

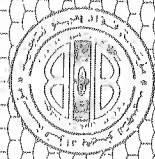
الحكمة البصيرة

في
احكام العشرة الطاهرة

تأليف
الفقيه الحديث الشيخ يوسف البحراني
مفتيها وعلو عليه، محمد تقى الدين داني

دار الاضواء
بيروت







الْحَدِيثُ الْقَصِيدَةُ
أحكام العترة الطاهرة

الطبعة الثانية صححة
جميع الحقوق محفوظة
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

دار الأضواء

بيروت - النجدة - مشارف عبد الله الحاج - بناية الروضة
ص.ب. ٢٥٢٠ - بريقا، النجدة - حنكر

المَدَائِقُ النَّصِيَّةُ

في أحكام العترة الطاهرة

تأليف

الفقيه المحدث الشيخ يوسف الجُراني

المنوفى ١١٨٦ هـ

حَقَّقَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ : مُحَمَّدُ تَقِيَّ الأَيُّرَوَانِي

الجزء الرابع عشر

دار الأضواء

بيروت • لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة على نبيه محمد وعترته الطيبين الطاهرين .

كتاب الحج

وهو يطلق في اللغة على معان كما يستفاد من القاموس ، وهي : القصد والكف والقدوم والغلبة بالحجة وكثرة الاختلاف والتردد وقصد مكة للنسك ، وقال الخليل : الحج كثرة الاختلاف الى من يعظمه ، وسمي الحج حجاً لان الحاج يأتي قبل الوقوف بعرفة الى البيت ثم يعود اليه لطواف الزيارة ثم ينصرف الى منى ثم يعود اليه لطواف الوداع .

والاصحاب (رضوان الله عليهم) قد نقلوه عن المعنى اللغوي الى قصد البيت لاداء المناسك المخصوصة عنده كما عرفه به الشيخ ومن تبعه ، او انه اسم لمجموع المناسك المؤداة في المشاعر المخصوصة . وقد اورد على كل من التعريفين ايرادات ليس للعرض لها مزيد فائدة .

إلا انه ينبغي ان يعلم ان النقل عن المعنى اللغوي - كما ذكرنا - إنما يتم لو لم يكن ما ذكره في القاموس من انه قصد مكة للنسك معنى لغوياً وإلا كان حقيقة لغوية في المعنى المصطلح عليه ، والمشهور في كلام أهل اللغة إنما هو انه بمعنى القصد فيكون النقل متجهاً ، وانه على تقدير تعريف الشيخ يكون النقل لمناسبة وعلى تقدير التعريف الآخر لغير مناسبة .

وكيف كان فالبحت في هذا الكتاب يقع في ابواب اربعة وخاتمة :

الباب الاول في المقدمات

المقدمة الاولى وفيها فصول :

الفصل الاول

في جملة من الاخبار الدالة على جملة من الفوائد العظام المناسبة للمقام :
 منها - ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي حسان عن ابي جعفر عليه السلام (١) ورواه في الفقيه (٢) مرسل عن ابي جعفر عليه السلام قال : « لما اراد الله ان يخلق الارض امر الرياح فضربن متن الماء حتى صار موجاً ثم ازبد فصار زبدأ واحداً فجمعه في موضع البيت ثم جعله جبلاً من زبد ثم دحا الارض من تحته وهو قول الله عز وجل : ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مبارك » (٣)
 وزاد في الفقيه (٤) « واول بقعة خلقت من الارض الكعبة ثم مدت الارض منها »
 وما رواه في الكافي (٥) عن سعيد الاعرج عن ابي عبدالله عليه السلام قال

(١) الوسائل الباب ١٨ من مقدمات الطواف .

(٢) و(٤) ج ٢ ص ١٥٦ (٣) سورة آل عمران الآية ٩٦

(٥) ج ٤ ص ٢٢٥

« ان قريشاً لما هدموا الكعبة وجدوا في قواعده حجراً فيه كتاب لم يحسنوا قراءته حتى دعوا رجلاً فقرأه فأذا فيه : انا الله ذوبك حرمتها يوم خلقت السموات والأرض ووضعتها بين هذين الجبلين وحففتها بسبعة املاك حقاً » .

وما رواه في الكافي (١) في الصحيح عن ابي العباس عن ابي عبدالله عليه السلام قال : « لما ولد اسماعيل حمله ابراهيم عليه السلام وانه على حمار واقبل معه جبرئيل عليه السلام حتى وضعه في موضع الحجر ومعه شيء من زاد وسقاء فيه شيء من ماء والبيت يومئذ ربوة حمراء من مدر ، فقال ابراهيم عليه السلام لجبرئيل ههنا امرت ؟ قال نعم ومكة يومئذ سلم وسمر وحول مكة يومئذ ناس من العمالق » .

وما رواه ابن بابويه في كتاب علل الشرائع والأحكام (٢) في الصحيح عن معاوية بن عمار عن ابي عبدالله عليه السلام قال : « ان ابراهيم لما خلف اسماعيل بمكة عطش الصبي وكان في ما بين الصفا والمروة شجر فخرجت امه حتى قامت على الصفا فقالت هل بالوادي من انيس ؟ فلم يجبها احد فمضت حتى انتهت الى المروة فقالت هل بالوادي من انيس ؟ فلم يجبها احد ثم رجعت الى الصفا فقالت كذلك حتى صنعت ذلك سبعا فأجرى الله ذلك سنة ، فاتاها جبرئيل عليه السلام فقال لها من انت ؟ فقالت انا ام ولد ابراهيم عليه السلام فقال الى من وكلكم ؟ فقالت اما اذا قلت ذلك فقد قلت له حيث اراد الذهاب يا ابراهيم الى من تكلنا ؟ فقال الى الله (عز وجل) فقال جبرئيل عليه السلام لقد وكلكم الى كاف . قال وكان الناس يتجنبون المرور بمكة لمكان الماء ففحص الصبي برجله فنبعت زمزم فرجعت من المروة الى الصبي وقد نبع الماء فأقبلت تجمع التراب حوله مخافة ان يسيح الماء ولو تركته

(١) ج ٤ ص ٢٠١

(٢) ص ٤٣٢ وفي الوسائل الباب ١ من السعي . وفي الكافي ج ٤ ص ٢٠٢

لكان سيحاً ، قال فلما رأت الطير الماء حلقت عليه ، قال فر ركب من اليمن فلما رأوا الطير حلقت عليه قالوا ما حلقت إلا على ماء فأتوهم فسقوهم من الماء واطعموهم الركب من الطعام ، واجرى الله (عز وجل) لهم بذلك رزقاً فكانت الركب تمر فيطعمونهم من الطعام ويسقونهم من الماء .

وما رواه الشيخ في الصحيح عن احمد بن محمد (١) قال : « سألت ابا الحسن عليه السلام عن الحرم واعلامه فقال ان آدم عليه السلام لما هبط على ابي قبيس شكي الى ربه الوحشة وانه لا يسمع ما كان يسمع في الجنة فانزل الله تعالى عليه يا قوتة حمراء فوضعا في موضع البيت فكان يطوف بها وكان يبلغ ضوءها موضع الاعلام فعملت الاعلام على ضوءها فجعله الله حرماً » .

وما رواه الكليني في الصحيح عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام (٢) قال : « لما اقبل صاحب الحبشة بالقييل يريد هدم الكعبة مروا بابل لعبد المطلب فاستاقوها فتوجه عبد المطلب الى صاحبهم يسأله رد ابله عليه فاستأذن عليه فأذن له وقيل له ان هذا شريف قريش او عظيم قريش وهو رجل له عقل ومروءة فأكرمه وادناه ثم قال لترجانه سله ما حاجتك ؟ فقال له ان اصحابك مروا بابل لي فاستاقوها وارادت ان تردها علي . قال فتعجب من سؤاله اياه رد الابل وقال هذا الذي زعمتم انه عظيم قريش وذكرتم عقله يدع ان يسألني ان انصرف عن يديه الذي يعبدني اما لو سألتني ان انصرف عن هدمه لانصرفت له عنه ، فأخبره الترجمان بمقالة الملك فقال له عبد المطلب ان لذلك البيت رباً يئتمه وانما سألتك رد ابلتي لحاجتي اليها فأمر بردها عليه ومضى عبد المطلب حتى لقي القييل على طرف الحرم

(١) الوسائل الباب ١٣ من مقدمات الطواف .

(٢) الوسائل الباب ١٨ من مقدمات الطواف .

فقال له يا محمود فحرك رأسه فقال له أتدري لما جيت بك ؟ فقال برأسه : لا . فقال جاءوا بك لتهدم بيت ربك فتفعل ؟ فقال برأسه لا فانصرف عنه عبدالمطلب وجاءوا بالليل ليدخل الحرم فلما انتهى الى طرف الحرم امتنع من الدخول فضر به فامتنع من الدخول فصرفوه فاسرع فاداروا به نواحي الحرم كلها كل ذلك يمتنع عليهم فلم يدخل ، وبث الله عليهم الطير كالخطاطيف في مناقيرها حجر كالعذسة ونحوها فكانت تحاذي برأس الرجل ثم ترسلها على رأسه فتخرج من دبره حتى لم يبق منهم احد إلا رجل هرب فجعل يتحدث الناس بما رأى إذ طلع عليه طائر منها فرفع رأسه فقال هذا الطائر منها وجاء الطير حتى حاذى برأسه ثم القاها عليه فخرجت من دبره فمات .

ومنها - ما رواه في السكافي والفقير في الصحيح عن سعيد الاعرج عن ابي عبدالله عليه السلام (١) قال : « ان قريشاً في الجاهلية هدموا البيت فلما أرادوا بناءه حيل بينهم وبينه والقي في روعهم الرعب حتى قال قائل منهم : ليأت كل رجل منكم باطيب ماله ولا تأتوا بمال اكتسبتموه من قطيعة رحم او حرام ففعلوا فخلى بينهم وبين بنائه فبنوه حتى انتهوا الى موضع الحجر الاسود فتشاجروا فيه ايمهم يضع الحجر الأسود في موضعه حتى كاد ان يكون بينهم شر فحكوا اول من يدخل من باب المسجد فدخل رسول الله ﷺ فلما اتاهم امر بشوب فبسط ثم وضع الحجر في وسطه ثم اخذت القبائل بجوانب الثوب فرفعوه ثم تناوله ﷺ فوضعه في موضعه فخصه الله تعالى به . »

اقول : وتفصيل مجمل هذا الخبر ما ذكره الكليني (قدس سره) ونقله عن علي بن ابراهيم وغيره باسناد مختلفة رفعوه (٢) قال : إنما هدمت قريش الكعبة

لان السيل كان يأتيهم من أعلى مكة فيدخلها فانصدعت وسرق من الكعبة غزال من ذهب رجلاه من جوهر وكان حائلها قصيراً وكان ذلك قبل مبعث النبي ﷺ بثلاثين سنة ، فارادت قريش ان يهدموا الكعبة وبينوها ويزيدوا في عرضها ثم اشفقوا من ذلك وخافوا ان يضعوا فيها المعاول ان تنزل عليهم عقوبة ، فقال الوليد بن المغيرة دعوني ابدأ فان كان لله رضى لم يصنني شيء وان كان غير ذلك كففت فصعد على الكعبة وحرك منها حجراً فخرجت عليه حية وانكسفت الشمس فلما رأوا ذلك بكوا وتضرعوا وقالوا : اللهم انا لا نريد إلا الصلاح فغابت عنهم الحية فهدموه ونحوا حجارته حوله حتى بلغوا القواعد التي وضعها ابراهيم عليه السلام فلما ارادوا ان يزيدوا في عرضه وحركوا القواعد التي وضعها ابراهيم عليه السلام اصابتهم زلزلة شديدة وظلمة فكفوا عنه . وكان بنيان ابراهيم عليه السلام الطول ثلاثون ذراعاً والعرض اثنان وعشرون ذراعاً والسماك تسعة اذرع فقالت قريش نريد في سمكها فبنوها فلما بلغ البنيان الى موضع الحجر الاسود تشاجرت قريش في وضعه فقال كل قبيلة : نحن اولى به ونحن نضعه ، فلما كثر بينهم تراضوا بقضاء من يدخل من باب بني شيبه فطلع رسول الله ﷺ فقالوا هذا الامين قد جاء فحكموه فبسط رداءه - وقال بعضهم كساء طاروني كان له - ووضع الحجر فيه ثم قال : يأتي من كل ربيع من قريش رجل فكانوا عتبة بن ربيعة ابن عبد شمس والاسود بن المطلب من بني اسد بن عبدالمزى وابو حذيفة بن المغيرة من بني مخزوم وقيس بن عدي من بني سهم فرفعوه ووضعوا النبي ﷺ في موضعه ، وقد كان بعث ملك الروم بسفينة فيها سقوف وآلات وخشب وقوم من النملة الى الحبشة لينبئ له هناك بيعة فطرحتها الريح الى ساحل الشريعة فنزلت فبلغ قريشاً خبرها فخرجوا الى الساحل فوجدوا ما يصلح للكعبة من خشب وزينة وغير ذلك فابتاعوه وصاروا به الى مكة فوافق ذرع ذلك الخشب البناء ما خلا

الحجر فلما بنوها كسوها الوصائد وهي الاردية .

وما رواه الشيخان المذكوران في الصحيح عن البرزطي عن داود بن سرحان عن ابي عبد الله عليه السلام (١) « ان رسول الله صلى الله عليه وآله ساهم قريشاً في بناء البيت فصار لرسول الله صلى الله عليه وآله من باب الكعبة الى النصف ما بين الركن اليماني الى الحجر الاسود » (٢) قالوا : وفي رواية اخرى « كان لبني هاشم من الحجر الاسود الى الركن الشامي » .

وما رواه في الكافي عن ابان بن تغلب (٣) قال : « لما هدم الحجاج الكعبة فرق الناس ترابها فلما صاروا الى بنائها فاردوا ان يبنوها خرجت عليهم حية فمضت الناس البناء حتى هربوا فاتوا الحجاج فاخبروه فخاف ان يكون قد منع بناءها فصعد المنبر ثم نشد الناس وقال : رحم الله عبداً عنده من ما ابتلينا به علم لما اخبرنا به . قال فقام اليه شيخ فقال ان يكن عند احد علم فعند رجل رأيت به جاء الى الكعبة فاخذ مقدارها ثم مضى . فقال الحجاج من هو ؟ قال علي بن الحسين عليه السلام فقال : معدن ذلك . فبعث الى علي بن الحسين عليه السلام فأتاه فاخبره بما كان من منع الله اياه من البناء فقال له علي بن الحسين عليه السلام يا حجاج عمدت الى بناء ابراهيم واسماعيل فالتقيته في الطريق وانتهيته كأنك ترى انه تراث لك اصعد المنبر فانشد الناس ان لا يبقى احد منهم اخذ منه شيئاً إلا رده . قال ففعل فزهد الناس ان لا يبقى منهم احد عنده شيء إلا رده قال فردوه فلما رأى جمع التراب الى علي بن الحسين عليه السلام فوضع الاساس فامرهم ان يحفروا ، قال فتغيبت عنهم الحية وحفروا حتى انتهوا الى موضع القواعد قال لهم علي بن الحسين (عليه السلام)

(١) و(٢) الوسائل الباب ١١ من مقدمات الطواف

(٣) الوسائل الباب ١٢ من مقدمات الطواف

تنحوا ففتحوا فدننا منها فغطاها بثوبه ثم بكى ثم غطاها بالتراب بيد نفسه ثم دعا
القملة فقال ضعوا بناءكم ، قال فوضعوا البناء فلما ارتفعت حيطانها امر بالتراب
فالقي في جوفه فلذلك صار البيت مرتفعاً يصعد اليه بالدرج .

قال في الفقيه (١) « روي ان الحجاج لما فرغ من بناء الكعبة سأل علي
ابن الحسين (عليه السلام) ان يضع الحجر في موضعه فأخذه ووضعه في موضعه »
وقال في الفقيه (٢) بعد ذكر اصحاب القيل : وأما لم يحجر علي الحجاج
ما جرى علي تبع واصحاب القيل لان قصد الحجاج لم يكن الى هدم الكعبة إنما
كان قصده الى ابن الزبير وكان ضداً للحق - وفي بعض النسخ ضداً لصاحب
الحق يعني الامام (عليه السلام) وهو اظهر - فلما استجار بالكعبة اراد الله ان
يبين للناس انه لم يحجره فامهل من هدمها عليه . انتهى .

وما رواه في الكافي عن عدة من اصحابنا عن ابي عبدالله (عليه
السلام) (٣) قال : « كانت الكعبة علي عهد ابراهيم (عليه السلام) تسعة اذرع
وكان لها بابان فبناها عبدالله بن الزبير فرفعا ثمانية عشر ذراعاً فهدمها الحجاج
وبناها سبعة وعشرين ذراعاً » .

وما رواه في الفقيه (٤) مرسل عن ابي عبدالله (عليه السلام) قال : « كان
طول الكعبة تسعة اذرع ولم يكن لها سقف فسقفها قرش ثمانية عشر ذراعاً
ثم كسرها الحجاج علي ابن الزبير فبناها وجعلها سبعة وعشرين ذراعاً » .

(١) و(٣) الوسائل الباب ١١ من مقدمات الطواف

(٢) ج ٢ ص ١٦٢

(٤) ج ٢ ص ١٦٠ وفي الوسائل الباب ١١ من مقدمات الطواف

وما رواه في الكافي (١) والفقيه (٢) - في الصحيح في الثاني والموثق في الاول - عن زرارة قال : « قلت لابي جعفر (عليه السلام) قد ادركت الحسين (عليه السلام) ؟ قال : نعم اذكر وانا معه في المسجد الحرام وقد دخل فيه السيل والناس يقومون علي المقام يخرج الخارج فيقول قد ذهب به السيل ويخرج منه الخارج ويقول هو مكانه . قال فقال لي يا فلان ما صنع هؤلاء ؟ فقلت اصلحك الله تعالى يخافون ان يكون السيل قد ذهب بالمقام فقال ناد ان الله تعالى قد جعله علماً لم يكن ليذهب به فاستقروا . وكان موضع المقام الذي وضعه ابراهيم (عليه السلام) عند جدار البيت فلم يزل هناك حتى حوله اهل الجاهلية الى المكان الذي هو فيه اليوم فلما فتح النبي ﷺ مكة رده الى الموضع الذي وضعه ابراهيم (عليه السلام) فلم يزل هناك الى ان ولي عمر بن الخطاب فسأل الناس من منكم يعرف المكان الذي كان فيه المقام ؟ فقال رجل انا قد كنت اخذت مقداره بنس (٣) فهو عندي ، فقال ائمتي به فاتاه به فقاسه ثم رده الى ذلك المكان . » .

وقال في الفقيه (٤) : روي انه قتل الحسين بن علي (عليهما السلام) ولابي جعفر الباقر (عليه السلام) اربع سنين .

ومنها - ما رواه في الكافي (٥) بسنده عن بكير قال : « سألت ابا عبد الله (عليه السلام) لاي علة وضع الله الحجر في الركن الذي هو فيه ولم يوضع في غيره ؟ ولاي علة يقبل ؟ ولاي علة اخرج من الجنة ؟ ولاي علة وضع ميثاق

(١) ج ٤ ص ٢٢٣ (٢) ج ٢ ص ١٥٨

(٣) في المنجد : انه سير او جبل عريض طويل تشد به الرحال .

(٤) ج ٢ ص ١٥٨ .

(٥) ج ٤ ص ١٨٤ وفي الوسائل الباب ١٣ من الطواف والباب ٤ من السعي

العباد والعهد فيه ولم يوضع في غيره وكيف السبب في ذلك ؟ تخبرني جعلني الله فداك فان تفكري فيه لعجب . قال فقال سألت واعضدت في المسألة واستقصيت فانهم الجواب وفرغ قلبك واصغ بسمعك اخبرك ان شاء الله تعالى ، ان الله تبارك وتعالى وضع الحجر الاسود وهي جوهرة اخرجت من الجنة الى آدم (عليه السلام) فوضعت في ذلك الركن لعلة الميثاق ، وذلك انه لما اخذ من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم حين اخذ الله تعالى عليهم الميثاق في ذلك المكان (١) وفي ذلك المكان تراءى لهم ، ومن ذلك المكان يهبط الطير على القائم (عليه السلام) فاول من يبايعه ذلك الطير وهو والله جبرئيل (عليه السلام) والى ذلك المقام يسند القائم (عليه السلام) ظهره وهو الحجة والدليل على القائم (عليه السلام) وهو الشاهد لمن وافى ذلك المكان والشاهد على من ادى اليه الميثاق والعهد الذي اخذ الله (عز وجل) علي العباد . واما القبة والاتماس فلعة العهد تجديداً لتلك العهد والميثاق ومجدداً للبيعة وليؤدوا اليه العهد الذي اخذ الله تعالى عليهم في الميثاق فيأتوه في كل سنة ويؤدوا اليه ذلك العهد والامانة اللذين اخذا عليهم ، ألا ترى انك تقول امانتي اديتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة ، والله ما يؤدي ذلك احد غير شيعتنا ولا حفظ ذلك العهد والميثاق احد غير شيعتنا ، وانهم لياتوه فيعرفهم ويصدقهم ويأتيه غيرهم فينكرهم ويكذبهم ، وذلك انه لم يحفظ ذلك غيركم فليكنم والله يشهد وعليهم والله يشهد بالخفر والجحود والكفر وهو الحجة البالغة من الله عليهم يوم القيامة ، يجي له لسان ناطق وعينان في صورته الاولى يعرفه الخلق ولا ينكره ، يشهد لمن وافاه وجدد العهد والميثاق عنده بحفظ العهد والميثاق واداء الامانة ، ويشهد على كل من انكر وجحد ونسى

(١) اشارة الى قوله تعالى في سورة الاعراف الآية ١٧٢ : « واذا اخذ

ربك من بني آدم ... الآية » .

الميثاق بالكفر والانتكار . فاما علة ما اخرج الله تعالى من الجنة فهل تدري ما كان الحجر ؟ قلت لا . قال كان ملكاً عظيماً من عظماء الملائكة عند الله تعالى فلما اخذ الله من الملائكة الميثاق كان اول من آمن به وافر ذلك الملك فاتخذ الله تعالى اميناً على جميع خلقه والقعة الميثاق واودعه عنده واستعبد الخلق ان يمجّدوا عنده في كل سنة الاقرار بالميثاق والعهد الذي اخذ الله تعالى عليهم ، ثم جمعه الله مع آدم (عليه السلام) في الجنة يذكره الميثاق ويمجّد عنده الاقرار في كل سنة ، فلما عصى آدم (عليه السلام) واخرج من الجنة انساه الله العهد والميثاق الذي اخذ الله عليه وعلى ولده محمد ﷺ ولوصيه وجعله تائهاً حيران ، فلما اب علي آدم ﷺ حول ذلك الملك في صورة درة بيضاء فرماه من الجنة الى آدم ﷺ وهو بارض الهند ، فلما نظر اليه انس اليه وهو لا يعرفه باكثر من انه جوهرة ، فانطقه الله تعالى فقال له يا آدم اتعرفني ؟ قال لا . قال اجل استحوذ عليك الشيطان فانساك ذكر ربك . ثم تحول الى صورته التي كان مع آدم (عليه السلام) في الجنة فقال لآدم ابن العهد والميثاق ؟ فوثب اليه آدم (عليه السلام) وذكر الميثاق وبكى وخضع له وقبله وجدد الاقرار بالعهد والميثاق ، ثم حوله الله (عز وجل) الى جوهرة الحجر درة بيضاء صافية تضئ فعمله آدم (عليه السلام) على عاتقه اجلالا له وتعظيماً فكان إذا اعيما حمله عنه جبرئيل حتي وافى به مكة فما زال يأنس به بمكة ويمجّد الاقرار له كل يوم وليلة . ثم ان الله تبارك وتعالى لما نبى الكعبة وضع الحجر في ذلك المكان لانه تبارك وتعالى حين أخذ الميثاق من ولد آدم اخذه في ذلك المكان وفي ذلك المكان التزم الملك الميثاق ولذلك وضع في ذلك الركن ، ونحى آدم ﷺ من مكان البيت الى الصفا وحواء الى المروة ووضع الحجر في ذلك الركن ، فلما نظر آدم (عليه السلام) من الصفا وقد وضع الحجر في ذلك الركن كبر الله (عز وجل) وهله ومجده ولذلك جرت السنة بالتكبير

واستقبال الركن الذي فيه الحجر من الصفا ، فان الله اودعه الميثاق والمهد دون غيره من الملائكة ، لان الله (عز وجل) لما اخذ الميثاق له بالبوذية ولمحمد ﷺ بالرسالة والنبوة ولعلي ﷺ بالوصية اصطكت فرائص الملائكة فاول من اسرع الى الاقرار ذلك الملك ، ولم يكن فيهم اشد حباً لمحمد وآل محمد ﷺ منه فذلك اختاره الله تعالى من بينهم وألقمه الميثاق ، وهو يحب يوم القيامة وله لسان ناطق وعين ناظرة يشهد لكل من وافاه الى ذلك المكان وحفظ الميثاق .

ومنها — ما رواه ابن بابويه (١) في الصحيح عن سعيد الاعرج عن ابي عبدالله (عليه السلام) قال : « انما سمي البيت العتيق لانه اعتق من الفرق واعتق الحرم معه وكف عنه الماء » .

وما رواه ايضاً (٢) في الصحيح عن الفضيل عن ابي جعفر (عليه السلام) قال : « انما سميت مكة بكة لانه يبك بها الرجال والنساء ، والمرأة تصلي بين يديك وعن يمينك وعن شمالك ومعك ، ولا بأس بذلك وإنما يكره في سائر البلدان » . وما رواه (٣) في الصحيح عن حريز بن عبدالله عن ابي عبدالله (عليه السلام) قال : « كان الحجر الاسود اشد بياضاً من اللبن فلو لا ما مسه من ارجاس الجاهلية ما مسه ذو عاهة إلا وبرى باذن الله تعالى » .

وما رواه الكليني في الحسن عن معاوية بن عمار عن ابي عبدالله (عليه السلام) (٤) قال : « لما افاض آدم (عليه السلام) من منى تلقته الملائكة فقالوا

(١) العلل ص ٣٩٩ الطبع الحديث في النجف الاشرف

(٢) العلل ص ٣٩٧ الطبع الحديث وفي الوسائل الباب ٥ من مكان المصلي

(٣) العلل ص ٤٢٧ الطبع الحديث وفي الوسائل الباب ١٣ من الطواف

عن الققيه .

(٤) الوسائل الباب ١ و ٣٨ من وجوب الحج وشرائطه .

يا آدم برحمتك اما انا قد حججنا هذا البيت قبل ان نمججه بالنبي عام .
وما رواه ابن بابويه (١) في الصحيح عن عبد الله بن سنان « انه سأل
ابا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله (عز وجل) : ومن دخله كان آمناً (٢)
قال : من دخل الحرم مستجيراً به فهو آمن من سخط الله (عز وجل) وما دخل
في الحرم من الطير والوحش كان آمناً من ان يهاج او يؤذى حتى يخرج
من الحرم » .

وما رواه الكليني في الحسن عن ابن سنان (٣) قال : « سألت ابا عبد الله
(عليه السلام) عن قول الله (عز وجل) : ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة
مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات (٤) ما هذه الآيات البينات ؟ قال مقام
ابراهيم حيث قام على الحجر فاثرت فيه قدماه والحجر الاسود ومنزل اسماعيل » .
وما رواه في الفقيه عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام (٥) قال : « ان
آدم (عليه السلام) هو الذي بنى البيت ووضع اساسه واول من كساه الشعر
واول من حج اليه ثم كساه تبع بعد آدم عليه السلام الانطاع ثم كساه ابراهيم (عليه
السلام) الخوصف ، واول من كساه الثياب سليمان بن داود (عليه السلام) كساه
القباطي » .

(١) الفقيه ج ٢ ص ١٦٣ وفي الوسائل الباب ٨٨ من ترك الاحرام

(٢) سورة آل عمران الآية ٩٧

(٣) الوسائل الباب ١٨ من مقدمات الطواف .

(٤) سورة آل عمران الآية ٩٦ و ٩٧ .

(٥) الوسائل الباب ١٠ من مقدمات الطواف .

الفصل الثاني

في جملة من الأخبار الدالة على فضل الحج وما فيه من الثواب :
ومنها — ما رواه ثقة الاسلام في الكافي عن سعد الاسكاف - ورواه في
التهذيب ايضاً بسنده عنه (١) - قال : « سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان الحاج
اذا اخذ في جهازه لم يخط خطوة في شيء من جهازه إلا كتب الله له عشر
حسنيات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات حتى يفرغ من جهازه متى
ما فرغ ، فاذا استقلت به راحته لم تضع خفاً ولم ترفعه إلا كتب الله (عز وجل)
له مثل ذلك حتى يقضي نسكه فاذا قضى نسكه غفر الله له ذنوبه ، وكان ذا الحجة
والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول اربعة اشهر يكتب الله له الحسنات ولا يكتب
عليه السيئات إلا أن يأتي بموجبة فاذا مضت الاربعة الاشهر خلط بالناس » .
وفي رواية التهذيب (٢) هكذا : « غفر الله له ذنوبه بقية ذي الحجة والمحرم
وصفر وشهر ربيع الاول فاذا مضت ... الى آخره » .

ولعل المراد بـ « موجبة » على رواية الكافي يعني بما يوجب النار من
الكبائر ، وعلى هذا فتكون السيئات التي لا تكتب مخصوصة بالصغائر ، وعلى
ما ذكرنا يدل الخبر الآتي صريحاً :

ومنها — ما رواه الشيخ في التهذيب في الصحيح عن معاوية بن عمار عن
ابي عبدالله عن ابيه عن آباءه عليهم السلام (٣) « ان رسول الله ﷺ لقيه

(١) الوسائل الباب ٣٨ من وجوب الحج وشرائطه

(٢) ج ٥ ص ١٩

(٣) الوسائل الباب ٤٢ من وجوب الحج وشرائطه

اعرابي فقال له يا رسول الله ﷺ اني خرجت اريد الحج فقأتني وانا رجل
مميل فمرني ان اصنع في مالي ما يبلغ به مثل اجر الحاج . قال فالتفت اليه
رسول الله ﷺ فقال له انظر الى ابى قيس فلو ان ابى قيس لك ذهبة حمراء اتفقت
في سبيل الله ما بلغت به ما يبلغ الحاج . ثم قال ان الحاج اذا اخذ في جهازه
لم يرفع شيئاً ولم يضعه إلا كتب الله (عز وجل) له عشر حسنات ومحا عنه
عشر سيئات ورفع له عشر درجات ، فاذا ركب بعيره لم يرفع خفاً ولم يضعه
إلا كتب الله له مثل ذلك ، فاذا طاف بالبيت خرج من ذنوبه ، فاذا سعى بين
الصفا والمروة خرج من ذنوبه ، فاذا وقف بعرفات خرج من ذنوبه ، فاذا وقف
بالمشر الحرام خرج من ذنوبه ، فاذا رى الجمار خرج من ذنوبه ، قال فعدد
رسول الله ﷺ كذا وكذا موقفاً إذا وقفها الحاج خرج من ذنوبه . ثم قال
ان لك ان تبلغ ما يبلغ الحاج . قال ابو عبد الله عليه السلام ولا تكذب عليه الذنوب اربعة
اشهر وتكتب له الحسنات إلا ان يأتى بكبيرة .

قال في الوافي بعد نقل الخبر : للذنوب أنواع مختلفة في التأثير والتكدير
ومراتب متفاوتة في الصغر والكبر فلعله بكل فعل وموقف يخرج من نوع
او مرتبة منها الى ان يطهر منها جميعاً ، وفي الحديث : ان من الذنوب ذنوباً
لا يكفرها إلا الوقوف بعرفة . انتهى .

اقول : ومن المحتمل قريباً بل لعلة اقرب بما ذكره (قدس سره) - ان الغرض
من ذلك هو بيان فضل هذه المواقف وان كل موقف منها مكفر للذنوب كلاً
بمعنى انه لو كان ذا ذنوب لكفرت به لا حصول التكفير بالفعل لنحصل المثاقفة
بينها ويحتاج الى الجمع بما ذكره ، وهذا مبني على الموازنة في الاعمال والتكفير
وحينئذ فاذا كان ثواب الموقف الاول كفر جميع ذنوبه واسقطها بقى له ثواب
المواقف التي بعده سالمة من المقابلة بالذنوب فتكتب له كلاً . والله العالم .

ومنها — ما رواه الشيخ في التهذيب والصدوق في الفقيه في الصحيح عن محمد بن قيس (١) قال : « سمعت ابا جعفر عليه السلام وهو يحدث الناس بمكة فقال ان رجلاً من الانصار جاء الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يسأله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان شئت فاسأل وان شئت اخبرتك عن ما جئت تسألني عنه . فقال اخبرني يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال جئت تسألني مالك في حجتك وعمرتك ؟ فان لك اذا توجهت الى سبيل الحج ثم ركبت راحلتك ثم قلت بسم الله والحمد لله ثم مضت راحلتك لم تضع خفاً ولم ترفع خفاً إلا كتب الله لك حسنة ومحام عنك سيئة ، فاذا احرمت وليت كان لك بكل تلبية لبيتها عشر حسنات ومحى عنك عشر سيئات ، فاذا طقت بالبيت الحرام اسبوعاً كان لك بذلك عند الله (عز وجل) عهد وذخر يستحي ان يعذبك بعده ابداً ، فاذا صليت الركعتين خلف المقام كان لك بها الف حجة مقبلة ، فاذا سمعت بين الصفا والمروة كان لك مثل اجر من حج ماشياً من بلده ومثل اجر من اعتق سبعين رقبة مؤمنة ، فاذا وقفت بعرفات الى غروب الشمس فان كان عليك من الذنوب مثل رمل عالج او بعدد نجوم السماء او قطر المطر يغفرها الله تعالى لك ، فاذا رميت الجمار كان لك بكل حصاة عشر حسنات تكتب لك فيما يستقبل من عمرك ، فاذا حلقت رأسك كان لك بكل شعرة حسنة تكتب لك فيما يستقبل من عمرك ، فاذا ذبحت هديك او نحررت بدنتك كان لك بكل قطرة من دمها حسنة تكتب لك فيما يستقبل من عمرك ، فاذا زرت البيت وطقت به اسبوعاً وصليت الركعتين خلف المقام ضرب ملك على كتفك ثم قال لك : قد غفر الله لك ما مضى وفيما يستقبل ما بينك وبين مائة وعشرين يوماً » .

وما رواه في الكافي عن خالد القلانسي عن ابي عبد الله عليه السلام (٢) قال :

(١) الوسائل الباب ٢ من اقسام الحج .

(٢) الوسائل الباب ١ من وجوب الحج وشراؤه .

« قال علي بن الحسين عليه السلام حجوا واعتمروا تصح ابدانكم وتتسع ارزاقكم وتكفون مؤنات عيالاتكم . وقال : الحاج مغفور له وموجب له الجنة ومستأنف له العمل ومحفوظ في اهله وماله » .

وما رواه في الكافي والفقيه عن اسحاق بن عمار (١) قال : « قلت لأبي عبدالله عليه السلام اني قد وطنت نفسي على لزوم الحج كل عام بنفسي او برجل من اهل بيتي بمالي . فقال : وقد عزمت على ذلك ؟ قال قلت نعم . قال ان فعلت فأيقن بكثرة المال والبنين او ابشر بكثرة المال » .

وما رواه في الكافي والتهذيب في الصحيح عن معاوية بن عمار (٢) قال : « قال ابو عبدالله عليه السلام الحاج يصدرون على ثلاثة اصناف : صنف يمتق من النار وصنف يخرج من ذنوبه كهيئة يوم ولدته امه ، وصنف يحفظ في اهله وماله فذلك ادنى ما يرجع به الحاج » .

وما رواه في الكافي عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام (٣) قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحاج ثلاثة : فافضلهم نصيباً رجل غفر له ذنبه ما تقدم منه وما تأخر ووفاه الله عذاب القبر ، واما الذي يليه فرجل غفر له ذنبه ما تقدم منه ويستأنف العمل في ما بقى من عمره ، واما الذي يليه فرجل حفظ في اهله وماله » . وما رواه في الكتاب المذكور في الصحيح عن العلاء عن رجل عن ابي عبدالله عليه السلام (٤) قال : « ان ادنى ما يرجع به الحاج الذي لا يقبل منه ان يحفظ في اهله وماله . قال قلت باي شيء يحفظ فيهم ؟ قال : لا يحدث فيهم إلا ما كان يحدث فيهم وهو مقيم معهم » .

(١) الوسائل الباب ٤٦ من وجوب الحج وشرائطه

(٢) و(٣) و(٤) الوسائل الباب ٣٨ من وجوب الحج وشرائطه

وما رواه في الفقيه مرسلًا (١) قال : « قال الصادق عليه السلام لما حج موسى عليه السلام نزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال له موسى يا جبرئيل ما لمن حج هذا البيت بلا نية صادقة ولا تفقة طيبة ؟ قال لا ادري حتى ارجع الى ربي (عز وجل) فلما رجع قال الله (عز وجل) يا جبرئيل ما قال لك موسى عليه السلام ؟ - وهو اعلم بما قال - قال يا رب قال لي ما لمن حج هذا البيت بلا نية صادقة ولا تفقة طيبة ؟ قال الله (عز وجل) ارجع اليه وقل له اهب له حقي وارضي عنه خلقي . فقال يا جبرئيل ما لمن حج هذا البيت بنية صادقة وتفقة طيبة ؟ قال فرجع الى الله (عز وجل) فاوحى الله تعالى اليه قل له اجمله في الرفيق الاعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقاً » .

الى غير ذلك من الاخبار التي يضيق عن نقلها المقام .

الفصل الثالث

في ما يدل على فرض الحج والعمرة وعقاب تاركهما :

ومنها — ما رواه في الكافي في الصحيح عن ابن اذينة (٢) قال : « كتبت الى ابي عبد الله عليه السلام بمسائل بعضها مع ابن بكير وبعضها مع ابي العباس فجاء الجواب باملائه : سألت عن قول الله (عز وجل) : والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً (٣) يعني به الحج والعمرة جميعاً لانهما مفروضان . وسألته عن قول الله (عز وجل) : واتموا الحج والعمرة لله (٤) قال : يعني بتامهما اداءها واتقاء ما يتقي

(١) الوسائل الباب ٥٢ من وجوب الحج وشرائطه

(٢) الوسائل الباب ١ من وجوب الحج وشرائطه

(٣) سورة آل عمران الآية ٩٧ (٤) سورة البقرة الآية ١٩٥

— ٢٠ — (فرض الحج والعمرة وعقاب تاركهما) ج ١٤

المحرم فيها . وسأته عن قول الله (عز وجل) : الحج الاكبر (١) ما يعني بالحج الاكبر ؟ فقال : الحج الاكبر الوقوف بعرفة ورمي الجمار ، والحج الأصغر العمرة .

وما رواه في الكافي في الصحيح عن عبد الرحمن بن الحجاج (٢) قال : « قلت لأبي عبد الله عليه السلام الحج على الغني والفقير ؟ فقال : الحج على الناس جميعاً كبارهم وصغارهم فمن كان له عذر عذره الله » .

وما رواه في الكافي والتهذيب عن علي بن جعفر عن اخيه موسى عليه السلام (٣) قال : « ان الله (عز وجل) فرض الحج على اهل الجدة في كل عام وذلك قول الله (عز وجل) : والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً ومن كفر فان الله غني عن العالمين (٤) قال قلت : فمن لم يحج منا فقد كفر ؟ قال : لا ولكن من قال ليس هذا فكذا فقد كفر » .

اقول : الظاهر ان المعنى في قوله : « ولكن ... الى آخره » ان النارك له لا عن اعتقاد حل تركه ليس بكافر وانما الكافر من لم يعتقد وجوبه ، فمعنى « ومن كفر » من لم يعتقد فرضه او لم يبال بتركه فان عدم المبالاة يرجع الى عدم اعتقاد فرضه ، وكان السؤال والجواب مبنيان على الكفر بالمعنى الحقيقي والمشهور ان الكفر في امثال هذا المقام ليس المراد به الكفر الحقيقي وانما المراد به كفر الترك ، فان تارك الواجبات التي هي من كباثر الطاعات كالصلاة والزكاة والحج ينسب الى الكفر وان لم يكن معتقداً حل الترك الذي به يصير كافراً ككفر كفرة حقيقياً بل يطلق على الترك بقول مطلق كما في قوله (عز وجل) : انا هديناه

(١) سورة التوبة الآية ٣

(٢) و(٣) الوسائل الباب ٢ من وجوب الحج وشرائطه

(٤) سورة آل عمران الآية ٩٧

السبيل اما شاكرآ واما كفورآ (١) .

ومنها — ما رواه في الكافي عن حذيفة بن منصور عن ابي عبدالله عليه السلام (٢) قال : « ان الله تعالى فرض الحج والعمرة على اهل الجدة في كل عام » . وما رواه فيه ايضاً عن ابي جرير القمي عن ابي عبدالله عليه السلام (٣) قال : « الحج فرض على اهل الجدة في كل عام » .

وما رواه الصدوق في كتاب العلل عن عبدالله بن الحسين الميثمي رفعه الى ابي عبدالله عليه السلام (٤) قال : « ان في كتاب الله (عز وجل) في ما انزل الله : والله على الناس حج البيت في كل عام من استطاع اليه سبيلاً » (٥) .

وحمل هذه الاخبار الشيخ في كتابيه على ان المراد بكل عام يعني على البذل وزاد في الاستبصار الحمل على الاستحباب ، والاظهر الحمل على تأكيد الاستحباب كما صرح به جملة من الاصحاب .

إلا ان ظاهر الصدوق في كتاب العلل العمل بها على ظاهرها حيث انه روى فيه (٦) في علل الفضل بن شاذان المروية عن الرضا عليه السلام وكذا في علل محمد بن سنان المروية عنه عليه السلام في علة فرض الحج مرة واحدة : لان الله تعالى وضع الفرائض على ادنى القوم قوة ، فمن تلك الفرائض الحج المفروض واحد ثم رغب اهل القوة على قدر طاقتهم .

قال الصدوق بعد نقل ذلك (٧) : جاء هذا الحديث هكذا والذي اعتمدته

(١) سورة الانسان الآية ٣

(٢) و(٣) و(٤) الوسائل الباب ٢ من وجوب الحج وشرائطه .

(٥) سورة آل عمران الآية ٩٧

(٦) ص ٢٧٣ و ٤٠٥ وفي الوسائل الباب ٣ من وجوب الحج وشرائطه .

(٧) الوسائل الباب ٣ من وجوب الحج وشرائطه

وافتي به ان الحج على اهل الجدة في كل عام فريضة . ثم استدل بالاخبار المذكورة واحتمل بعض الاصحاب ان يكون المراد بالوجوب في هذه الاخبار الوجوب الكفائي على اهل الجدة من المسلمين في كل عام ، وتؤيده الاخبار الدالة على انه لو اجتمع الناس على ترك الحج لوجب على الامام ان يجبرهم ولاستحقوا العذاب (١) وسيأتي بعضها في المقام .

ومنها — ما رواه في الكافي عن زرارة عن ابي عبد الله عليه السلام (٢) قال : « من مات ولم يحج حجة الاسلام لم يمنعه من ذلك حاجة تحجف به او مرض لا يطبق فيه الحج او سلطان يمنعه فليمت يهودياً او نصرانياً » .

وما رواه الشيخ في التهذيب (٣) في الصحيح عن معاوية بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال : « قال الله تعالى : والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً (٤) قال هذه لمن كان عنده مال وصحة ، وان كان سوفه للتجارة فلا يسهه فان مات على ذلك فقد ترك شريعة من شرائع الاسلام اذا هو يجدها يحج به ، وان كان دعاه قوم ان يحجوه فاستحيا فلم يفعل فانه لا يسهه إلا الخروج ولو على حمار اجده ابر . وعن قول الله (عز وجل) : ومن كفر (٥) قال يعني من ترك » . اقول : تفسيره هنا الكفر بالترك مؤيد لما قلناه آتياً .

وما رواه في الكافي عن ابي بصير (٦) قال : « سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله (عز وجل) : ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى

(١) الوسائل الباب ٤ و ٥ من وجوب الحج وشرائطه

(٢) الوسائل الباب ٧ من وجوب الحج وشرائطه

(٣) ج ٥ ص ١٨ وفي الوسائل الباب ٦ و ٧ و ١٠ من وجوب الحج وشرائطه

(٤) و (٥) سورة آل عمران الآية ٩٧

(٦) الوسائل الباب ٦ من وجوب الحج وشرائطه

واضل سيلا (١) فقال : ذلك الذي يسوف نفسه الحج يعني حجة الاسلام حتى يأتيه الموت .

وما رواه ايضاً عن ابي بصير (٢) قال : « سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول : من مات وهو صحيح موسر لم يحج فهو ممن قال الله (عز وجل) : ونحشره يوم القيامة اعمى (٣) قال قلت لسيده علي بن ابي طالب : نعم ان الله (عز وجل) اعماه عن طريق الحق .

وفي صحيحة معاوية بن عمار (٤) مثله إلا انه قال : « اعماه الله عن طريق الجنة » (٥) .

وما رواه في الكافي في الصحيح عن عبدالله بن سنان عن ابي عبدالله (عليه السلام) (٦) قال : « لو عطل الناس الحج لوجب علي الامام ان يجبرهم على الحج ان شاءوا وان ابوا فان هذا البيت إنما وضع للحج » .

وما رواه في الكافي والتهذيب في الصحيح عن جفص بن البخاري وهشام ابن سالم ومعاوية بن عمار وغيرهم عن ابي عبدالله (عليه السلام) (٧) قال : « لو ان الناس تركوا الحج لكان علي الوالي ان يجبرهم على ذلك وعلى المقام عنده ، ولو تركوا زيارة النبي صلى الله عليه وآله لكان علي الوالي ان يجبرهم على ذلك

(١) سورة بني اسرائيل الآية ٧٢

(٢) و(٤) الوسائل الباب ٦ من وجوب الحج وشرائطه

(٣) سورة طه الآية ١٢٤

(٥) التهذيب ج ٥ ص ١٨ وفي الوافي باب فرض الحج والعمرة . وقد نقله

في الوسائل الباب ٦ من وجوب الحج وشرائطه عن تفسير القمي .

(٦) و(٧) الوسائل الباب ٥ من وجوب الحج وشرائطه

وعلى المقام عنده ، فان لم يكن لهم اسوال اتفق عليهم من بيت مال المسلمين .
وما رواه ثقة الاسلام والشيخ (قدس سرها) عن ذريح عن ابي عبدالله
(عليه السلام) (١) قال : « من مضت له خمس سنين فلم يفد الى ربه وهو موسر
انه محروم » وهذا المضمون روايات ثلاث (٢) .

وما رواه في الكافي عن حسين الاحمسي عن ابي عبدالله عليه السلام (٣)
قال : « لو ترك الناس الحج لما نواظروا العذاب . او قال : انزل عليهم العذاب »
والمراد لما اهملوا من العذاب من النظرة بمعنى الامل .

وما رواه فيه عن سدير (٤) قال : « ذكرت لابي جعفر (عليه السلام)
البيت فقال لو عطلوه سنة واحدة لم يناظروا » ورواه في الفقيه مثله (٥) وقال :
في خبر آخر (٦) « لينزل عليهم العذاب » .

وما رواه في الكافي في الصحيح عن الحلبي عن ابي عبدالله (عليه
السلام) (٧) : « في قول الله تعالى : والله على الناس حج البيت من استطاع اليه
سيبلا (٨) ما السبيل ؟ قال ان يكون له ما يحج به . قال قلت من عرض عليه
ما يحج به فاستحيا من ذلك اهو ممن يستطيع اليه سبيلا ؟ قال نعم ما شأنه
يستحي ولو يحج على حمار اجده ابر ، فان كان يطيق ان يمشى بمعنى
ويركب بمعنى فليحج » .

(١) و(٢) الوسائل الباب ٤٩ من وجوب الحج وشرائطه

(٣) و(٤) و(٥) و(٦) الوسائل الباب ٤ من وجوب الحج وشرائطه

(٧) الوسائل الباب ٨ و ١٠ من وجوب الحج وشرائطه

(٨) سورة آل عمران الآية ٩٧

المقدمة الثانية

في السفر وآدابه وما يستحب فيه وفيه فصول :

فصل

روى الصدوق (عطر الله سرقده) في الفقيه عن عمرو بن أبي المقدام عن أبي عبدالله (عليه السلام) (١) قال « في حكمة آل داود (ع) ان علي العاقل ان لا يكون ظاعناً إلا في ثلاث : تزود لمعاد او مرمة لمعاش او لذة في غير محرم » وروى في الفقيه في وصية النبي ﷺ لعلي عليه السلام باسناده عن حماد بن عمرو وانس بن محمد عن ابيه جميعاً عن الصادق عن آبائه (عليهم السلام) عنه (٢) قال : « يا علي لا ينبغي للعاقل ان يكون ظاعناً إلا في ثلاث : مرمة لمعاش او تزود لمعاد او لذة في غير محرم ... الى ان قال : يا علي سر سفتين بر والديك ، سر سنة صل رحمك ، سر ميلاعد مريضاً ، سر ميلين شيع جنازة ، سر ثلاثة اميال اجب دعوة ، سر اربعة اميال زر اخاً في الله ، سر خمسة اميال اجب الملهوف ، سر ستة اميال النصر المظلوم ، وعليك بالاستغفار » .

وروى فيه ايضاً باسناده الى السكوني عن جعفر بن محمد عن آبائه (عليهم السلام) (٣) قال : « قال رسول الله ﷺ سافروا تصحوا وجاهدوا تنموا وحجوا تستغنوا » .

(١) و(٢) الوسائل الباب ١ من آداب السفر .

(٣) الوسائل الباب ٢ من آداب السفر

فصل

في ما يستحب لاختيار السفر من أيام الأسبوع

ومنها — السبت لما رواه الصدوق (عطر الله مرقدته) في كتاب: الحاصل
بسنده عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله (عليه السلام) (١) قال: « من كان
مسافراً فليستافر يوم السبت فلو أن حجراً زال عن جبل يوم السبت لرده الله تعالى
إلى مكانه ، ومن تعذرت عليه الحوائج فليستسبب طلبها يوم الثلاثاء فإنه اليوم الذي
ألان الله فيه الحديد لداود عليه السلام » .

وما رواه في كتاب العيون بإسناد ثلاثه عن الرضا عن آبائه (عليهم
السلام) (٢) قال: « قال رسول الله ﷺ اللهم بارك لأمي في بكورها يوم
سبئتها وخميسها » .

وما رواه في كتاب المكارم (٣) عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال :
« لا تخرج يوم الجمعة في حاجة فإذا كان يوم السبت وطلعت الشمس فأخرج
في حاجتك » .

وما رواه في الحاصل في الصحيح عن أبي أيوب الخزاز (٤) قال : « سألت

(١) الوسائل الباب ٣ و ٤ من آداب السفر عن الفقيه والحاصل وغيرها .

(٢) مستدرک الوسائل الباب ٣ من آداب السفر ، وفي الوسائل الباب ٧ من
آداب السفر عن الحاصل ، ونقله عن العيون بلفظ « بورك لأمي ... » وفي الباب
٣ منه عن الفقيه عن النبي ﷺ مرسل .

(٣) ص ٢٧٦ ونقله في الوسائل الباب ٣ من آداب السفر عن الفقيه .

(٤) الوسائل الباب ٣ من آداب السفر عن الفقيه والحاصل

ابا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله (عز وجل) : فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون (١) قال : الصلاة يوم الجمعة والانتشار يوم السبت .

ومثله في كتاب المحاسن عنه عليه السلام (٢) وزاد فيه : « السبت لنا والاحد لبني امية » .

ومنها — يوم الثلاثاء لما تقدم في حديث حفص بن غياث .

ومثله — ما رواه علي بن ابراهيم في تفسيره (٣) قال : « قال الصادق عليه السلام اطلبوا الحوائج يوم الثلاثاء فانه اليوم الذي ألان الله فيه الحديد لداود عليه السلام » . وما رواه الصدوق في كتاب الخصال في الصحيح عن علي بن جعفر (٤) قال : « جاء رجل الى اخي موسى بن جعفر عليه السلام فقال له جمعت فداك اني اريد الخروج فادع لي فقال ومتى تخرج ؟ قال يوم الاثنين . فقال له ولم تخرج يوم الاثنين ؟ قال اطلب فيه البركة لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين (٥) فقال كذبوا ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة ، وما من يوم اعظم شؤماً من يوم الاثنين يوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وانقطع فيه وحي السماء وظلمنا فيه حقنا ، ألا أدلك على يوم سهل ألان الله لداود (عليه السلام) فيه الحديد ؟ فقال الرجل بلى جعلت فداك . فقال اخرج يوم الثلاثاء » .

(١) سورة الجمعة الآية ١٠

(٢) الوسائل الباب ٣ من آداب السفر

(٣) و (٤) الوسائل الباب ٤ من آداب السفر

(٥) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٢٠٣ الطبع الاول والامتناع للمعريزي ج ١

ص ٣ واسد الغابة ج ١ ص ١٤ والبداية لابن كثير ج ١ ص ٢٦٠ وسائر كتب

التاريخ ، وصحيح مسلم وسنن البيهقي باب الصوم الاثنين .

وما رواه البرقي في كتاب المحاسن عن عثمان بن عيسى عن ابي ايوب الخزاز (١) قال : « اردنا ان نخرج فجننا نسلم على ابي عبدالله (عليه السلام) فقال كانكم طلبتم بركة يوم الاثنين ، فقلنا نعم قال واي يوم اعظم شؤماً من يوم الاثنين يوم فقدنا فيه نبينا ﷺ وارتفع فيه الوحي عنا لا نخرجوا واخرجوا يوم الثلاثاء . »
ورواه في الفقيه باسناده عن الخزاز مثله (٢) وفي الكافي مثله (٣) .
ومنها — يوم الخميس لما تقدم في حديث العيون عن الرضا (عليه السلام) وما رواه البرقي في كتاب المحاسن عن محمد بن ابي الكرام (٤) قال : « تهبأت الخروج الى العراق فاتيت ابا عبدالله (عليه السلام) لاسلم عليه واودعه فقال اين تريد ؟ قلت اريد الخروج الى العراق فقال لي في هذا اليوم ؟ — وكان يوم الاثنين — فقلت ان هذا اليوم يقول الناس انه يوم مبارك فيه ولد النبي ﷺ (٥) فقال والله ما يعلمون اي يوم ولد فيه النبي ﷺ انه ليوم مشوم فيه قبض النبي ﷺ واقطع الوحي ولكن احب لك ان تخرج يوم الخميس وهو اليوم الذي كان يخرج فيه إذا غزا » .

وما رواه في كتاب قرب الاسناد عن الحسن بن ظريف عن الحسين بن علوان عن جعفر عن ابيه (عليهما السلام) (٦) قال : « كان رسول الله ﷺ يسافر يوم الاثنين والخميس ويعقد فيهما الالوية » .
ومنه ايضاً بالاسناد المذكور (٧) قال : « قال رسول الله ﷺ يوم الخميس يوم يحبه الله ورسوله ، وفيه ألان الله الحديد لداود عليه السلام » .
وقال (٨) : « قال رسول الله ﷺ اللهم بارك لامتي في بكورها واجملها يوم الخميس » .

(١) و(٢) و(٣) الوسائل الباب ٤ من آداب السفر (٥) التعليقة (٥) ص ٢٧

(٤) و(٦) و(٧) و(٨) الوسائل الباب ٧ من آداب السفر

اقول : قد تقدم ان اليوم الذي ألان الله فيه الحديد إنما هو يوم الثلاثاء ويمكن حمل هذا الخبر على التقية (١) لان رواته من العامة ، او يقال انه وقع فيها . والاول اقرب .

وما رواه في كتاب العيون باسانيد ثلاثة عن الرضا عن آبائه (عليهم السلام) (٢) قال : « كان رسول الله ﷺ يسافر يوم الخميس ويقول فيه ترفع الأعمال الى الله (عز وجل) وتعتد فيه الالوية » .

وما في صحيفة الرضا عن آبائه (عليهم السلام) (٣) قال : « كان رسول الله ﷺ يسافر يوم الاثنين والخميس ويقول فيهما ترفع الاعمال الى الله (عز وجل) وتعتد فيهما الالوية » .

إذا عرفت ذلك فاعلم ان الاخبار قد اختلفت في يوم الاثنين واكثرها من ما ذكرناه وما لم نذكره يدل على المنع من السفر فيه ، والظاهر حمل ما دل على الامر بالسفر فيه على التقية (٤) ويفهم من بعض الاخبار جواز السفر فيه لمن قرأ في صبحه سورة « هل ابنى » كما رواه الشيخ ابو علي الحسن ابن الشيخ الطوسي في كتاب المجالس بسنده عن علي بن عمر العطار (٥) قال : « دخلت على ابني الحسن

(١) لم اقف على هذا المضمون في ما حضرني من كتبهم في كتاب الصوم ، والذي يروونه في صوم الاثنين والخميس انه تعرض الاعمال فيهما او انه يغفر الله فيهما لكل مسلم كما في الترغيب والترهيب للمنزوي ج ٢ ص ٣٦

(٢) الوسائل الباب ٧ من آداب السفر

(٣) الوسائل الباب ٧ من آداب السفر رقم ١٠ وراجع التعليقة رقم ١٠ هناك

(٤) راجع الحديث (٤) ص ٢٧ والتعليقة (٥) هناك والحديث (٤) ص ٢٨

(٥) الوسائل الباب ٤ من آداب السفر

العسكري (عليه السلام) يوم الثلاثاء فقال لم ارك امس ؟ قلت كرهت الخروج في يوم الاثنين . قال يا علي من احب ان يقية الله شر يوم الاثنين فليقرأ في اول ركعة من صلاة الغداة « هل اتي علي الانسان ... » (١) ثم قرأ ابو الحسن (عليه السلام) : فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسروراً » (٢) .
واما يوم الجمعة فقد ورد النهي عن السفر فيه ووردت الرخصة بعد الصلاة وفي ليلته .

ومن ما يدل على النهي عن الخروج فيه حديث المكارم المتقدم وقريب منه صحيحة ابى ايوب الخزاز (٣) .

واما ما دل على الرخصة بعد الصلاة فهو ما رواه الصدوق في كتاب المحصال في الصحيح عن عبدالله بن سنان عن ابى عبدالله (٤) قال : « يكره السفر والسعي في الحوائج يوم الجمعة يكره من اجل الصلاة ، فلما بعد الصلاة فجايز يتبرك به » .

واما ما يدل على الخروج ليلة الجمعة فهو ما رواه في كتاب المحاسن عن ابراهيم بن يحيى المدائني عن ابى عبدالله (٥) قال : « لا بأس بالخروج في السفر ليلة الجمعة » .

واما الاربعاء فقد وردت الاخبار (٦) بشؤمه ولا سيما اربعاء آخر الشهر .

(١) وهي سورة الانسان

(٢) سورة الانسان الآية ١١

(٣) ص ٢٦ .

(٤) الوسائل الباب ٧ من آداب السفر والباب ٤٣ من صلاة الجمعة

(٥) الوسائل الباب ٧ من آداب السفر عن المحاسن والفقهاء

(٦) الوسائل الباب ٥ من آداب السفر

قال الصدوق (قدس سره) (١) من اضطر الى الخروج في سفر يوم الاربعاء او تبيع به الدم في يوم الاربعاء فبجائز له ان يسافر او يحتجم فيه ولا يكون نفوذاً عليه لا سيما اذا فعل خلافاً على اهل الطيرة ، ومن استغنى عن الخروج فيه او عن اخراج الدم فالأولى ان يتوقى ولا يسافر فيه ولا يحتجم .

فصل

وينبغي ان يتقى السفر في الايام المنحوسة من الشر :
 روى في كتاب المسكرم (٢) عن الصادق عليه السلام قال : « اتق الخروج الى السفر في اليوم الثالث من الشهر والرابع منه والخادي والعشرين منه والخامس والعشرين منه فانها ايام منحوسة » « وكان امير المؤمنين عليه السلام يكره ان يسافر الرجل او يتزوج والفمر في الحاق » (٣) .

ومنها — السبعة المشهورة وهي اليوم الثالث والخامس والثالث عشر والسادس عشر والخادي والعشرون والرابع والعشرون والخامس والعشرون .

وقد نظمها بعضهم فقال :

توق من الايام سبعا كواملا فلا تتخذ فيهن عرساً ولا سفر
 ولبسك للثوب الجديد فغضه ونكحك للنسوان فالحذر الحذر (٤)

(١) الحصال ج ٢ ص ٣٠ . (٢) ص ٢٧٦

(٣) المسكرم ص ٢٧٧

(٤) هذا البيت ليس في البحار ج ١٤ ص ١٩٨ وفي ما وقفنا عليه من النسخة الخطية بعد البيت الاول هكذا :

ولا تحفرن بئراً ولا دار تشتري ولا تقرب السلطان فالحذر الحذر
 ولبسك للثوب الجديد فغضه ونكحك للنسوان والفرس للشجر

ثلاثاً وخمساً ثم ثالث عشرها وسادس عشر هكذا جاء في الخبر
رواحد والعشرون قد شاع ذكره ورابع والعشرون والخمسة في الاثر
فتوقها منها استطعت فانها كاليام عاد لا تبقى ولا تذر
رويناه عن بحر العلوم بهمة علي ابن عم المصطفى سيد البشر
اقول : وقد نظمتها بعضهم بما هو اخصر من ذلك فقال :

حبك يرعى هواك فهل تعود ليال بضد الامل
فمنعوتها نحس كله ومهمها فعليه العمل

اقول : لا بأس بالاشارة الى الاخبار الواردة في الايام النحسة من الشهر
اجمالا على ما نقله شيخنا المجلسي (عطر الله تعالى مرقده) في كتاب البحار (۱)
والكتب التي نقلها منها هي كتاب الدروع الواقعة للسيد رضي الدين ابن
طاوس (۲) وكتاب مكارم الاخلاق (۳) للشيخ ابي نصر الحسن بن الفضل بن
الحسن بن الفضل الطبرسي وربما نسب الى الشيخ ابي علي ابن الشيخ الطوسي وهو
غلط كما نبه عليه شيخنا المجلسي في مقدمة البحار ، وكتاب زوائد الفوائد (۴)

= ثلاثاً وخمساً ثم ثالث عشرها ومن يدها يا صاح فالسادس العشر

وحادي والعشرين حاذر شرها ورابع والعشرين والخمسة في الاثر

وكل اربعماء لا تعود فانها كاليام عاد لا تبقى ولا تذر

رويناه عن بحر العلوم بهمة علي ابن عم المصطفى سيد البشر

(۱) ذكر كل ما اورده هنا في المجلد الرابع عشر من ص ۱۹۸ الى ص ۲۰۶

(۲) و (۳) اورده في الوسائل الباب ۲۷ من آداب السفر كل ما نقل منه

في هذا الكتاب من ما يتعلق بالمقام .

(۴) اورده في مستدرک الوسائل الباب ۲۱ من آداب السفر كل ما نقل منه

في هذا الكتاب من ما يتعلق بالمقام .

ونسبه في كتاب البحار الى ابن السيد رضي الدين علي بن طاووس وقال انه لم يعرف اسمه ، ونحن نقصر هنا من النقل من هذه الكتب على ما يختص بما نحن فيه وما يناسب من ذلك ومن اراد الريادة فليرجع الى كتاب البحار :

اليوم الاول - الدروع الواقية : اليوم الاول من الشهر عن الصادق عليه السلام يوم مبارك لطلب الحوائج وطلب العلم والتزويج والسفر والبيع والشراء .
المكافئ : عن الصادق (عليه السلام) سعد يصلح لطلب الحوائج والشراء والبيع والزراعة والسفر .

زوائد التفوائد : عن الصادق (عليه السلام) هو يوم مبارك محمود سعيد يصلح لطلب الحوائج والبيع والشراء .
اليوم الثاني - الدروع : عن الصادق (عليه السلام) يصلح للتزويج والسفر وطلب الحوائج .

المكافئ : عنه (عليه السلام) يصلح للسفر وطلب الحوائج .
الزوائد : عنه (عليه السلام) يوم محمود يصلح للتزويج والتحويل والشراء والبيع وطلب الحوائج .

اليوم الثالث - الدروع : عنه (عليه السلام) انه يوم نحس مستمر ذئق فيه البيع والشراء وطلب الحوائج والمعاملة .

المكافئ : عنه (عليه السلام) ردي لا يصلح لشيء جملة .
الزوائد : عنه (عليه السلام) يوم نحس فيه قتل قاييل هاييل لا تسافر فيه ولا تعمل عملا ولا تلق فيه احدا .

اليوم الرابع - الدروع : عنه (عليه السلام) يوم صالح للزرع والصيد والبناء ويكره فيه السفر فمن سافر فيه خيف عليه القتل والسلب او بلاء يصيبه .
المكافئ : عنه (عليه السلام) يوم صالح للتزويج ويكره السفر فيه .

الزوائد : عنه (عليه السلام) هو يوم متوسط صالح لقضاء الحوائج ، ولا تسافر فيه فانه مكروه .

اليوم الخامس - الدروع : عنه (عليه السلام) انه يوم نحس مستمر فلا تعمل فيه عملا ولا تخرج من منزلك .

المكارم : عنه (عليه السلام) ردي نحس .

الزوائد : هو يوم نحس وهو يوم تكديس لا خير فيه فاستعذ بالله من شره .

اليوم السادس - الدروع : عنه (عليه السلام) يوم صالح للتزويج ، ومن سافر فيه في بر او بحر رجم الى اهله بما يحبه .

المكارم : عنه (عليه السلام) مبارك يصلح للتزويج وطلب الحوائج .

الزوائد : عنه (عليه السلام) يوم صالح يصلح للحوائج والسفر والبيع والشراء .

اليوم السابع - الدروع : عنه (عليه السلام) يوم صالح لجميع الامور .

المكارم : عنه (عليه السلام) مبارك مختار يصلح لكل ما يراد ويسعى فيه .

الزوائد : عنه (عليه السلام) يوم سعيد مبارك فيه ركب نوح (عليه السلام)

السفينة فاركب البحر وسافر في البر ، واعمل ما شئت فانه يوم عظيم البركة محمود لطلب الحوائج والسعي فيها .

اليوم الثامن - الدروع : عنه (عليه السلام) انه يوم صالح لكل حاجة من

بيع او شراء ، ويكره فيه ركوب البحر والسفر في البر .

المكارم : عنه (عليه السلام) يصلح لكل حاجة سوى السفر فانه يكره فيه

الزوائد : عنه (عليه السلام) يوم صالح للشراء والبيع ، ولا تعرض للسفر

فانه يكره فيه سفر البر والبحر .

اليوم التاسع - الدروع : عنه (عليه السلام) يوم خفيف صالح لكل امر

يريد فابدأ فيه بالعمل ، ومن سافر فيه رزق مالا ورأى خيرا .

المكارم : عنه (عليه السلام) مبارك يصلح لكل ما يريد الانسان ، ومن سافر فيه

رزق مالا ويرى في سفره كل خير .

الزوائد : عنه (عليه السلام) يوم صالح محمود مبارك يصلح للحوائج وجميع الاعمال . وفي رواية اخرى : من سافر فيه رزق ولقى خيراً .

اليوم العاشر - الدروع : عنه (عليه السلام) انه ولد فيه نوح (عليه السلام) يصلح للبيع والشراء والسفر .

المكaram : عنه (عليه السلام) صالح لكل حاجة سوى الدخول على السلطان وهو جيد للشراء والبيع .

الزوائد : عنه (عليه السلام) يوم محمود رفع الله فيه ادريس (عليه السلام) مكاناً علياً . وفي رواية اخرى : يصلح للبيع والشراء .

الحادي عشر - الدروع : عنه (عليه السلام) انه صالح لابتداء العمل والبيع والشراء والسفر .

المكaram : عنه (عليه السلام) يصلح للشراء والبيع وجميع الحوائج والسفر ما خلا الدخول على السلطان .

الزوائد : عنه (عليه السلام) يوم صالح للشراء والبيع والمعاملة والقرض .
الثاني عشر - الدروع : عنه (عليه السلام) انه يوم صالح للتزويج وفتح الحوانيت وركوب البحر .

المكaram : عنه (عليه السلام) يوم صالح مبارك فاطلبوا فيه حوائجكم واسمعوا لها فانها تقضى .

الزوائد : عنه (عليه السلام) يوم مبارك فيه قضى موسى (عليه السلام) الأجل ، وهو يوم التزويج والبيع والشراء .

الثالث عشر - الدروع : عنه (عليه السلام) انه يوم نحس فائق فيه المنازعة والحكومة وكل امر . وفي رواية اخرى : يوم نحس لا تطلب فيه حاجة .

- المكارم : عنه (عليه السلام) يوم نحس فاتق فيه جميع الاعمال .
- الزوائد : عنه ~~يوم نحس~~ يوم نحس مذموم في كل حال فاستعذ بالله من شره .
- الرابع عشر - الدروع : عنه (عليه السلام) انه يوم صالح لكل شيء ، وهو جيد لطلب العلم والبيع والشراء والسفر وركوب البحر .
- المكارم : عنه (عليه السلام) جيد للحوائج ولكل عمل .
- الزوائد : عنه (عليه السلام) يوم صالح لما تريد من قضاء الحوائج وطلب العلم . وفي رواية اخرى : ويصلح للبيع والشراء وركوب البحر .
- الخامس عشر - الدروع : عنه (عليه السلام) انه يوم صالح لكل الامور إلا من اراد ان يستقرض او يقرض .
- المكارم : عنه (عليه السلام) يوم صالح لكل حاجة تريدها فاطلبوا فيه حوائجكم فانها تقضى .
- الزوائد : عنه (عليه السلام) يوم صالح لكل عمل وحاجة فاعمل ما بدا لك فانه يوم سعيد .
- السادس عشر - الدروع : عنه (عليه السلام) انه يوم نحس لا يصلح لشيء سوى الابنية : ومن سافر فيه هلك .
- المكارم : عنه (عليه السلام) ردي مذموم لكل شيء .
- الزوائد : عنه (عليه السلام) يوم نحس ردي مذموم لا خير فيه فلا تسافر فيه ولا تطلب حاجة ، وتوق ما استعصمت وتعوذ بالله من شره .
- السابع عشر - الدروع : عنه (عليه السلام) انه يوم متوسط ، واحذر فيه المنازعة وهو يوم ثقيل فلا تلتبس فيه حاجة . وفي رواية اخرى : انه يوم صالح .
- المكارم : عنه (عليه السلام) صالح مختار فاطلبوا فيه ما شئتم وتزوجوا ويبيعوا واشتروا وازرعوا .

الزوائد : عنه (عليه السلام) يوم صالح مختار محمود لكل عمل وحاجة فاطلب فيه الحوائج واشتر وبع . وفي رواية اخرى : متوسط تحذر فيه المنازعة والقرض الثامن عشر - الدروع : عنه (عليه السلام) انه يوم سعيد صالح لكل شيء من بيع وشراء او زرع او سفر .

المكaram : عنه (عليه السلام) مختار صالح للسفر وطلب الحوائج . الزوائد : عنه (عليه السلام) يوم مختار للسفر والتزويج وطلب الحوائج . التاسع عشر - الدروع : عنه (عليه السلام) انه يوم سعيد ، وهو صالح للسفر والمعاش والحوائج .

المكaram : عنه (عليه السلام) مختار صالح لكل عمل الزوائد : عنه (عليه السلام) يوم مختار مبارك صالح لكل عمل تريد . وفي رواية اخرى : يصلح للسفر والمعاش وطلب العلم . العشرون - الدروع : عنه (عليه السلام) انه يوم متوسط صالح للسفر وقضاء الحوائج .

المكaram : عنه (عليه السلام) جيد مختار للحوائج والسفر . الزوائد : عنه (عليه السلام) يوم جيد صالح مسعود مبارك لما يؤتى . وفي رواية اخرى : يوم متوسط يصلح للسفر والحوائج . الحادي والعشرون - الدروع : عنه (عليه السلام) انه يوم نحس ردي ، فلا تطلب فيه حاجة ، ومن سافر فيه خيف عليه .

المكaram : عنه (عليه السلام) يوم نحس مستمر . الزوائد : عنه (عليه السلام) يوم نحس مذموم فاحذره ولا تطلب فيه حاجة ولا تعمل عملا واقعد في منزلك واستعد بالله من شره . الثاني والعشرون - الدروع : عنه (عليه السلام) انه يوم صالح لقضاء الحوائج

والبيع والشراء ، والمريض فيه يبرأ سريعاً ، والمسافر فيه يرجع معافى .
المكالم : عنه (عليه السلام) مختار صالح للشراء والبيع والسفر والصدقة
الروائد : عنه (عليه السلام) يوم سعيد مبارك مختار لكل ما تريد من
الاعمال فاعمل ما شئت فانه مبارك .

الثالث والعشرون - الدروع : عنه (عليه السلام) انه يوم صالح لطلب
الحوائج والتجارة والتزويج ، ومن سافر فيه غنم واصاب خيراً .

المكالم : عنه (عليه السلام) مختار جيد خاصة للتزويج والتجارات كلها .
الروائد : عنه (عليه السلام) يوم سعيد مبارك لكل ما تريد : للسفر
والتحويل من مكان الى مكان ، وهو جيد للحوائج .

الرابع والعشرون - الدروع : عنه (عليه السلام) انه يوم ردي نحس فيه ولد فرعون
فلا تطلب فيه امرأ من الامور .

المكالم : عنه (عليه السلام) يوم مشوم .
الروائد : عنه (عليه السلام) يوم نحس مستمر مكروه لكل حال وعمل فاحذره ولا
تعمل فيه عملاً ولا تلق احداً واقعد في منزلك واستعد بالله من شره .
الخامس والعشرون - الدروع : عنه (عليه السلام) انه يوم نحس ردي فاحفظ نفسك
فيه ولا تطلب فيه حاجة فانه يوم شديد البلاء .

المكالم : عنه (عليه السلام) ردي مذموم يحذر فيه من كل شيء .
الروائد : عنه (عليه السلام) يوم نحس مكروه ثقيل نكد فلا تطلب فيه حلجة ولا
تسافر فيه واقعد في منزلك واستعد بالله من شره .

السادس والعشرون - الدروع : عنه (عليه السلام) انه يوم صالح للسفر ولكل امر
يراد إلا التزويج .

المكارم : عنه عليه السلام صالح لكل حاجة سوى التزويج والسفر ، وعليكم بالصدقة فيه .

الزوائد : عنه عليه السلام يوم صالح متوسط للشراء والبيع والسفر وقضاء الحوائج

السابع والعشرون - الدروع : عنه عليه السلام انه يوم صالح لكل امر .

المكارم : عنه (عليه السلام) جيد مختار للحوائج وكل ما يراد .

الزوائد : عنه (عليه السلام) يوم صاف مبارك من التحسين صالح للحوائج

الى السلطان والى الاخوان والسفر الى البلدان فائق فيه من شئت وسافر الى حيث اردت .

الثامن والعشرون - الدروع : عنه عليه السلام انه يوم صالح لكل امر .

المكارم : عنه (عليه السلام) ممزوج .

الزوائد : يوم مبارك سعيد .

التاسع والعشرون - الدروع : عنه (عليه السلام) انه يوم صالح لكل امر

ومن سافر فيه اصاب مالا جزيلا .

المكارم : عنه (عليه السلام) مختار جيد لكل حاجة .

الزوائد : عنه (عليه السلام) يوم مبارك سعيد قريب لا امر يصلح للحوائج

والتصرف فيها . وفي رواية اخرى : المسافر فيه يصيب مالا كثيرا .

اليوم الثلاثون - الدروع : عنه (عليه السلام) انه يوم جيد للبيع والشراء

والتزويج . وفي رواية اخرى : يوم سعيد مبارك يصلح لكل حاجة تلتبس .

المكارم : عنه (عليه السلام) مختار جيد لكل شيء ولكل حاجة .

الزوائد : عنه (عليه السلام) يوم مبارك ميمون مسعود مفلح منجى مفرح

فاعمل فيه ما شئت والى من اردت وخذ واعط وسافر وانتقل وبع واشتر فانه

صالح لكل ما تريد موافق لكل ما يعمل .

اذا عرفت ذلك فاعلم ان الذي صرح به شيخنا المجلسي (قدس سره) في

كتاب البحار هو ان هذه الايام المعدودة إنما هي من شهور العربية حيث قال :
باب سعادة ايام الشهور العربية ونحو سنها . ثم نقل الاخبار المذكورة . وظاهر المحدث
الكاشاني في رسالة تقويم المحسنين انها من الشهور الفارسية . والظاهر هو الاول
لعدم النصريح في الاخبار بكونها من الفارسية فالجمل على ذلك خلاف ظاهر ما هو
المعروف من قاعدتهم (عليهم السلام) من بناء خطاباتهم على العربية .

ثم ان المحدث المشار اليه نقل في رسالته المذكورة انه روي عن امير المؤمنين
(عليه السلام) ان في السنة اربعة وعشرين يوماً نخسات في كل شهر منها يومان :
ففي المحرم الحادي عشر والرابع عشر ، وفي صفر الاول منه والعشرون
وفي ربيع الاول العاشر والعشرون ، وفي ربيع الثاني الاول والحادي عشر ،
وفي جمادى الاولى العاشر والحادي عشر ، وفي جمادى الثانية الاول والحادي
عشر ، وفي رجب الحادي عشر والثالث عشر ، وفي شعبان الرابع والعشرون
وفي شهر رمضان الثالث والعشرون ، وفي شوال السادس والثامن ، وفي
ذي القعدة السادس والعاشر ، وفي ذي الحجة الثامن والعشرون .

ونقل أيضاً في الرسالة المذكورة عن الصادق (عليه السلام) ان في السنة اثني
عشر يوماً من اجتنابها نجا ومن وقع فيها هوى فاحفظوها ، وفي كل شهر منها يوم
ففي المحرم الثاني والعشرون ، وفي صفر العاشر ، وفي ربيع الاول الرابع ، وفي
ربيع الثاني الثامن والعشرون ، وفي جمادى الاولى الثامن والعشرون ، وفي جمادى
الثانية الثاني عشر ، وفي رجب الثاني عشر ، وفي شعبان السادس والعشرون ،
وفي رمضان الرابع والعشرون ، وفي شوال الثاني ، وفي ذي القعدة الثامن
والعشرون ، وفي ذي الحجة الثامن .

اقول : وقد نظم بعضهم هذه الايام في بيت بازاء كل شهر ما ينحصره من
العدد فقال :

بك حب جاحك كح بي بي كوكه اكح هج
وقال ايضاً بعضهم في ذلك :

محرم ثاني عشره اجتنب واجتنب العاشر من شهر صفر
ومن ربيع رابعا وثامنا عشرى اخيه وجادى في الاثر
ومن جمادى وكذا من رجب كلاهما فاجتنب الثانى عشر
والسادس العشرين من شعبان مع رابع عشرى رمضان الاغر
وثانياً من شهر شوال ومن ذي القعدة الثامن والعشرين ذر
وثامناً من شهر ذي الحجة لا يشكر بالاعمال فيها من شكر

فصل

ويكره السفر والقمر في العقرب لما رواه الصدوق بإسناده عن محمد بن حمران
عن ابيه عن ابي عبدالله (عليه السلام) (١) قال : « من سافر او تزوج والامر في
العقرب لم ير الحسنى » .

ورواه الكليني عن محمد بن حمران عن ابيه عنه (عليه السلام) مثله (٢)
ورواه البرقي في المحاسن مثله (٣) .

فصل

ويستحب الوصية عند ارادة السفر لما رواه ثقة الاسلام في الصحيح
عن ابن ابي عمير عن بعض رجاله عن ابي عبدالله (عليه السلام) (٤) قال : « من ركب
راحلة فليوص » .

(١) و(٢) و(٣) الوسائل الباب ١١ من آداب السفر

(٤) الوسائل الباب ١٣ من آداب السفر

ورواه الشيخ مسنداً والصدوق مرسل (١) إلا أنه قال « من ركب زاملة »
قال الصدوق والشيخ (رحمهما الله تعالى) : ليس هذا نهياً عن ركوب
الزاملة بل ترغيب في الوصية لما لم يؤمن من الخطر .

ويستحب الغسل للسفر والدعاء على ما رواه السيد الزاهد العابد رضي الدين
ابن طاووس في كتاب الامان من اخطار الاسفار والازمان (٢) وهو ان يقول :
بسم الله وبالله ولا حول ولا قوة إلا بالله وعلى مائة رسول الله ﷺ والصادقين
عن الله صلوات الله عليهم اجمعين ، اللهم طهر به قلبي واشرح به صدري ونور به
قبري ، اللهم اجعله لي نوراً وطهوراً وحرزاً وشفاء من كل داء وآفة وعاهة وسوء
ومن ما اخاف واحذر ، وطهر قلبي وجوارحي وعظامي ودي وشعري وبشري وبخي
وعصبي وما اقلت الارض مني ، اللهم اجعله لي شاهداً يوم حاجتي وفقري وفاقتي
إليك يا رب العالمين انك على كل شيء قدير .

فصل

ويستحب أيضاً توديع العيال بان يصلي ركعتين ويدعو بعدهما :
روى الكليني في الكافي بسنده عن السكوني عن ابي عبد الله عن آباءه
(عليهم السلام) (٣) قال : « قال رسول الله ﷺ ما استخلف رجل على اهله
بخلافة افضل من ركعتين يركعهما إذا اراد الخروج الى سفر يقول : اللهم اني
استودعك نفسي واهلي ومالي وذريتي ودينائي وآخرتي وامأتي وخاتمة عملي . إلا
اعطاه الله (عز وجل) ما سألت » ورواه الصدوق (قدس سره) مرسل (٤) .

(١) الوسائل الباب ١٣ من آداب السفر .

(٢) ص ٢٠ وفي الوسائل الباب ١٣ من آداب السفر

(٣) و(٤) الوسائل الباب ١٨ من آداب السفر

وروى في الكافي ايضاً بسنده الى يزيد بن معاوية العجلي (١) قال : « كان ابو جعفر عليه السلام إذا اراد سفراً جمع عياله في بيت ثم قال : اللهم اني استودعك الغداة نفسي ومالي واهلي وولدي الشاهد منا والغائب اللهم احفظنا واحفظ علينا اللهم اجعلنا في جوارك اللهم لا تسلبنا نعمتك ولا تغير ما بنا من عافيتك وفضلك » ورواه البرقي في المحاسن مثله (٢) .

وروى السيد رضي الدين ابن طاووس في كتاب الامان (٣) عن النبي صلى الله عليه وآله قال : « ما استخلف المبد في اهله من خليفة إذا هو شد ثياب سفره خيراً من اربع ركعات يصلين في بيته ، يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله احد ، يقول اللهم اني اتقرب اليك بهن فأجعلن خليفتي في اهلي ومالي » وروى ايضاً (٤) انه يقرأ في الركعتين في الاولى بالحمد وقل هو الله احد وفي الثانية بعد الحمد انا انزلناه في ليلة القدر .

فصل

ويستحب امام التوجه الصدقة وفي جملة من الاخبار انها دافعة لشر الايام النحسة التي نهى عن السفر فيها متى اضطر الى السفر فيها :
كصحيحة عبدالرحمان بن الحجاج (٥) قال : « قال ابو عبد الله عليه السلام : تصدق واخرج اي يوم شئت » .
وصحيحة حماد بن عثمان (٦) قال : « قلت لابي عبدالله عليه السلام أيكراه السفر

(١) و (٢) و (٣) الوسائل الباب ١٨ من آداب السفر

(٤) الامان ص ٢٧ .

(٥) و (٦) الوسائل الباب ١٥ من آداب السفر

في شيء من الايام المكروهة مثل الاربعاء وغيره ؟ فقال : افتتح سفرك بالصدقة واخرج إذا بدا لك ، واقرأ آية الكرسي واحتجم إذا بدا لك .

وصحبة ابن ابي عمير (١) قال : « كنت انظر في النجوم واعرفها واعرف الطالع فيدخلني من ذلك شيء فشكوت ذلك الى ابي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام فقال اذا وقع في نفسك شيء فتصدق على اول مسكين ثم امض فان الله تعالى يدفع عنك . » ورواية محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام (٢) قال : « كان علي بن الحسين عليه السلام إذا اراد الخروج الى بعض امواله اشترى السلامة من الله (عز وجل) بما تيسر له ويكون ذلك إذا وضع رجله في الركاب . »

ورواية عبدالله بن سليمان عن احدهما (عليها السلام) (٣) قال : « كان ابي إذا خرج يوم الاربعاء من آخر الشهر وفي يوم يكرهه الناس من محاق او غيره تصدق بصدقة ثم خرج . »

ويستحب ان يقال عند الصدقة (٤) : اللهم اني اشتريت بهذه الصدقة سلامتي وسلامة سفري وما معي اللهم احفظني واحفظ ما معي وسلمني وسلم ما معي وبلغني وبلغ ما معي ببلاغك الحسن الجميل .

فصل

ويستحب ان يصحب معه في سفره عصا من اللوز المر :

روى الصدوق (عطر الله مرقدته) في الفقيه مرسلًا (٥) قال : « قال امير المؤمنين عليه السلام : قال رسول الله ﷺ : « من خرج في سفر ومعه عصا

(١) و(٢) و(٣) الوسائل الباب ١٥ من آداب السفر .

(٤) الامان ص ٢٥

(٥) الوسائل الباب ١٦ من آداب السفر .

لوز سر وتلا هذه الآية : ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربى ان يهدينى سواء السبيل ... الى قوله والله على ما نقول وكيل (١) آمنه الله تعالى من كل سبع ضار ومن كل لص عاد ومن كل ذات حمة حتى يرجع الى اهله ومنزله وكان معه سبعة وسبعون من المعقبات يستغفرون له حتى يرجع ويضعها .

قال (٢) وقال عليه السلام : من اراد ان تطوى له الارض فليخذ النقد من العصا .

والنقد عصا لوز سر .

ورواه في كتاب ثواب الاعمال (٣) مسنداً وزاد فيه قال : « وقال

رسول الله ﷺ انه ينفي الفقر ولا يجاوره شيطان » (٤) .

قال (٥) وقال رسول الله ﷺ : مرض آدم عليه السلام مرضاً شديداً واصابته

وحشة فشكى ذلك الى جبرئيل عليه السلام فقال : اقطع واحدة منه وضعا الى صدرك ففعل ذلك فذهب عنه الوحشة .

بل روى استحباب صحبتها في الحضر ايضاً كما يظهر من حديث مرض آدم

عليه السلام وحديث ان صحبتها تنقي الفقر ولا يجاوره شيطان .

ويؤيده قوله ﷺ (٦) علي ما رواه في الفقيه : « تعصوا فانها من سنن

اخواني النبيين وكانت بنو اسرائيل الصغار والكبار يمشون على العصا حتى لا يختالوا في مشيهم » .

(١) سورة القصص الآية ٢٢ الى ٢٨ .

(٢) و(٣) و(٥) الوسائل الباب ١٦ من آداب السفر .

(٤) هذه الزيادة رواها ايضاً في الفقيه ج ٢ ص ١٧٦ ونقلها في الوسائل

الباب ١٧ من آداب السفر . إلا ان ظاهرها عدم الاختصاص بالسفر .

(٦) الوسائل الباب ١٧ من آداب السفر .

فصل

ويستحب التحذك ايضاً لما روي عن الكاظم عليه السلام (١) قال : « انا ضامن لمن خرج يريد سفرأ معتما تحت حنكه ثلاثاً : ان لا يصيبه السرقة والفرق والحرق » .

وعن عمار الساباطي عن ابي عبد الله عليه السلام (٢) انه قال : « من خرج في سفر فلم يدر العمامة تحت حنكه فاصابه ألم لا دواء له فلا يلومن إلا نفسه » .

وفي الفقيه (٣) قال الصادق عليه السلام : « ضمنت لمن خرج من بيته معتما ان يرجع اليه سالماً » .

وروى الكليني (قدس سره) عن غلي بن الحكم رفعه الى ابي عبد الله عليه السلام (٤) قال : « من خرج من منزله معتما تحت حنكه يريد سفرأ لم يصبه في سفره سرقة ولا حرق ولا مكروه » .

وفي خبر آخر عن الرضا عليه السلام (٥) قال : « قال رسول الله ﷺ لو ان رجلاً خرج من منزله يوم السبت معتما بعمامة بيضاء قد حنكها تحت حنكه ثم أتى الى جبل ليزيله عن مكانه لا زاله عن مكانه » .

فصل

في ما يفعله المسافر علي باب داره اذا توجه الى السفر :
روى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن صباح الحذاء عن ابي الحسن

(١) و (٥) الوسائل الباب ٥٩ من آداب السفر

(٢) و (٣) و (٤) الوسائل الباب ٣٦ من لباس المصلي

(عليه السلام) (١) قال : « لو كان الرجل منكم إذا أراد سفراً قام على باب داره تلقاء وجهه الذي يتوجه له فقرأ الحمد امامه وعن يمينه وعن شماله والمعوذتين امامه وعن يمينه وعن شماله ، وقل هو الله احد امامه وعن يمينه وعن شماله ، وآية الكرسي امامه وعن يمينه وعن شماله ثم قال : « اللهم احفظني واحفظ ما معي وسلمني وسلم ما معي وبلغني وبلغ ما معي ببلاغك الحسن الجميل » لحفظه الله وحفظ ما معه وبلغه وبلغ ما معه وسلمه وسلم ما معه ، اما رأيت الرجل يحفظ ولا يحفظ ما معه ويسلم ولا يسلم ما معه ويلبغ ولا يلغ ما معه . »

وروى في الصحيح عن معاوية بن عمار عن ابي عبدالله (عليه السلام) (٢) قال : « اذا خرجت من منزلك فقل : بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله اللهم اني اسألك خير ما خرجت له واعوذ بك من شر ما خرجت له ، اللهم اوسع علي من فضلك وأتمم علي نعمتك واستعملني في طاعتك واجعل رغبتي في ما عندك وتوفني على ملتك وملة رسولك ﷺ » .

وروى فيه في الصحيح عن معاوية بن عمار عن ابي عبدالله (عليه السلام) (٣) قال : « إذا خرجت من بيتك تريد الحج والعمرة ان شاء الله تعالى فادع دعاء الفرج وهو : لا إله إلا الله الحليم الكريم لا إله إلا الله العلي العظيم سبحان الله رب السماوات السبع ورب الارضين السبع ورب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين . ثم قل : اللهم كن لي جاراً من كل جبار عنيد ومن كل شيطان رجيم . ثم قل : بسم الله دخلت وبسم الله خرجت وفي سبيل الله ، اللهم اني اقدم بين يدي نسياني وعجلتي بسم الله وما شاء الله في سفري هذا ذكرته اونسيته ، اللهم انت المستعان على الامور كلها وانت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل ،

اللهم هون علينا سفرنا واطو لنا الارض وسيرنا فيها بطاعتك وطاعة رسولاك ﷺ
اللهم اصلح لنا ظهرا وبارك لنا في ما رزقتنا وقنا عذاب النار ، اللهم انى اعوذ
بك من وعاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الأهل والمال والولد ، اللهم
انت عضدي وناصري بك احل وبك اسير ، اللهم انى اسألك في سفري هذا
السرور والعمل لما يرضيك غني ، اللهم اقطع غني بعمده ومشقته واصحبني فيه
واخلفني في اهلي بخير ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . اللهم انى عبدك
وهذا حملانك والوجه وجهك والسفر اليك وقد اطلعت على ما لم يطلع عليه احد
غيرك فاجعل سفري هذا كفارة لما قبله من ذنوبي وكن عوناً لي عليه واكفي
وعثو ومشقته ولقني من القول والعمل رضاك فأما انا عبدك وبك ولك ... الحديث»
وروى الصدوق بإسناده عن علي بن اسباط عن ابى الحسن الرضا (عليه السلام)
(١) قال قال لي « اذا خرجت من منزلك في سفر او حضر فقل « بسم
الله آمنت بالله توكلت على الله ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله » (٢) فتلقاه
الشياطين فتضرب الملائكة وجوهها وتقول ما سييلكم عليه وقد سمى الله وآمن
به وتوكل على الله وقال : ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله » .

وروى أيضاً بإسناده عن ابى بصير عن ابى جعفر (عليه السلام) (٣) قال :
« من قال حين يخرج من باب داره - اعوذ بالله من ما عاذت منه ملائكة الله من
شر هذا اليوم ومن شر الشياطين ومن شر نضب من لأولياء الله ومن شر الجن والانس

(١) و(٣) الوسائل الباب ١٩ من آداب السفر

(٢) قال في الوافي بعد نقل الخبر في باب (القول عند الخروج) من كتاب
الحج والعمرة : فتلقاه اي تلقى من قال هذا القول . وفي الكلام انقفاً او حذف
وتقدير فان من قال ذلك تلقاه . انتهى .

ومن شر السباع والهوام ومن شر ركوب المحارم كلها ، اجبر تقسي بالله من كل شر - غفر الله له وتاب عليه وكفاه المهم وحجزه عن السيئ وعصمه من الشر .

فصل

في ما يقوله عند الركوب

روى ثقة الاسلام في الكافي في الصحيح عن معاوية بن عمار عن ابي عبدالله (عليه السلام) (١) في حديث قال : « فاذا جعلت رجلك في الركاب فقل : بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله والله اكبر . فاذا استويت على راحلتك واستوى بك محملك فقل : الحمد لله الذي هدانا للاسلام وعلمنا القرآن ومن علينا بمحمد ﷺ سبحان الله » سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون » (٢) والحمد لله رب العالمين اللهم انت الحامل على الظهر والمستعان على الامر ، اللهم بلغنا بلاغاً يبلغ الى خير بلاغاً يبلغ الى رضوانك ومغفرتك ، اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا حافظ غيرك .

وروى فيه عن ابراهيم بن عبد الحميد عن ابي الحسن (٣) قال : « قال رسول الله ﷺ : إذا ركب الرجل الدابة فسمى ردفه ملك يحفظه حتى ينزل ، وان ركب ولم يسم ردفه شيطان فيقول له تعن فان قال لا احسن قال له تعن فلا يتننى حتى ينزل . وقال : من قال إذا ركب الدابة - : بسم الله لا حول ولا قوة الا بالله » الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا

(١) الوسائل الباب ٢٠ من آداب السفر . وهو تنبيه الحديث .

(٢) الزخرف الآية ١٣ و ١٤ (٣) الوسائل الباب ٢٠ من آداب السفر .

الله ... الآية » (١) سبحانه الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين (٢) . - حفظت له نفسه ودابته حتى ينزل .

وروى الصدوق (رحمه الله تعالى) في الفقيه بإسناده عن الاصمعي بن نباتة (٣) قال : « امسكت لأمير المؤمنين عليه السلام الركاب وهو يريد أن يركب فرفع رأسه ثم تبسم فقلت : يا أمير المؤمنين عليه السلام رأيتك رفعت رأسك وتبسمت ؟ فقال : نعم يا اصمعي امسكت لرسول الله صلى الله عليه وآله كما امسكت لي فرفع رأسه وتبسم فسأته كما سأنتني وسأخبرك كما أخبرني : امسكت لرسول الله صلى الله عليه وآله الشهاب فرفع رأسه إلى السماء وتبسم فقلت : يا رسول الله صلى الله عليه وآله رفعت رأسك إلى السماء وتبسمت ؟ فقال : يا علي عليه السلام انه ليس من أحد يركب الدابة فيذكر ما أنعم الله به عليه ثم يقرأ آية السخرة (٤) ثم يقول : « استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم واتوب إليه ، اللهم اغفر لي ذنوبي انه لا يغفر الذنوب إلا أنت » إلا قال السيد الكريم يا ملائكتي عبدي يعلم انه لا يغفر الذنوب غيري اشهدوا أنني قد غفرت له ذنوبه .

وقال الصدوق (قدس سره) (٥) : وكان الصادق عليه السلام إذا وضع رجله في الركاب يقول : سبحانه الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين (٦) ويسبح الله (سبباً) ويحمد الله (سبباً) ويهلل الله (سبباً) .

وروى الشيخ أبو علي في كتاب المجالس بإسناده عن علي بن ربيعة الأسدي (٧) قال : « ركب علي بن أبي طالب عليه السلام فلما وضع رجله في الركاب قال : بسم

(١) سورة الاعراف الآية ٤٣ .

(٢) و(٤) و(٦) سورة الزخرف الآية ١٣ .

(٣) و(٥) و(٧) الوسائل الباب ٢٠ من آداب السفر .

الله . فلما استوى على الدابة قال : الحمد لله الذي اكرمنا وحملنا في البر والبحر ورزقنا من الطيبات وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلاً « سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين » (١) ثم سبح الله تعالى (ثلاثاً) وحمد الله تعالى (ثلاثاً) ثم قال : رب اغفر لي فانه لا يغفر الذنوب إلا انت . ثم قال : كذا فعل رسول الله ﷺ وانا رديفه .

وروى الطبرسي في كتاب مكارم الاخلاق عن زين العابدين عليه السلام (٢) قال : « لو حج رجل ماشياً وقرأ « انا انزلناه » ما وجد ألم المشي . وقال : ماقرأ أحد « انا انزلناه » حين يركب دابته إلا نزل منها سالماً مغفوراً له ، ولقارؤها انقل على الدواب من الحديد » قال : وقال ابو جعفر عليه السلام : « لو كان شيء يسبق القدر لقلت قارىء « انا انزلناه » حين يسافر او يخرج من منزله سيرجع . »

فصل

في ما يستحب صحبتته من الزاد في السفر ولا سيما سفر الحج :
 روى الصدوق (عطر الله مرقده) مرسل (٣) قال : « قال رسول الله ﷺ : من شرف الرجل ان يطيب زاده اذا خرج في سفر » .
 ورواه في الكافي عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام عن آباءه (عليهم السلام) عنه عليه السلام مثله (٤) .
 وروي في الفقيه (٥) قال : « قال الصادق عليه السلام قال رسول الله ﷺ :

(١) سورة الزخرف الآية ١٣

(٢) الوسائل الباب ٢٤ من آداب السفر

(٣) و(٤) الوسائل الباب ٤٢ من آداب السفر

(٥) الوسائل الباب ٤ من آداب السفر

إذا سافرت فأتخذوا سفرة وتنوقوا فيها » .

اقول : السفرة لغة : طعام المسافرين كما ذكره في القاموس ، ومنه سميت السفرة ، والمراد بالتنوق المبالغة في مجيده وحسنه .

وروى في الفقيه (١) قال : « كان علي بن الحسين يخرج إذا سافر الى مكة الى الحج او العمرة تزود من اطيب الزاد من اللوز والسكر والسويق المحمص والمحلى » والمحمص يعني المشوي على النار ، والمحلى الذي يجعل فيه الحلو .

وروى الصدوق في التصحیح عن عبدالله بن ابی یعفور عن ابی عبدالله عليه السلام (٢) قال : « قال رسول الله ﷺ : ما من نفقة احب الى الله (عز وجل) من نفقة قصد ، ويمنع الاسراف إلا في حج او عمرة » ورواه في كتاب المحاسن مثله (٣) .

قال بعض المحدثين : لعل المراد بالاسراف الزيادة في التوسع لا ما يوجب اتلافا وروى مرسل (٤) قال : « قال الصادق عليه السلام في حديث : ان من المروة في السفر كثرة الزاد وطيبه وبذله لمن كان معك » .

نعم روى كراهة ذلك في سفر زيارة الحسين عليه السلام :

فروى في الفقيه (٥) قال : « قال الصادق عليه السلام لبعض اصحابه : تاتون قبر ابی عبدالله عليه السلام ؟ فقال له نعم . قال تتخذون لذلك سفرة ؟ قال نعم . قال اما لو أتيتهم قبور آبائكم وامهاتكم لم تفعلوا ذلك . قال قلت فاي شيء تأكل ؟ قال الخبز باللبن » قال (٦) وفي خبر آخر : « قال الصادق عليه السلام : بلغني ان قوما إذا زاروا

(١) و(٤) الوسائل الباب ٤٢ من آداب السفر

(٢) و(٣) الوسائل الباب ٣٥ من آداب السفر

(٥) ج ٢ ص ١٨٤ وفي الوسائل الباب ٧٧ من المزار .

(٦) الوسائل الباب ٤١ من آداب السفر

الحسين عليه السلام حملوا معهم السفارة فيها الجداء والابخصة واشباهه ، لو زاروا قبور
اجباثهم ما حملوا معهم هذا .

اقول : الجداء جمع جدي وهو الذكر من اولاد الميز اذا بلغ ستة اشهر .
اقول : لا يبعد ان يقال ان الظاهر ان خطابهم (عليهم السلام) في هذه
الاجباث إنما هو لاهل العراق ، وحينئذ فيكون الحكم مختصاً بمن كان مثل اهل
الحلة وبغداد والمشهد ونحوها من البلدان القريبة فانه يكره لهم التنوق في الزاد
وحمل الأبخصة واتخاذ اللحوم ونحو ذلك وانهم يقتصرون على الخبز واللبن ،
واما اصحاب البلدان البعيدة من اصفهان وخراسان وما بينهما ونحوها فيشكل
ذلك ، ولم اسمع عن احد من علمائنا من اصحاب هذه البلدان انه كره ذلك
واستعمل الخبز واللبن خاصة ؛ والظاهر هو بقاء حكمهم على حكم السفر المطلق
سيما ان قصد سفرهم ليس لخصوص زيارة الحسين عليه السلام التي هي مورد هذه
الاجباث بل لقصد زيارة أئمة العراق (عليهم السلام) كلاً ، فالظاهر ان الخطاب
في هذه الاجباث لا يتوجه اليهم .

فصل

ويستحب اتخاذ الرفقة في السفر وتكره الوحدة :

روى ثقة الاسلام في الكافي والصدوق في الفقيه مسنداً في الاول مرسل
في الثاني عن السكوني عن جعفر عن آباءه (عليهم السلام) (١) قال : « قال
رسول الله ﷺ : الرفيق ثم الطريق » .

(١) الوسائل الباب ٣٠ من آداب السفر . واللفظ : « الرفيق ثم السفر » كما
في الخلية . وما في المتن يوافق رواية المحاسن كما في الوسائل في نفس الباب .

وروى في الفقيه عن السندي بن خالد عن أبي عبدالله عليه السلام (١) قال :
« قال رسول الله ﷺ : ألا انبئكم بشر الناس ؟ قالوا بلى يا رسول الله ﷺ :
قال : من سافر وحده ومنع رفقده وضرب عبده » .

وروى الشيخان المتقدمان في كتابيهما مسنداً في الكافي مرسلاً في الفقيه
عن أبي الحسن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده (عليهم السلام) في وصية
رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام (٢) : « لا تخرج في سفر وحدك فان الشيطان مع
الواحد وهو من الاثنين ابعد ، يا علي ان الرجل اذا سافر وحده فهو غلو والاثنتان
غلويان والثلاثة نقر » وروى بعضهم : « سفر » .

وروى في الفقيه عن ابراهيم بن عبد الحميد عن أبي الحسن موسى عليه السلام (٣)
قال : « لعن رسول الله ﷺ ثلاثة : الآكل زاده وحده والنائم في بيت
وحده والراكب في القلاة وحده » .

وروى فيه عن أبي خديجة عن أبي عبدالله عليه السلام (٤) قال : « البائت في
البيت وحده شيطان والاثنتان لمة والثلاثة انس » قيل : اللمة بالضم والتشديد
الصاحب او الاصحاب في السفر ، قال في النهاية : ومنه الحديث : « لا تسافروا
حتى تصيبوا لمة » اي رفققة .

وروى الشيخان المتقدمان في كتابيهما (٥) عن اسماعيل بن جابر قال :

(١) و(٣) الوسائل الباب ٣٠ من آداب السفر

(٢) الروضة ص ٣٠٣ والفقيه ج ٢ ص ١٨١ وفي الوسائل الباب ٣٠
من آداب السفر .

(٤) الوسائل الباب ٢٠ من احكام المساكن .

(٥) الروضة ٣٠٢ والفقيه ج ٢ ص ١٨٢ ، وفي الوسائل الباب ٣٠
من آداب السفر .

« كنت عند أبي عبد الله عليه السلام بمكة إذ جاءه رجل من المدينة فقال له : من صحبت؟ فقال : ما صحبت أحداً . فقال له أبو عبد الله عليه السلام : أما لو كنت تقدمت إليك لاحتسنت أدبك . ثم قال : واحد شيطان واثنان شيطانان وثلاثة صحب وأربعة رفقاء . قيل : يعني إن الاتفراد والذهاب في الأرض على سبيل الوحدة فعل الشيطان أو شيء يحمله عليه الشيطان ، وكذلك الاثنان .

وروى في الفقيه (١) قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أحب الصحابة إلى الله (عز وجل) أربعة ، وما زاد قوم على سبعة إلا كثر لغتهم » قيل : اللفظ بالعين المعجمة والطاء المهملة محركة : اصوات مبهم لا تفهم .

أقول : والظاهر أن المراد من الخبر إنما هو اللغو الذي لا يترتب عليه فائدة ، وهو قريب من المعنى الأصلي باعتبار عدم ترتب الفائدة عليه .

وروى في الفقيه (٢) عن سليمان بن جعفر الجعفري عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال : « من خرج وحده في سفر فليقل : ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله اللهم آنس وحشتي واغني علي وحدتي واد غيبتني » .

فصل

ويستحب توديع المسافر وتشيعه واعانته :

قال في الفقيه (٣) : « كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا ودع المؤمنين قال : زودكم الله التقوى ووجهكم إلى كل خير وقضى لكم كل حاجة وسلم لكم دينكم ودنياكم

(١) الوسائل الباب ٣٤ من آداب السفر .

(٢) ج ٢ ص ١٨١ وفي الوسائل الباب ٢٥ من آداب السفر

(٣) الوسائل الباب ٢٩ من آداب السفر

ورددكم سالمين الى سالمين .

قال (١) وفي خبر آخر عن ابي جعفر عليه السلام قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا ودع مسافراً اخذ بيده ثم قال : احسن الله لك الصحابة واكمل لك المعونة وسهل لك الحزونة وقرب لك البعيد وكفاك المهم وحفظ لك دينك وامانتك وخواتيم عملك ووجهك لكل خير ، عليك بتقوى الله ، استودع الله نفسك ، سر على بركة الله عز وجل . »

وقال في الفقيه (٢) : لما شيع امير المؤمنين عليه السلام اباذر (رحمة الله عليه) وشيعه الحسن والحسين (عليهما السلام) وعقيل بن ابي طالب وعبد الله بن جعفر وعمار بن ياسر قال امير المؤمنين عليه السلام : ودعوا اخاكم فانه لا بد للشاخص ان يمضي والعشيع من ان يرجع . فتسكلم كل رجل منهم على حياله ... الحديث .
وروى في الفقيه (٣) قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من اعان مؤمناً مسافراً نفق الله عنه ثلاثاً وسبعين كربة ، واجاره في الدنيا والآخرة من الغم والهجم ، ونفق عنه كربة العظيم يوم ينقض الناس باقاسهم . »
وروى في الفقيه (٤) قال : « قال الباقر عليه السلام : من خلف حاجاً في اهله بخير كان له كاجره حتى كأنه يستلم الاحجار . »

(١) الوسائل الباب ٢٩ من آداب السفر

(٢) ج ٢ ص ١٨٠ وفي الوسائل الباب ٢٨ من آداب السفر

(٣) ج ٢ ص ١٩٢ وفي الوسائل الباب ٤٦ من آداب السفر .

(٤) ج ٢ ص ١٤٦ و ١٤٧ في ذيل الحديث ٩٦ ، وفي الوافي باب توديع

المسافر واعانته من كتاب الحج .

فصل

في ما ينبغي للمسافر حال سفره من الاخلاق

روى ثقة الاسلام في الكافي والصدوق في الفقيه عن صفوان الجمال عن ابي عبدالله عليه السلام (١) قال : « كان ابي يقول : ما يعبأ بمن يؤم هذا البيت اذا لم يكن فيه ثلاث خصال : خلق يخالف به من صحبه ، وحلم يملك به غضبه ، وورع يحجزه عن محارم الله عز وجل » .

وروى في الكافي في الصحيح عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام (٢) قال : « ما يعبأ من يسلك هذا الطريق اذا لم يكن فيه ثلاث خصال : ورع يحجزه عن معاصي الله ، وحلم يملك به غضبه ، وحسن الصحابة لمن صحبه » .
وروى في الكافي في الصحيح عن معاوية بن عمار (٣) قال : « قال ابو عبدالله عليه السلام : وطن تفسك على حسن الصحابة لمن صحبت في حسن خلقك ، وكف لسانك واكظم غيظك واقل لغوك وتفرش غنوك وتسخر نفسك » .

وروى الشيخان المتقدمان بسنديهما عن حماد بن عيسى عن ابي عبدالله عليه السلام (٤) قال : « قال لقمان لابنه : يا بني اذا سافرت مع قوم فاكثر استشارتهم في امرك وامورهم ، واكثر التبسم في وجوههم ، وكن كريماً على زادك بينهم واذا دعوك فاجبهم ، واذا استعانوا بك فاعنهم . واستعمل طول الصمت وكثرة الصلاة وسخاء النفس بما معك من دابة او ماء او زاد . واذا استشهدوك على

(١) و (٢) و (٣) الوسائل الباب ٢ من احكام العشرة .

(٤) الروضة ص ٣٤٨ والفقيه ج ٢ ص ١٩٤ ، وفي الوسائل الباب ٥٢

من آداب السفر .

الحق فاشهد لهم . واجهد رأيك لهم اذا استشاروك ، ثم لا تعزم حتى تثبت وتنتظر ولا تجب في مشورة حتى تقوم فيها وتقدم وتنام وتأكل وتصلّي وانت مستعمل تفكرتك وحكمتك في مشورتك ، فان من لم يحض النصيحة لمن استشاره سلبه الله رأيه ونزع عنه الامانة . وإذا رأيت اصحابك يمشون فامش معهم ، وإذا رأيتهم يعملون فاعمل معهم ، واذا تصدقوا واعطوا قرضاً فاعط معهم . واسمع لمن هو اكبر منك سناً . واذا امروك بامر وسألك شيئاً فقل « نعم » ولا تقل « لا » فان « لا » عبي ولؤم . واذا تحيرتم في الطريق فانزلوا ، واذا شككتهم في القصد فقفوا وآمروا . واذا رأيتم شخصاً واحداً فلا تسألوه عن طريقكم ولا تسترشدوه ، فان الشخص الواحد في الفلاة مريب لعله يكون عين اللصوص او يكون هو الشيطان الذي حيركم ، واحذروا الشخصين ايضاً إلا ان تروا ما لا ارى ، فان العاقل اذا ابصر بعينه شيئاً عرف الحق منه . والشاهد يرى ما لا يرى الغائب . يا بني إذا جاء وقت الصلاة فلا تؤخرها لشيء صلها واسترح منها فانها دين . وصل في جماعة ولو على رأس زج . ولا تنامن على دابتك فان ذلك سريع في دبرها ، وليس ذلك من فعل الحكماء ، إلا ان تكون في محل يمكنك التمدد لاسترخاء المفاصل . وإذا قربت من المنزل فانزل عن دابتك وابدأ بخلعها قبل تقسك فانها تفسك . وإذا اردتم النزول فعليكم من بقاع الارض باحسنها لوناً والينها تربة واكثرها عشباً ، فاذا نزلت فصل ركعتين قبل ان تجلس . وإذا اردت قضاء حاجتك فابعد المذهب في الأرض . وإذا ارتحلت فصل ركعتين ثم يودع الارض التي حلت بها وسلم عليها وعلى اهلها فان لكل بقعة اهلاً من الملائكة . وان استطعت ان لا تأكل طعاماً حتى تبدأ فتصدق منه فافعل . وعليك بقراءة كتاب الله (عز وجل) ما دمت راكباً ، وعليك بالتسبيح ما دمت عاملاً عملاً ، وعليك بالدعاء ما دمت خالياً . وإياك والسير من اول الليل وسر في آخره . وإياك ورفع الصوت في سيرك .

اقول : وما يتعلق بالسفر من الاحكام كثير من اراد الزيادة على ما ذكرناه فليطلبه من مظانه وفي ما ذكرناه كفاية ان شاء الله تعالى .

المقدمة الثالثة في الشرائط

وحيث كان الحج من ما ينقسم باعتبار من يقع منه - الى حجة الاسلام وما يجب بالنذر وشبهه وما يقع على حجة النيابة ، ولكل منها شرائط واحكام - فالنكلام في هذه المقدمة يقع في مقاصد ثلاثة :

المقصد الاول في حج الاسلام

وشرائط وجوبه - على ما ذكره الاصحاب (رضوان الله عليهم) - خمسة :
الاول - كمال العقل فلا يجب على الصبي ولا على المجنون وهو قول كافة العلماء ، ويدل عليه حديث : « رفع القلم عن الصبي حتى يبلغ وعن المجنون حتى يفيق » (١) .

ولو حجا او حج عنهما لم يجزهما بعد الكمال ، وهو من ما لا خلاف فيه ايضاً كما نقله العلامة في المنتهى .

ويدل عليه اخبار كثيرة : منها - ما رواه الصدوق في الصحيح عن صفوان عن اسحاق بن عمار (٢) قال : « سألت ابا الحسن عليه السلام عن ابن عشر سنين يحج ؟ قال : عليه حجة الاسلام اذا احتلم ، وكذلك الجارية عليها الحج اذا طمشت » .

وما رواه الكليني والشيخ عنه عن مسمع بن عبد الملك عن ابي عبد الله

(١) الوسائل الباب ٤ من مقدمة العبادات ، وسنن البيهقي ج ٨ ص ٢٦٤ .

(٢) الوسائل الباب ١٢ من وجوب الحج وشرائطه .

— ٦٥ — (إذا حج الصبي أو المجنون وكل في أثناء الحج) ج ١٤

١) قال : « ولو أن غلاماً حج عشر حجج ثم احتلم كانت عليه فريضة الاسلام ». وما رواه في الكافي والفقيه عن شهاب (٢) قال : « سأته عن ابن عشر سنين يحج ؟ قال : عليه حجة الاسلام إذا احتلم ، وكذلك الجارية عليها الحج إذا طمشت » .

بقي الكلام هنا في مسائل :

الاولى - لو دخل الصبي أو المجنون في الحج تطوعاً ثم كل في أثناء الحج فإن كان في أثناء الوقوف بالمشر (٣) ثم تطوعاً ولم يجزئه عن حجة الاسلام قولاً واحداً كما نقله في التذكرة .

قالوا : لان الاصل عدم اجزاء المندوب عن الواجب . وفيه ما فيه . بل لعدم الدليل على ذلك ، والاصل بقاؤه تحت عهدة التكليف متى حصلت الاستطاعة حتى يقوم الدليل على الاستقاط .

وان كان قبل الوقوف بالمشر فاشهور انه يدرك الحج بذلك ويجزئه عن حجة الاسلام ، ذكره الشيخ واكثر الاصحاب ، ونقل فيه العلامة في التذكرة الاجماع .

واستدل عليه بالروايات الآتية في المبد الدالة على اجزاء حجه اذا ادرك المشر معتقاً (٤) .

واستدل عليه ايضاً في المنتهى - بعد التردد - بانه زمان يصح انشاء الحج فيه

(١) الوسائل الباب ١٣ من وجوب الحج وشرائطه .

(٢) الوسائل الباب ١٢ من وجوب الحج وشرائطه . ولم نجده في الفقيه

(٣) في النسخة الخطية هكذا : « فإن كان بعد الوقوف بالمشر ثم

تطوعاً ... »

(٤) الوسائل الباب ١٧ من وجوب الحج وشرائطه .

ج ١٤ (فروع في كمال الصبي والمجنون في اثناء الحج) — ٩١ —

فكان مجزئاً ان يحدد فيه نية الوجوب .

واورد على الاول انه قياس مع الفارق . وعلى الثاني بان جواز اثناء الحج في ذلك الزمان على بعض الوجوه بنص خاص لا يقتضي إلحاق غيره به ، خصوصاً مع مصادمته بمقتضى الاصل من عدم اجزاء المندوب عن الواجب . ولعله لذلك تردد المحقق في المعتبر والشرائع في الحكم المذكور ، وهو في محله .

وبالجملة فاني لم أقف لهم على دليل في المسألة إلا ما يدعى من الاجماع ، وعليه اعتمد شيخنا الشهيد الثاني في المسالك فقال - بعد ان قل عن التذكرة دعوى الاجماع وعن المنتهى انه توقف وعن التحرير انه تنظر في ذلك - ما صورته : والمعتمد الاجزاء تعويلاً على الاجماع المنقول وعدم العلم بالمخالف على وجه يقدر فيه . انتهى . وفيه انه قد طعن في مسالكه في هذا الاجماع في غير موضع كما سنشير اليه ان شاء الله تعالى . وحينئذ فالظاهر هو عدم الاجزاء ثم انه على تقدير القول بالاجزاء فههنا فروع :

الاول (١) - انه قد ذكر الشهيد في الدروس انهما يحددان نية الوجوب . وهل المراد به انه ينوي بياق الافعال الوجوب حينئذ لوجود المقتضى له ، او للوقوف الذي حصل الكمال في اثنائه ، او يكون المراد به تجديد نية الاحرام على وجه الوجوب لانه مستمر الى ان يأتي بالمحل فتكون النية في اثنائه واجبة لما بقي منه ؟ احتمالات اظهرها الاول . إلا ان الامر عندنا في النية سهل كما قدمنا بيانه في غير موضع .

الثاني - هل يعتبر على تقدير القول المذكور كون الصبي والمجنون مستطيعين

(١) اوردنا عدد الفروع بالحروف تبعاً للنسخة الخطية .

— ٦٢ — (فروع في كمال الصبي والمجنون في اثناء الحج) ج ١٤

قبل ذلك من حيث الزاد والراحة ؟ قيل : نعم ، وبه قطع الشهيدان ، لان البلوغ والعقل احد الشرائط الموجبة كما ان الاستطاعة كذلك فوجود احدهما دون الآخر غير كاف في الوجوب . وقيل : لا ، وهو ظاهر المشهور كما نقله في المدارك حيث لم يتعرضوا لاشتراط ذلك ، تمسكاً بالاطلاق . وهو الاظهر لما سيأتي ان شاء الله تعالى تحقيقه في معنى الاستطاعة ، وانها عبارة عن ما ذا ؟ ويمضيه ايضاً النصوص الصحيحة المنضمة للاجزاء في العبد اذا ادرك المشعر معتقاً (١) مع تعذر الاستطاعة السابقة في حقه ولا سيما عند من قال باحالة ملكه .

الثالث - انه على تقدير القول باعتبار الاستطاعة كما ذهب اليه الشهيدان فظاهرها اشتراط حصول الاستطاعة في البلد ، وظاهر السيد السند (قدس سره) في كتاب المدارك بناء على القول المذكور الاكتفاء بمحصلها في الميقات قال : بل لا يبعد الاكتفاء بمحصلها من حين التكليف . وهو جيد لو قيل بذلك . الرابع - انه على تقدير القول بالاجزاء فهل يفرق في الحكم المذكور بين حج التمتع وبين الحجين الآخرين ؟ حيث ان عمرة هذين الحجين متأخرة فتقع بعد ذلك بنية الوجوب ، اما في التمتع فيقوى الاشكال كما ذكره في المسالك :

قال : لو فوج جميع عمرته مندوبة مضافة الى بعض افعال الحج ايضاً فيبعد اجزاؤها عن الواجب مع عدم النص عليه ... الى ان قال : والفتوى مطلقة وكذلك الاجماع المنقول ، فينبغي استصحابها في الجميع . ومال اليه في الدروس حيث قال : ويمتد بالعمرة المتقدمة لو كان الحج تمتعاً في ظاهر الفتوى . وقوى شارح ترددات الكتاب عدم . انتهى .

والى ما نقله هنا عن شارح ترددات الكتاب - من القول بالاختصاص

(١) الوسائل الباب ١٧ من وجوب الحج وشرائطه

بالتقارن والمفرد - مال السيد السند في المدارك استنبهاً لاجزاء المعيرة الواقعة بتامها على وجه التدب عن الواجب ، قال : ولا بأس به قصرأ لما خالف الاصل على موضع الوفاق ان تم وإلا انتجه عدم الاجزاء مطلقاً . انتهى .

اقول : لا ريب انه على ما اخترناه من عدم الاجزاء لعدم الدليل على ذلك فلا اثر لهذه الاحتمالات ولا ورود لهذه الاشكالات ، واما على القول المذكور فالحكم محل اشكال ، لعدم النص ، وعدم صحة بناء الاحكام على هذه التعليلات التي يتعاطونها في كلامهم ويتداولونها على رؤوس اقلهم .

الثانية (١) - الصبي اذا كان مميزاً صح احرامه اذا كان باذن وليه وإلا احرم به الولي ، وكذا المجنون ، بمعنى جعلهما محرمين سواء كان هو محلاً او محرمأ .

ومن الاخبار في ذلك ما رواه الصدوق في الفقيه في الصحيح عن زرارة عن احدهما (عليهما السلام) (٢) قال : « إنا حج الرجل بابنه وهو صغير فانه يأمره ان يلبي ويفرض الحج ، فان لم يحسن ان يلبي لبوا عنه ، ويطاف به ويصلي عنه : قلت : ليس لهم ما يذبجون ؟ قال : يذبجون عن الصغار ويصوم الكبار . ويتقى عليهم ما يتقى على المحرم من الثياب والطيب . فان قتل صيداً فعلى ابيه » .

وما رواه الشيخ عن معاوية بن عمار في الصحيح (٣) قال : « سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول : قدموا من كان معكم من الصبيان الى الجحفة او الى بطن مر ثم يصنع بهم ما يصنع بالمحرم ، يطاف بهم ويسعى بهم ويرى عنهم . ومن

(١) هذه هي المسألة الثانية ، وقد اورثنا المارة هنا على طبق النسخة الخطية

(٢) الوسائل الباب ١٧ من اقسام الحج

(٣) التهذيب ج ٥ ص ٤٠٩ وفي الوسائل الباب ١٧ من اقسام الحج .

لم يجد منهم هدياً فليصم عنه وليه .

وفي الصحيح عن عبد الرحمن بن الحجاج (١) قال : « سألت أبا عبد الله عليه السلام - وكنا تلك السنة مجاورين واردنا الاحرام يوم التروية - فقلت : ان معنا مولوداً صيباً ؟ فقال : مروا امه فالتق حميدة فلتسألها كيف تفعل بصبيها ؟ قال فاتتها فسألتها فقالت لها : إذا كان يوم التروية فجردوه وغسلوه كما يجرد المحرم ثم احرموا عنه ثم قموا به في المواقف ، فإذا كان يوم النحر فارموا عنه واحلقوا رأسه ثم زوروا به البيت ثم مروا الخادم ان يطوف به البيت وبين الحنفا والمروة » وصحيفة معاوية بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام (٢) قال : « انظروا من كان معكم من العبيان ... الحديث الاول الى قوله : فليصم عنه وليه ، وزاد : وكان علي بن الحسين عليه السلام يضع السكين في يد الصبي ثم يقبض على يده الرجل فيذبح » .

ويستفاد من هذه الاخبار ان الولي يأمر الصبي بالتلبية ونحوها من الافعال كالطواف والرمي والذبح ونحو ذلك ، فان لم يحسن ناب عنه الولي او من يأمره ، ويلبسه ثوبي الاحرام ويحجبه ما يجب اجتنابه على المحرم . والجميع من ما لا خلاف فيه . واما الصلاة فانه يصلي عنه كما تضمنته صحيفة زرارة ، واحتل في الدروس امره بالاتيان بصورة الصلاة ايضاً كالطواف . وهو ضعيف وان نفى عنه البأس السيد في المدارك . واذا طاف به فلا حوط ان يكونا متطهرين ، واكتفى الشهيد في الدروس بطهارة الولي .

(١) التهذيب ج ٥ ص ٤١٠ وفي الوسائل الباب ١٧ من اقسام الحج

(٢) هذه الصحيفة مع الزيادة هي رواية الكافي والفقيه والمتقدمة هي رواية

التهذيب ، وقد اورد الزيادة في الوسائل عن الفقيه في الباب ١٧ من اقسام الحج برقم ٤ وعن الكافي في الباب ٣٦ من الذبح برقم ٢ .

ج ١٤ (هل يتوقف حج الولد المندوب على اذن الابوين ؟) — ٦٥ —

وهذه الروايات ونحوها وان اختلفت بالصبيان إلا ان الاصحاب (رضوان الله عليهم) لم يفرقوا في هذه الاحكام بين الصبي والصبية . وهو جيد ، فان أكثر الأحكام في جميع ابواب الفقه إنما خرجت في الرجال مع انه لا خلاف في اجرائها في النساء ولا اشكال .

وألقى الاصحاب المجنون ، واستدل عليه في المنتهى بأنه ليس اخفض حالا من الصبي . . وهو ضعيف فانه لا يخرج عن القياس ، مع انه قياس مع الفارق .

فائدة

اختلف الاصحاب في توقف الحج المندوب من الولد البالغ على اذن الاب او الابوين وعدمه ، فنقل عن الشيخ انه اطلق عدم استئذانهما وهو ظاهر اختيار الشهيد في الدروس ، واعتبر العلامة في القواعد اذن الاب خاصة ، وقوى شيخنا الشهيد الثاني في المسالك توقفه على اذنهما ، وفصل في الروضة فقال : ان عدم اعتبار اذنهما حسن اذا لم يكن الحج مستلزماً للسفر المشتعل على الخطر وإلا فلاشترط احسن .

ومال في المدارك - بعد اعترافه بعدم الوقوف على نص في خصوص هذه المسألة الى القول الأول فقال : ومتنفي الاصل عدم الاشتراط والواجب المصير اليه الى ان يثبت المخرج عنه . انتهى .

وقال في الذخيرة بعد نقل هذه الأقوال : ولا اعلم في هذه المسألة نصاً متعلقاً بها على الخصوص فلاشكال فيها ثابت . انتهى .

— ٦٦ — (هل يتوقف حج الولد المندوب على اذن الابوين ؟) ج ١٤

اقول : روى الصدوق (طاب ثراه) في كتاب العلل (١) عن ابيه عن احمد بن ادريس عن محمد بن احمد عن احمد بن هلال عن مروه بن عبيد عن نسيب بن صالح عن هشام بن الحكم عن ابي عبد الله عليه السلام قال : « قال رسول الله ﷺ : من فقه الضيف ان لا يصوم تطوعاً إلا باذن صاحبه . ومن طاعة المرأة لزوجها ان لا تصوم تطوعاً إلا باذن زوجها . ومن صلاح العبد وطاعته ونصحه لمولاه ان لا يصوم تطوعاً إلا باذن مولاه وامره ومن ير الولد ان لا يصوم تطوعاً ولا يحج تطوعاً ولا يصلي تطوعاً إلا باذن ابويه وامرهما . وإلا كان الضيف جاهلاً ، وكانت المرأة عاصية ، وكان العبد فاسقاً عاصياً ، وكان الولد عاقاً قاطماً للرحم » وهي - كما ترى - صريحة الدلالة على توقف الحج على اذن الابوين معاً . إلا ان شيخنا الصدوق بعد نقلها قال في الكتاب المذكور ما صورته : قال محمد بن علي مؤلف هذا الكتاب : جاء هذا الخبر هكذا ، لكن ليس للوالدين على الولد طاعة في ترك الحج تطوعاً كان او فريضة ، ولا في ترك الصلاة ، ولا في ترك الصوم تطوعاً كان او فريضة ، ولا في شيء من ترك الطاعات . انتهى . وهذا الخبر قد رواه الصدوق في الفقيه (٢) والكليني في الكافي (٣) في كتاب الصوم خالياً من ذكر الحج والصلاة كما قدمناه في كتاب الصوم . وشيخنا الصدوق قد رد الخبر - كما ترى - ولم ينقل له معارضاً ، مع ان ما تضمنه مؤيد بمجملة من الأخبار الدالة على وجوب طاعتها على الولد وان كان في الخروج من اهله وماله :

- (١) ص ٣٨٥ الطبع الحديث ، وفي الوسائل الباب ١٠ من الصوم المحرم والمكروه . وبين الفاظ الحديث في المتن وفي العلل بعض الفروق البسيطة .
(٢) ج ٢ ص ٩٩ ، وفي الوسائل الباب ١٠ من الصوم المحرم والمكروه .
(٣) ج ٤ ص ١٥١ ، وفي الوسائل الباب ١٠ من الصوم المحرم والمكروه

ج ١٤ (هل يتوقف حج الولد المندوب على اذن الابوين ؟) — ٦٧ —

روى في الكافي بسنده فيه عن محمد بن مروان (١) قال : « سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول : ان رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله صلى الله عليه وآله اوصني . فقال : لا تشرك بالله شيئاً وان حرقت بالنار وعذبت إلا وقلبك مطمئن بالايمان . ووالديك فاطمهما وبرهما حين كانا او ميتين ، وان امرأك ان تخرج من اهلك ومالك فافعل ، فان ذلك من الايمان » .

وروى فيه (٢) ايضاً بسنده عن جابر عن ابي عبدالله عليه السلام قال : « أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله صلى الله عليه وآله اني راغب في الجهاد ونشيط ؟ فقال له النبي صلى الله عليه وآله : فجاهد في سبيل الله ، فانك ان تقتل تكن حياً عند الله ترزق ، وان تمت فقد وقع اجرک على الله ، وان رجعت رجعت من الذنوب كما ولدت . فقال : يا رسول الله صلى الله عليه وآله ان لي والدين كبيرين يزعمان انهما يأنسَان بي ويكرهان خروجي ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : فقم مع والديك فوالذي نفسي بيده لانسهما بك يوماً وليلة خير من جهاد سنة » .

وروى فيه ايضاً عن جابر (٣) قال : « أتى رسول الله صلى الله عليه وآله رجل فقال : اني رجل شاب نشيط واحب الجهاد ولي والدته تكره ذلك ؟ فقال له النبي صلى الله عليه وآله : ارجع فكن مع والدتك فوالذي نفسي بيده لانسها بك ليلة خير من جهادك في سبيل الله سنة » .

وفي حديث (٤) في معنى قوله (عز وجل) : « قتل لهما قولا كريماً » (٥)

(١) الوسائل الباب ٩٢ من احكام الاولاد

(٢) ج ٢ ص ١٦٠ الطبع الحديث ، وفي الوسائل الباب ٢ من جهاد العدو .

(٣) الوسائل الباب ٢ من جهاد العدو

(٤) الوسائل الباب ٩٢ من احكام الاولاد . وهو حديث ابي ولاد الحنط

(٥) سورة بني اسرائيل الآية ٢٣ .

قال : ان ضرباك فقل لهما : غفر الله لكما . فذلك منك قول كريم . قال : « واخفض لهما جناح الذل من الرحمة » (١) ؟ قال : لا تملأ عينيك من النظر اليهما إلا برحمة ورقة ، ولا ترفع صوتك فوق اصواتهما ولا يدك فوق ايديهما ، ولا تقدم قدامهما الى غير ذلك من الاخبار الدالة على مزيد الحث على برهما والالتقاد لامرهما وهي - كما ترى - ظاهرة في تأييد الخبر المذكور فلخرج عنه وترك العمل به من غير معارض مشكل .

الثالثة - قد صرح جمع من الاصحاب بان الولي هنا من له ولاية المال كالأب والجد للأب والوصي .

والاولان من ما ادعى في التذكرة عليهما الاجماع فقال : انه قول علمائنا اجمع . قال (٢) واما ولاية الوصي فمقطوع به في كلام الاصحاب ، واستدل عليه بان له ولاية المال على الطفل فكان له ولاية الاذن في الحج . قال في المدارك : وهو حسن ، وفي النصوص باطلاقها دلالة عليه .

اقول : وعندي فيه توقف إذ المنبأ من الولي في هذا المقام انما هو الاب والجد له ، وبمجرد كون الوصي له ولاية المال لا يلزم انسحابه في ولاية البدن ، لان الحج يستلزم التصرف في المال والبدن . وربما يظهر من كلامهم ثبوت الولاية في هذا المقام للحاكم ايضاً بالنظر الى

(١) سورة بني اسرائيل الآية ٢٤ .

(٢) هكذا وردت العبارة في النسخة المطبوعة والخطية ، ويحتمل ان تكون كلمة « قال » زيادة من قلم النساخ . كما يحتمل سقوط كلمة « في المدارك » من القلم ، لان العبارة المذكورة من قوله « واما » الى قوله « في الحج » عين عبارة المدارك .

ج ١٤ (هل تجب على الولي النفقة الزائدة في حج الصبي ؟) - ٦٩ -

ان له ولاية المال ، قال في المدارك : وتقل عن الشيخ (قدس سره) في بعض كتبه التصريح بذلك . ثم قال : ولا بأس به لأنه كالوصي : انتهى . وفيه ما عرفت ، بل هو ابعد من الدخول في هذا المقام . ولا ريب ان الاحتياط يقتضي الاقتصار على الاولين .

واختلف الاصحاب في ثبوت الولاية للام في هذا المقام ، والمشهور ذلك واليه ذهب الشيخ واكثر الاصحاب .

واستدلوا عليه بما رواه الشيخ في الصحيح عن عبدالله بن سنان عن ابي عبدالله (عليه السلام) قال : « سمعته يقول : مر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بروثة (٢) وهو حاج فقامت اليه امرأة ومعه صبي لها فقالت : يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ايجع عن مثل هذا ؟ قال : نعم ولك اجره » .

والقريب فيه انه لا يثبت لها الاجر إلا من حيث صحة الحج به وان جميع ما فعلته به او عنه من افعال الحج موافق للشرع .

ويمضدها ايضاً ظاهر صحيحة عبدالرحمان بن الحجاج المتقدمة (٣) .

وقال ابن ادریس : لا ولاية لها في ذلك لا تنفاه ولايتها في المال والنكاح فتنتفى هنا . وتقل عن فخر المحققين انه قواه . وهما محجوجان بالخبر المذكور . إلا ان ابن ادریس بناء على اصله الغير الاصيل لا يتوجه عليه ذلك .

الرابعة - قد صرح الاصحاب (رضوان الله عليهم) بانه يلزم الولي متى حج بالصبي نفقته الزائدة على نفقة الحضر ، بمعنى انه يفرم ما يحتاج اليه من حيث السفر من نفسه لا من مال الطفل ، كاجرة الدابة وآلات السفر ونحو ذلك ، لانه غرم ادخله على نفسه بسبب اخراجه الصبي والسفر به فلزمه بالتسيب . ولان

(١) الوسائل الباب ٢٠ من وجوب الحج وشرائطه

(٢) موضع بين الحرمين (٣) ص ٦٤

— ٧٠ — (هل تجب على الولي النفقة الزائدة في حج الصبي ؟) ج ١٤

الولي تلزمه كفارة الصيد كما تضمنته صحيحة زرارة المتقدمة (١) في المسألة الثانية فالنفقة أولى .

وألحق الأكثر بالنفقة الزائدة الغدية التي تلزم المكلف في حالتي العمد والخطأ وهي كفارة الصيد وجزم في التذكرة بلزومها للصبي لوجوبها بجنايته فكان كما لو اتلف مال غيره . قال في المدارك : وتدفعه صحيحة زرارة (٢) .
أقول : لا يخفى أن إطلاق الحكم بما ذكره هنا - ولا سيما على ما قدمنا نقله عنهم من عموم الولي الوصي والحاكم الشرعي - لا يخلو من الاشكال ، لانه متى توقف حفظ الصبي وكفالاته وتربيته على السفر به وكانت مصلحته في ذلك فلا معنى لهذا التعليل في وجوب النفقة على الولي ، بل ينبغي أن يكون كل ما يفرضه في السفر من الاشياء المذكورة من مال الطفل أن كان له مال وإلا فهو من مال الولي تباعاً لوجوب النفقة عليه في الحضر والقيام بما يحتاج اليه . هذا بالنسبة الى الولي الجبري ، وأما الوصي والحاكم الشرعي فقد عرفت انه لا دليل على عموم تصرفهما في الصبي بحيث يسافرون به من بلد الى بلد أخرى وإنما قصاري ولايتهم على ما يتعلق بماله ، فحينئذ لو سافروا به والحال كذلك فينبغي أن يغرما جميع ما يتعلق به ، وإن ثبت أن لهم التصرف على وجه العموم واقتضت المصلحة ذلك فالذي ينبغي أن يكون جميع ما يغرمنه من مال الطفل .

وبالجملة فإن المسألة تخلصها من النص الواضح لا تخلص من الاشكال ، وكلامهم هنا على إطلاقه لا يخلص من شوب الاختلال .

ثم أنهم أيضاً اختلفوا في ما يختلف حكم عمده وسهوه في البالغ كالموطأ واللبس إذا عمده الصبي :

فنقل عن الشيخ (رحمه الله) أنه قال : الظاهر انه يتعلق به الكفارة على

ويليه . وان قلنا لا يتعلق به شيء . لما روى عنهم (عليهم السلام) (١) : ان
« عمد الصبي وخطأ واحد » والخطأ في هذه الاشياء لا يتعلق به كفارة من
البالغين . كلن قوياً .

قال في المدارك : وهو جيد لو ثبت اتحاد عمد الصبي وخطأه على وجه
العموم ، لكنه غير واضح ، لان ذلك إنما ثبت في الديات خاصة . انتهى . وهو جيد
وقيل بالوجوب تمسكاً بالاطلاق ، ونظراً الى ان الولي يجب عليه منع الصبي
عن هذه المخطورات ، ولو كان عمده خطأ لما وجب عليه المنع لان الخطأ لا يتعلق
به حكم ولا يجب المنع منه .

قال في المدارك بعد نقل ذلك : والمسألة محل تردد ، وان كان الأقرب
عدم الوجوب اقتضاراً في ما خالف الاصل على موضع النص وهو الصيد .
ونقل عن الشيخ انه يتفرع على الوجهين ما لو وطأ قبل احد الموقعين
متممداً ، فان قلنا ان عمده وخطأه سواء لم يتعلق به فساد الحج ، وان قلنا
ان عمده عمد فسد حجه ولزمه القضاء . ثم قال : والا قوى الاول ، لان ايجاب
القضاء يتوجه الى المكلف وهو ليس بمكلف .

اقول : والمسألة لا تخلو من اشكال لعدم النص في المقام ، فانا لم نقف
في ذلك إلا على صحيحة زرارة المتقدمة (٢) الدالة على الصيد وانه يجب كفارته
على الاب . والاحتياط واضح .

الثاني من الشروط المتقدمة - الحرية ، فلا يجب على المملوك وان اذن له
سيده ، ولو اذن له صحح إلا انه لا يجزئه عن حج الاسلام لو اعتق .

(١) الوسائل الباب ٣٦ من قصاص النفس ، والباب ١١ من العاقلة .

(٢) ص ٦٣

— ٧٢ — (حج المبد باذن مولاه لا يجزئه عن حجة الاسلام) ج ١٤

اما انه لا يجب عليه وان اذن له سيده فقال في المعتبر : ان عليه اجماع العلماء .

ويدل عليه ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسندين احدهما صحيح عن ابن محبوب عن الفضل بن يونس - وهو ثقة واقفي - عن ابي الحسن موسى عليه السلام (١) قال : « ليس على المملوك حج ولا عمرة حتى يعتق » .

واستدل في المدارك على ذلك برواية آدم بن علي عن ابي الحسن عليه السلام (٢) قال : « ليس على المملوك حج ولا عمرة حتى يعتق » وهو سهو من قلعه (قدس سره) فان هذا المتن إنما هو في رواية الفضل التي ذكرناها ، واما رواية آدم بن علي فهي ما رواه الشيخ عنه عن ابي الحسن عليه السلام (٣) قال : « ليس على المملوك حج ولا جهاد ولا يسافر إلا باذن مالكة » وهي أيضاً دالة على الحكم المذكور .

واما انه اذا حج باذن مولاه فانه يصبح حجه ولكن لا يجزئه عن حجة الاسلام لو اعتق فقال في المنتهى : انه قول كل من يحفظ عنه العلم .

وتدل عليه الاخبار المتكاثرة ، ومنها - صحيحة علي بن جعفر عن اخيه موسى عليه السلام (٤) قال : « المملوك اذا حج ثم اعتق فان عليه اعادة الحج » .

وصحيحة عبدالله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام (٥) قال : « ان المملوك

(١) والوسائل الباب ١٥ من وجوب الحج وشرائطه .

(٢) الوسائل الباب ١٥ من وجوب الحج وشرائطه . ومتمها كما ذكره المصنف (قدس سره) .

(٣) الوسائل الباب ١٦ من وجوب الحج وشرائطه .

(٤) الوسائل الباب ١٦ من وجوب الحج وشرائطه رقم (١) وهي رواية

الصدوق في الفقيه ج ٢ ص ٢٦٤ .

ج ١٤ (حج المبد باذن مولاه لا يجزئه عن حجة الاسلام) - ٧٣ -

ان حج وهو مملوك اجزأه اذا مات قبل ان يعتق ، وان اعتق فعليه الحج .
 وصحيحته الاخرى عن ابي عبدالله عليه السلام (١) قال : « المملوك اذا حج وهو مملوك ثم مات قبل ان يعتق اجزأه ذلك الحج ، فان اعتق اعاد الحج » .
 ورواية مسمع بن عبد الملك عن ابي عبد الله عليه السلام (٢) قال : « لو ان عبدأ حج عشر حجج ثم اعتق كانت عليه حجة الاسلام إذا استطاع الى ذلك سبيلا »
 ورواية اسحاق بن عمار (٣) قال : « سألت ابا ابراهيم عليه السلام عن ام الولد تكون للرجل ويكون قد احجها يجزئ ذلك عنها من حجة الاسلام ؟ قال : لا . قلت : لها اجر في حجها ؟ قال : نعم » ومثلها رواية شهاب (٤) .
 وروى في قرب الاسناد عن عبدالله بن الحسن بن جده علي بن جعفر عن اخيه موسى بن جعفر عليه السلام (٥) قال : « سأته عن المملوك الموسر اذن له مولاه في الحج هل له اجر ؟ قال : نعم ، فان اعتق اعاد الحج » .

واما ما رواه الشيخ عن حكم بن حكيم الصيرفي (٦) - قال : « سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول : ايما عبد حج به مواله فقد ادرك حجة الاسلام » - فقد حمله الشيخ وغيره علي من ادرك الموقفين معتقاً . والظاهر بعده ، بل الاقرب

(١) الوسائل الباب ١٦ من وجوب الحج وشرائطه رقم (٤) وهي رواية

الشيخ في التهذيب ج ٥ ص ٤ .

(٢) و(٣) و(٤) الوسائل الباب ١٦ من وجوب الحج وشرائطه .

(٥) الوسائل الباب ١٦ من وجوب الحج وشرائطه . واللفظ هكذا : هل

عليه ان يذبح وهل له اجر ؟ ...

(٦) الوسائل الباب ١٦ من وجوب الحج وشرائطه . واللفظ : « فقد قضى

حجة الاسلام » .

— ٧٤ — (لو ادرك العبد المشعر معتقاً اجزأه عن حجة الاسلام) حج ١٤

حمله على ادراك ثواب حجة الاسلام ما دام مملوكاً .

واليه يشير قوله رحمه الله في صحيحة عبدالله بن سنان الأولى : « اجزأه إذا مات قبل ان يعتق » اي اجزأه عن حجة الاسلام ، بمعنى انه يكتب له ثواب حجة الاسلام . ومثله في صحيحة الثانية .

واصرح من ذلك في هذا المعنى ما رواه في الفقيه عن ابان بن الحسك (١) قال : « سمعت ابا عبدالله رحمه الله يقول : الصبي إذا حج به فقد قضى حجة الاسلام حتى يكبر ، والعبد إذا حج به فقد قضى حجة الاسلام حتى يعتق » .

وتنقيح الكلام في هذا المقام يتوقف على رسم مسائل :

(الاولى) - لا خلاف بين الاصحاب (رضوان الله تعالى عليهم) في انه لو ادرك العبد الموقفين او الثاني منهما معتقاً اجزأه عن حجة الاسلام ، حكاها العلامة في المنتهى .

وعليه تدل الاخبار ، ومنها ما رواه الصدوق في الصحيح عن معاوية بن عمار (٢) قال : « قلت لابي عبدالله رحمه الله : مملوك اعتق يوم عرفة ؟ قال : إذا ادرك احد الموقفين فقد ادرك الحج » .

وعن شهاب في الصحيح عن ابي عبدالله رحمه الله (٣) « في رجل اعتق عشية عرفة عبداً له ؟ قال : يجزى عن العبد حجة الاسلام ، ويكتب لسيده اجران : ثواب العتق وثواب الحج » .

وروايته الاخرى عن ابي عبدالله رحمه الله (٤) « في رجل اعتق عشية عرفة عبداً له أيجزى عن العبد حجة الاسلام ؟ قال : نعم » .

(٢) الوسائل الباب ١٦ من وجوب الحج وشرائطه

(٢) و(٣) و(٤) الوسائل الباب ١٧ من وجوب الحج وشرائطه .

ج ١٤ (اذن السيد لعبده في الحج - رجوعه عن اذنه) — ٧٥ —

وما رواه المحقق في المعبر عن معاوية بن عمار عن ابي عبدالله (عليه السلام) (١) « في مملوك اعتق يوم عرفة ؟ قال : إذا ادرك احد الموقفين فقد ادرك الحج وان فاته الموقفان فقد فاته الحج ، ويتم حجه ويستأنف حجة الاسلام في ما بعد » .

الثانية - لو اذن السيد لعبده في الحج لم يجب عليه ، لكن لو تلبس به بعد الاذن وجب كغيره من افراد الحج المندوب .

وهل يجوز للسيد الرجوع في الاذن بعد التلبس ؟ ظاهر الاصحاب العدم وإنما يجوز له قبل التلبس اما بعده فحيث تعلق الوجوب بالعبد فليس له ذلك .
بقي الكلام في انه لو رجع قبل التلبس ولكن لم يعلم العبد إلا بعده ، فقيل بانه يجب الاستمرار ، لدخوله دخولا مشروعاً ، فكان رجوع المولى كرجوع الموكل قبل التصرف ولم يعلم الوكيل ، وقال الشيخ انه يصح احرامه وللسيد ان يحلله .

قال في المدارك : وضعفه ظاهر ، لان صحة الاحرام إنما هو لبطلان رجوع المولى فكان كما لو لم يرجع ، والاحرام ليس من العبادات الجائزة وإنما يجوز الخروج منه في مواضع مخصوصة ولم يثبت ان هذا منها .

اقول : والمسألة وان كانت خالية من النص على الخصوص إلا ان ما ذكره السيد السند (قدس سره) في المدارك هو الاوفق بالاصول الشرعية والقواعد المرعية .

(الثالثة) - اختلف الاصحاب في ما لو جنى العبد في احرامه بما يلزمه به الدم كاللباس والطيب وحلق الشعر وقتل الصيد ، فقال الشيخ (قدس سره) في

(١) الوسائل الباب ١٧ من وجوب الحج وشرايطه

— ٧٦ — (اذا جنى العبد في احرامه فالتداء عليه او على السيد ؟) ج ١٤

المبسوط : يلزم العبد لانه فعل ذلك بدون اذن مولاه ، ويسقط الدم الى الصوم لانه عاجز ففرضه الصيام ، ولسيده منعه منه لانه فعل موجه بدون اذن مولاه .
ونقل عن الشيخ المفيد : علي السيد التداء في الصيد .

وقال المحقق في المعتبر بعد نقل كلام الشيخ المذكور : وليس ما ذكره الشيخ بمجيد ، لانه وان جنى بغير اذنه فان جنايته من توابع اذنه في الحج فتلزمه جنايته . ثم استدل على ذلك بما رواه حريز عن ابي عبدالله عليه السلام (١) قال : « المملوك كلما اصاب الصيد وهو محرم في احرامه فهو على السيد اذا اذن له في الاحرام » .

اقول : وهذه الرواية قد رواها الصدوق في الفقيه (٢) في الصحيح بسنده الى حريز عن ابي عبدالله عليه السلام قال : « كل ما اصاب العبد المحرم في احرامه فهو على السيد إذا اذن له في الاحرام » ورواه الشيخ في التهذيب (٣) في الصحيح ايضاً عن حريز ، والكليني (٤) في الحسن على المشهور عنه ايضاً عن ابي عبدالله عليه السلام قال : « كل ما اصاب العبد وهو محرم في احرامه ... الحديث » ورواه في الاستبصار (٥) قال : « المملوك كلما اصاب الصيد وهو محرم في احرامه » وهو مطابق لما نقله في المعتبر . والظاهر ان الشيخ المفيد إنما خص الصيد بالذكر اعتماداً على هذه الرواية .

وظاهر الشيخ في التهذيب القول بما ذكره في المعتبر حيث انه - بعد ان

(١) الوسائل الباب ٥٦ من كفارات الصيد وتوابعها

(٢) ج ٢ ص ٢٦٤ ، وفي الوسائل الباب ٥٦ من كفارات الصيد وتوابعها

(٣) ج ٥ ص ٣٨٢ (٤) الكافي ج ٤ ص ٣٠٤ .

(٥) ج ٢ ص ٢١٦

ج ١٤ (اذا جنى العبد في احرامه فالفداء عليه او على السيد ؟) - ٧٧ -

نقل صحيحة حريز المذكورة بالمتن المتقدم - قال : ولا يعارض هذا الحديث ما رواه سعد بن عبدالله عن محمد بن الحسن عن محمد بن الحسين عن عبد الرحمن ابن ابي نجران (١) قال : « سألت ابا الحسن عليه السلام عن عبد اصاب صيداً وهو محرم هل على مولاه شي من الفداء ؟ فقال : لا شي على مولاه » لأن هذا الخبر ليس فيه انه كان قد اذن له في الاحرام او لم يأذن له ، واذا لم يكن ذلك في ظاهره حملناه على من احرم من غير اذن مولاه ، فلا يلزمه حينئذ شي على ما تضمنه الخبر . وهذا القول منه رجوع عن ما تقدم عنه في المبسوط .

واعترضه المحقق الشيخ حسن في كتاب المنتقى بانه يرد عليه ان اذن المولى شرط في صحة الاحرام فمع عدمه لا ينعقد ولا يترتب عليه الحكم . وقول السائل : « وهو محرم » يدل - بمعونة تقريره عليه في الجواب - على كونه متحققاً واقعاً . ثم اجاب بإمكان الحمل على ارادة الخصوص والعموم في الاذن ، فمضى اذن السيد لعبد في الاحرام بخصوصه كان ما يصيبه فيه على السيد ، واذا كان العبد مأذوناً على العموم بحيث يفعل ما يشاء من غير تعرض في الاذن لخصوص الاحرام لم يكن على السيد شي . قال : ولا بعد في هذا الحمل ، فان في الخبر الأول اشعاراً به حيث علق الحكم فيه بالاذن في الاحرام ولم يطلق الاذن ، وذلك قرينة ارادة الخصوص . انتهى .

واستوجه العلامة في المنتهى سقوط الدم ولزوم الصوم إلا ان يأذن له السيد في الجنابة فيلزمه الفداء .

وربما حملت الصحيحة الاولى على الاستحباب والثانية على نفي الوجوب . اقول : لا يخفى ما في هذه المحامل من البعد مع تدافعها . والمسألة

(١) الوسائل الباب ٥٦ من كفارات الصيد وتوابعها

لا تخلو من شوب التردد والاشكال .

(الرابعة) - اذا افسد العبد حجة المأذون فيه وجب عليه اتمامه ثم القضاء والبدنة كما في الحر ، للدالة الدالة بعمومها او اطلاقها على ذلك (١) وتناولها العبد كالحرك كما سيأتي ان شاء الله تعالى في مسألة افساد الحج ، وحينئذ فتترتب عليه احكامه .

بقي انه هل يجب على السيد تمكينه من القضاء ام لا ؟ قيل بالاول ، لأن اذنه في الحج اذن في مقتضياته ، ومن جعلها القضاء لما افسده . وقيل بالثاني لأنه إنما اذن له في الحج لا في افساده ، والافساد ليس من لوازم الحج ليلزم من الاذن في الحج الاذن فيه ، بل الأمر إنما هو على العكس ، لأنه من منافياته ، لأن المأذون فيه امر موجب للثواب والافساد امر موجب للعقاب .

قيل : وربما بنى الوجهان على ان القضاء هل هو القرض والفاصد عقوبة ام بالعكس ؟ فعلى الثاني لا يجب التمكين لعدم تناول الاذن له . وعلى الاول يجب لان الاذن بمقتضى افساد انصرفت الى القضاء وقد لزم بالشرع فلهذا التمكين .

واستشكله في المدارك بان الاذن لم يتناول الحج ثانياً وان قلنا انه القرض ، لانها إنما تعلقت بالاول خاصة . ثم قال : والمسألة محل تردد وان كان القول بعدم وجوب التمكين لا يخلو من قوة . انتهى .

اقول : وانت خبير بانه يمكن ان يستدل للقول الاول بظاهر ضحية حريز المتقدمة (٢) في سابق هذه المسألة ، وذلك انها قد دلت على ان كل

(١) الوسائل الباب ٣ من كفارات الاستمتاع

(٢) ص ٧٦

ج ١٤ (عتق العبد في الحج الفاسد - بيع العبد في احرامه) — ٧٩ —

ما اصاب العبد المحرم في احرامه فهو على سيده اذا اذن له ، سواء جعل العبد فاعلاً او مفعولاً ، ولا ريب ان القضاء من ما اصابه ولزمه كما لزمه وجوب البدنة فان الواجب بالافساد البدنة والقضاء ، فكما يجب على السيد بمقتضى الخبر المذكور البدنة كذا يجب عليه القضاء ، غاية الأمر ان كيفية الوجوب في الموضعين مختلفة ، فان السيد لا يجب عليه الحج قضاء بل الواجب عليه التمكين . إلا ان الرواية المذكورة - كما عرفت - معارضة بتلك الاخرى ، وقد عرفت ما في المقام من الاشكال .

وكيف كان فالمسألة هنا ايضاً تخلصها من الدليل الواضح محل توقف .
ثم انه لو اعتقه المولى في الحج الفاسد ، فان كان قبل الوقوف بالمشرع اتم حجه وقضى في القابل واجزأه عن حجة الاسلام كما في الحر ، سواء قلنا ان الاكمال عقوبة وان حجة الاسلام هي الثانية ام قلنا بالعكس ، وان كان بعد فوات الموقعين كان عليه اتمام الحج والقضاء ، ولا يجزئه عن حجة الاسلام بل يجب عليه مع الاستطاعة .

قالوا : ويجب تقديمها على حجة القضاء ، للنص والاجماع على فوريتها ، فلو بدأ بالقضاء قال الشيخ : انمقد عن حجة الاسلام وكان القضاء في ذمته ، وان قلنا لا يجزئ عن واحدة منهما كان قوياً . هذا كلامه (قدس سره) وهو متجه بناء على القول بان الأمر بالشيء يقتضي النهي عن ضده الخاص ، وإلا فالتجته صحة القضاء وان اتم بتأخير حجة الاسلام .

(الخامسة) - قالوا : لو احرم العبد باذن مولاه ثم باعه صح البيع اجماعاً ، لان الاحرام لا يمنع التسليم فلا يمنع صحة البيع . ثم ان كان المشتري عالماً بذلك فلا خيار وإلا ثبت الخيار على الفور إلا مع قصر الزمان بحيث لا يفوته شيء من المنافع .

— ٨٠ — (من شروط الحج الاستطاعة وهي الزاد والراحلة) ج ١٤

(السادسة) - قالوا : لا فرق في المملوك بين القن والمكاتب المطلق الذي لم يؤد والمشروط وام الولد والمبعض . نعم لو تمهايا المبعض مع المولى ووسعت نوبته الحج وانتفى الخطر والضرر كان له الحج ندباً بغير اذن السيد ، كما يجوز له غيره من الأعمال .

(الثالث) من الشروط المتقدمة - الاستطاعة اجماعاً نصاً وفتوى ، وفسرها الأصحاب بالزاد والراحلة في من يفتقر الى قطع المسافة .

قال العلامة (قدس سره) في المنتهى : اتفق علماءنا على ان الزاد والراحلة شرطان في الوجوب ، فمن فقدهما او احدهما مع بعد مسافته لم يجب عليه الحج وان تمكن من المشي ، وبه قال الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير والشافعي وأبو حنيفة (١) .

قالوا : ويدل على اعتبارها - مضافاً الى عدم تحقق الاستطاعة عرفاً بدونها غالباً - صحيحة محمد بن يحيى الخثعمي (٢) قال : « سأل حفص الكناسي أبا عبد الله عليه السلام وأنا عنده عن قول الله (عز وجل) : والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً (٣) ما يعني بذلك ؟ قال : من كان صحيحاً في بدنه مخلي سربه له زاد وراحلة فهو ممن يستطيع الحج ، او قال : ممن كان له مال . فقال له حفص الكناسي : فاذا كان صحيحاً في بدنه مخلي سربه له زاد وراحلة فلم يحج فهو ممن يستطيع الحج ؟ قال : نعم » .

(١) المغني لابن قدامة الحنبلي ج ٣ ص ٢١٩ وبدائع الصنائع للكناسي

الحنفي ج ٢ ص ١٢٢ .

(٢) الوسائل الباب ٨ من وجوب الحج وشرائطه

(٣) سورة آل عمران الآية ٩٧ .

ج ١٤ (من شروط الحج الاستطاعة وهي الزاد والراحلة) — ٨١ —

ثم انه في المنتهى صرح بانه إنما يشترطان في حق المحتاج اليها لبعد المسافة اما القريب فيكفيه اليسير من الاجرة بنسبة حاجته ، والمكي لا يعتبر في حقه وجود الراحلة إذا لم يكن محتاجاً اليها . ثم قال في فروع المسألة : الثالث - لو فقدما وتمكن من الحج ماشياً فقد بينا انه لا يجب عليه الحج ، ولو حج ماشياً لم يجزئه عن حجة الاسلام عندنا ووجب عليه الاعداء مع استكمال الشرائط ، ذهب اليه علماءنا وبه قال الجمهور (١) . انتهى .

وقال المحقق في المعتبر : الشرط الرابع والخامس - الزاد والراحلة وهما شرط لمن يحتاج اليها لبعد مسافته ... الى ان قال : ومن ليس له راحلة ولا زاد او ليس له احدهما لا يجب عليه الحج ، وبه قال الشافعي وابو حنيفة واحمد ، وقال مالك من قدر على المشي وجب عليه (٢) لنا - ان النبي ﷺ فسر السبيل بالزاد والراحلة (٣) ولانه ﷺ سئل ما يوجب الحج ؟ فقال : الزاد والراحلة (٤) فيقف الوجوب عليه . ولو حج ماشياً لم يجزئه عن حجة الاسلام ، وقال الباقرين يجزئه (٥) لنا - ان الوجوب لم يتحقق لأنه مشروط بالاستطاعة فعم عدمها يكون مؤدياً ما لم يجب عليه فلا يجزئه عن ما يجب عليه في ما بعد ، وينبه على ذلك روايت عن اهل البيت (عليهم السلام) : منها - رواية ابي بصير عن ابي عبدالله ﷺ (٦) قال : « لو ان رجلاً معسراً اجبجه رجل كانت له حجة ، فان ايسر بعد ذلك كان عليه الحج » . انتهى .

(١) عبارة المنتهى ج ٢ ص ٦٥٢ هكذا : وقال الجمهور يجزئه . انتهى .

وفي المغني ج ٣ ص ٢٢١ . والمهذب ج ١ ص ١٩٧ كذلك

(٢) بداية المجتهد ج ١ ص ٢٩٣ . (٣) بلوغ المرام لابن حجر المسقلا في ص ٨٤

(٤) صحيح الترمذي باب ما جاء في ايجاب الحج بالزاد والراحلة .

(٥) ارجع الى التعليقة (١) (٦) الوسائل الباب ٢١ من وجوب الحج وشرائطه

اقول : وعلى هذه المقالة اتفقت كلمتهم (رضوان الله عليهم) كما سمعته من كلام العلامة ، ومقتضى ذلك - كما صرحوا به - انه لا يجزى الحج ماشياً مع الامكان لو لم يملك الراحة . وعندى فيه اشكال ، حيث ان الآية قد دلت على ان شرط الوجوب الاستطاعة ، والاستطاعة لغة وعرفاً القدرة ، وتخصيصها بالزاد والراحلة يحتاج الى دليل واضح .

والروايات في المسألة متصادمة تحتاج الى الجمع على وجه يزول به الاختلاف بينها :

فمن ما يدل على ما ذكره الاصحاب من تفسير الاستطاعة بالزاد والراحلة صحيحة الخشيمية المتقدمة .

وما رواه في الكافي بسنده عن السكوني عن ابي عبدالله عليه السلام (١) قال : « سأل رجل من أهل القدر فقال : يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرني عن قول الله (عز وجل) : « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً » (٢) أليس قد جعل الله لهم الاستطاعة ؟ فقال : ويحك إنما يعني بالاستطاعة الزاد والراحلة ليس استطاعة البدن ... الحديث » .

وما رواه الصدوق في كتاب عيون الاخبار بإسناده عن الفضل بن شاذان عن الرضا عليه السلام في كتابه الى المؤمنين (٣) قال : « وحج البيت فريضة على من استطاع اليه سبيلاً ، والسبيل الزاد والراحلة مع الصحة » .

وما رواه في كتاب التوحيد في الصحيح او الحسن على المشهور عن هشام ابن الحكم عن ابي عبدالله عليه السلام (٤) في قول الله (عز وجل) : « ولله على

(١) و(٣) و(٤) الوسائل الباب ٨ من وجوب الحج وشرائطه .

(٢) سورة آل عمران الآية ٩٧ .

ج ١٤ : (الآخبار الموجبة للحج بمجرد القدرة والتمكن) : — ٨٣ —

الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً (١) : ما يعني بذلك ؟ قال : من كان صحيحاً في بدنه مخلى سربه له زاد وراحلة .

وما رواه في كتاب الخصال بإسناده عن الأعمش عن جعفر بن محمد (عليهما السلام) في حديث شرائع الدين (٢) قال : « حج البيت واجب على من استطاع إليه سبيلاً وهو الزاد والراحلة مع صحة البدن ... الحديث » وسأني بتأمله ان شاء الله تعالى ومن ما يدل على ما ذل عليه ظاهر الآية جملة من الأخبار أيضاً :

منها - صحيحة معاوية بن عمار (٣) قال : « سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل عليه دين عليه ان يحج ؟ قال : نعم ان حجة الاسلام واجبة على من اطلق المشي من المسلمين ، ولقد كان اكثر من حج مع النبي صلى الله عليه وآله مشاة ، ولقد مر رسول الله صلى الله عليه وآله بكراع النعمان (٤) فشكوا اليه الجهد والعناء فقال : شدوا ازركم واستبطنوا . ففعلوا ذلك فذهب عنهم » .

ورواية ابي بصير (٥) قال : « قلت لأبي عبد الله عليه السلام : قول الله (عز وجل) : والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً (٦) ؟ قال : يخرج ويوميئ ان لم يكن عنده . قلت : لا يقدر على المشي ؟ قال : يمشي ويركب . قلت : لا يقدر على ذلك - اعني المشي ؟ - قال : يخدم القوم ويخرج معهم » وحملها الشيخ على الاستحباب المؤكد ، وقد عرفت في غير موضع من ما تقدم ما في الجمع بين الاخبار بالحمل على الاستحباب وان اشتهر ذلك بين الاصحاب .

(١) و (٦) سورة آل عمران الآية ٩٧ .

(٢) الوسائل الباب ٩ من وجوب الحج وشرائطه ..

(٣) و (٥) الوسائل الباب ١١ من وجوب الحج وشرائطه .

(٤) موضع بين مكة والمدينة .

ومنها - صحيحة محمد بن مسلم (١) قال : « قلت لأبي جعفر عليه السلام : قوله تعالى : والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً (٢) ؟ قال : يكون له ما يحج به . قلت : فإن عرض عليه الحج فاستحى ؟ قال : هو ممن يستطيع الحج ، ولم يستحي ؟ ولو على حمار جدد ابتر ، قال : فإن كان يستطيع ان يمشي بعضاً ويركب بعضاً فليفعل » .

وصحيحة الحلبي اوحسنه على المشهور عن أبي عبد الله عليه السلام (٣) في قول الله (عز وجل) : والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً (٤) ما السبيل ؟ قال : ان يكون له ما يحج به . قال : قلت : من عرض عليه ما يحج به فاستحى من ذلك اهو ممن يستطيع إليه سبيلاً ؟ قال : نعم ما شأنه ان يستحي ولو يحج على حمار جدد ابتر ، فإن كان يطيق ان يمشي بعضاً ويركب بعضاً فليحج » .
والقريب في هاتين الصحيحتين انه عليه السلام فسر الاستطاعة بان يكون له ما يحج به وهو اعم من الزاد والراحلة ، ومرجعه الى ما يحصل به القدرة والتمكن من الحج ، ويؤيده قوله عليه السلام في آخر الروايتين المذكورتين : « وان كان يستطيع ان يمشي بعضاً ويركب بعضاً فليحج » ومن الظاهر البين ان هذا لا يلائم التخصيص بالزاد والراحلة .

ومقتضى هذه الاخبار انه لو امكنه المشي فحج ماشياً او الركوب بعضاً والمشى بعضاً ادى به حج الاسلام ، مع تصريحهم بعدم الاجزاء لعدم حصول شرط الاستطاعة الذي هو الزاد والراحلة .

ولم اقف لهم على جواب شاف عن هذه الاخبار . هذا . ومن المحتمل

(١) و(٣) الوسائل الباب ٨ و ١٠ من وجوب الحج وشرائطه .

(٢) و(٤) سورة آل عمران الآية ٩٧ .

ج ١٤ (هل تعتبر نفقة العود في الوحيد الذي لا اهل له ؟) — ٨٥ —

قريباً خروج الاخبار المنقمة مخرج التقية فان ذلك مذهب الجمهور (١) كما قدمنا نقله عن المعتبر والمنتهى . ومن ذلك يظهر ان هذه الاخبار ترجع بمطابقة ظاهر الآية ومخالفة الجمهور ، وهذان الطريقتان من اظهر طرق الترجيح المنصوصة في مقام اختلاف الاخبار . ولا اعرف لذلك معارضاً سوى ما يدعونه من الاجماع على ما ذكره .

وبالجملة فالمسألة غير خالية من شوب الاشكال ، فان الخروج عن ما ظاهرهم الاجماع عليه مشكل وموافقهم مع ما عرفت اشكل .
واما ما استند اليه المحقق (رضي الله عنه) من رواية ابى بصير فسيجي .
— ان شاء الله تعالى — تحقيق القول فيها .

وفي هذا المقام مسائل :

الاولى - قال العلامة (قدس سره) في المنتهى الخامس - لو كان وحيداً اعتبر نفقة لنهايه وعودته ، وللشافعي في اعتبار نفقة المود هنا وجهاً : اعتبارها للمشقة الحاصلة بالمقام في غير وطنه وهو الذي اخترناه ، والثاني عدمه لتساوي البلاد بالنسبة اليه (٢) . والاول اصح . انتهى .

وظاهره اعتبار نفقة الاياب وان كان وحيداً ليس له اهل ولا عشيرة يأوي اليها . وعلى هذا النحو اطلاق كلام جملة من الاصحاب . وعمله بعضهم بما علله به الشافعي هنا في احد قوله من المشقة الحاصلة بالمقام في غير وطنه .

(١) تقدم في التعليقة (١) ص (٨١) ان مذهب الجمهور هو الاجزاء .

(٢) المذهب للشيرازي الشافعي ج ١ ص ١٩٧ .

— ٨٦ — (هل تعتبر نفقة العود في الوحيد الذي لا اهل له ؟) ج ١٤

وظاهر السيد السند في المدارك - ومثله الفاضل الخراساني في الذخيرة - المناقشة في ذلك بان الحجة المذكورة مقصورة على صورة المشقة ، فعند عدمها - كما إذا كان وحيداً غير متعلق ببعض البلاد دون بعض او كان له وطن لا يريد العود اليه - لم يبعد عدم اعتبار العود في حقه ، نظراً الى عموم الآية والأخبار ، فلا تعتبر نفقة العود في حقه حينئذ .

اقول : والمسألة لا تخلو من توقف ، فانه وان كان الظاهر من اطلاق الآية والاخبار هو حصول ما يوجب الوصول من الزاد والراحلة ، إلا ان الاطلاق إنما يحمل على الافراد الغالبة المتكثرة ، ولا ريب ان الغالب على الناس في جميع الادوار والامصار انهم متى سافروا لغرض من الاغراض رجعوا بعد قضاءه الى اوطانهم او غيرها لا لغرض تجديد ، سواء كان لهم اهل وعشيرة ام لا او مسكن ام لا ، وحينئذ فمجرد كونه وحيداً لا عشيرة له ولا اهل لا يوجب خروجه من هذه الحكم ، بان يجب عليه الحج بمجرد حصول نفقة الذهاب خاصة وكذا راحلة الذهاب خاصة ، ويكلف الإقامة بمكة ان لم يكن عليه مشقة . نعم لو كان في نيته وقصده من خروجه هو التوطن في تلك البلاد فما ذكره من عدم اعتبار نفقة الاياب متجه وإلا فلا جبراً على ما هو للغالب الشائع المتكرر . وقد صرح غير واحد منهم بان الاحكام المودعة في الاخبار إنما تحمل على ما هو المتكرر الشائع الغالب الوقوع . على ان ما ذكره لو تم لم يختص بالوحيد الذي لا اهل له ولا عشيرة ولا مسكن بل يشمل ذلك من له عشيرة ومسكن ، فان مجرد وجود هذه الاشياء لا يكون موجباً لتخصيص اطلاق الأدلة المشار اليها . نعم لو كان له عيال يجب الاتفاق عليهم او ابوان او احدهما لا يرضون بانقطاعه عنهما فانه من حيث قيام الأدلة على وجوب هذه الاشياء يجب ان يخص بها اطلاق الأدلة المذكورة واما غيرها فلا دليل عليه ، مع انهم لا يقولون بذلك في غير الوحيد من صاحب المسكن

ج ١٤ (هل يجب الحج اذا زادت قيمة الزاد والراحلة عن ثمن المثل ؟) — ٨٧ —

ومن له عشيرة واهل .

وبالجملة فان الظاهر هو القول المشهور وان هذه المناقشة لا مجال لها في هذا الماهام .

الثانية - الظاهر انه يكفي في الاستطاعة حصولها حينما اتفق ، فلو كان المكلف في غير بلده وحصلت له الاستطاعة على وجه يسافر للحج ويرجع الى بلده وجب عليه ، ولا يشترط حصولها من البلد .

وحينئذ فما ذكره شيخنا الشهيد الثاني (قدس سره) - من ان من اقام في غير بلده إنما يجب عليه الحج اذا كان مستطيعاً من بلده ، إلا ان تكون اقامته في الثانية على وجه الدوام او مع انتقال الفرض كالمجاور بمكة بعد الستين - من ما لم تقف له على دليل .

بل ظاهر ما رواه الصدوق في الصحيح عن معاوية بن عمار - (١) قال : « قلت لابي عبدالله عليه السلام : الرجل يمر بمحطاً يريد اليمن او غيرها من البلدان وطريقه بمكة فيدرك الناس وهم يخرجون الى الحج فيخرج معهم الى المشاهد أيجزئه ذلك عن حجة الاسلام ؟ قال : نعم » - ينافي ما ذكره .
ويؤيده عموم النصوص وصدق الاستطاعة بذلك .

الثالثة - المشهور في كلام الاصحاب انه لو لم يكن له زاد ولا راحلة لكنه واجد للثمن فانه يجب عليه شرائها وان زاد عن ثمن المثل ، وقيل انه متى زادت قيمة الزاد والراحلة عن ثمن المثل لم يجب الحج ، ونقله في المدارك - وكذا الفاضل الخراساني - عن الشيخ في المبسوط .

اقول : لا ريب ان الشيخ في المبسوط وان صرح بذلك لكنه إنما صرح به

(١) الوسائل الباب ٢٢ من وجوب الحج وشراؤه

والاول منهما هو الذي فهمه العلامة في المختلف ، حيث قال بعد نقل صدر العبارة : وهذا التفسير يشعر بأنه إذا زاد الثمن عن ثمن المثل في الماكول والمشروب لا يجب شراؤها ، والوجه وجوب ذلك مع القدرة ، لنا - انه مستطيع فوجب عليه الحج . احتج بأنه قد زاد الثمن عن ثمن المثل فلا يجب لاشتماله على الضرر . والجواب المنع من الضرر مع القدرة . انتهى .

ج ١٤ (هل يجب الحج اذا زادت قيمة الزاد والراحلة عن ثمن المثل ؟) — ٨٩ —

والثاني منهما ذكره شيخنا الشهيد في نكت الارشاد فقال - بعد نقل القول بذلك عنه في الزاد وان ذلك لازم له في الراحلة - ما لفظه : لانه احتج بان اطلاق الشراء ينصرف الى المعتاد كالتوكيل في الشراء حتى قال : لا يجب حمل الماء من بلده ولا من اقرب مكان الى البر بل ان كان في كل منزل او منزلين وجب الحج وإلا فلا ، وكذا علف الدواب ، حواله على العرف ، ولان الحج يستقط لو خاف على المال التلف فلا يناسبه اضاعته هنا . ورد بما مر في شراء الماء من وجوب الثواب هنا على الله تعالى الذي هو اعظم من العوض الواجب على الآدي . ثم قال : ويمكن انه ان كثر الثمن كثرة فاحشة بحيث يستوعب المال العظيم قرب قول الشيخ للاضرار المنفي (١) وإلا فهو بعيد لصديق الاستطاعة التي هي مناط الوجوب . انتهى .

والاصح ما عليه جمهور الاصحاب من وجوب الشراء وان زاد عن ثمن المثل ، إلا ان يبلغ الى الحال التي اشار اليها شيخنا المتقدم ذكره في آخر كلامه فاشكال . ويمثل ذلك صرح العلامة في التذكرة فقال - على ما نقله عنه في النخبة - : وان كانت القيمة تجحف بماله لم يلزمه شرائه وان تمكن ، على اشكال . وسيجي ان شاء الله تعالى ما فيه مزيد بيان لهذا المقام .

وانت خبير بان ما نقلناه عن المبسوط بالنسبة الى عدم وجوب حمل الماء وعلف الدواب هو عين ما نقلوه عن العلامة (قدس سره) في التذكرة والمنتهى ، كما قدمنا ذكره في المسألة الاولى ، مع انهم لم ينقلوا الخلاف ثمة إلا عن العلامة ، وكلام المبسوط - كما ترى - اصرح من كلام العلامة في ذلك .

(١) وهو قوله لا ضرر ولا ضرار : « لا ضرر ولا ضرار » وقد اورده في الوسائل في

الباب ٥ من الشفعة ، والباب ١٢ من احياء الموات .

— ٩٠ — (هل يجب الحج على الواجد للمال وهو مدين ؟) ج ١٤

الرابعة - قد صرح الاصحاب (رضوان الله عليهم) بانه لو كان له مال وعليه دين فانه لا يجب عليه الحج ، إلا ان يزيد على دينه ما يحصل به الاستطاعة. واطلاق كلامهم يقتضي عدم الفرق بين ان يكون الدين حالا او مؤجلا .

وهذا النعيم صرح في المنتهى فقال : لو كان له مال وعليه دين بقدره لم يجب عليه الحج سواء كان الدين حالا او مؤجلا ، لأنه غير مستطيع مع الحلول والضرر متوجه عليه مع التأجيل ، فسقط فرض الحج . انتهى .

قال في المدارك بعد نقل ذلك عنه : ولما منع ان يمنع توجه الضرر في بعض الموارد ، كما إذا كان مؤجلا او حالا غير مطالب به وكان للمديون وجه للوفاء بعد الحج ، ومتى اتنى الضرر وحصل التمكن من الحج تحققت الاستطاعة المقتضية للوجوب .

اقول : يمكن ان يقال عليه ان مراد العلامة (رضوان الله عليه) ان في صورة الحلول فالواجب ادلاء الدين ، وعدم المطالبة به في ذلك الوقت لا بوجوب حصول الاستطاعة به والفرض انه لا مال له . سواء ، لجواز رجوعه عليه بعد ذلك ومطالبته وقد فأت من يده ، والمتبادر من مال الاستطاعة ما يكون لصاحبه التصرف فيه بلا معارض في ذلك . واما في صورة التأجيل فمع فرض انه لا مال له لا معنى لقوله في الايراد : « وكان للمديون وجه للوفاء بعد الحج » فانه خلاف المفروض في كلام العلامة .

وبالجملة فانه لا اعتماد على هذه التعليلات ابراماً او نقضاً بل الواجب الرجوع الى النصوص .

والذي وقفت عليه من الاخبار في المسألة ما رواه الشيخ في الصحيح عن معلوية بن عمار (١) قال : « سألت ابا عبد الله عليه السلام عن رجل عليه دين أعليه

(١) الوسائل الباب ١١ من وجوب الحج وشراؤه

ج ١٤ (هل يجب الحج على الواحد للمال وهو مدين ؟) — ٩٧ —

ان يحج ؟ قال : نعم ان حجة الاسلام واجبة على من اطلق المشي من المسلمين»
وما رواه عن عبد الرحمن بن ابي عبد الله البصري (١) قال : « قال
ابو عبد الله عليه السلام : الحج واجب على الرجل وان كان عليه دين » .

وظاهر الخبرين المذكورين وجوب الحج عليه وان كان عليه دين مستوعب
للاستطاعة ، وهو على اطلاقه لا يخلو من الاشكال ، فانه متى كان حالاً مطالباً به
لا يجوز صرفه في الحج اجماعاً .

والذي يقرب من الرواية الاولى بقرينة التعليل ان المراد ان حج الاسلام
- بناء على ما قدمناه في معنى الاستطاعة - يجب ولو بالمشي لمن اطاقه ، فمجرد
وجود الدين لا يكون مانعاً منه في جميع الحالات وان منع في بعض الاوقات .

وبالجملة فانه يجب تقييد الخبرين المذكورين بما اذا لم تحصل المطالبة
بالدين اما بان يكون حالاً ولكن صاحبه يسمح بتأخيره او يكون مؤجلاً .

وفي المقام ايضاً اخبار اخر عديدة إلا انها غير ظاهرة في حج الاسلام ،
والظاهر - كما استظهره جملة من الاصحاب - حملها على الحج المندوب إلا انها ايضاً
لا تخلو من معارض :

ومنها - ما رواه الشيخ عن موسى بن بكر الواسطي (٢) قال : « سألت
أبا الحسن عليه السلام عن الرجل يستقرض ويحج ؟ فقال : ان كان خلف ظهره ما ان
حدث به حدث ادى عنه فلا بأس » ورواه الكليني ايضاً عن موسى بن بكر

(١) الوسائل الباب ٥٠ من وجوب الحج وشرائطه

(٢) التهذيب ج ٥ ص ٤٤٢ ، وفي الوسائل الباب ٥٠ من وجوب الحج

وشرائطه .

— ٩٢ — (هل يجب الحج على الواجد للمال وهو مدين ؟) ج ١٤

قريباً منه (١) وكذا الصدوق (٢) .

وما رواه المشايخ الثلاثة عن عبد الملك بن عتبة (٣) قال : « سألت أبا الحسن عليه السلام عن الرجل عليه دين يستقرض ويحج ؟ قال : ان كان له وجه في مال فلا بأس » .

وما رواه الشيخ في الصحيح عن معاوية بن وهب عن غير واحد (٤) قال : « قلت لأبي عبد الله عليه السلام : اني رجل ذو دين أفأتدين واحج ؟ فقال : نعم هو اقضى لدين » .

وعن محمد بن ابي عمير في الصحيح عن عقبة (٥) قال : « جاءني سدير الصيرفي فقال : ان أبا عبد الله عليه السلام يقرأ عليك السلام ويقول لك : مالك لا تحج ؟ استقرض وحج » .

وما رواه الكليني في الحسن عن معاوية بن وهب عن غير واحد (٦) قال : « قلت لأبي عبد الله عليه السلام : يكون على الدين فتقع في يدي الدراهم فان وزعتها بينهم لم يبق شيء ، أفأحج بها او اوزعها بين الغرام ؟ فقال : تحج بها ، وادع الله (عز وجل) ان يقضي عنك دينك » .

وعن يعقوب بن شعيب (٧) قال : « سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل يحج بدين وقد حج حجة الاسلام ؟ قال : نعم ان الله سيقضي عنه ان شاء الله » ورواه الصدوق عن يعقوب في الحسن (٨) .

(١) الوسائل الباب ٥٠ من وجوب الحج وشرائطه رقم ٧ و٩

(٢) الفقيه ج ٢ ص ٢٦٧ ، وفي الوسائل الباب ٥٠ من وجوب الحج وشرائطه

(٣) و(٤) و(٥) و(٦) و(٧) و(٨) الوسائل الباب ٥٠ من وجوب الحج

وشرائطه .

وما رواه الصدوق في الصحيح عن الحسن بن زياد المطار (١) قال : « قلت لابي عبدالله عليه السلام : يكون علي الدين فتقع في يدي الدراهم فان وزعتها بينهم لم يبق شيء ، أفأحج بها او اوزعها بين الغرماء ؟ قال : حج بها وادع الله ان يقضي عنك دينك » .

وروى عن الصادق عليه السلام مرسلا (٢) انه « سأله رجل فقال : اني رجل ذو دين فأتدين واحج ؟ قال : نعم هو اقضى للدين » .

والشيخ (قدس سره) بعد ان ذكر بعض هذه الأخبار حملها على ما إذا كان له وجه يقضي به دينه مستنداً الى الخبرين الأولين . والظاهر بعده ، ولعل الأقرب في الجمع هو الحمل على تفاوت درجات الناس في قوة التوكل وعدمها .

الخامسة - ظاهر الأصحاب (رضوان الله عليهم) الاتفاق على انه يستثنى من مال الاستطاعة دار سكناه وخادمه وثيابه بدنه .

قال في المستهى : وعليه اتفاق العلماء ، لان ذلك مما تمس الحاجة اليه وتدعو اليه الضرورة فلا يكلف بيعه . ونحوه في المعتبر والتذكرة .

وقال في المسالك : لا خلاف في استثناء هذه الاربعة كما ذكره العلامة في التذكرة وان كانت النصوص غير مصرحة بها . وزاد في التذكرة استثناء فرس الركوب .

وظاهر عبارة الشرائع تخصيص الثياب المستثناة بثياب الخدمة دون ثياب

(١) الفقيه ج ٢ ص ٢٦٨ ، وفي الوسائل الباب ٥٠ من وجوب الحج

وشرائطه رقم ١٠ .

(٢) الفقيه ج ٢ ص ٢٦٧ ، وفي الوسائل الباب ٥٠ من وجوب الحج

وشرائطه رقم (١) .

التجمل ، وفي كلام الأكثر مطلق الثياب .
وظاهر شيخنا الشهيد الثاني في المسالك استثناء حلي المرأة المعتاد لها بحسب
حالها وزمانها ومكانها وان ذلك في حكم الثياب .
وجزم شيخنا المشار اليه بان من لم يكن له هذه المستثنيات يستثنى له أثمانها .
والحق بعض الاصحاب كتب العلم مع عدم الغنى عنها ، ولو كان للكتاب
نسختان بيع الزائد .

ونقل ايضاً استثناء اثاث البيت من بساط وفراش وآنية ونحو ذلك .
اقول : ان مقتضى الآية والأخبار الكثيرة هو وجوب الحج على كل
من استطاع ، بمعنى : قدر على الاتيان به ، واستثناء هذه الاشياء او بعضها يحتاج
الى دليل متى حصلت الاستطاعة بها . نعم قام الدليل العام على نفي الحرج في
الدين (١) وعدم تحمل الضرر (٢) وسهولة الحنفية (٣) والتوسعة في التكليف (٤)
فيجب بمقتضى ذلك الاقتصار من هذه الاشياء على ما يلزم من التكليف
بصرفها وفقدما ذلك عيناً او قيمة .

(١) ارجع الى الحقائق ج ١ ص ١٥١

(٢) الوسائل الباب ٥ من الشفعة والباب ١٢ من احياء الموات ، والحدائق

ج ١ ص ١٥٣ .

(٣) الوسائل الباب ٤٨ من مقدمات النكاح وآدابه ، والجامع الصغير

للسيوطي ج ١ ص ١٢٥ باب الباء ، والمقاصد الحسنة للسخاوي ص ١٠٩ حرف الهمة

رقم ٢١٤ وتاريخ بغداد للخطيب ج ٧ ص ٢٠٩ .

(٤) ارجع الى الحقائق ج ١ ص ٤٣ ، والشهاب في الحكم والآداب حرف

الالف : « الناس في سعة ما لم يعلموا » .

ج ١٤ (هل يجب حمل الزاد من البلد اذا لم يوجد في كل منزل ؟) — ٩٥ —

وقال السيد السند في المدارك بعد الكلام في المسألة - ونعم ما قال - :
وبالجملة فمقتضى الآية الشريفة والأخبار المستفيضة وجوب الحج على كل من
تمكن من تحصيل الزاد والراحلة ، بل قد عرفت ان مقتضى كثير من الاخبار
الوجوب على من اطاق المشي ، فيجب الاقتصار في تخصيصها او تقييدها على
قدر الضرورة .

السادسة - قال السيد السند (قدس سره) في المدارك : المعتبر في القوت
والمشروب تمكنه من تحصيلها اما بالشراء في المنازل او بالقدرة على حملها من
بلده او غيره . وقال العلامة في التذكرة والمنتهى : ان الزاد إذا لم يجده في
كل منزل وجب حمله ، بخلاف الماء وعلف البهائم فانهما إذا فقدتا من الموضع المعتاد
لهما لم يجب حملهما من بلده ولا من اقرب البلدان الى مكة كاطراف الشام ، ويسقط
إذا توقف على ذلك . وهو مشكل . والمتجه عدم الفرق في وجوب حمل الجميع مع
الامكان وسقوطه مع المشقة الشديدة . انتهى .

اقول : الظاهر من كلام العلامة في الكنايين المذكورين هو الفرق بين الزاد
وبين الماء ، ومثله علف الدواب ، فيجب حمل الاول دون الاخيرين باعتبار عدم
المشقة في الاول ووجود المشقة في الاخيرين ، فهو راجع في الحقيقة الى
ما استوجبه (قدس سره) بقوله : « والمتجه ... الى آخره » .

وها انا اسوق كلامه (قدس سره) في الكنايين : اما في التذكرة فانه
قال : وان كان يجد الزاد في كل منزل لم يلزمه حمله ، وان لم يجده كذلك
لزمه حمله . واما الماء وعلف البهائم فان كان يوجد في المنازل التي ينزلها على
حسب العادة فلا كلام ، وان لم يوجد لم يلزمه حمله من بلده ولا من اقرب
البلدان الى مكة كاطراف الشام ونحوها ، لما فيه من عظم المشقة وعدم جريان

٩٦ - (هل يجب حمل الزاد من البلد اذا لم يوجد في كل منزل؟) ج ١٤

العادة به ، ولا يتمكن من حمل الماء لدوابه في جميع الطريق ، والطعام بخلاف ذلك . انتهى .

وهو - كما ترى - صريح في ان عدم وجوب حمل الماء له ولدوابه وكذا العلف إنما هو من حيث لزوم المشقة العظيمة . وهو كذلك ، فانه متى كان الطريق - مثلاً - عشرين يوماً او شهراً او نحو ذلك والحال انه ليس فيها ماء فحمل الماء له ولدوابه في تلك المدة في غاية الاشكال كما هو ظاهر ، ومثله علف الدواب .
واما في المنتهى فانه ذكر هذه المسألة في موضعين : احدهما صريح في ما ذكره هنا ، وثانيهما ظاهر في ذلك ، قال في الكتاب المذكور : الرابع - الزاد الذي تشتط القدرة عليه هو ما يحتاج اليه من مأكول ومشروب وكسوة ، فان كان يجد الزاد في كل منزل لم يلزمه حمله ، وان لم يجده كذلك لزمه حمله .
واما الماء وعلق البهائم فان كان يوجد في المنازل التي ينزلها على حسب العادة لم يجب حملها ، وإلا وجب مع المسكنة ومع عدمها يسقط الفرض . انتهى وهو - كما ترى - موافق لما استوجه .

وقال في موضع آخر : قد بينا ان الزاد من شرط وجوب الحج ، فاذا كانت سنة جذب لا يقدر فيها على الزاد في البلدان التي جرت العادة بحمل الزاد منها كبغداد والبصرة لم يجب الحج ، وان كان يقدر عليه في البلدان التي جرت العادة بحمل الزاد منها لم يمتنع وجوده في المراحل التي بين ذلك ، لان الزاد من ما جرت العادة بحمله وهو ممكن وتقل الحاجة اليه .
واما الماء فان كان موجوداً في المواضع التي جرت العادة بكونه فيها - كمبد (١) وعلبية (٢) وغيرها - وجب

(١) في القاموس : المبد : عين ببلاد طي .

(٢) في مرصدا الاطلاع ج ٢ ص ٩٥٦ : عليبة بكسر اوله وسكون ثانيه على وزن فعلية : موجة بالذات . وكذا في القاموس . والذات - كما -

ج ١٤ (يشترط في الراحلة ان تكون مناسبة لحاله) — ٩٧ —

الحج مع باقي الشرائط ، وان كان لا يوجد في مواضعه لم يجب الحج وان وجد في البلدان التي يوجد فيها الزاد ، والفرق بينها قلة الحاجة في الزاد وكثرتها في الماء ، وحصول المشقة بحمل الماء دون الزاد . انتهى .

وهو ظاهر - كما ترى - في ان عدم وجوب حمل الماء وسقوط الحج بذلك إنما هو من حيث المشقة في حمله بخلاف الزاد . وهو متجه فان الزاد يكفيه منه قليل لا يحتاج الى مزيد مؤنة في حمله ، بخلاف الماء له ولدوابه فانه يحتاج اليه كثيراً لشربه وطهارته وازالة نجاساته وسقي دوابه ونحو ذلك ، فالمشقة في حمله من مثل بغداد والبصرة الى مكة ظاهر لا خفاء فيه .

نعم ظاهر كلام الشيخ في المبسوط الذي قدمنا نقله في المسألة الثالثة - حيث ناط وجوب الحمل وعدمه بالعادة دون المشقة - المناقاة لما ذكره ، ولهذا ان شيخنا الشهيد في الدروس إنما اسند الخلاف في المسألة الى الشيخ دون العلامة ، قال : ويجب حمل الزاد والعلف ولو كان طويلاً الطريق ، ولم يوجب الشيخ حمل الماء زيادة عن مناهله المعتادة .

بقى الكلام في صدر عبارة العلامة الأخيرة فانه لا يخلو من مناقشة ، فان ظاهرها انه إذا لم يقدر على تحصيل الزاد من البلد من حيث الجذب سقط الحج . وظاهره ان ذلك اعم من ان يمكن وجوده في الطريق ام لا ، بل يجب تقييده بعدم وجوده في الطريق وإلا لوجب شراؤه .

السابعة - قد صرح جملة من الاصحاب (رضوان الله عليهم) بانه يشترط في الراحلة ان تكون مناسبة لحاله في القوة والضعف ، فمن كان يمكنه الركوب

= في مراصد الاطلاع ج ٢ ص ٥٠٣ - موضع بتهامة . هذا . وما ورد في الطبعة الاولى من الحدائق - وكذا في المنهى - الظاهر انه تحريف من النسخ .

على القتب لا يعتبر في حقه ازيد من ذلك ، ومن شق عليه ذلك بحيث يحتاج الى حمل توقف حصول الاستطاعة عليه ، وهكذا لو شق عليه الحمل واحتاج الى الكنيسة .

قال العلامة في التذكرة : ويعتبر راحة مثله ، فان كان يستمسك على الراحة من غير حمل ولا يلحقه ضرر ولا مشقة شديدة فلا يعتبر في حقه إلا وجدان الراحة لحصول الاستطاعة معها ، وان كان لا يستمسك على الراحة بدون الحمل او يجد مشقة عظيمة اعتبر مع وجود الراحة وجود الحمل ، ولو كان يجد مشقة عظيمة في ركوب الحمل اعتبر في حقه الكنيسة . ولا فرق بين الرجل والمرأة في ذلك . انتهى . وعلى هذا النحو كلامهم وان تفاوت اجمالا وتفصيلا .

والسيد السند في المدارك وتبعه الفاضل الخراساني في الذخيرة قد نسبنا الى العلامة في التذكرة الخلاف في هذه المسألة ، فنقلنا عنه ان المراد بكون الراحة مناسبة لحاله ان المراد المناسبة باعتبار الشرف والعزة ، فيعتبر في استطاعته الحمل او الكنيسة عند علو منصبه . ثم رداه بالاخبار الدالة على الحجج على حمار اجدع ابتر (١) واعتضدا بما ذكره الشهيد في الدروس حيث قال : والمعتبر في الراحة ما يناسبه ولو محملا اذا عجز عن القتب ، ولا يكفي علو منصبه في اعتبار الحمل والكنيسة ، فان النبي ﷺ والأئمة (عليهم السلام) حجوا على الزوامل .

والمعجب منها في هذه الغفلة وعبرة التذكرة - كما تلوناها عليك - صريحة في كون المراد بمناسبة حاله إنما هو في القوة والضعف لا في الشرف والضعف ، فينبغي التأمل في ذلك وعدم الاعتماد على مثل هذه النقول ولو من مثل هؤلاء الفضول ، فان المعصوم من عصمه الله ، والجواد قد يكبو ، والسيف قد ينبو .

ثم انه لا يخفى ان في حكم الزاد والراحلة ما يحتاج اليه من الخدم واحداً او اكثر ، وما يحتاج اليه من الفراش واوعية الماء من القرب وغيرها ، ونحو ذلك .

الثامنة - ظاهر الاصحاب (رضوان الله عليهم) الاجماع على انه لو بذل له باذل الزاد والراحلة وثققة له ولعاليه وجب عليه الحج وكان بذلك مستطيعاً .
وتدل عليه جملة من الاخبار المتقدمة في صدر البحث مثل صحيحة محمد بن مسلم وحسنة الحلبي او صحيحته (١) .

وموثقة ابي بصير او صحيحته (٢) قال : « سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول : من عرض عليه الحج ولو على حمار اجدهم مقطوع الذنب فابي فهو مستطيع للحج » .
وصحيحة معاوية بن عمار (٣) قال : « قلت لابي عبدالله عليه السلام رجل لم يكن له مال فحج به رجل من اخوانه هل يجزىء ذلك عنه من حجة الاسلام ام هي ناقصة ؟ قال : بل هي حجة تامة » .

وبهذا الاسناد عن ابي عبدالله عليه السلام (٤) في حديث قال : « وان كان دعاه قوم ان يحجوه فاستحى فلم يفعل فانه لا يسعه إلا الخروج ولو على حمار اجدهم ابتر » .
وروى شيخنا المفيد في المقنعة مرسلاً (٥) قال : « قال عليه السلام : من عرضت عليه ثققة الحج فاستحى فهو ممن ترك الحج مستطيعاً اليه السبيل » .

وروى البرقي في المحاسن في الصحيح عن ابي بصير (٦) قال : « قلت لابي عبدالله عليه السلام : رجل كان له مال فذهب ثم عرض عليه الحج فاستحى ؟ فقال : من عرض عليه الحج فاستحى ولو على حمار اجدهم مقطوع الذنب فهو ممن يستطيع الحج » .

واطلاق هذه الروايات يقتضي عدم الفرق بين ان يكون البذل على وجه التملك ام لا ، ولا بين ان يكون واجباً بنذر او شبهه ام لا ، ولا بين ان يكون البازل مؤثوقاً به ام لا ، ولا بين بذل عين الزاد والراحلة او اتهما .
وقتل عن ابن ادريس انه اعتبر في وجوب الحج بالبذل تملك المبدول ، ونقله في الدروس عن العلامة ايضاً . وفرق العلامة في التذكرة - ومثله شيخنا الشهيد الثاني في المسالك - بين العين والتمن فحكماً بالاستطاعة يبذل الاول دون الثاني . واشترط في الدروس التملك او الوثوق به ، ونقل عن جمع من الاصحاب اشتراط التملك او الوجوب بنذر او شبهه .

وقال العلامة في التذكرة : هل يجب على البازل بالبذل الشيء المبدول ام لا ؟ فان قلنا بالوجوب امكن وجوب الحج على المبدول له ، لكن في ايجاب المبدول بالبذل اشكال اقربه عدم الوجوب ، وان قلنا بعدم وجوبه ففي ايجاب الحج اشكال اقربه عدم ، لما فيه من تعليق الواجب بغير الواجب . انتهى .
اقول : لا يخفى ان هذا الكلام مخالف لما صرح (قدس سره) به في صدر المسألة حيث قال : مسألة : لو لم يكن له زاد وراحلة او كل ولا مؤنة لسفره او لعياله وبذل له باذل الزاد والراحلة ومؤنته ذاهباً وعائداً ومؤنة عياله مدة غيبته وجب عليه الحج عند علمائنا سواء كان البازل قريباً او بعيداً ، لانه مستطيع للحج ، ولان الباقر والصادق (عليهما السلام) (١) سئلا عن من عرض عليه الحج فاستحى من ذلك اهو ممن يستطيع الى ذلك سبيلاً ؟ قال : نعم . وهو ظاهر - كما ترى - في حكمه بالوجوب بمجرد البذل ودعواه الاجماع عليه ،

(١) هذا مضمون الاخبار الواردة في الوسائل الباب ١٠ من وجوب الحج وشرائطه .

ج ١٤ (هل يفرق بين بذل العين وبذل الثمن في تحقق الاستطاعة؟) — ١٠١ —

وحينئذ فالظاهر ان هذا الكلام عدول عن ما ذكره اولاً .

وكيف كان فجميع ما ذكره هنا تقييد للنص من غير دليل ، وتحيل بطلان تعلق الواجب بغير الواجب - كما ذكره في التذكرة - مدفوع بان يقال انه يشترط في استمرار الوجوب استمرار البذل ، فان من شرائط الوجوب استمرار الاستطاعة والاستطاعة هنا إنما هي البذل . نعم لا يبعد - كما ذكر في المدارك - اعتبار الوثوق بالبازل ، لما في التكليف بالحج بمجرد البذل مع عدم الوثوق بالبازل من التعرض للخطر على النفس المستلزم للحرج العظيم والمشقة الزائدة فكان منفيًا . والظاهر ان الاطلاق في الاخبار بالنسبة الى هذا القيد الذي ذكرناه إنما وقع بناء على ما هو المعروف المعمود يومئذ من ولاء الناس بذلك فلا يقاس على مثل ازماننا هذه .

بقي هنا شيء وهو ان السيد السند (قدس سره) قال : واعتبر في التذكرة وجوب البذل بنذر وشبهه حذرا من استلزام تعلق الواجب بغير الواجب . ثم رده بانه ضعيف . وما ذكره ليس في التذكرة منه عين ولا اثر وإنما الذي فيها هو ما قدمنا نقله عنه اولاً ، ولعله اراد ان اللازم من العبارة المتقدمة ذلك .

ثم انه ينبغي التنبيه هنا على امور :

الاول - قال السيد السند في المدارك : اطلاق النص وكلام الاصحاب يقتضي عدم الفرق بين بذل عين الزاد والراحلة وأثمانهما ، وبه صرح في التذكرة واعتبر الشارح (قدس سره) بذل عين الزاد والراحلة ، قال : فلو بذل أثمانهما لم يجب القبول ... الى آخر كلامه الآتي ذكره ان شاء الله تعالى .

اقول : اما ما ذكره من اطلاق النص فصحيح كما اشرنا اليه آنفاً ، واما ما ذكره من اطلاق كلام الاصحاب فلم اقف عليه في كلام احد منهم إلا في عبارة الشيخ في المبسوط حيث قال : إذا بذل له الاستطاعة قدر ما يكفيه ذاهباً وجائياً

١٠٢ - (هل يفرق بين بذل العين وبذل الثمن في تحقق الاستطاعة؟) ج ١٤

ويختلف لمن يجب عليه ثقته لزمه فرض الحج لأنه مستطيع . فان قوله : « إذا بذل له الاستطاعة » صادق باطلاقه على بذل العين او الثمن . ونحو ذلك في النهاية واما غيره فهم ما بين مصرح بخصوص بذل الزاد والراحلة ولم يتعرض لحكم الثمن - كالحقق في المعتبر والشرائع والعلامة في المنتهى والارشاد - ومن لم يتعرض لحكم البذل مطلقاً كالعلامة في القواعد - ومن ذكرهما معاً وفرق بينهما كالعلامة في النذكرة وشيخنا الشهيد الثاني في المسالك ، كما سيظهر لك ان شاء الله تعالى .

واما ما نقله عن العلامة في التذكرة - من انه صرح بعدم الفرق بين الزاد والراحلة وبين امانتهما في حصول الاستطاعة ببذل العين والثمن - فهو عجب عجيب ، كيف ؟ وهذه صورة عبارة العلامة في الكتاب المذكور ، فانه قال اولاً : مسألة : لو لم يكن له زاد وراحلة ... الى آخر العبارة التي قدمناها آنفاً . ثم قال : فروع : الاول - لو بذل له مال يتمكن به من الحج ويكفيه في مؤنته ومؤنة عياله لم يجب عليه القبول ... لاشتماله على المنة . ولان في قبول المال وتملكه ايجاب سبب يلزم به الفرض وهو القبول ، وربما حدثت عليه حقوق كانت ساقطة فيلزمه صرف المال اليها من وجوب ثقته وقضاء دين . ولان تحصيل شرط الوجوب غير واجب كما في تحصيل مال الزكاة . انتهى . وهو صريح - كما ترى - في الفرق بين بذل العين - كما ذكره في صدر المسألة - من انه يجب عليه الحج - وبين بذل الثمن فلا يجب عليه القبول ، كما ذكره في الفرع المذكور نعم قال في الفرع الرابع : قال ابن ادريس من علمائنا : ان من يعرض عليه بعض اخوانه ما يحتاج اليه من مؤنة الطريق يجب عليه الحج بشرط ان يملكه ما يبذل له ويعرض عليه لا وعداً بالقول دون الفعل ... والتحقيق ان نقول : ان البحث هنا في امرين : الاول - هل يجب على الباذل ... الى آخر ما قدمناه من العبارة المذكورة . ثم قال : الثاني - هل بين بذل المال وبذل الزاد والراحلة

ج ١٤ (هل يفرق بين بذل العين وبذل الثمن في تحقق الاستطاعة؟) — ١٠٣ —

ومؤناته ومؤنة عياله فرق ام لا ؟ الاقرب عدم الفرق لعدم جريان العادة بالمساحمة في بذل الزاد والراحلة والمؤن بغير منة كالمال . انتهى .

وهو - كما ترى - ظاهر في ان المراد انما هو عدم الفرق بينهما في انه لا تحصل الاستطاعة بهما ، لانه ذكر في الفرع الأول - كما قلناه - عدم وجوب قبول المال إذا بذل له لاشتماله على المنة ... الى آخر ما تقدم ، وهنا قد ألحق به عين الزاد والراحلة لو بذل له وجعل حكمه حكم المال في عدم وجوب قبوله ، لاشتماله على المنة لانه لم تجر العادة بالمساحمة به . والسيد (قدس سره) قد توهم العكس في وجوب القبول في الموضعين وحصول الاستطاعة ، وهي غفلة فاحشة . وبالجمله فان مرجع كلام العلامة هنا الى موافقة ابن ادريس في انه لا يكفي مجرد البذل - للعين كان او للثمن - بل لابد من التملك . وفيه رجوع عن ما يدل عليه اول كلامه في المسألة كما اشرنا اليه آتقاً . والظاهر ان شيخنا الشهيد في الدروس إنما نسب اليه القول بما ذهب اليه ابن ادريس من كلامه هنا وإلا فكلامه في سائر كتبه خال من ذلك .

بقي الكلام في ما ذكره شيخنا الشهيد الثاني - وقبله العلامة في التذكرة - من دعوى حصول الفرق بين بذل عين الزاد والراحلة وبذل ائمانهما في وجوب الحج . وحصول الاستطاعة على الاول دون الثاني ، فان اطلاق النصوص المتقدمة شامل للاسرين . وتعليقهما المنع في الثاني - باعتبار اشتماله على المنة ، وانه موقوف على القبول وهو شرط للواجب المشروط فلا يجب تحصيله - وارد عليهما في بذل العين ايضاً .

وبالجمله فالنصوص المتقدمة - كما عرفت - شاملة باطلاقها لعين الزاد والراحلة وائمانهما ، فان عمل بها على اطلاقها في الموضعين ، وإلا فلا فيهما . وظاهرها انه بمجرد بذل ما يحج به وعرض ذلك عليه يكون مستطيماً ،

— ١٠٤ — (هل يفرق بين البذل والتملك في وجوب القبول ؟) ج ١٤

ومتى تحققت الاستطاعة بذلك كان الحج واجباً مطلقاً ، لأن كونه واجباً مشروطاً إنما هو بالنسبة الى الاستطاعة ، فمتى لم تتحقق الاستطاعة لم يجب تحصيلها ، لان شرط الواجب المشروط لا يجب تحصيله ، ومتى تحققت الاستطاعة صار الوجوب مطلقاً فيجب تحصيل ما يتوقف عليه من المقدمات ، ومنها في ما نحن فيه قبول ذلك لان ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب . وهذا بحمد الله واضح لا ستره عليه .
الثاني - الظاهر انه لا فرق بين بذل الراد والراحلة وبين هبتهما في حصول الاستطاعة ، لاطلاق النصوص المتقدمة . وظاهر كلام جملة من الاصحاب - بل الظاهر انه المشهور بين المتأخرين - هو الفرق ، معللين عدم وجوب قبول الهبة بان فيه تحصيلاً لشرط الوجوب وهو غير لازم ، ولاشتماله على المنة . وقد عرفت آتقاً ما في التعليل من الوهن والقصور ، ولهذا ان الشهيد في الدروس - بعد ان ذكر انه لا يجب قبول هبتهما جرياً على ما هو المشهور بينهم - تنظر في الفرق بين الهبة والبذل ، ووجه النظر ظاهر بما قدمناه .

قال شيخنا الشهيد الثاني في المسالك بعد قول المصنف - : ولو وهب له مال لم يجب قبوله - ما لفظه : لان قبول الهبة نوع من الاكتساب وهو غير واجب للحج ، لان وجوبه مشروط بالاستطاعة ، فلا يجب تحصيل شرطه بخلاف الواجب المطلق . ومن هنا ظهر الفرق بين البذل والهبة ، فان البذل يكفي فيه نفس الايقاع في حصول القدرة والنمك فيجب بمجرد . انتهى .

اقول : لا يخفى ان قولهم (عليهم السلام) (١) - في ما تقدم من الاخبار : « من عرض عليه الحج او من عرض عليه ما يحج به فهو مستطيع » - صادق على من وهب له مال ، فانه متى قال له : « وهبتك هذا المال للحج » فقد صدق عليه

(١) الوسائل الباب ١٠ من وجوب الحج وشرائطه

ج ١٤ (هل يجب على المبدول له إعادة الحج بعد اليسار ؟) — ١٠٥ —

انه عرضه عليه كما في قوله : « خذ هذا المال وحج به » وحينئذ فتثبت الاستطاعة بمجرد الهبة ، وإذا ثبتت الاستطاعة بمجرد ذلك كان الحج واجباً مطلقاً ، ووجب عليه القبول من حيث توقف الواجب عليه ، فان ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ، فيصير القبول من جملة متدمات الواجب . وحصول الاستطاعة بالهبة لا يتوقف على التبول ليكون الحج قبل القبول واجباً مشروطاً ولا يجب تحصيل شرطه ، بل الحج بمجرد العرض عليه - بقوله : « وهبتك » او قوله : « خذ هذا المال » - قد صار واجباً مطلقاً لحصول الاستطاعة بمجرد ذلك . اللهم إلا أن يناقش في ان قول القائل : « وهبتك هذا المال للحج » لا يصدق عليه انه عرض عليه . وهو في غاية البعد ، قال في القاموس : « عرض الشيء له اظهره له ، وعليه اراه إياه » وحينئذ فمعنى : « عرض عليه ما يحج به » لغة : اراه ما يحج به . والمبارة في الاخبار خرجت يخرج التجوز باعتبار اخباره واعلامه بذلك . ومن ذلك يعلم صدق العبارة المذكورة على الهبة كالبذل بغير هبة .

ولم ار من خرج عن كلام الاصحاب في هذا المقام وألحق الهبة بمجرد البذل سوى السيد السند في المدارك ، واقتفاء الفاضل الخراساني في الذخيرة ، وقبلهما المحقق الاردبيلي في شرح الارشاد ، وهو الحق الحقيق بالاتباع وان كان قليل الاتباع .

الثالث - قال في المسالك : ولا يشترط في الوجوب بالبذل عدم الدين او ملك ما يوفيه به بل يجب الحج وان بقي الدين . اقول : وهو كذلك لاطلاق النصوص .

نعم قال : نعم لو بذل له ما تكمل به الاستطاعة اشترط في ماله الوفاء بالدين وكذا لو وهبه مالا مطلقاً ، ولو شرط عليه الحج به فكالمبدول .

الرابع - المشهور بين الاصحاب (رضوان الله عليهم) انه لا يجب على

— ١٠٦ — (هل يجب على المبدول له إعادة الحج بعد اليسار؟) ج ١٤

المبدول له إعادة الحج بعد اليسار ، وذهب الشيخ في الاستبصار الى وجوب الاعادة .

وبدل على الاول صحيحة معاوية بن عمار المتقدمة (١) في صدر المسألة .
احتج الشيخ بما رواه الكليني في الموثق عن الفضل بن عبد الملك (٢) قال :
« سألت ابا عبدالله عليه السلام عن رجل لم يكن له مال فحج به اناس من اصحابه
أقضى حجة الاسلام ؟ قال : نعم ، فان ايسر بعد ذلك فعليه ان يحج . قلت :
هل تكون حجته تلك تامة او ناقصة إذا لم يكن حج من ماله ؟ قال : نعم قضى
عنه حجة الاسلام وتكون تامة وليست بناقصة ، وان أيسر فليحج » .

ولا يخفى ان هذا الخبر بالدلالة على خلاف ما يدعيه انصب ، فانه صريح
في كونه قضى حجة الاسلام ، وحيث أن فالامر بالحج ثانياً محمول على الاستعجاب
وبذلك صرح في التهذيب فقال بعد حمل الرواية على الاستعجاب : يدل على
ما ذكرنا من الاستعجاب انه اذا قضى حجة الاسلام فليس بعد ذلك إلا الندب
والاستعجاب .

وبذلك يظهر لك ما في قوله في الاستبصار : واما قوله في الخبر الاول :
« ويكون قد قضى حجة الاسلام » المعنى فيه : الحجة التي ندب اليها في حال اعساره
فان ذلك يعبر عنها بحجة الاسلام من حيث كانت اول الحجة . انتهى . وهو في
الضعف اظهر من ان يحتاج الى بيان .

وبما ذكرنا يجاب ايضاً عن رواية ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام (٣)

(١) ص ٩٩

(٢) التهذيب ج ٥ ص ٧ وفي الوسائل الباب ١٠ من وجوب الحج وشرائطه

(٣) الوسائل الباب ٢١ و ٢٣ من وجوب الحج وشرائطه

ج ١٤ (هل يتقدم الحج على النكاح عند الشوق والدوران بينهما ؟) — ١٠٧ —

قال : « لو ان رجلاً معسراً احببه رجل كانت له حجة ، فان ايسر بعد ذلك كان عليه الحج . وكذلك الناصب اذا عرف فعلية الحج وان كان قد حج » .
ويؤكد الاستحباب في هذا الخبر اضافة الناصب ، فان الاخبار تكاثرت بانه لا اعادة على الناصب بعد ايمانه في شيء من عباداته التي عملها حال نصبه إلا الزكاة (١) .

اقول : ومن ما يوضح ذلك باوضح وجه دلالة الاخبار المتقدمة على حصول الاستطاعة الشرعية بالبذل وانه يجب عليه الحج بذلك ، وهي حجة الاسلام البتة ، وليس بعدها إلا الاستحباب .

التاسعة - قد صرح جملة من الاصحاب (رضوان الله عليهم) بانه لو كان ذا مال تحصل به الاستطاعة فنازعتة نفسه الى النكاح لم يحز صرفه في النكاح وان شق عليه وحصل له العنت بل الواجب صرفه في الحج ، لان الحج مع الاستطاعة واجب والنكاح مندوب ، والمندوب لا يعارض الواجب .

قال العلامة في التذكرة : لو احتاج الى النكاح وخاف على نفسه العنت قدم الحج ، لانه واجب والنكاح تطوع ، ويلزمه الصبر . ونحو ذلك صرح المحقق في الشرائع والعلامة في الارشاد ، فانهما صرحا بوجوب تقديم الحج وان شق عليه ترك النكاح .

وصرح العلامة في المنتهى بتقديم النكاح لو خاف من تركه المشقة العظيمة لحصول الضرر . ونحوه الشهيد في الدروس ايضاً . ولا يبعد تقييد كلام الموجبين لتقديم الحج بذلك ايضاً ، وان صرحوا بوجوب تقديمه وان حصلت المشقة بترك

(١) الوسائل الباب ٣١ من مقدمة العبادات ، والباب ٣ من المستحقين

للزكاة ، والباب ٢٣ من وجوب الحج وشرائطه .

— ١٠٨ — (هل يجب على الرجل ان يحج من مال ابنه اذا لم يكن ذا مال ؟) ج ١٤

النكاح ، بحمل ذلك على مشقة لا يترتب عليها الضرر .
ولم اقف في المسألة على خبر على الخصوص ، إلا ان ما ذكرناه من ما يستفاد
من القواعد الشرعية .

العاشرة - لو طلب من فاقد الاستطاعة ان يؤجر نفسه للمساعدة في السفر
بما تحصل به الاستطاعة لم يجب عليه القبول ، لما تقرر من ان تحصيل شرط
الوجوب ليس بواجب . نعم لو آجر نفسه بمال تحصل به الاستطاعة - او ييمضه
إذا كان مالكا للباقي - وجب عليه الحج ، لحصول الاستطاعة التي هي
شرط الوجوب .

واورد هنا اشكال وهو ان الوصول الى مكة والمشاعر قد صار واجبا على
الاجر بالاجارة فكيف يكون مجزئاً عن حجة الاسلام ؟ وما الفرق بينه وبين
ناذر الحج في سنة معينة اذا استطاع في تلك السنة لحجة الاسلام ؟ حيث حكموا
بعدم تداهل الحجتين .

واجب بان الحج الذي هو عبارة عن مجموع الأفعال المخصوصة لم تتعلق
به الاجارة وإنما تعلقت بالسفر خاصة ، وهو غير داخل في افعال الحج وإنما
الفرض منه مجرد انتقال البدن الى تلك الامكنة ليقع الفعل ، حتى لو تحققت
الاستطاعة فانتقل ساهياً او مكرهاً او على وجه محرم ثم أتى بتلك الافعال صح
الحج ، ولا يعتبر وقوعه لاجل الحج قطعاً ، وهذا بخلاف نذر الحج في السنة
المعينة ، فان الحج نفسه يصير واجباً بالنذر فلا يكون مجزئاً عن حج الاسلام
لاختلاف السببين ، مع احتمال التداهل . وسيجيء تحقيق المسألة في محلها
ان شاء الله تعالى .

الحادية عشرة - اختلف الاصحاب في ما لو لم يكن الرجل مستطيعاً وكان

ج ١٤ (هل يجب على الرجل ان يحج من مال ابنه اذا لم يكن ذامال؟) — ١٠٩ —

له ولد ذو مال ، فهل يجب على الاب الاخذ من مال ابنه ما يحج به ويصح ام لا ؟ قولان :

قال الشيخ في النهاية : ومن لم يملك الاستطاعة وكان له ولد له مال وجب عليه ان يأخذ من مال ولده قدر ما يحج به على الاقتصاد ويحج . وبه قال ابن البراج . وقال في المبسوط والخلاف : روى اصحابنا اذا كان له ولد له مال وجب عليه ان يأخذ من مال ولده قدر ما يحج به ويحج عليه اعطاؤه . ثم قال في الخلاف : ولم يروى اصحابنا في ذلك . خلاف هذه الرواية فدل على اجماعهم عليها .

وقال الشيخ المفيد في المقنعة : وان كان الرجل لا مال له ولولده مال فانه يأخذ من مال ولده ما يحج به من غير اسراف وتقتير .

واستدل له الشيخ في التهذيب (١) بما رواه في الصحيح عن سعيد بن يسار قال : « قلت لابي عبدالله عليه السلام : الرجل يحج من مال ابنه وهو صغير ؟ قال : نعم يحج منه حجة الاسلام . قلت : وينفق منه ؟ قال : نعم . ثم قال : ان الولد لوالده ، ان رجلا اختصم هو ووالده الى النبي ﷺ فقضى ان المال والولد للوالد » .

ونقل عن ابن ادريس انه منع من ذلك ، قال : لان مال الولد ليس مالا للوالد . وتبعه من تأخر عنه . واجاب العلامة في المختلف عن الرواية بالحمل على الاستدانة بعد تحقق الاستطاعة ، او على من وجب عليه الحج اولا واستقر في ذمته وفرط فيه ثم تمكن من الاقتراض من مال الولد فانه يلزمه ذلك .

واعترضه في المدارك بان هذا الحمل بعيد جداً ، لمناقضته لما تضمنته الرواية من قضاء النبي ﷺ . ثم قال : وكيف كان فالاصح ما ذهب اليه المتأخرون ،

(١) ج ٥ ص ١٥ وفي الوسائل الباب ٣٦ من وجوب الحج وشرائطه .

— ١١٠ — (الروايات الدالة على جواز اخذ الرجل من مال ابنه) ج ١٤

لان هذه الرواية لا تبلغ جبة في اثبات هذا الحكم المخالف للدالة القطعية . انتهى
والفاضل الخراساني في النخبة بعد ان ذكر جواب العلامة عن الرواية
استبعده . ثم قال : والمدول عن ظاهر الرواية الصحيحة لا يخلو من
اشكال . انتهى .

اقول : لا يخفى ان الروايات قد اختلفت في جواز اخذ الوالد من مال
ابنه بغير اذنه ، وكذا وطه جاريته بغير اذنه ، وهذه الرواية إنما خرجت ذلك
المخرج الذي خرجت عليه روايات الجواز ، والكلام فيها يترتب على الكلام
في تلك الروايات ، والاصحاب (رضوان الله عليهم) اقتصروا على الكلام في هذه
الرواية استدلالاً وجواباً ، والتحقيق ان هذه الرواية لا خصوصية لها بالبحث
عنها بل الواجب هو النظر في جملة روايات المسألة والجمع بينها .
وها انا اقل ما وقتت عليه من الأخبار في ذلك واين ما ظهر لي من
الوجه فيها :

فمنها - ما رواه في الكافي والفقيه في الصحيح عن محمد بن مسلم عن ابي
عبدالله عليه السلام (١) قال : « سألت عن رجل لابنه مال فيحتاج اليه الأب ؟ قال :
يا كل منه . فاما الام فلا تأكل منه إلا قرضاً على نفسها » .

وما رواه الشيخ في الصحيح عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام (٢)
قال : « قال رسول الله ﷺ لرجل : انت ومالك لا يبيك . ثم قال ابو جعفر
عليه السلام : ما احب له ان يأخذ من مال ابنه إلا ما احتاج اليه من ما لا بد منه ، ان
الله (عز وجل) لا يحب الفساد » .

وما رواه الكليني عن ابن ابي عمير عن ابي عبدالله عليه السلام (٣) « في

(١) و(٢) و(٣) الوسائل الباب ٧٨ من ما يكتسب به .

ج ١٤ (الروايات الدالة على جواز اخذ الرجل من مال ابنه) — ١١١ —

الرجل يكون لولده مال فاحب ان يأخذ منه ؟ قال : فليأخذ . وان كانت امه حية فما احب ان تأخذ منه شيئاً إلا قرضاً على نفسها .

وما رواه المشايخ الثلاثة (عطر الله تعالى مراقدهم) في الصحيح في التهذيب والفقهاء عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام (١) قال : « سألت عن الرجل يحتاج الى مال ابنه ؟ قال : يأكل منه ما شاء من غير سرف . وقال : في كتاب علي عليه السلام : ان الولد لا يأخذ من مال والده شيئاً إلا باذنه ، والوالد يأخذ من مال ابنه ما شاء . وله ان يقع علي جارية ابنه إذا لم يكن الابن وقع عليها . وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لرجل : انت ومالك لا يليك . »

اقول : وصورة رواية الفقيه (٢) لهذا الخبر من قوله : « عن ابي جعفر عليه السلام قال : في كتاب علي عليه السلام ... الى قوله : وقع عليها » وما زاد اولاً وآخرأ من الكتابين الآخرين .

وما رواه في التهذيب عن الحسين بن علوان عن زيد بن علي عن آبائه عن علي (عليهم السلام) (٣) قال : « أتى النبي صلى الله عليه وآله رجل فقال : يا رسول الله صلى الله عليه وآله ان ابي عمداً إلى مملوك لي فاعتقه كهيئة المضرة لي ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : انت ومالك من هبة الله لأبيك ، انت سهم من كنانته « يجب لمن يشاء اناثاً ويهب لمن يشاء الذكور ... ويجعل من يشاء عتقاً » (٤) جازت عتاقة ابيك ، يتناول

(١) الوسائل الباب ٧٨ من ما يكتسب به ، وفي التهذيب ج ٦ ص ٣٤٣ عن ابي عبد الله عليه السلام كما في الوسائل عنه .

(٢) ج ٣ ص ٢٨٦ . وفي الوسائل الباب ٤٠ من نكاح العبيد والاماء

(٣) الوسائل الباب ٦٧ من العتق .

(٤) سورة الشورى الآية ٤٩ و ٥٠ .

— ١١٢ — (الروايات الدالة على جواز اخذ الرجل من مال ابنته) ج ١٤

والدك من مالك وبدنك ، وليس لك ان تتناول من ماله ولا من بدنه شيئاً إلا باذنه »
وما رواه الصدوق في كتابي العيون والعلل بسنده فيهما عن محمد بن
سنان (١) : « ان الرضا عليه السلام كتب اليه في ما كتب من جواب مسائله : وعلة
تحليل مال الولد لوالده بغير اذنه وليس ذلك للولد ، لان الولد موهوب للوالد في
قوله (عز وجل) : يهب لمن يشاء اناثاً ويهب لمن يشاء الذكور (٢) مع انه
المأخوذ بمؤنته صغيراً وكبيراً ، والمنسوب اليه والمدعوله ، لقوله عز وجل : ادعهم
لآبائهم هو اقسط عند الله (٣) ولقول النبي صلى الله عليه وسلم : انت وما لك لا ييك . وليس
للوالدة مثل ذلك ، لا تأخذ شيئاً من ماله إلا باذنه او باذن الاب ، لان الوالد
مأخوذ بنفقة الولد ولا تؤخذ المرأة بنفقة ولدها . »

وما رواه الثقة الجليل علي بن جعفر في كتابه عن اخيه موسى بن جعفر
عليه السلام (٤) قال : « سألت عن الرجل تكون لولده الجارية أيتها ؟ قال : ان
احب . وان كان لولده مال واحب ان يأخذ منه فليأخذ . وان كانت الام
حية فلا احب ان تأخذ منه شيئاً إلا قرضاً . »

فهذه الأخبار كلها - كما ترى على تكاثرها وصحة اسانيد بعضها - ظاهرة
في موافقة الخبر المتقدم . وبذلك يظهر لك ما في كلام صاحب المدارك وقوله :
« لان هذه الرواية لا تبلغ حجة ... الى آخره » فانها متى اعتضدت بهذه الاخبار
الدالة على ما دلت عليه كانت معها في اعلى مراتب الحجية .

إلا ان ظاهر كلمة الاصحاب الاتفاق على عدم القول بها ، وقد تأولوها
بحمل اخذ الوالد على جهة النفقة ، والاخبار المذكورة تنبو عن ذلك ، فانها قد

(١) و(٤) الوسائل الباب ٧٨ من ما يكتسب به .

(٢) سورة الشورى الآية ٤٩ . (٣) سورة الاحزاب الآية ٤ .

ج ١٤ (الاخبار الدالة على عدم جواز اخذ الرجل من مال ابنه) - ١١٣ -

اشتملت على منع الام من الأخذ من ماله إلا قرضاً ، والابن إلا باذن الاب . وهذا من ما يدافع الحمل المذكور ، لاشتراك الجميع في وجوب الانفاق على الغنى منهم ، فيجوز للام الأخذ نفقة ، والابن الأخذ نفقة ، بلا خلاف ولا اشكال .
ومن الاخبار المدانعة لهذه الأخبار ما تقدم في صحيحة الثمالي (١) من قول ابي جعفر عليه السلام : « ما احب له ان يأخذ من مال ابنه ... الى آخره » فانه ظاهر في العدم إلا مع الضرورة .

ومنها - ما رواه في الكافي والفقيه عن الحسين بن ابي العلاء (٢) قال : « قلت لابي عبدالله عليه السلام : ما يحل للرجل من مال ولده ؟ قال : قوته بمنزلة سرف إذا اضطر اليه . قال : فقلت له : فقول رسول الله صلى الله عليه وآله للرجل الذي اتاه فقدم اباه فقال له : انت ومالك لا يبيك ؟ فقال : إنما جاء بابيه الى النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله صلى الله عليه وآله هذا ابني وقد ظلمني ميراثي من ابي . فأخبره الاب انه قد اتفقه عليه وعلى نفسه . فقال عليه السلام : انت ومالك لا يبيك . ولم يكن عند الرجل شيء ، أو كان رسول الله صلى الله عليه وآله : يحبس الاب للابن » .

وهذا الخبر وان كان سنده ضعيفاً في السكتين المذكورتين ، إلا ان الصدوق رواه ايضاً في كتاب معاني الأخبار (٣) عن ابيه عن احمد بن ادريس قال : حدثنا محمد بن احمد عن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن الحسين بن ابي العلاء . وهو ظاهر الصحة الى الحسين ، وحسن به

وما رواه الشيخ في التهذيب في الصحيح الى ابن سنان (٤) قال : « سألته - يعني ابا عبدالله عليه السلام - ماذا يحل للوالد من مال ولده ؟ قال : اما اذا اتفق

(١) ص ١١٠ . (٢) و (٤) الوسائل الباب ٧٨ من ما يكتسب به .

(٣) ص ١٥٥ الطبع الحديث ، وفي الوسائل الباب ٧٨ من ما يكتسب به

— ١١٤ — (الاخبار الدالة على عدم جواز اخذ الرجل من مال ابنه) ج ١٤

عليه ولده باحسن النفقة فليس له ان يأخذ من ماله شيئاً . فان كان لوالده جارية
الولد فيها نصيب فليس له ان يطأها إلا ان يقومها قيمة تصير لولده قيمتها عليه .
قال : ويعلم ذلك . قال : وسألته عن الوالد يرزأ من مال ولده شيئاً ؟
قال : نعم ، ولا يرزأ الولد من مال والده شيئاً إلا باذنه . فان كان للرجل ولد صغير
لهم جارية فاحب ان يفتضاها فليقومها على نفسه قيمة ثم ليصنع بها ما شاء ، ان
شاء وطىء وان شاء باع .

قوله : « يرزأ من مال ولده » اي يصيب منه وينتفع به مع بقاء عينه .
وما رواه ثقة الاسلام في الكافي في الموثق عن علي بن جعفر عن ابي ابراهيم
عليه السلام (١) قال : « سألت عن الرجل يأكل من مال ولده ؟ قال : لا ، إلا ان
يضطر اليه فيأكل منه بالمعروف . ولا يصلح للولد ان يأخذ من مال والده شيئاً
إلا باذن والده » .

ورواه الحميري في قرب الاسناد (٢) إلا ان فيه : « قال : لا إلا باذنه ، او
يضطر فيأكل بالمعروف ، او يستقرض منه حتى يعطيه اذا اسر » .

وفي موقعة اسحاق بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام (٣) : « وان كانت له
جارية فاراد ان ينكحها قومها على نفسه ، ويعلم ذلك » .

اقول : وبهذه الأخبار اخذ الاصحاب وعليها عملهم ، ولم يحصل الخلاف
بينهم إلا في مسألة الحج كما عرفت .

وانت خبير بان المخالف في هذه المسألة لا معنى لقوله بذلك في خصوص
الحج ، بل اللازم عليه اما العمل بهذه الاخبار الدالة على الجواز مطلقاً او تركها

(١) و(٢) الوسائل الباب ٢٨ من ما يكتسب به

(٣) الوسائل الباب ٢٩ من ما يكتسب به

ج ١٤ (الجمع بين الاخبار - الحجج النيابي لا يسقط حجج الاسلام) - ١١٥ -

جميعاً ، لان رواية الحج من جملة هذه الروايات وليس لها خصوصية بالحج ، بل ذكر الحج فيها إنما خرج مخرج النثيل كخبر الجارية وخبر العتق (١) ومرجع الجميع الى جواز تصرف الوالد في مال ولده كتصرفه في مال نفسه .

بقي الكلام في الجمع بين هذه الاخبار ، فانك قد عرفت ان ما جمع به الاصحاب بينها - من حمل اخذ الأب على كونه على جهة النفقة - غير تام . والذي يقرب عندي - باعتبار اتفاق الطائفة المحقة قديماً وحديثاً على عدم العمل باخبار جواز الاخذ ، مضاناً الى مخالفتها لمقتضى القواعد الشرعية - هو ان هذه الاخبار إنما خرجت مخرج التقية ، ولا سيما ما دل عليه خبر الحسين بن علوان من مزيد النأكيد في هذا الحكم ، فان رجال هذا الخبر كلهم من العامة ، ومستندهم في ذلك يدور على الخبر النبوي (٢) وقد كثر الاحتجاج به في هذه الاخبار على هذا الحكم . مع ان حسنة الحسين بن ابي العلاء صريحة في تأويله وانه لا حجة فيه على ذلك . ويشير الى ذلك ايضاً صحيحة النالي (٣) فانه لا يمكن بعد ان نقل الحديث النبوي الدال على الحكم المذكور اضرب عنه تنبيهاً واشارة الى عدم صحته وإلا فكيف ينقله ويفتي بخلافه ؟ وبذلك يظهر قوة القول المشهور في المقامين . والله العالم .

الثانية عشرة - الظاهر انه لا خلاف بين الاصحاب (رضوان الله عليهم) في ان من كان غير مستطيع للحج ثم استؤجر للحج عن غيره فان حججه ذلك لا يسقط

(١) ص ١١١ و ١١٢

(٢) وهو قوله ~~في الخبر~~ : « انت ومالك لا ييك » المتقدم ، ورواه ابن ماجه

في سننه ج ٢ ص ٤٤ باب (ما للرجل من مال ولده) وابو داود في سننه ج ٣

(٣) ص ١١٠ .

ص ٢٨٩ رقم ٣٥٣٠ .

— ١١٦ — (الآخبار الظاهرة في إجراء الحج النبوي عن حج الإسلام) ج ١٤

عنه حجة الإسلام بعد الاستطاعة .

ويدل على ما قالوه خبر آدم بن علي عن أبي الحسن عليه السلام (١) قال :
« من حج عن النسيان ولم يكن له مال يحج به اجزأت عنه حتى يرزقه الله تعالى
ما يحج به ويجب عليه الحج » .

واستدل بعضهم على ذلك بروايتي الفضل بن عبد الملك وأبي بصير
المتقدمين (٢) في الفرع الرابع من المسألة الثامنة ، والظاهر انهما ليستا من
أدلة هذه المسألة في شيء ، وإنما موردهما من بذل له مال يحج به كما هو موضوع
تلك المسألة . نعم ربما امكن احتمال ذلك في رواية أبي بصير بالنظر الى قوله
فيها : « احجه رجل » فإنه يحتمل انه اعطاه مالا يحج به عن نفسه ، ويحتمل
انه انابه عنه في الحج .

وقد ورد هنا جملة من الآخبار دالة بظاهرها على الاجزاء عن حجة الإسلام
وان استطاع بعده :

ومنها - صحيحة معاوية بن عمار (٣) قال : « سألت ابا عبد الله (عليه
السلام) عن رجل حج عن غيره ، أيجزئه ذلك عن حجة الإسلام ؟ قال : نعم » .
وصحيحة جميل بن دراج عن أبي عبد الله (عليه السلام) (٤) « في رجل
ليس له مال حج عن رجل او احجه غيره ثم اصاب مالا ، هل عليه الحج ؟ قال :
يجزىء عنهما » .

وصحيحة معاوية بن عمار عن أبي عبد الله (عليه السلام) (٥) قال :
« حج الصرورة يجزى عنه وعن من حج عنه » .

(١) و(٣) و(٤) و(٥) الوسائل الباب ٢١ من وجوب الحج وشرائطه .

(٢) ص ١٠٦

ج ١٤ (توجيه الاخبار الظاهرة في اجزاء الحج النبائي عن حج الاسلام) - ١١٧ -

ورواية عمرو بن الياس (١) قال : « حج بي ابي وانا صرورة ، وماتت ابي وهي صرورة ، فقلت لابي : انى اجمل حجتي عن ابي . قال : كيف يكون هذا وانت صرورة وامك صرورة ؟ قال : فدخل ابي علي ابي عبدالله (عليه السلام) وانا معه ، فقال : اصلحك الله تعالى ، انى حججت بابني هذا وهو صرورة وماتت امه وهي صرورة ، فزعم انه يحمل حجته عن امه ؟ فقال : احسن ، هي عن امه افضل ، وهي له حجة » .

وقد ورد بازاء هذا الخبر ما رواه الشيخ في الصحيح عن علي بن مهزيار عن بكر بن صالح (٢) قال : « كتبت الى ابي جعفر (عليه السلام) : ان ابني معي وقد امرته ان يحج عن ابي ، أيجزى عنهما حجة الاسلام ؟ فكتب : لا . وكان ابنه صرورة وكانت امه صرورة » .

وحمله الشيخ على ما اذا كان للابن مال . وهو مؤذن بقوله بالاجزاء لو لم يكن له مال . وانت خير بانه لولا صحة جميل المذكورة لتمكن حمل هذه الاخبار على ما دلت عليه رواية آدم بن علي من حمل الاجزاء على الاجزاء الى اليسار ، إلا ان صحة جميل صريحة في الاجزاء ولو استطاع بعد ذلك .

واجاب المحقق الشيخ حسن عنها في المنتقى بالطنن في متنها ، قال بعد نقل الخبر المذكور : وربما تطرق اليه الشك لقصور متنه حيث تضمن السؤال امرين والجواب إنما يقتضيه مع احدهما ، فان قوله : « يجزى عنهما » يناسب مسألة الحج عن الغير ، واما حكم من احجه غيره فيبقى مسكوتاً عنه ، مع ان اصابة المال

(١) التهذيب ج ٥ ص ٨ ، وفي الوسائل الباب ٢١ من وجوب الحج

وشرائطه .

(٢) الوسائل الباب ٦ من النيابة في الحج

— ١١٨ — (توجيه الاخبار الظاهرة في اجراء الحج النبوي عن حج الاسلام) ج ١٤

إنما ذكرت معه ، وذلك مظنة الريب او عدم الضبط في حكاية الجواب ، فيشكل الالتفات اليه في حكم مخالف لما عليه الاصحاب . انتهى .

اقول : لقائل ان يقول : ان المسؤول عنه وان كان رجلاً واحداً حج عن غيره او احجه رجل ثم اصاب بعد الحج - على احد الوجهين - مالا ، إلا انه يرجع في المعنى الى فردين : رجل حج عن غيره ، ورجل احجه غيره ، وعلى هذا بنى الجواب ، فأجاب ^{بأن} بان من حج عن غيره فأصاب مالا ، ومن احجه غيره ثم اصاب مالا ؛ فان حج كل منهما مجزئ عنهما ولا يجب عليهما الاعادة بعد حصول المال . وهذا الوجه - بحمد الله تعالى - واضح الظهور لا يعتريه القصور وعلى هذا تبقى المسألة في قالب الاشكال .

والسيد السند في المدارك - بعد نقل صحيحة معاوية بن عمار الاولى ثم صحيحة جميل - قال : واجاب الشيخ في الاستبصار عن الرواية الاولى بالمثل على ان المراد بحجة الاسلام الحجة المندوب اليها في حال الاعسار دون التي تجب في حال اليسار . وهو تأويل بعيد ، مع انه لا يجري في الرواية الثانية . إلا انه لا خروج عن ما عليه الاصحاب . انتهى .

وفيه انه قد خالف الاصحاب في غير موضع من شرحه هذا ، وان لم يبلغ الدليل الذي في خلافهم الى ما بلغت اليه هذه الاخبار ، كما نبهنا عليه في غير موضع من شرحنا على هذا الكتاب .

والفاضل الخراساني - بعد البحث في المسألة ونقل كلام الشيخ حسن المتقدم - قال : والمسألة عندي محل اشكال . وهو كذلك لما عرفت .

ولولا ما يظهر من اتفاق الاصحاب قديماً وحديثاً على الحكم المذكور لكان القول بما دلت عليه هذه الاخبار في غاية القوة . والله العالم .

المسألة الثالثة عشرة (١) - قال الشيخ في النهاية : من غصب غيره ما لا
لا يجوز ان يحج به ، فان حج به لم يجزىء عن حجة الاسلام .
وقال ابن ادریس بعد نقل ذلك عنه وكلام في البين : فاما الحج بهذا المال
فان كانت حجة الاسلام لم تجب عليه قبل ذلك ولا استقرت في ذمته ثم حج بهذا
المال الحرام ووجد بعد ذلك القدرة على الحج بالمال الحلال وحصلت له شرائط
وجوب الحج ، فان حجته الاولى بالمال الحرام لم تجزئه والواجب عليه الحج ثانياً ،
وان كان قد وجب عليه واستقر في ذمته قبل غصب المال ثم حج بذلك المال
فالحجة مجزئة عنه ، لانه قد حصل بالمواضع وفعل افعال الحج بنفسه ، إلا الهدي
ان كان اشتراه بعين المال المغصوب فلا يجزئه عن هديه الواجب عليه ، ووجب عليه
شراء هدي او الصوم بدلا منه ، إلا انه لا يفسد حجه لان الهدي ليس
بركن . انتهى .

وقال العلامة في المختلف بعد نقل القولين المذكورين وكلام في البين : واما
الحج فمراد الشيخ انه حج حجة الاسلام بذلك المال من غير ان يسبق وجوبها
عملا بالاصل ، ولو كان قد سبق الوجوب احتمل عدم الاجزاء ايضاً ، لانه
لا يجوز له أداء المناسك قبل دفع المال الى مالكه ، فإلزام الذي صرفه في
الحج قد كان يجب فيه صرف المال الى ربه ، فيكون الحج حينئذ باطلا اذا
لم يمكن الجمع بين الحج ودفع المال . انتهى .

اقول : ظاهر كلام العلامة (رحمه الله) موافقة ابن ادریس في ما ذكره
من التفصيل ولذا حمل كلام الشيخ على ذلك ، واما ما ذكره من الاحتمال لو سبق

(١) هذه المسألة شطب عليها في النسخة المطبوعة ، وهي موجودة في بعض
النسخ الخطية بالترتيب الذي اوردناه .

الوجوب فهو مبني على مذهبه (قدس سره) من القول بان الامر بالشئ يستلزم الهي عن ضده الخاص . وقد اوضحنا في غير موضع من ما تقدم ضيف العمل بهذه القاعدة .

والوجه في ما ذكره من التفصيل ، اما صحة الحج مع تقدم استقراره في الذمة ، فلما تقدم في كلام ابن ادریس ، واما عدم الصحة مع عدم ذلك فالظاهر انه من حيث عدم حصول الاستطاعة للحج ، فهو ليس بمستطيع له ولا مخاطب به فيكون من قبيل تكلف الحج من غير ان يجب عليه ، وقد تقدم عنهم أنه غير مجزئ عن حجة الاسلام بل يجب عليه الاعادة متى حصلت له الاستطاعة .

وقد اوضحنا في صدر البحث ما ظهر لنا من الآيات والأخبار في هذا المقام ، وبمقتضى ما حققنا انه لا فرق بين الصورتين في الاجزاء .
إلا ان ظواهر الأخبار الواردة في هذا المقام هو بطلان الحج بالمال الحرام مطلقاً :

ومنها - ما رواه في الفقيه مرسل (١) قال : روى عن الأئمة عليهم السلام انهم قالوا : « من حج بمال حرام يودى عند التلبية : لا ليبيك عدي ولا سمديك » .

وما رواه في كتاب الخصال عن ابان - والظاهر انه ابن عثمان الأحمر - عن ابي عبدالله عليه السلام (٢) قال : « اربع لا يحزن في اربع : الخيانة والغلول والسرقة والربا : لا يحزن في حج ولا عمرة ولا جهاد ولا صدقة » ورواه في الفقيه عن ابان بن عثمان مثله (٣) ،

وما رواه في كتاب المجالس في الصحيح عن محمد بن مسلم ومنهال القصاب

جميعاً عن أبي جعفر عليه السلام (١) قال : « من اصاب مالا من اربع لم يقبل في اربع : من اصاب مالا من غلول او ربا او خيانة او سرقة ، لم يقبل منه في زكاة ولا صدقة ولا حج ولا عمرة » .

وما رواه في كتاب عقاب الأعمال (٢) بسنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في آخر خطبة خطبها : « من اكتسب مالا حراماً لم يقبل الله منه صدقة ولا عتقاً ولا حجاً ولا اعتماً ، وكتب الله له بعدد اجزاء ذلك او زاراً ، وما بقي منه بعد موته كان زاده الى النار » .

وما رواه فيه ايضاً بسند صحيح الى حديد المدائني عن أبي عبد الله عليه السلام (٣) قال : « صونوا دينكم بالورع ، وقووه بالتقية والاستغناء بالله عن طلب الحوائج من السلطان ، واعلموا انه ايما مؤمن خضع لصاحب سلطان او لمن يخالفه على دينه طلباً لما في يده ، خله الله ومقتة عليه ووكله الله اليه ، فان هو غلب على شيء من دنياه وصار في يده منه شيء ، نزع الله البركة منه ولم يأجره على شيء ينفقه في حج ولا عمرة ولا عتق » .

وما رواه البرقي في المحاسن عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام (٤) : « ان النبي صلى الله عليه وسلم حمل جهازه على راحته وقال : هذه حجة لا رياء فيها ولا سمعة . ثم قال : من تجهز وفي جهازه علم حرام لم يقبل الله منه الحج » .

وما رواه ثقة الاسلام في الكافي في الموثق عن زرعة (٥) قال : « سأل ابا عبد الله عليه السلام رجل من اهل الجبال عن رجل اصاب مالا من اعمال السلطان فهو يتصدق منه ويصل قرابته ويحج ليفقر له ما اكتسب ، وهو يقول : ان الحسنات

(١) و (٢) و (٣) و (٤) و (٥) الوسائل الباب ٥٢ من وجوب الحج

وشرائطه

يذهبن السيئات (١). قال : فقال ابو عبدالله عليه السلام : ان الخطيئة لا تكفر الخطيئة ولكن الحسنه تحط الخطيئة ... الحديث .

واما ما رواه في الفقيه مرسلا (٢) - قال : « وقال الصادق عليه السلام : لما حج موسى عليه السلام نزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال له موسى : يا جبرئيل ما لمن حج هذا البيت بلانية صادقة ولا تفقة طيبة ؟ فقال : لا ادرى حتى ارجع الى ربي ... الحديث » وقد تقدم في المقدمة الاولى من المقدمات المذكورة في صدر هذا الكتاب (٣) وفيه : « ان الله سبحانه قال لمن حج كذلك : اهب له حتي وارضي عليه خلقي » - فيجب حمله على ما لو كان المال حلالا ظاهراً وكان في نفس الامر حراما او انه من ما فيه شبهة كجوائز السلطان ونحوها ، جمعا بين الاخبار المذكورة .

ويمكن بناء على الفرق بين الصحة والقبول - كما عليه جملة من الاصحاب - ان يقال بصحة الحج كما صرح به الاصحاب هنا ، وان كان غير مقبول كما هو ظاهر الاخبار المذكورة . إلا ان الذي حققناه في غير موضع من زبرنا ان الاظهر عدم الفرق بينهما . ويمكن بناء على هذا حمل الاخبار المذكورة على عدم القبول الكامل ، كما ورد عدم قبول الصلاة في مواضع ، وانه ربما يقبل منها نصفها او ثلثها او نحو ذلك (٤) فانه يحتمل على القبول الكامل ، بناء على ما هو المشهور بين الأصحاب من اتحاد الصحة والقبول .

وبالجملة فان المسألة غير خالية من شوب الاشكال . والله سبحانه واولياؤه العالمون بحقيقة الحال .

(١) سورة هود الآية ١١٤ .

(٢) الوسائل الباب ٥٢ من وجوب الحج وشرائطه .

(٤) ج ٦ ص ١٠

(٣) ص ١٩

ج ١٤ (يشترط في وجوب الحج وجدان مؤنة من يجب عليه نفقته) — ١٢٣ —

الرابع من الشروط المتقدمة - ان يكون له ما يمونه عياله الواجب النفقة عليه من مأكول وملبوس ونحو ذلك ، قالوا : لانه حق سابق على وجوب الحج فيكون مقدماً عليه .

ويدل على ذلك رواية ابى الربيع الشامي (١) قال : « سئل ابو عبد الله عليه السلام عن قول الله (عز وجل) : والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً (٢) فقال : ما يقول الناس ؟ قال : فقيل له : الزاد والراحلة (٣) قال : فقال ابو عبد الله عليه السلام : قد سئل ابو جعفر عليه السلام عن هذا فقال : هلك الناس اذاً ، لأن كان من كان له زاد وراحلة قدر ما يقوت به عياله ويستغني به عن الناس ينطلق اليه فيسلبهم اياه لقد هلكوا . فقيل له : فما السبيل ؟ فقال : السعة في المال اذا كان يحج بيمض ويبقى بعضاً يقوت به عياله ، أليس قد فرض الله الزكاة فلم يجعلها إلا على من يملك مائتي درهم » ويؤيد ذلك صحيحة معاوية بن عمار عن ابى عبد الله عليه السلام (٤) « في رجل مات ولم يحج حجة الاسلام ، ولم يترك إلا قدر تقفة الحج ، وله ورثة ؟

(١) الكافي ج ٤ ص ٢٦٧ ، والتهذيب ج ٥ ص ٢ ، والفقيه ج ٢ ص ٢٥٨ وفي الوسائل الباب ٩ من وجوب الحج وشرائطه .
(٢) سورة آل عمران الآية ٩٧ .

(٣) المغني ج ٣ ص ٢١٩ ، وبداية المجتهد ج ١ ص ٢٩٣ ، وبدائع الصنائع ج ٢ ص ١٢٢ .

(٤) الكافي ج ٤ ص ٣٠٥ ، والتهذيب ج ٥ ص ٤٠٥ ، إلا ان اللفظ فيهما يختلف عن ما اورده ويتفق مع ما اورده في الفقيه ج ٢ ص ٢٧٠ عن هارون بن حمزة الغنوي . وقد اورده في الوسائل عنه وعن الكافي والتهذيب في الباب ١٤ من وجوب الحج وشرائطه .

— ١٢٤ — (هل يشترط في وجوب الحج الرجوع الى كفاية ؟) ج ١٤

قال : هم احق بميراثه ، ان شاءوا اكلوا وان شاءوا حجوا عنه .
والحكم اتفاق لا خلاف فيه .

وانما الخلاف في انه هل يشترط في الوجوب الرجوع الى كفاية من مال او صناعة او حرفة ام لا ؟ ذهب الاكثر - ومنهم المرتضى وابن ابي عقيل وابن الجنيد وابن ادریس وجملة من المتأخرين - الى الثاني ، وذهب الشيخان الى الاول ونسبه المرتضى (رضي الله عنه) الى كثير من اصحابنا ، وبه قال ابو الصلاح وابن البراج وابن حمزة ، على ما نقله في المختلف ، قال : ورواه ابو جعفر ابن بابويه في كتاب من لا يحضره الفقيه .

وهو ظاهر شيخنا علي بن سليمان البحراني (قدس سره) في حاشيته على كتاب المختصر ، حيث قال : مقتضى قوله تعالى : ما جعل عليكم في الدين من حرج (١) اشتراط الرجوع الى عمل او ضيعة او صناعة او حرفة لمن ليس له سبيل في المعيشة غير ما ذكر عادة ... الى ان قال : اما لو كان بيت مال يعطى منه ، او كان ممن تيسر له الزكاة والمطايا عادة ممن لم يتخرج من ذلك ، فلا يشترط في حقه . انتهى وادعى ابن ادریس رجوع الشيخ عن القول المذكور في الاستبصار والخلاف ، وردة العلامة في المختلف ، ونقل كلام الشيخ في السكتاين المذكورين . ولا ريب ان ما ذكره الشيخ لا يتضمن الرجوع كما توهمه ابن ادریس . ويدل على القول المشهور عموم قوله (عز وجل) : من استطاع اليه سبيلا (٢) وهذا مستطیع .

ولو قيل : ان مقتضى عموم الآية ايضاً حصول الاستطاعة بالزاد والراحلة

(١) سورة الحج الآية ٧٨

(٢) سورة آل عمران الآية ٩٧ .

ج ١٤ (هل يشترط في وجوب الحج الرجوع الى كفاية ؟) — ١٢٥ —

وان لم يجد النفقة الى عياله مدة غيبته .

قلنا : نعم الامر كذلك ولكن قالم الدليل - كما تقدم - على وجوب ذلك فيخص به عموم الآية ، واما هنا فلم يقم دليل على ذلك كما سيوضح لك ان شاء الله تعالى .

وتدل عليه ايضاً الروايات المتقدمة في الشرط الثالث ، مثل صحيحة محمد بن يحيى الخثعمي (١) المشتملة على ان كل من كان صحيحاً في بدنه مخلي سر به له زاد وراحلة فهو ممن يستطيع الحج ، وحسنة الحلبي المشتملة على ان من عرض عليه ما يحجج به فاستحى من ذلك فهو ممن يستطيع الحج (٢) ونحوهما من ما تقدم . احتج الشيخ - على ما نقله في المختلف - باصالة البراءة ، والاجماع ، ورواية ابي الربيع الشامي المتقدمة (٣) .

ورد بان اصالة البراءة إنما يصار اليها إذا لم يدل على خلافها دليل . والاجماع غير ثابت . والخبر غير دال على ما ادعاه ، بل ظاهره إنما هو الدلالة على نفقة عياله مدة ذهابه وايابه لا الرجوع الى كفاية .

نعم قد روى هذه الرواية الشيخ المفيد في المقنعة (٤) بزيادة ربما توهم ما ذهب اليه ، فانه روى الرواية هكذا : « قد قيل لابي جعفر عليه السلام ذلك فقال : هلك الناس ، إذا كان من له زاد وراحلة لا يملك غيرها ومقدار ذلك ما يقوت به عياله ويستغني به عن الناس فقد وجب عليه ان يحجج بذلك ثم يرجع فيسأل الناس بكفه ، لقد هلك الناس اذن . فقيل له : فما السبيل ؟ قال : السعة في المال وهو ان يكون معه ما يحجج ببعضه ويبقى البعض يقوت به نفسه وعياله » .

(١) ص ٨٠ و ١٢٩ . (٢) ص ٨٤ . (٣) ص ١٢٣

(٤) ص ٦٠ ، وفي الوسائل الباب ٩ من وجوب الحج وشرائطه

— ١٢٦ — (المريض الذي يتضرر بالسفر لا يجب عليه الحج) ج ١٤

واجب عنها بعدم الدلالة على ما ادعيه من اشتراط الرجوع الى تلك الاشياء المعدودة التي فسروا بها الرجوع الى كفاية ، فان غاية ما تدل عليه اعتبار بقاء شيء من المال حتى لا يكون بعد رجوعه يحتاج الى سؤال الناس ، وبه يصدق قوله : « يبقى البعض يقوت به نفسه وعياله » فيحمل ذلك على قوت السنة له ولهم . وهذا لا يستلزم ما ذكره (نور الله تعالى مرقيهما) .

وبذلك ايضا يجب عن ما نقله الصدوق في الخصال (١) عن الأعمش عن جعفر بن محمد (عليه السلام) في حديث طويل قال فيه : « وحج البيت واجب على من استطاع اليه سبيلا ، وهو الزاد والراحة مع صحة البدن ، وان يكون للانسان ما يخلفه على عياله وما يرجع اليه بعد حجه » فان اشتراط بقاء شيء الى بعد رجوعه يكفي فيه مؤنة بعض السنة او مؤنة السنة ، ولا يستلزم ما ذكره . وبالجمله فان الخروج عن ظاهر الآية والروايات العديدة الصحيحة الصريحة بمثل هذين الخبرين المجملين مشكل .

الخامس من الشروط - امكان السفر ، وهو يشتمل على الصحة ، وتخلية السرب ، والامتناع على الراحة ، وسعة الوقت لقطع المسافة .
وحينئذ فالكلام هنا يقع في مقامات ثلاثة : الاول - لا خلاف نصاً وفتوى في ان المريض الذي يتضرر بالكوب على القتب او في الحمل ان وسعته الاستطاعة لا يجب عليه الحج .

ويدل على ذلك - مضافاً الى ما دل على نفي المشقة والخرج في التكليف آية ورواية (٢) - صحيحة ذريح عن ابي عبد الله عليه السلام (٣) قال : « من مات ولم

(١) الوسائل الباب ٩ من وجوب الحج وشرائطه

(٢) راجع الحدائق ج ١ ص ١٥١

(٣) الوسائل الباب ٧ من وجوب الحج وشرائطه .

ج ١٤ : « هل تجب الاستنابة عند الاستطاعة وعروض المانع ؟ » — ١٢٧ —

يجب حجة الاسلام - لم يمنعه من ذلك حاجة تجحف به او مرض لا يطيق به الحج او سلطان يمنعه - فليمت يهودياً او نصرانياً .

وصحيحة معاوية بن عمار عن ابي عبدالله عليه السلام (١) قال : « قال الله تعالى : والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً (٢) ؟ قال : هذه لمن كان عنده مال وصحة ... الحديث » .

وصحيحة هشام بن الحكم (٣) وفيها : « ومن كان صحيحاً في بدنه ، غلي سربه ، له زاد وراحلة » .

واما المريض مرضاً لا يتضرر بالسفر فانه كالصحيح في الوجوب عليه ، ولو احتاج في سفره الى الدواء فهو كالزاد .

وكذا يسقط التكليف مع عدم الاستمسك على الراحة كالمعضوب ومقطوع اليدين والرجلين غالباً ، لعين ما تقدم من الادلة .

بقى الكلام في انه هل تجب الاستنابة متى حصلت الاستطاعة وعرض المانع من مرض ونحوه من الاعذار ام لا ؟ قولان ، اولهما للشيخ وابي الصلاح وابن البراج وابن الجنيد وغيرهم ، والثاني لابن ادريس ، واختاره العلامة في المختلف .

والذي وقفت عليه من الأخبار المتعلقة بهذه المسألة روايات :

منها - صحيحة الحلبي عن ابي عبدالله عليه السلام (٤) قال : « ان كان موسراً

(١) الوسائل الباب ٦ من وجوب الحج وشرائطه

(٢) سورة آل عمران الآية ٩٧

(٣) الوسائل الباب ٨ من وجوب الحج وشرائطه

(٤) الوسائل الباب ٢٤ من وجوب الحج وشرائطه

— ١٢٨ — (هل يجب الاستنابة عند الاستطاعة وعروض المانع؟) ج ١٤

حال بينه وبين الحج مرض او حصر او امر يعذره الله تعالى فيه ، فان عليه ان يحج عنه من ماله ضرورة لا مال له .

وصحيفة محمد بن مسلم عن ابي جعفر (عليه السلام) (١) قال : « كان علي (عليه السلام) يقول : لو ان رجلا اراد الحج فمرض له مرض او خالطه سقم فلم يستطع الخروج ، فليجهز رجلا من ماله ثم ليبعثه مكانه . »

وصحيفة عبدالله بن سنان عن ابي عبدالله (عليه السلام) (٢) قال : « ان امير المؤمنين (عليه السلام) امر شيخاً كبيراً لم يحج قط ولم يطق الحج لكبره ان يجهز رجلا يحج عنه . »

ورواية علي بن ابي حمزة (٣) قال : « سألت عن رجل مسلم حال بينه وبين الحج مرض او امر يعذره الله تعالى فيه . فقال : عليه ان يحج من ماله ضرورة لا مال له . »

ورواية عبدالله بن ميمون القداح عن جعفر عن ابيه (عليهما السلام) (٤) « ان علياً (عليه السلام) قال لرجل كبير لم يحج قط : ان شئت ان تجهز رجلا ثم ابعثه ان يحج عنك . »

ورواية سلمة ابي حفص عن ابي عبدالله عن ابيه (عليهما السلام) (٥) « ان رجلا أتى علياً (عليه السلام) ولم يحج قط فقال : اني كنت رجلا كثير المال وغرطت في الحج حتى كبرت سني ؟ قال : فتستطيع الحج ؟ قال : لا . فقال علي (عليه السلام) : ان شئت فجهز رجلا ثم ابعثه يحج عنك . »

وروى الشيخ المفيد في المقنعة عن الفضل بن عباس (٦) قال : « ان

(١) و(٢) و(٣) و(٤) و(٦) الوسائل الباب ٢٤ من وجوب الحج وشرائطه.

(٥) التهذيب ج ٥ ص ٤٦٠ ، وفي الوسائل الباب ٢٤ من وجوب الحج

وشرائطه .

ج ١٤ (هل يختص وجوب الاستئابة بصورة اليأس من البرء ؟) - ١٢٩ -

امرأة من خثعم رسول الله ﷺ فقالت : ان ابني ادركته فريضة الحج وهو شيخ كبير لا يستطيع ان يلبث على دابته ؟ فقال لها رسول الله ﷺ : فحجي عن ابيك .

وهذه الروايات - كما ترى - كلها ظاهرة الدلالة على القول المشهور فيكون هو المعتمد المنصور . ومن ذلك يظهر ان هذا الشرط إنما هو شرط في وجوب الحج البدني لا الوجوب المالي ، لوجوبه بهذه الأخبار مع عدم التمكن من الحج بنفسه .

احتج العلامة (قدس سره) في المختلف بإصالة البراءة . وبأن الاستطاعة شرط وهي مفقودة ، فيسقط الوجوب قضية للشرط .

وبصحيحة محمد بن يحيى الخثعمي (١) قال : « سأل حفص الكناسي ابا عبد الله عليه السلام وانا عنده عن قول الله (عز وجل) : والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا (٢) ما يعني بذلك ؟ قال : من كان صحيحاً في بدنه ، غلي سربه ، له زاد وراحلة ، فهو ممن يستطيع الحج » قال : دل بفهمه على ان فاقد الصحة ليس بمستطيع .

واجيب عن ذلك بان الأصل يرتفع بالدليل وقد تقدم . والاستطاعة شرط في وجوب الحج مباشرة .

وظاهر اطلاق هذه الاخبار هو وجوب الاستئابة مطلقاً سواء كان المرض والعذر مرجو الزوال ام لا ، وظاهر الاصحاب الاتفاق - كما نقله في المنتهى - على انه لو رجا البرء لم تجب الاستئابة ، فيختص وجوب الاستئابة عندهم بالمرض

(١) الوسائل الباب ٨ من وجوب الحج وشرائطه .

(٢) سورة آل عمران الآية ٩٧ .

— ١٣ — (هل يختص وجوب الاستئابة بصورة اليأس من البرء ؟) ج ١٤

غير المرجو الزوال ، واما ما كان مرجو الزوال فقالوا فيه بالاستئباب .
قال في المدارك : . وإنما تجب الاستئابة مع اليأس من البرء ، فلو رجا البرء
لم تجب عليه الاستئابة اجماعاً - قاله في المنتهى - تمسكاً بمقتضى الأصل السالم
من معارضة الاخبار المتقدمة ، اذ المتبادر منها تعلق الوجوب بمن حصل له اليأس
من زوال المانع . والثقات الى انه لو وجبت الاستئابة مع المرض مطلقاً لم يتحقق
اعتبار التمكن من المسير في حق احد من المكلفين . إلا ان يقال : ان اعتبار ذلك
إنما هو في الوجوب البدني خاصة . انتهى .

اقول : لا يخفى ان اطلاق اكثر الاخبار المتقدمة ظاهر في مطلق المرض
مأیوساً من برئه ام لا ، فان قوله (عليه السلام) في صحيحة الحلبي - : « ان
كان موصراً حال بينه وبين الحج مرض او امر يذره الله فيه » - شامل لما هو
اعم من ما ذكره ، ومثلها رواية علي بن ابي حمزة ، وظهر منها صحيحة محمد
بن مسلم من قوله (عليه السلام) : « لو ان رجلاً اراد الحج فعرض له
مرض ... الحديث » نعم الاخبار المتضمنة للشيخ الكبير ظاهرة في ما ذكره ،
إلا انها لا دلالة فيها على الاختصاص بما ادعوه . وخصوص السؤال لا يختص
الجواب .

وبذلك يظهر لك ما في قوله في المدارك من ان المتبادر من الاخبار
المذكورة تعلق الوجوب بمن حصل له اليأس من زوال المانع . فادعى لذلك سلامة
الأصل من المعارض . وفيه ما عرفت ، فان الأخبار التي اشرنا اليها ظاهرة في العموم
فيجب الخروج عن ما ادعوه من الاصل بها : على انه لا مانع من العمل بهذه
الاخبار على اطلاقها مع وجوب الاعادة مع البرء ، كما صرحوا به بالنسبة الى
غير المرجو الزوال .

ج ١٤ (اذا تقدمت الاستطاعة على المذر وجبت الاستنابة) — ١٣١ —

وبالجملة فاني لا اعرف لهم حجة واضحة على التخصيص سوى الاجماع المدعى في المقام .

ولعله لما ذكرنا ذهب في الدروس الى وجوب الاستنابة مطلقاً ، وان وجبت الفورية بالنسبة الى الأيوس من البرء والعدم بالنسبة الى مرجو الزوال ، فان ظاهر كلامه مشعر بذلك ، حيث قال بعد ذكر المعضوب : والا قرب ان وجوب الاستنابة فوري ان يئس من البرء وإلا استحب الفور . وفي حكم المعضوب المريض والهرم والممنوع بحدو ، سواء كان قد استقر عليه الوجوب ام لا ، خلافاً لابن ادريس . فان ظاهر كلامه ظاهر في ما قلناه ، وكذلك فهمه الاصحاب .

قال في المسالك : وإنما تجب الاستنابة مع اليأس من البرء ، ومعه فالوجوب فوري كاصل الحجج ، ومتى لم يحصل اليأس لم يجب وان استحب ، ويظهر من الدروس وجوب الاستنابة على التقديرين وان لم تجب الفورية مع عدم اليأس . انتهى . وقول الشهيد (رحمه الله) - عندي هنا لا يخلو من قوة وان نسبه في المدارك الى الضعف ، لدلالة ظاهر الاخبار المتقدمة عليه ، مع تأيد ذلك بالاحتياط المطلوب في الدين .

على ان ما ادعوه من الاستحباب لا اعرف له دليلاً في المقام ، إذ ليس في المسألة سوى ما قدمناه من الاخبار ، وهي عندهم محمولة على المذر الغير المرجو الزوال ، وقد صرحوا بان النية فيها على جهة الوجوب . ومن ذلك يعلم انه لا دليل لهذا الاستحباب وان نقلوه عن الشيخ (رحمه الله تعالى) وتبعوه فيه ، كما هي قاعدتهم غالباً .

بقى الكلام هنا في فوائد تتعلق بالمقام : الأولى - ظاهر الاصحاب (رضوان الله عليهم) الاتفاق على انه لو تقدمت الاستطاعة على حصول المذر وجبت الاستنابة قولاً واحداً ، وقد صرح بذلك جملة منهم ، ويدل عليه

— ١٣٢ — (هل تجب الاستنابة ثانياً بعد حصول اليأس ؟) ج ١٤

صريحاً رواية سلمة أبي حفص المتقدمة (١) .

ولا ينافي ذلك قوله عليه السلام : « ان شئت فجهز رجلاً » فإنه ليس المراد هنا التخيير له بين التجهيز وعدمه ، بل هذه العبارة - كثيراً ما يرمى بها في امثال هذه المامات - المراد منها الوجوب ، كما وقعت ايضاً في رواية القداح المتقدمة (٢) وكأن المراد منها : ان شئت اداء ما وجب عليك وخلص ذمتك . وبذلك يظهر ما في كلام صاحب النخيرة حيث انه توهم من هذه الكلمة التخيير وعدم الوجوب ، فقال بعد نقل الخبر المشار اليه : وفيه اشعار بعدم الوجوب . فإنه لا يخفى على من احاط خبراً بالاخبار انه كثيراً ما يؤتى بهذه الكلمة في مقام الوجوب ، ويؤيد ذلك استدلال الأصحاب بهذين الخبرين المذكورين على الوجوب في المسألة ، وما ذاك إلا من حيث فهمهم من هذه الكلمة الحمل على غير المعنى المتبادر منها .

وبالجملة فموضع الخلاف في المسألة عندهم ما اذا عرض المانع قبل استقرار الوجوب .

الثانية - حيث ان الاصحاب صرحوا باستحباب الاستنابة لمن يرجو زوال العذر ، فرعوا عليه انه لو حصل اليأس بعد رجاء البرء وقد استناب اولاً ، فإنه تجب عليه الاستنابة ثانياً مع بقاء الاستطاعة .

قال العلامة في التذكرة - بعد ان صرح في صدر المسألة بان المريض اذا كان مرضه يرجي زواله ونحوه غيره من ذوي الاعذار يستحب له الاستنابة - ما لفظه : فلو استناب من يرجو القدرة على الحج بنفسه ثم صار مأیوساً من برئه فعليه ان يحج عن نفسه مرة اخرى ، لانه استناب في حال لا تجوز

ج ١٤ (هل يجب الحج بعد الاستنابة وزوال العذر ؟) — ١٣٣ —

الاستنابة فيها فاشبه الصحيح . قال الشيخ (قدس سره) : ولان تلك الحجة كانت عن ماله وهذه عن بدنه . انتهى .

اقول : فيه انه قد صرح باستحباب الاستنابة في صدر المسألة ، فكيف يتم هنا قوله : « انه استناب في حال لا يجوز » ؟ بل كان الأظهر في التعبير ان يقال : « في حال لا يجب » لان المستحب لا يكفي عن الواجب كما في الصحيح الذي حج استحباباً .

واما ما نقله عن الشيخ من التعليل فقد نقله عنه سابقاً . وكذا صرح به في المنتهى بالنسبة الى من حصل له البرء بعد ان استناب في حال المرض ، وهو الاوفق بلفظ العبارة المذكورة .

وبالجملة فان كلامه (قدس سره) هنا لا يخلو من مسامحة نشأت من الاستعجال وكيف كان فهنا احوال ثلاثة : احدها - ان يبرأ من ذلك المرض ، ولا خلاف ولا اشكال في وجوب الاعادة والحج بنفسه . الثانية - ان يموت ، ولا خلاف ولا اشكال ايضاً عندم - كما صرحوا به - في انه لا شيء عليه ، استناب او لم يستناب . الثالثة - ان يصير مرضه الى ما لا يرجى برؤه ، وظاهرهم - كما عرفت - وجوب الاستنابة عليه ثانياً لما تقدم من التعليل . ويأتي على ما قدمنا ذكره - من ان ظاهر الأخبار وجوب الاستنابة مطلقاً - انه لو استناب اولاً فقد ادى الواجب ولا يجب ثانياً . ومثل ذلك يأتي في حالة الموت فانه اذا استناب اولاً فلا شيء عليه وإلا وجب القضاء عنه . واما على ما ذكره من الاستحباب فلا شيء مطلقاً .

الثالثة - قد صرح الأصحاب (رضوان الله عليهم) بان الممنوع لعذر لا يرجى زواله لو استناب ، فان استمر المانع حتى مات فلا قضاء ، وان زال ذلك

— ١٣٤ — (هل يجب الحج ببد الاستنابة وزوال المذرة ؟) ج ١٤

المانع وجب الحج عليه بنفسه مع بقاء الاستطاعة ، ولا خلاف بينهم في شيء من ذلك في ما اعلم .

ونقل عن الشيخ في تعليل الحكم الثاني بان ما فعله كان واجباً في ماله وهذا يلزمه في نفسه . قيل : ومرجه الى الاستدلال باطلاق الامر بالحج المتناول لجميع المكلفين من لم يحج ، ومن استتاب في الحج لا يصدق عليه انه حج حقيقة فيتناوله الاطلاق .

ولا يخفى ما فيه من الاشكال ، فان دخول هذا الفرد تحت اطلاق الامر بعد تكليف الشارع له بالحج في تلك الحال لا يخلو من غموض ، وان كان الاحتياط في ما ذكره .

ونقل عن بعض الاصحاب انه احتمل عدم الوجوب كما لو لم يبرأ ، للاصل ولانه ادى حج الاسلام باسم الشارع فلا يلزمه حج ثان ، كما لو حج بنفسه . قال في المدارك بعد نقله : وهذا الاحتمال غير بعيد ، إلا ان الاول اقرب تمسكاً باطلاق الامر . انتهى .

اقول : قد عرفت ما في التمسك باطلاق الامر من البعد ، سيما مع ما عرفت في غير موضع - وبه صرحوا (رضوان الله تعالى عليهم) - من ان الاطلاق إنما ينصرف الى الافراد الغالبة الشائعة المتكررة دون الفروض النادرة الوقوع .

وبالجملة فهذا الاحتمال جيد إلا ان المسألة لما كانت عارية عن النص الصريح فلاحتمياط فيها لازم ، وهو في جانب القول الذي عليه الاصحاب .

ومتى وجب عليه الحج بعد البرء كما ذكره فان مات قبل ان يأتي به وجب قضاءه كغيره .

الرابعة - قالوا : لو لم يجد الممنوع مالا لم تجب عليه الاستنابة قطعاً . وكذا لو وجد المال ولم يجد من يستأجره فانه يسقط الى العام المقبل . ولو

ج ١٤ (هل تجب الاستنابة في غير حج الاسلام ؟) — ١٣٥ —

وجد من يستأجره بأكثر من اجرة المثل وجب مع المسكنة . ولو لم يكن له مال ووجد من يعطيه المال لاداء الحج لم يجب عليه قبوله ، لان الاستنابة انما تجب على الموسر على ما تضمنته الأخبار المتقدمة . ولا يقاس على الصحيح اذا بذل له الزاد والراحلة حيث وجب عليه الحج بذلك ، لاختصاصه بالنص وبطلان القياس . وهو جيد موافق للقواعد الشرعية .

الخامسة - قال في الدروس : ولو وجب عليه الحج بافساد او نذر فهو كحجة الاسلام بل اقوي . وكتب في الحاشية في بيان وجه القوة ، قال : لان سبب الحج هنا المكلف ولما امتنع فعله بنفسه صرف الى ماله ، بخلاف حجة الاسلام فان سببها من الله . انتهى .

اقول : ما ذكره في الدروس قد نقله في النذكرة عن الشيخ (قدس سره) حيث قال : قال الشيخ : المعضوب اذا وجب عليه حجة بالنذر او بافساد حجه وجب عليه ان يحج غيره عن نفسه ، وان برىء في ما بعد وجب عليه الاعادة . ثم قال : وفيه نظر .

وفي المنتهى قال : وعندي في ذلك تردد . والظاهر ان وجه النظر والتردد هو ان مورد نصوص الاستنابة حجة الاسلام ، والتعدي الى غيرها قياس محض . واما ما ذكره في الدروس فلا يخفى ما فيه ، فان العبادات توقيفية لا بد في ثبوتها من النصوص ، وهذه التعليقات العليلة لا تصلح لتأسيس الأحكام الشرعية ولهذا قال السيد في المدارك بعد نقل ذلك عنه : وهو غير واضح في النذر ، بل ولا الافساد ايضاً ان قلنا ان الثانية عقوبة ، لان الحكم بوجوب الاستنابة على خلاف الأصل ، فيقتصر فيه على مورد النص وهو حج الاسلام ، والنذر والافساد إنما اقتضيا وجوب الحج مباشرة وقد سقط بالتعذر . انتهى . وهو جيد .

السادسة - ظاهر صحيحة الحلبي المتقدمة ومثلها رواية علي بن ابي حمزة

— ١٣٦ — (هل يعم وجوب الاستئابة المانع الخلقى ؟) ج ١٤

تناول المانع الموجب للاستئابة لما لو كان خلقياً او عارضاً ، وان كان اكثر اخبار المسألة إنما تضمن ذكر العارض خاصة ، وعلى هذا فلو كان لا يستمسك خلقه فانه يجب عليه الاستئابة .

وظاهر كلام الأصحاب (رضوان الله عليهم) في هذه المسألة العموم ايضاً بل صرح العلامة في المنتهى بذلك فقال : ولو كان المرض لا يرجى برؤه - او كان العذر لا يزول كالأقعد وضعف البدن خلقه وغير ذلك من الأعذار اللازمة او كبر السن وما اشبهه - قال الشيخ : وجب عليه ان يحج عنه رجلاً ، لما تقدم من الأحاديث ... الى آخره .

وظاهر المحقق في الشرائع الخلاف في ذلك ، حيث اختار ان من لا يستمسك خلقه يسقط الفرض عن نفسه وماله .

والظاهر ان الحامل للمحقق (قدس سره) هنا على هذا القول هو انهم قد اتفقوا - كما عرفت في الفائدة الأولى - على انه لو تقدمت الاستطاعة على حصول العذر وجبت الاستئابة قولاً واحداً ، وان محل الخلاف إنما هو إذا عرض المانع قبل استقرار الوجوب ، وظاهر اكثر النصوص إنما دل على من عرض له المعجز ، لفرضها في شيخ كبير او من عرض له المرض ، ولهذا لم يذكر في المعبر إلا ما دل على ذلك دون ما دل بظاهره على الخلق منه ، كرواية الحلبي ورواية علي بن ابي حمزة ، فالمعجز الأصلي بعيد عن الدخول تحت تلك الروايات ، لا يمكن حمل تلك النصوص على ما لو سبق الوجوب على المعجز ، بخلاف العاجز الأصلي فانه لا يتصور فيه سبق الاستقرار .

وبالجملة فان التفصيل الذي ذكره - من انه ان تقدمت الاستطاعة وجبت الاستئابة قولاً واحداً ، وإلا فهو محل الخلاف - إنما يجري في المانع العارض الذي هو مورد تلك الاخبار ، واما الخلق فيكون خارجاً عنها ، ومتى كان

ج ١٤ (هل يجزئ الحج من المذخور عن حج الاسلام ؟) - ١٣٧ -

خارجاً عنها فإنه يبقى على حكم الأصل من عدم الوجوب ، لعدم الدليل بناء على أنه ليس سوى تلك الأخبار . وقد عرفت ما فيه .

وشيخنا الشهيد الثاني في المسالك لما اختار القول المشهور احتج على ذلك بعدم العلم بالقائل بالفرق بين الخلقي والمارضي . ثم ذكر رواية علي بن أبي حمزة . واعترضه ببطه في المدارك فقال بعد نقل ذلك : وهو احتجاج ضعيف فإن أحداث القول في المسألة لا يتوقف على وجود القائل إذا لم ينقد الاجماع على خلافه ، كما بيناه سراراً . والرواية لا تنهض حجة لأن راويها علي بن أبي حمزة وقال النجاشي : أنه كان أحد عمد الواقعية . انتهى . وهو جيد بناء على اصولهم المشتركة بين المورد والمورد عليه .

السابعة - المستفاد من ظاهر عبائهم أنه لو تكلف الممنوع بأحد الاعذار المتقدمة للحج لم يجزئه عن حجة الاسلام ، لعدم تحقق الاستطاعة التي هي شرط الوجوب ، فكان كما لو تكلفه الفقير .

وبذلك صرح في التذكرة حيث قال بعد ذكر الشرائط المشار إليها آنفاً : هذه الشرائط التي ذكرناها منها ما هو شرط في الصحة والوجوب وهو العقل ، لعدم الوجوب على المجنون وعدم الصحة منه ، ومنها ما هو شرط في الصحة دون الوجوب وهو الاسلام ... الى ان قال : ومنها ما هو شرط في الوجوب دون الصحة وهو البلوغ والحرية والاستطاعة وامكان السير ، لان الصبي والمملوك ومن ليس معه زاد ولا راحلة وليس بمخلى السرب ولا يمكنه المسير ، لو تكلفوا الحج لصح منهم وان لم يكن واجباً عليهم ، ولا يجزئهم عن حجة الاسلام . انتهى . وظاهر الشهيد في الدروس الفرق هنا بين الفقير وغيره ، حيث قال - بعد ان ذكر انه لو حج فاقد الشرائط لم يجزئه - ما لفظه : وعندي لو تكلف المريض والمعزوب والممنوع بالعدو وضيق الوقت اجزأ ، إلا ان ذلك من باب تحصيل

— ١٣٨ — (هل يجزئ الحج من المذخور عن حج الاسلام ؟) ج ١٤

الشرط ، فانه لا يجب ولو حصله وجب واجزأ . نعم لو ادى ذلك الى اضرار بالنفس يحرم انزاله وقارن بعض المناسك احتمال عدم الاجزاء
قال في المدارك بعد نقل ذلك عنه : وفي الفرق نظر . والمتجه انه ان حصلت الاستطاعة الشرعية قبل التلبس بالاحرام ثبت الوجوب والاجزاء ، لما بيناه من عدم اعتبار الاستطاعة من البلد ، وان حصل التلبس قبل تحقق الاستطاعة انتفى الاسرآن معاً ، سواء كان عدم الاستطاعة بعدم القدرة على تحصيل الزاد والراحة او بالمرض المقتضى لسقوط الحج او بخوف الطريق او غير ذلك ، لان ما فعله لم يكن واجباً فلا يجزئ عن الواجب ، كما لا يجزئ فعل الواجب الموقت قبل دخول وقته . انتهى .

اقول : لا يخفى أن شيخنا الشهيد قد اشار في كلامه الى وجه الفرق بقوله : « إلا ان ذلك من باب تحصيل الشرط ... الى آخره » وتوضيحه ان شرطية امكان السير التي هي عبارة عن الصحة وتخلية السرب ونحوهما كشرطية الزاد والراحة فلا يجب الحج بدون حصول ذلك ، ولا يجب تحصيل شيء من ذلك ، لما تقدم من عدم وجوب تحصيل شرط الواجب للمشروط ، لا يمكن لو تكلف المكلف تحصيله وحصله وجب عليه الحج ، كما صرحوا به في الزاد والراحة من انها لا يجب تحصيلهما اما لو تكلفهما فحصلهما وجب الحج ، فكذلك شرط امكان السير فانه لا يجب عليه تحصيله فلو تكلفه وخاطر بنفسه وحصلت له السلامة وتمكن من الحج وجب عليه واجزأ . وهو جيد .

ثم استثنى من ذلك ما لو ادى الى اضرار بالنفس وقارن بعض المناسك ، على احتمال ، كما لو كان في اثناء الاحرام فتحمل المريض او مدافع العدو بما لا يجوز تحمله كما لو غلب على ظنه العطش ، فان ذلك يبنى على قاعدة اجتماع الأمر والنهي في شيء واحد ، اما لو لم يكن كذلك فالاجزاء ثابت وان تحمل

ج ١٤ (هل يجزئ الحج من المعذور عن حج الاسلام ؟) - ١٣٩ -

تلك المشاق التي لا يجب عليه تحملها .

وإنما ذكر ذلك احتمالاً ولم يجزم به ، لأمكان ان يقال : ان النهي هنا إنما هو عن وصف خارج عن النسك ، فلا يلزم اتحاد متملق الأمر والنهي الذي هو محل الاشكال .

وحينئذ فقول السيد (قدس سره) - بعد تنظره في الفرق : « والمتجه انه ان حصلت الاستطاعة الشرعية ... الى آخره » - خروج عن محل البحث ، فان محل البحث إنما هو بالنسبة الى وجوب الحج على هذا البعيد من بلده وهذه الشروط إنما بنيت على ذلك ، وكلمات الاصحاب والاخبار قد اتفقت على ان وجوب الحج عليه مشروط بهذه الشروط التي نحن في البحث عنها ، ومنها الزاد والراحلة والسلامة من المرض والامن في الطريق من العدو ونحوها ، وقد صرح الاصحاب - كما عرفت من كلام التذكرة - بانه لو تكلف الحج وخطر بنفسه وتحمل المشقة التي لم يكلف بها ، فانه وان صح حجه إلا انه لا يجزئه عن حج الاسلام ، من حيث عدم حصول شرط الوجوب ، بعين ما قالوه في المتسكع الذي لا يملك زاداً ولا راحلة . وشيخنا الشهيد يقول بصحة الحج واجزائه ويجعله من قبيل تكلف تحصيل الزاد والراحلة الغير الواجبين عليه لا من قبيل المتسكع الغير المالك لهما .

بل ظاهر كلامه في المدارك يرجع الى ما ذكره شيخنا الشهيد (قدس سره) فانه متى كان اعتبار الاستطاعة إنما هو من الميقات فعلي هذا لو تحمل المشقة وارتكب الخطر الذي لم يكلف به بل نهى عنه حتى وصل الميقات ، فانه يجب عليه الحج ويجزئ عنه ، مع ان الاصحاب لا يقولون بذلك كما عرفت من كلام التذكرة ، وهو ظاهر كلام غيره ايضاً ، لما صرحوا به في الزاد والراحلة اللذين هما من جملة الشرائط .

— ١٤٠ — (هل يجب بذل المال لدفع العدو في طريق الحج؟) ج ١٤

وما ذكره من عدم اعتبار الاستطاعة من البلد فأما هو في صورة ما لو اتفق له الوصول الى الميقات بأي نحو كان ، فإنه لا يشترط في حقه ملك الزاد والراحلة في بلده كما ذكره الأصحاب ، لا بمعنى ان من كان بعيداً لا يمكنه السير إلا بهذه الشروط المذكورة فإن استطاعته إنما تحصل باعتبار الميقات ، فإنه باطل قطعاً ، بل الاستطاعة في هذه الصورة مشترطة من البلد ، فإن استطاع بحصول هذه الشرائط الخمسة الممدودة وجب عليه الحج والسير اليه وإلا فلا . نعم يحصل الشك هنا في ان المتكلف للحج بالمشقة الموضوعة عنه في عدم امكان السير ، هل هو من قبيل المتسكع الذي لم يملك زاداً ولا راحلة فلا يجزى عنه ، كما هو المفهوم من كلام الاصحاب ، او من قبيل تكلف تحصيل الزاد والراحلة وان لم يجب عليه تحصيلهما ، فحجه يكون صحيحاً مجزئاً عن حجة الاسلام ، كما هو ظاهر شيخنا الشهيد ؟ اشكال .

المقام الثاني - لا خلاف - نصاً وفتوى - في ان امن الطريق من الخوف على النفس والبضع والمال شرط في وجوب الحج ، فلو خاف على نفسه من سبع او لص او عدو لم يلزمه الحج في ذلك العام . ولهذا جاز التحلل من الاحرام بمثل ذلك ، كما يأتي - ان شاء الله تعالى - في باب الاحصار والصد . وقد تقدم في الاخبار ما يدل على هذا الحكم كما في صحيحة محمد بن يحيى الخثعمي المتقدمة (١) وغيرها والكلام في المقام يقع في مواضع : الاول - لو كان في الطريق عدو لا يندفع الا بالمال فهل يسقط الحج وان امكن تحمله ام يجب بذل المال مع المكنة؟ قولان : اولها للشيخ وجماعة ، وثانيهما للحقق والعلامة ومن تأخر عنهما . ونقل عن الشيخ الاحتجاج على ذلك بوجوه : منها - ان تخلية السرب شرط في الوجوب ، وهو هنا منتف فينتفي المشروط .

ج ١٤ (هل يجب بذل المال لدفع العدو في طريق الحج؟) — ١٤١ —

ومنها - ان المأخوذ على هذا الوجه ظلم فلا ينبغي الاعانة. عليه ، لتحريم الاعانة على الأثم .

ومنها - ان من خاف من اخذ المال قهراً لا يجب عليه الحج وان قل المال ، وهذا في معناه .

والجواب عن الأول بمنع توقف الحج على تخلية السرب بهذا المعنى ، بل القدر المعلوم من ظاهر الأخبار اشتراط تخليته بحيث يتمكن من السير بوجه لا يفضي الى شدة ومشقة شديدة عادة ، وهو حاصل هنا اذ المفروض اندفاع العدو بالمال المقدور عليه ، وبعد تحقق الشرط يصير الوجوب مطلقاً فتجب مقدماته كلها

وعن الثاني انا لا نسلم ان المدفوع على هذا الوجه يصدق عليه الاعانة على الأثم ، اذ لم يقصد بذلك سوى التوصل الى الطاعة والتخلص من العدو . ولا يتقاضه بدفع المال الى الظالم لاستنقاذ المسلم من الهلكة . ولو تم ذلك لاستلزم القول بتحريم الاسفار الى التجارات وجملة الطاعات في كثير من الاعصار والامصار ، والجلوس في الأسواق ، والصناعات ، والزراعات ، ونحوها من ما جرت عادة حكام الجور باخذ شيء من المال على ذلك بدون استحقاق شرعي كالمشار ونحوه ، واللازم باطل اتفاقاً نصاً وفتوى ، فاللزوم مثله .

وعن الثالث بمنع سقوط الحج (اولاً) لعدم الدليل عليه . ومنع المساواة (ثانياً) لوجود الفرق بين الامرين ، فان بذل المال بالاختيار على هذا الوجه ليس فيه غضاضة ولا مشقة على النفس ، بخلاف اخذه قهراً فان فيه غضاضة زائدة على اهل الروة .

وربما فرق بينهما بان الثابت في بذل المال اختياراً الثواب الدائم وفي الأخذ قهراً العوض المنقطع . وفيه ان هذا لا يطرد كلياً ، فان ترك المال للصل

— ١٤٢ — (طريق البحر كطريق البر في ما يعتبر فيه) ج ١٤

وتعريضه له طلباً للتوصل الى فعل الواجب يقتضي الثواب ايضاً .
وبذلك يظهر ان الاظهر ما عليه جمهور اصحابنا المتأخرين : من وجوب دفع المال مع المكنة .

ولو بذل المال باذل فكشف العدو فلا اشكال في الوجوب لتحقيق الاستطاعة ، اما لو دفع المال اليه ليدفعه الى العدو فظاهر الاصحاب انه لا يجب عليه القبول ، لان فيه محصيلاً لشرط الواجب المشروط ، وقد تقرر ان تحصيل شرط الواجب المشروط غير واجب .

واستشكله في المدارك بان الشرط يتمكن من الحج وهو حاصل بمجرد البذل .
وبان قوله فصل (١) - : « من عرض عليه ما يحج به فاستحى فهو ممن يستطيع الحج » - يتناول من عرض عليه ذلك ، قال : فلو قيل بوجوب القبول والدفع لم يكن بعيداً . انتهى . وهو جيد .

الثاني - طريق البحر كطريق البر فيعتبر فيه ما يعتبر في طريق البر من ظن السلامة ، فلو استويا في ذلك تخير ايهما شاء ، وان اختص احدهما بظن السلامة دون الآخر تعين السفر فيه ، ولو تساويا في رجحان العطب وظن عدم السلامة سقط الحج في ذلك العام . وظاهر شيخنا الشهيد الثاني في المسالك ومثله سبطه في المدارك الاكتفاء بمجرد عدم ترجيح العطب .

وبما قدمنا صرح المحقق في المعتبر والشرائع فقال : طريق البحر كطريق البر يجب مع غلبة ظن السلامة . وبنحو ذلك عبر العلامة في المنتهى ، وهو ظاهر كلام جملة من الاصحاب ، حيث انهم يشترطون امن الطريق ، ومرجعه الى ظن الأمن . وظاهر النص يساعده ، فان مرجع تخلية السرب المذكور في الاخبار

(١) هذا مضمون ما ورد في الوسائل الباب ١٠ من وجوب الحج وشرائطه .

ج ١٤ (لا يشترط المحرم في حج المرأة اذا استغنت عنه) - ١٤٣ -

الى ظن ذلك ، وإلا فلو علم او ظن عدم النخلة فانه لا يجب عليه الحج . ويظهر الخلاف في صورة الاشتباه وتساوى الامرين ، فيجب الحج على القول الثاني دون الاول .

قالوا : وإنما يسقط الحج مع الخوف اذا حصل في ابتداء السير او في اثناؤه وكان الرجوع غير مخوف ، اما لو تساوى مع المقام في الخوف ، احتل ترجيح الذهاب لحصول المرجح فيه بالحج ، والسقوط كمالو حصل ابتداء لفقد الشرط . قال السيد (قدس سره) في المدارك بعد ذكر ذلك : ولعل الاول اقرب .

الثالث - لا خلاف بين اصحابنا (رضوان الله عليهم) في ان المرأة كالرجل متى خافت على النفس او البضع سقط الفرض عنها . ولو احتاجت الى محرم وتمذر سقط الفرض ايضاً ، لعدم حصول الاستطاعة بدونه .

وليس هو شرطاً في وجوب الحج عليها مع الاستغناء عنه ، اتفاقاً نصاً وفتوى ومن الاخبار في ذلك ما رواه الصدوق في العقيه في الصحيح عن صفوان الجمال (١) قال : « قلت لابي عبدالله عليه السلام : قد عرفتني بعلمي ، تأتيني المرأة اعرفها باسلامها وحبها اياكم وولايتها لكم ليس لها محرم ؟ قال : اذا جاءت المرأة المسامة فاحملها ، فان المؤمن محرم المؤمنة . ثم تلا هذه الآية : والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض (٢) » .

وما رواه ثقة الاسلام في الكافي في الصحيح عن سليمان بن خالد عن ابي عبدالله عليه السلام (٣) « في المرأة تريد الحج ليس معها محرم هل يصلح لها الحج ؟

(١) و(٣) الوسائل الباب ٥٨ من وجوب الحج وشرائطه

(٢) سورة التوبة الآية ٧١

— ١٤٤ — (إذا توقف حج المرأة على المحرم اعتبر استطاعتها له) ج ١٤

فقال : نعم اذا كانت مأمونة .

وما رواه الشيخ في الصحيح عن معاوية بن عمار (١) قال : « سألت ابا عبدالله عليه السلام عن المرأة تحج بغير ولي ؟ فقال : لا بأس تخرج مع قوم ثقات » وعن معاوية بن عمار بالسند المتقدم (٢) قال : « سألت ابا عبدالله عليه السلام عن المرأة تحج بغير ولي ؟ قال : لا بأس ، وان كان لها زوج او اخ او ابن اخ فابوا ان يحجوا بها وليس لهم سعة فلا ينبغي لها ان تعتمد ، ولا ينبغي لهم ان يمنعوها » والمراد هنا بـ « لا ينبغي » اي لا يجوز ، كما هو شائع في الاخبار الى غير ذلك من الاخبار .

ثم انه لو توقف حجها على المحرم اعتبر في استطاعتها ملك الزاد والراحلة لها ولحرمها اذا اجابها الى ذلك ، ولا تجب عليه الاجابة عندنا (٣) .
والمراد بالمحرم هنا الزوج ومن يحرم نكاحه مؤبداً بنسب او رضاع او مصاهرة .

(١) الوسائل الباب ٥٨ من وجوب الحج وشرائطه . إلا انا لم نجده في التهذيب ، نعم رواه في الكافي ج ٤ ص ٢٨٢ ، والفقيه ج ٢ ص ٢٦٨ ، وفي الوافي باب (حج المرأة بدون اذن زوجها او ذي محرم) نقله منهما فقط .
(٢) الوسائل الباب ٥٨ من وجوب الحج وشرائطه عن التهذيب ج ٥ ص ٤٠١ ، والكافي ج ٤ ص ٢٨٢ . وما اورده (قدس سره) موافق لما في الوسائل عن التهذيب في اللفظ ، إلا انه يختلف قليلا عن لفظ التهذيب كما انه يختلف عن لفظ الكافي .

(٣) قال في المغنى ج ٣ ص ٢٤٠ : وهل يلزمه اجابتها الى ذلك ؟ فيه روايتان نص عليهما ، والصحيح انه لا يلزمه الحج معها ، لان فيه مشقة . وفي بدائع الصنائع ج ٢ ص ١٢٣ : فان امتنع الزوج او المحرم عن الخروج لا يجبران .

ج ١٤ (دعوى الزوج الخوف على الزوجة او عدم امانتها) — ١٤٥ —

ولو طلب الاجرة والحال هذه وجب دفعها مع القدرة ، لكونها جزء من الاستطاعة .

وليس لزوجها المنع من ذلك في الواجب ، لما تقدم في صحيحة معاوية ابن عمار .

ولما رواه الشيخ في الصحيح عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام (١) قال : « سألت عن امرأة لم تنحج ، ولها زوج وابي ان يأذن لها في الحج ، فجاب زوجها ، فهل لها ان تنحج ؟ فقال : لا طاعة له عليها في حجة الاسلام » . ونحوها ما رواه الصدوق في الصحيح عن معاوية بن وهب (٢) وفيها : « لا طاعة له عليها في حجة الاسلام ولا كرامة ، لتنجح ان شاءت » .

نعم له المنع في المستحب ، لما رواه الشيخ في الموثق عن اسحاق بن عمار عن ابي الحسن عليه السلام (٣) قال : « سألت عن المرأة الموسرة قد حجت حجة الاسلام ، تقول لزوجها : احجني من مالي . أله ان يمنعها من ذلك ؟ قال : نعم ، ويقول لها : حق عليك اعظم من حقك علي في هذا » .

ولو ادعى الزوج الخوف عليها او عدم امانتها وانكرت ذلك ، قالوا : عمل بشاهد الحال مع انتفاء البينة ، ومع فقدتها يقدم قولها .

وفي اعتبار اليمين وجهان ، من اصالة عدم سلطنته عليها في ذلك ، ومن انها لو اعترفت لنفعه اعترافها . وقرب الشهيد في الدروس انتفاء اليمين ، قال في

(١) و (٣) الوسائل الباب ٥٩ من وجوب الحج وشرائطه .

(٢) الوسائل الباب ٥٩ من وجوب الحج وشرائطه . والرواية للشيخ في

التهذيب ج ٥ ص ٤٧٤ ، ولم يروها الصدوق ، وروى نحوه في الكافي ج ٤

ص ٢٨٢ عن علي بن ابي حمزة ، كما في الوسائل في نفس الباب .

المدارك بعد ثقل ذلك عنه : وهو اقرب .

وهل يملك الزوج والحال هذه منها باطناً ؟ قيل : نعم ، لانه محق عند نفسه . واختاره في المسالك . وقيل : لا ، لتوجه الوجوب اليها ومخاطبتها بالسفر شرعاً لظنها السلامة . وقربه في المدارك .

اقول : لا اشكال في العمل بالبينه ان وجدت ، وكذا العمل بشاهد الحال ، وتقديم قولها مع فقدما ، لتوجه الخطاب اليها وظنها السلامة وهي اعرف بحال نفسها ، وارتفاع سلطنة الزوج عنها . ومن هنا يظهر عدم توجه اليمين اليها .

واما ما احتج به على توجه اليمين عليها - من انها لو اعترفت لنفعه اعترافها - فتقريره انه لو اعترفت بالخوف على البضع لنفع هذا الاعتراف الزوج ، وكل ما لو اعترف به المنكر تقع المدعى تجب اليمين على عدمه على تقدير الانكار . هكذا قالوا . وفيه منع الكلية وان ذلك إنما هو في الحقوق المالية لا في مطلق الدعاوى .

ويؤيد ايضاً وجه عدم اليمين عليها انه لا يدعي عليها هنا حقاً حتى تتوجه اليمين عليها ، ومورد نصوص اليمين إنما هو ذلك .

واما الخلاف في انه هل له منها باطناً ام لا ؟ فالظاهر هو ما اختاره في المدارك لما تقدم .

والمعتدة عدة رجعية في حكم الزوجة ، لأن للزوج الرجوع في طلاقها والاستمتاع بها والحج يمنعه من ذلك ، وحينئذ فيجري فيها التفصيل المتقدم في الزوجة .

ج ١٤: (اعتبار سعة الوقت في وجوب الحج) — ١٤٧ —

وبدل على ذلك ما رواه الصدوق في الفقيه في الصحيح عن منصور بن حازم (١) قال : « سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المطلقة تحج في عدتها ؟ قال : ان كانت ضرورة حجت في عدتها ، وان كانت قد حجت فلا تحج حتى تقضى عدتها » .
واما ما رواه في الصحيح عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام (٢) - قال : « لا تحج المطلقة في عدتها » - فهو محمول على الحج المندوب إلا باذن الزوج ..

واما المعتدة عدة بائنة فانها في حكم الأجنبية ، فتحج ندباً متى شئت بغير خلاف في ما علم ، ولم أقف على رواية في ذلك ، إلا ان الظاهر انه لا اشكال في الحكم المذكور ، لا تقطاع سلطنته عليها واقطاع العصمة بينهما وصيرورته اجنبياً منها ، فيكون كسائر الأجانب .

وقد ورد في جواز الحج في عدة الوفاة روايات :

منها - موثقة داود بن الحصين عن أبي عبد الله عليه السلام (٣) قال : « سألت عن المتوفى عنها زوجها ؟ قال : تحج وان كانت في عدتها » .
وموثقة زرارة (٤) قال : « سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المرأة التي يتوفى عنها زوجها أتحج ؟ فقال : نعم » .
المقام الثالث - لاختلاف بين اصحابنا (رضوان الله عليهم) في اشتراط

-
- (١) الوسائل الباب ٦٠ من وجوب الحج وشرائطه . والرواية للشيخ في التمهيد ج ٥ ص ٤٠٢ ، ولم يروها الصدوق .
(٢) الوسائل الباب ٦٠ من وجوب الحج وشرائطه . والرواية للشيخ في التمهيد ج ٥ ص ٤٠١ .
(٣) و(٤) الوسائل الباب ٦١ من وجوب الحج وشرائطه .

سعة الوقت في الوجوب ، وهو ان يتسع لتحصيل الشروط والخروج ولحقوق المناسك فلو حصلت الشرائط وقد ضاق الوقت عن لحوق المناسك - بحيث لو شرع في المسير الى مكة بالسير المعتاد الذي لا ضرر فيه ولا مشقة لم يصل الى مكة ولم يدرك فيها المناسك - سقط الحج في ذلك العام وكان الوجوب مراعى ببقاء الاستطاعة الى العام القابل .

تذبيسه

هل الاختتان شرط في صحة الحج ؟ نلاحظ بعض الأصحاب ذلك ، قال الشيخ المفيد على ما نقله في المختلف : ومن اسلم فاراد الحج فلا يجوز له ذلك حتى يختتن .

وقال ابو الصلاح على ما نقله عنه في الكتاب المذكور : صحة الحج موقوفة على ثبوت الاسلام ، والعلم بتفصيل احكام الحج وشروطه ، وتأديته لوجهه الذي شرع له مخلصاً لربه ، مع كون مؤديه مطهراً بالختانة . ثم بين الاشتراط ... الى ان قال : وكون الحاج اغلف لا يصح حجه باجماع آل محمد عليهم السلام .

وقال في المختلف بعد نقل ذلك عنه : وفي هذا الكلام اشكال ، فان المروي انه لا يجوز ان يطوف الرجل وهو غير مختتن (١) فان اخذه من هذه الرواية من حيث ان بطلان طوافه يستلزم بطلان حجه امكن ، لكن كلامه يوم بطلان حجه مطلقاً ، ونحن نمنع ذلك ، فانه لو لم يتمكن من التطهير صح حجه وطوافه ، فقله على الاطلاق ليس بجيد . مع ان ابن اديس قال : لا يجوز للرجل ان يطوف بالبيت وهو غير مختتن ، على ما روى اصحابنا في الاخبار . وهو يعطي توقفه في ذلك . انتهى .

(١) الوسائل الباب ٣٣ من مقدمات الطواف ، والباب ٣٩ من الطواف

ج ١٤ (من مات بعد الاحرام ودخول الحرم برئت ذمته) — ١٤٩ —

اقول : قد روى المشايخ الثلاثة في الصحيح عن ابراهيم بن ميمون - وهو غير موثق - عن ابي عبدالله عليه السلام (١) « في رجل يسلم فيريد ان يحنثن وقد حضر الحج ، أيجح ام يحنثن ؟ قال : لا يجح حتى يحنثن » .

وهي صريحة في ما تقدم نقله عن الشيخ المفيد وابي الصلاح من عدم صحة الحج بدون الاختتان وان ضاق وقت الحج ، والظاهر ان شيخنا العلامة لم يقف عليها وظن انحصار الدليل في روايات المنع من الطواف بدون الاختتان ومثل هذه الرواية ما رواه في قرب الاسناد عن محمد بن عبد الحميد وعبد الصمد بن محمد جميعاً عن حنان بن سدير (٢) قال : « سألت ابا عبدالله عليه السلام عن نصراني اسلم وحضر الحج ولم يكن اختن ، ايجح قبل ان يحنثن ؟ قال : لا ولكن يبدأ بالسنة » .

وينبغي ان يلحق بما تقدم من ابحات هذا المقصد مسائل :

الاولى - لا خلاف بين اصحابنا (رضوان الله عليهم) في ما اعلم في ان من مات بعد الاحرام ودخول الحرم برئت ذمته .

ويدل عليه ما رواه الشيخ والصدوق في الصحيح عن بريد العجلي (٣) قال : « سألت ابا عبدالله عليه السلام عن رجل خرج حاجاً ومعه حمل له وثقة وزاد فمات في الطريق ؟ قال : ان كان ضرورة ثم مات في الحرم فقد اجزأت عنه »

(١) الكافي ج ٤ ص ٢٨١ ، والتهذيب ج ٥ ص ١٢٥ و ٤٦٩ ، والفقهاء

ج ٢ ص ٢٥١ ، وفي الوسائل الباب ٣٣ من مقدمات الطواف .

(٢) الوسائل الباب ٣٣ من مقدمات الطواف .

(٣) الكافي ج ٤ ص ٢٧٦ ، والتهذيب ج ٥ ص ٤٠٧ ، والفقهاء ج ٢ ص

٢٦٩ ، وفي الوسائل الباب ٢٦ من وجوب الحج وشرائطه . والمروي عنه في

الكافي والفقهاء ابو جعفر عليه السلام .

— ١٥٠ — (من مات بعد الاحرام ودخول الحرم برئت ذمته) ج ١٤

حجة الاسلام ، وان كان مات وهو ضرورة قبل ان يحرم جعل جملة وزاده وثقته في حجة الاسلام ، فان فضل من ذلك شيء فهو للورثة ان لم يكن عليه دين . قلت : رأيت ان كانت الحجة تطوعاً ثم مات في الطريق قبل ان يحرم لمن يكون جملة وثقته وما معه ؟ قال : يكون جميع ما معه وما ترك للورثة ، إلا ان يكون عليه دين فيقضي عنه ، او يكون اوصى بوصية فينفذ ذلك لمن اوصى له ويجعل ذلك من ثلثه .

وفي الصحيح عن ضريس عن ابي جعفر عليه السلام (١) « في رجل خرج حاجاً حجة الاسلام فمات في الطريق ؟ فقال : ان مات في الحرم فقد اجزأت عنه حجة الاسلام ، وان كان مات دون الحرم فليقض عنه وليه حجة الاسلام » .

وصحيفة زرارة الآتية ان شاء الله تعالى في المحصور عن ابي جعفر عليه السلام (٢) قال فيها : « قلت : فان مات وهو محرم قبل ان ينتهي الى مكة ؟ قال : يحج عنه ان كانت حجة الاسلام ويعتمر ، إنما هو شيء عليه » .

وروى الشيخ المفيد (قدس سره) في المقنعة مرسل (٣) قال : قال الصادق عليه السلام : من خرج حاجاً فمات في الطريق ، فان كان مات في الحرم فقد سقطت عنه الحجة ، وان مات قبل دخول الحرم لم يسقط عنه الحج ، وليقض عنه وليه .

واطلاق الأخبار وكلام الاصحاب يقتضي عدم الفرق في ذلك بين ان يقع التلبس باحرام الحج او العمرة ، ولا بين ان يموت في الحل او الحرم ، محرماً او محلاً كما لو مات بين الاحرامين .

(١) والوسائل الباب ٢٦ من وجوب الحج وشرائطه

(٢) الوسائل الباب ٢٦ من وجوب الحج وشرائطه ، والباب ٣ من الاحصار والصد .

ج ١٤ (حكم من مات بعد الاحرام وقبل دخول الحرم) — ١٥١ —

اما لو مات بعد الاحرام وقبل دخول الحرم فالمشهور بين الاصحاب وجوب القضاء عنه ، ونقل عن الشيخ في الخلاف وابن ادريس الاجتزاء به لمجرد الاحرام . ولا اعرف لهذا القول دليلاً .

قال في المختلف : احتج بان القصد التلبس وقد حصل بالاحرام . ثم اجاب عنه بالمنع ، قال : بل المطلوب قصد البيت الحرام وإنما يحصل بالدخول في الحرم . وقال في المدارك : وربما اشعر به مفهوم قوله يُحِلُّ في صحيحة يزيد (١) : « وان كان مات وهو ضرورة قبل ان يحرم جعل جملة وزاده وثقته في حجة الاسلام » لكنه معارض بمنطوق قوله يُحِلُّ (٢) : « وان كان مات دون الحرم فليقض عنه وليه حجة الاسلام » انتهى .

اقول : وتعارضه ايضاً صحيحة زرارة المذكورة والمرسلة المنقولة من المقنعة .

واما ما احتمله في الذخيرة - من الجمع بين المفهوم المذكور وبين منطوق صحيحة ضريس بالجل على استجباب القضاء في الصورة المذكورة ، حتى انه حمل الامر بالحج عنه في صحيحة زرارة على الاستجباب ايضاً - فبعيد لا يلتفت اليه وهو من جملة تخريجاته البعيدة . والظاهر انه مبني على ما يذهب اليه من عدم صراحة الأوامر في الاخبار في الوجوب . وهو توهم ساقط .

وبالجملة فان الأصح هو القول المشهور ، لان الواجب هو الحج الذي هو عبارة عن جميع تلك المناسك ؛ فلا يخرج المكلف عن العهدة إلا بالاثبات به كذلك ، قام الدليل على خروج هذه الصورة المتفق عليها بين الاصحاب للاخبار المذكورة ، بقي ما عداها على حكم الأصل .

والعجب من ابن ادريس في اجتزائه بالاحرام هنا خاصة ، فان القول

(١) ص ١٤٩ و ١٥٠ (٢) في صحيح ضريس ص ١٥٠

— ١٥٢ — (من استقر الحج في ذمته ولم يحج - ما يتحقق به الاستقرار) ج ١٤

بالاجتزاء بالاحرام ودخول الحرم انما ثبت من طريق الآحاد فهو غير جار على اصوله ، فكيف ما لم يرد به دليل بالسكينة ، ولم يقل به إلا الشيخ خاصة في الخلاف دون غيره من كتبه .

الثانية - لا خلاف بين الاصحاب في ان من استقر الحج في ذمته فانه يجب القضاء عنه لو مات ولم يحج .

والاخبار بذلك متكاثرة ، ومنها - صحيحة معاوية بن عمار (١) قال : « سألت ابا عبدالله (عليه السلام) عن الرجل يموت ولم يحج حجة الاسلام ويترك مالا ؟ قال : عليه ان يحج من ماله رجلا ضرورة لا مال له » .

وصحيحة محمد بن مسلم (٢) قال : « سألت ابا جعفر (عليه السلام) عن رجل مات ولم يحج حجة الاسلام ، يحج عنه ؟ قال : نعم » .

وصحيحة رفاع (٣) قال : « سألت ابا عبدالله (عليه السلام) عن رجل يموت ولم يحج حجة الاسلام ولم يوص بها ، يقضى عنه ؟ قال : نعم » .

وهو ثقة سماعة بن مهران (٤) قال : « سألت ابا عبدالله (عليه السلام) عن الرجل يموت ولم يحج حجة الاسلام ولم يوص بها ، وهو موسر ؟ فقال : يحج عنه من صلب ماله ، لا يجوز غير ذلك » .

الى غير ذلك من الاخبار التي من هذا القبيل .

وانما وقع الخلاف في هذه المسألة في مقامين : الاول - ما به يتحقق الاستقرار ، فالأكثر على انه يتحقق بمضي زمان يمكن فيه الاتيان بجميع افعال الحج مستجماً للشرائط .

قال العلامة في التذكرة : استقرار الحج في الذمة يحصل بالاهمال بعد حصول الشرائط بأسرها ومضى زمان جميع افعال الحج ، ويحتل مضي زمان يتمكن فيه من الاحرام ودخول الحرم .

(١) و (٢) و (٣) و (٤) الوسائل الباب ٢٨ من وجوب الحج وشرائطه

واطلق المحقق في المعبر والشرائع القول بتحققها بالاهمال مع تحقّق الشرائط. واعترضه في المسالك بأنه لا بد من تقييد الاهمال بكونه واقعاً في جميع المدة التي يمكن فيها استيفاء جميع افعال الحج باقل الواجب فلم يفعل . وظاهر كلام الاكثر اعتبار مضي زمان يسع جميع الافعال وان لم يكن ركناً كلبيت بمعنى والرمي . قال شيخنا الشهيد الثاني (قدس سره) في المسالك : ويمكن اعتبار زمان يمكن فيه تأدي الاركان خاصة ، وهو مضي جزء من يوم النحر يمكن فيه الطوافان والسعي . واختاره في النذكرة والمهذب . ولو قلنا باستحباب افعال منى المتأخرة لم يعتبر قطعاً . انتهى .

اقول : قد نقل هذا القول عن التذكرة ايضاً سبطه في المدارك ومثله الفاضل الخراساني في الذخيرة ، والظاهر انه وهم من شيخنا المذكور وتبعه عليه من تبعه من غير مراجعة الكتاب المشار اليه ، فان الموجود فيه ما حكيناه اولاً من ما هو موافق للقول المشهور . نعم هو ظاهر المهذب .

قال السيد السند في المدارك : وما وقعت عليه في هذه المسألة من الاخبار خال من لفظ الاستقرار فضلاً عن ما يتحقق به ، وإنما اعتبر الأصحاب ذلك بناء على ان وجوب القضاء تابع لوجوب الأداء ، وإنما يتحقق وجوبه بمضي زمان يمكن فيه الحج مستجماً للشرائط . ويشكل بما بيناه مراراً من ان وجوب القضاء ليس تابعاً لوجوب الاداء . وبان الاستفادة من كثير من الاخبار ترتب القضاء على عدم الاتيان بالاداء مع توجه الخطاب به ظاهراً ، كما في صحيحتي بريد وضريس المتقدمتين (١) انتهى .

اقول : قد روى ثقة الاسلام في الكافي والشيخ في كتابيه في الموثق عن ابي بصير (٢) قال : « سأته عن امرأة مرضت في شهر رمضان وماتت في شوال

فأوصيتني ان اقضي عنها ؟ قال : هل برئت من مرضها ؟ قلت : لا ، ماتت فيه . فقال : لا تقض عنها فان الله لم يجعله عليها . قلت : فأني اشتهد ان اقضي عنها وقد اوصيتني بذلك ؟ قال : كيف تقضي عنها شيئاً لم يجعله الله تعالى عليها ؟ ... الحديث » .

والمستفاد من هذا الخبر انه لا يجب القضاء إلا مع استقرار الاداء واشتغال الذمة به . وفيه تأييد لما ذكره الاصحاب هنا من عدم وجوب قضاء الحج اذا لم يمض زمان يمكن فيه الحج مستجماً للشرائط . ولا يلزم منه كون القضاء تاباً لوجوب الاداء ، بمعنى انه غير متوقف على امر جديد ، كما ذكره (قدس سره) لان مجرد الامر بالاداء لا يستلزم الأمر بالقضاء .

بل الوجه فيه إنما هو متى ورد الأمر بالقضاء - كالأحاديث المتقدمة في وجوب قضاء الحج ، والأحاديث الواردة في وجوب قضاء الصلاة ، وهكذا في قضاء الصوم - يجب ان يعتبر فيها حال فوات الأداء ، فان فات علي وجه استقرار في الذمة واشتغلت به وجب قضاءه وإلا فلا ، فان هذه المرأة لما فاتها الصوم ولكن على وجه لم يستقر في ذمتها لم يوجب (عليه السلام) القضاء عنها . وهكذا من فاتته الصلاة باعما او جنون . وبين ذلك يقال في الحج ، فانه اذا فات علي وجه لم تشتغل الذمة به فانه لا يجب قضاؤه ، ولا ريب ان من باذر الى الحج في عام الاستطاعة ثم مات قبل الاحرام او ذهبت استطاعته او نحو ذلك ، فانه لم تشتغل ذمته بالحج وإلا لزم مثل ذلك في من مات في بلده قبل الخروج ايضاً في اشهر الحج في عام الاستطاعة .

وما ذكره - من ان المستفاد من الاخبار ترتب القضاء بمجرد توجه

ج ١٤ (هل يسقط قضاء الحج بالموت قبل الاستقرار ؟) — ١٥٥ —

الخطاب كالروايتين المذكورتين - ففيه انه عين النزاع في المسألة ، ولهذا ان
الاصحاب (رضوان الله عليهم) تأولوها ، وقد عرفت معارضة رواية ابي بصير
لهما في ذلك . اللهم إلا ان يدعى اشتغال الذمة بالحج في تلك الحال ليدخل تحت
هوية ابي بصير . ولا اظنه يلتزمه .

وبالجملة فان القضاء عندنا مرتب على اشتغال الذمة بالاداء ، فمتى لم تشتغل
ذمته به لم يجب قضاؤه ، لقوله (عليه السلام) في هذا الخبر : « لا تقض
عنها فان الله لم يحمله عليها » وقوله ثانياً : « كيف تقضي عنها شيئاً لم يجعله الله
عليها ؟ » وهو صريح في ان القضاء لا يكون إلا عن شيء استقر في الذمة .
وحينئذ فيجب تخصيص اطلاق الأخبار المتقدمة - وكذا خبري بريد وضريس -
بهذا الخبر .

ثم قال في المدارك : وقد قطع الاصحاب (رضوان الله عليهم) بان من
حصل له الشرائط فتخلت عن الرفقة ثم مات قبل حج الناس لا يجب القضاء عنه ،
لتبين عدم استقرار الحج في ذمته بظهور عدم الاستطاعة . وهو جيد ان ثبت
ان وجوب القضاء تابع لوجوب الاداء .

اقول : هذا موضع شك حيث ان ترك الحج لم يقع بعذر شرعي ، فيمكن
ان يكون بتعمده التأخير مع وجوب ذلك عليه يستقر الحج في ذمته وان لم
يمض الزمان الذي تقع فيه المناسك ، كما لو افطر عمداً في شهر رمضان ثم سافر
لاسقاط الكفارة ورفع الأثم ، فانه لا يوجب رfum الأثم ولا سقوط الكفارة .
وبالجملة فقياس هذه المسألة على مسائل حصول العذر الشرعي - كالموت
وفوات الاستطاعة بمجرد الاشتراك في انه ظهر بذلك عدم الاستطاعة واقعاً -
قياس مع الفارق . والمسألة خالية من النص بجميع شقوقها فيجب الاحتياط فيها
الثاني - قد قطع المتأخرون بسقوط القضاء اذا لم تكن الحجة مستقرة في

— ١٥٦ — (هل يسقط قضاء الحج بالموت قبل الاستقرار ؟) ج ١٤

ذمته ، كما اذا كان خروجه في عام الاستطاعة . واطلق المفيد في المقنعة والشيخ في جملة من كتبه وجوب القضاء اذا مات قبل دخول الحرم .

ولم اقف على من قال بهذا القول من المتأخرين سوى المحدث الشيخ علي ابن سليمان البحراني (نور الله تعالى مرقده) فانه قال في حاشيته على الزافع : ولا يحتاج في الاستقرار الذي يجب معه القضاء الى مضي زمان يمكن اثبات افعال الحج فيه كامل الشروط كما اعتبره بعضهم ، او قدر ما يحرم فيه ويدخل الحرم كما اعتبره بعض اصحابنا ، بناء منهم على ان القضاء فرع الاداء . ونحن لا نقول به بل القضاء واجب علىحدة . والروايات ليس فيها اكثر من وجوبه على من مات ولم يحج حج الاسلام . هذا اذا تيسر الحج للرفقة تلك السنة ، اما اذا لم يتيسر لهم بل صدم العدو او ضاق الوقت ففات الحج فيحتمل ما قلناه ايضا ، لانه مات وهو مخاطب بحج ظاهر . ولدخوله في اطلاق الروايات . ويحتمل عدم الاستقرار ، لظهور ان هذه السنة لم تكن سنة حج . والاول لا يخلو من قوة ، والذي قطع به الاصحاب الثاني . والله اعلم . انتهى كلامه (زيد اكرامه) .

اقول : وهو جيد لولا ورود موثقة ابي بصير التي قدمنا ذكرها في المقام الاول (١) . بالتقريب الذي ذكرناه ذيلها .

قال في المدارك بعد نقل ذلك عن الشيخين (طاب ثراهما) : ولعلها نظرا الى اطلاق الامر بالقضاء في الروايتين المتقدمتين . واجيب عنها بالجمل على من استقر الحج في ذمته ، لان من خرج في عام الاستطاعة ثم مات في الطريق تبين بموته عدم وجوب الحج عليه ، ومتى انتفى وجوب الاداء انتفى القضاء .

ج ١٤ (هل يجب إعادة الحج على المرتد اذا تاب ؟) — ١٥٧ —

وهو غير بعيد وان كان الاطلاق متجهاً ايضاً ، لما بيناهم سرازاً من ان القضاء قد يجب مع سقوط الاداء ، لانه فرض مستأنف فيتوقف على الدلالة خاصة . انتهى .

اقول : ظاهر كلامه هنا التردد في المسألة المذكورة ، مع انه في الكلام الذي قدمنا نقله عنه في المقام الاول استشكل في كلام الأصحاب ، وقولهم : ان وجوب القضاء تابع لوجوب الاداء . ورده بما ذكره من ان وجوب القضاء ليس تابعاً لوجوب الاداء .

وبالجملة فالتحقيق عندي في المسألة هو ما قدمنا بيانه .

المسألة الثالثة - المشهور بين الاصحاب انه لو حج المسلم ثم ارتد ثم عاد الى الاسلام لم يجب عليه الاعادة . وكذا المخالف اذا استبصر لا يجب عليه الاعادة . وقد وقع الخلاف هنا في الموضعين ، اما في المرتد فنقل عن الشيخ القول بوجوب الاعادة بعد التردد في المسألة ، مستنداً الى ان ارتداده يدل على ان اسلامه اولاً لم يكن اسلاماً فلا يصح حجه .

قال في المعتبر بعد نقل ذلك عنه : وما ذكره (رحمه الله) بناء على قاعدة باطلة قد بينا فسادها في الاصول .

ويدفعه صريحاً قوله (عز وجل) : ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا (١) حيث اثبت الكفر بعد الايمان .

وربما استدلل على وجوب الاعادة ايضاً بقوله تعالى : ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله (٢) .

ورد بان الاحباط مشروط بالموافاة على الكفر ، كما يدل عليه قوله (عز

(١) سورة النساء الآية ١٣٧ .

(٢) سورة المائدة الآية ٥ .

— ١٥٨ — (هل يجب إعادة الحج على المرتد اذا تاب ؟) ج ١٤

وجل) : ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم (١).
وبالجملة فإنه قد أتى بالحج على الوجه المأمور به فيكون مجزئاً ، والقول
بالإبطال والإعادة يحتاج الى دليل ، وليس فليس .

ويزيد ذلك بياناً ما رواه ثقة الاسلام في الكافي في الصحيح عن محمد
ابن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام (٢) انه قال : « من كان مؤمناً فعمل خيراً في
إيمانه ثم أصابته فتنة فكفر ثم تاب بعد كفره ، كتب له وحسب بكل شيء
كان عمله في إيمانه ، ولا يبطله الكفر اذا تاب بعد كفره » .

وما رواه الشيخ في التهذيب عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام (٣) قال :
« من كان مؤمناً فحج وعمل في إيمانه ثم أصابته فتنة فكفر ثم تاب
وآمن ؟ قال : يحسب له كل عمل صالح عمله في إيمانه ولا يبطل منه شيء » .
ثم ان الشيخ في المبسوط فرع على ما ذكره مسألة اخرى ايضاً ، فقال :
وان احرم ثم ارتد ثم عاد الى الاسلام جاز ان يبنى عليه ، إلا على ما استخرجناه
في المسألة المتقدمة في قضاء الحج . وأشار بذلك الى ما قدمه من ان ارتداده
كاشف عن عدم الاسلام وان اسلامه ليس اسلاماً . والذي عليه الاصحاب
(رضوان الله عليهم) هو صحة الاحرام هنا .

ثم انه (قدس سره) اورد على نفسه انه يلزم على هذا القول ان المرتد
لا يلزمه قضاء العبادات التي فاتته في حال الارتداد ، لانا اذا لم نحكم باسلامه
يكون كفره أصلياً ، والكافر الأصلي لا يلزمه قضاء ما فاتته في الكفر .

(١) سورة البقرة الآية ٢١٦

(٢) الوسائل الباب ٩٩ من جهاد النفس .

(٣) الوسائل الباب ٣٠ من مقدمة العبادات

ج ١٤ (هل تجب إعادة الحج على المخالف اذا استبصر ؟) — ١٥٩ —

اقول : جزاء الله (تعالى) عن المنازع له في هذه المسألة افضل الأجر والثواب حيث كفاه مؤنة الجواب في هذا الباب .

واما في المخالف فنقل عن ابن الجنيد وابن البراج انهما حكما برجوب الاعادة وان لم يخل بشيء ، والمشهور عند اصحابنا عدم الاعادة إلا ان يخل بركن من اركان الحج .

والروايات بذلك متظافرة ، ومنها - صحيحة بريد بن معاوية العجلي (١) قال : « سألت ابا عبد الله عليه السلام عن رجل حج وهو لا يعرف هذا الامر ثم من الله (تعالى) عليه بمعرفته والدينونة به ، عليه حجة الاسلام او قد قضى فريضته ؟ فقال : قد قضى فريضته ولو حج لسكان احب الي . قال : وسألت عن رجل حج وهو في بعض هذه الاصناف من اهل القبلة فاصب متدين ثم من الله عليه فعرف هذا الامر ، يقضى حجة الاسلام ؟ فقال : يقضي احب الي . وقال : كل عمل عمله وهو في حال نصبه وضلالته ثم من الله عليه وعرفه الولاية فانه يؤجر عليه ، إلا الزكاة فانه يعيدها ، لانه وضعها في غير مواضعها ، لانها لاهل الولاية .

واما الصلاة والحج والصيام فليس عليه قضاء . »

وصحيحة الفضلاء - او حسنهم على المشهور - عن ابي جعفر وابي عبد الله (عليهما السلام) (٢) انهما قالا « في الرجل يكون في بعض هذه الاهواء : الحرورية والمرجئة والعثمانية والقدرية ، ثم يتوب ويعرف هذا الامر ويحسن رأيه ، أيعيد كل صلاة صلاها او صوم صامه او زكاة او حج ، او ليس عليه اعادة شيء من ذلك ؟ قال : ليس عليه اعادة شيء من ذلك غير الزكاة لا بد ان يؤديها ... الحديث »

(١) الوسائل الباب ٢٣ من وجوب الحج وشرائطه ، والباب ٣١ من مقدمة

العبادات ، والباب ٣ من المستحقين للزكاة .

(٢) الوسائل الباب ٣ من المستحقين للزكاة .

١٦٠ — (هل تجب إعادة الحج على المخالف إذا استبصر؟) ج ١٤

وصحيحة ابن اذينة او حسنة (١) قال : « كتب الي ابو عبدالله عليه السلام : ان كل عمل عمله الناصب في حال ضلاله او حال نصبه ثم من الله عليه وعرفه هذا الامر فانه يؤجر عليه ويكتب له إلا الزكاة ... الحديث » .

وصحيحته الاخرى او حسنة (٢) قال : « كتبت الي ابي عبدالله عليه السلام اسأله عن رجل حج ولا يدري ولا يعرف هذا الأمر ثم من الله عليه بمعرفته والدينونة به ، أعليه حجة الاسلام او قد قضى فريضة الله ؟ قال : قد قضى فريضة الله والحج احب الي . وعن رجل وهو في بعض هذه الاصناف من أهل القبلة ناصب متدين ثم من الله عليه فمرف هذا الامر ، أيقضى عنه حجة الاسلام ، او عليه ان يحج من قابل ؟ قال : يحج احب الي » هكذا رواه ثقة الاسلام في الكافي (٣) ورواه الصدوق (٤) الى قوله : « والحج احب الي » .

ورواية ابي عبدالله الخراساني عن ابي جعفر الثاني (عليه السلام) (٥) : قال : « قلت له : اني حججت وانا مخالف ، وحججت حجتي هذه وقد من الله (تعالى) على بمعرفتكم وعلمت ان الذي كنت فيه كان باطلا ، فما ترى في حجتي ؟ قال : اجعل هذه حجة الاسلام وتلك نافلة » .

ووجه استثناء الزكاة في هذه الاخبار ان الزكاة حق مالي للفقراء ، ومثلها

(١) الوسائل الباب ٣١ من مقدمة العبادات ، والباب ٣ من المستحقين للزكاة

(٢) التهذيب ج ٥ ص ١٠ ، وفي الوسائل الباب ٢٣ من وجوب الحج

وشرائطه .

(٣) ج ٤ ص ٢٧٥

(٤) في النقيه ج ٢ ص ٢٦٣ .

(٥) الوسائل الباب ٢٣ من وجوب الحج وشرائطه .

ج ١٤ (هل يعتبر في عدم اعادة المخالف عدم الاخلال بالركن؟) — ١٦١ —

الحس ، فلا يحصل المفو به ، بخلاف غيرها من العبادات فإنه حق لله (عز وجل) وقد تفضل الله به عليهم لما دانوا بالولاية .

قيل : وربما كان مستند ابن الجنيد وابن البراج الاخبار الدالة على بطلان عبادة المخالف (١) كما سيأتي بعض منها في المقام ان شاء الله تعالى .

وما رواه الشيخ عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام (٢) قال : « لو ان رجلاً معسراً أحجه رجل كانت له حجة ، فان ايسر بعد ذلك كان عليه الحج . وكذلك الناصب اذا عرف فعله الحج وان كان قد حج » .

اقول : ومثلها رواية علي بن مهزيار (٣) قال : « كتب ابراهيم بن محمد ابن عمران الهمداني الى ابي جعفر عليه السلام : اني حججت وانا مخالف وكنت ضرورة فدخلت متمتعاً بالعمرة الى الحج ؟ قال : فكتب اليه : اعد حجك » .

والجواب عن ذلك ظاهر من الاخبار المتقدمة ، اما الاخبار الدالة على بطلان عبادة المخالف فهي مسلمة ، ولكن هذه الأخبار قد دلت على تفضل الله (تعالى) عليه بقبول ذلك كالصلاة والصيام ، لدخوله في الايمان . واما الروايتان المذكورتان فانك قد عرفت تكرار الأمر بالاعادة في تلك الاخبار وانه الاحب اليهم (عليهم السلام) حتى انه عليه السلام في الرواية الاخيرة امر بان يجعل الاخيرة حجة الاسلام والاولى نافلة ، تأكيداً لاستحبابها والحث عليها .

ويذبحني التنبيه في هذه المسألة على امور :

الاول - قال السيد السند (قدس سره) في المدارك : اعتبر الشيخ واكثر

(١) الوسائل الباب ٢٩ من مقدمة العبادات

(٢) الوسائل الباب ٣١ من مقدمة العبادات ، والباب ٢١ و٢٣ من وجوب

الحج وشرائطه . (٣) الوسائل الباب ٣١ من مقدمة العبادات ، والباب

٢٣ من وجوب الحج وشرائطه

— ١٦٢ — (هل يفرق في حكم المخالف بين من حكم بكفره وغيره ؟) ج ١٤

الاصحاب في عدم اعادة المخالف الحج ان لا يكون قد اخل بركن منه ، والنصوص خالية من هذا القيد ، ونص المصنف في المعتبر - والعلامة في المنتهى والشهيد في الدروس - على ان المراد بالركن ما يعتقده اهل الحق ركناً لا ما يعتقده الضال تديناً ، مع انهم صرحوا في قضاء الصلاة بان المخالف يسقط عنه قضاء ما صلاه صحيحاً عنده وان كان فاسداً عندنا . وفي الجمع بين الحكمين اشكال . ولو فسر الركن بما كان ركناً عندهم كان اقرب الى الصواب ، لان مقتضى النصوص ان من حج من اهل الخلاف لا يجب عليه الاعداد ، ومن اتى منهم بحج فاسد عندهم كان كمن لم يأت بالحج . ومن هنا يظهر انه لا فرق في الاجزاء بين ان يوافق فعله النوع الواجب عندنا كالتمتع وقسيمة او لا . انتهى . وهو جيد . إلا ان مقتضى صدر كلامه ان تقييد الشيخ واكثر الاصحاب - عدم الاعداد بان لا يكون قد اخل بركن - ليس في محله ، بل الاظهر العمل باطلاق الاخبار وهو عدم الاعداد وان اخل بركن . وهو باطل كما صرح به في آخر كلامه من ان من اتى بحج فاسد عندهم كان كمن لم يأت بالحج . وحينئذ فلا بد من تقييد الاخبار المذكورة كما ذكره الشيخ والاكثر . نعم ما نقله عن المعتبر والمنتهى والدروس - من ان المراد بالركن ما يعتقده اهل الحق ركناً - ليس بجيد لما ذكره ، واطلاق الاخبار المذكورة اعم منه .

الثاني - قال (قدس سره) : اطلاق العبارة وغيرها يقتضي عدم الفرق في المخالف بين من حكم بكفره - كالناصب - وغيره . وهو كذلك ، وقد وقع التصريح في صحيحة بريد (١) بعدم اعادة الناصب ، وفي صحيحة الفضلاء (٢) بعدم اعادة الحرورية ، وهم كفار لأنهم خوارج . انتهى .

اقول : لما كان الناصب عند متأخري اصحابنا (رضوان الله عليهم) عبارة عن من اظهر العداوة لأهل البيت (عليهم السلام) وهو محكوم بكفره

عندهم - فهو اخص من مطلق المخالف ، والمخالف الغير الناصب عندهم من المسلمين المحكوم باجراء احكام الاسلام عليهم - اشار (قدس سره) الى ان الاخبار الواردة بعدم الاعادة شاملة للفردين المذكورين ، وان المراد بالناصب في رواية يريد هو هذا الفرد المذكور .

اقول : والتحقيق المستفاد من اخبار اهل البيت (عليهم السلام) - كما اوضحناه بما لا مزيد عليه في كتاب الشهاب الثاقب - ان جميع المخالفين العارفين بالامامة والمنكرين القول بها كلهم نصاب وكفار ومشركون ليس لهم في الاسلام ولا في احكامه حظ ولا نصيب ، وإنما المسلم منهم هو الغير العارف بالامامة ، وهم في الصذر الأول من زمان الأئمة (عليهم السلام) اكثر كثير ، ويعبر عنهم في الاخبار باهل الضلال وغير العارف والمستضعف . ومن الاخبار الواردة بهذا الفرد توهم متأخرو اصحابنا الحكم باسلام المخالف الغير المعلن بالعداوة . والحكم بعدم الاعادة هنا شامل لهذين الفردين ، والى الفرد الاول يشير في صحيحة يريد السؤال الاول وهو قوله : « رجل حج وهو لا يعرف هذا الأمر » والى الفرد الثاني السؤال الثاني وهو قوله : « قال : وسألته عن رجل وهو في بعض هذه الاصناف ... الى آخره » ومثلها صحيحة ابن اذينة الثانية برواية الكليني (١) ومن احب الوقوف على صحة ما ذكرناه فليرجع الى كتابنا المذكور .

ويأتى على ما ذكره خلو الاخبار عن المخالف الغير الناصب ، لأنها - كما قدمناها - إنما اشتملت على فردين : الناصب ومن لا يعرف ، والمراد بمن لا يعرف إنما هو المعبر عنه بالمستضعف في الاخبار واهل الضلال ، وهو غير مرادفي كلامهم ، وحيثئذ فلو حمل الناصب على المخالف المظهر للعداوة - كما يدعونه - لازم ما ذكرناه . وبالجملة فان المستفاد من الأخبار - كما اوضحناه في الكتاب المتقدم - ان

— ١٦٤ — (الاخبار الدالة على بطلان اعمال المخالفين) ج ١٤

الناس في زمنهم (عليهم السلام) ثلاثة اقسام : مؤمن وهو من اقر بالامامة ، وناصب كافر وهو من انكرها ، ومن لم يعرف ولم ينكر وهم اكثر الناس في ذلك الزمان ، ويمر عنه بالمستضعف والضال .

الثالث - الظاهر - كما استظهره في المدارك - ان الحكم بعدم وجوب الاعادة في الروايات المتقدمة إنما وقع تفضيلاً من الله تعالى ، لقيام الاخبار الصحيحة الصريحة على بطلان اعمال المخالفين وان كانت مستكملة لشرائط الصحة واقماً فضلاً عن شرائط مذهبهم .

ومن الاخبار في ذلك صحيحة ابي حمزة (١) قال : « قال لنا علي بن الحسين عليه السلام : اي البقاع افضل ؟ فقلنا : الله ورسوله وابن رسوله اعلم فقال لنا : ان افضل البقاع ما بين الركن والمقام ، ولو ان رجلاً عمر ما عمر نوح عليه السلام في قومه الف سنة إلا خمسين عاماً ، يصوم النهار ويقوم الليل في ذلك المكان ثم لقي الله (تعالى) بغير ولايتنا لم ينفعه ذلك شيئاً » .

وصحيحة محمد بن مسلم (٢) قال : « سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول : كل من دان الله (عز وجل) بعبادة يجهد فيها نفسه ولا امام له من الله فسمعه غير مقبول ، وهو ضال متحير ، والله شائن لأعماله ، ومثله كمثل شاة ضلت عن راعيها وقطيعها فهجمت ذاهبة وجائبة يومها ، فلما جنها الليل بصرت بقطيع غنم مع راعيها فحنت اليها واغترت بها فباتت معها في مرابطتها ، فلما ان ساق الراعي قطيعه انكرت راعيها وقطيعها ، فهجمت متحيرة تطلب راعيها وقطيعها ، فبصرت بغنم مع راعيها فحنت اليها واغترت بها ، فصاح بها الراعي الحق

(١) الوسائل الباب ٢٩ من مقدمة العبادات

(٢) الكافي ج ١ ص ١٨٣ ، وفي الوسائل الباب ٢٩ من مقدمة العبادات.

براعيك وقطيعك فانك تائهة متحيرة عن راعيك وقطيعك ، فهجمت ذرة متحيرة تائهة لا راعي لها يرشدها الى مسعها او يرددها ، فبينما هي كذلك اذا اغتم الذئب ضيعتها فاكلها . وكذلك - والله يا محمد - من اصبح من هذه الامة لا امام له من الله (تعالى) ظاهر عادل اصبح ضالاً تائهاً ، وان مات على هذه الحال مات ميتة كفر ونفاق . واعلم يا محمد ان أئمة الجور واتباعهم لمعزولون عن دين الله قد ضلوا واضلوا ، فاعمالهم التي يعملونها كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدر من ما كسبوا على شيء ، ذلك هو الضلال البعيد (١) .

ورواية ابي اسحاق الليثي المروية في امالي الشيخ وفي كتاب العلل عن الباقر عليه السلام (٢) وفيها : « قد سألتني عن المؤمنين من شيعة مولانا امير المؤمنين عليه السلام وعن زهاد الناصبة وعبادهم . من ههنا قال الله (عز وجل) : وقد مننا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً (٣) ومن ههنا قال الله (عز وجل) : عاملة ناصبة ، تصلى نارا حامية ، تسقى من عين آنية (٤) ثم ساق الكلام الى ان قال

(١) اقتباس من الآية ١٨ في سورة ابراهيم : « مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد ... » .

(٢) لم اجد في امالي الشيخ ، واورده في العلل ص ٦٠٦ الطبع الحديث ، إلا ان اللفظ يوافق ما اورده في البحار كتاب الايمان والكفر ج ١ ص ٢٨ من الطبع القديم وج ٦٧ ص ١٠٢ الى ١٠٨ من الطبع الحديث ، حيث قال : وجدت في بعض الكتب مروياً ... ثم اورد الحديث بتمامه ، ثم قال : بيان - قد مر هذا الخبر نقلاً من العلل مع اختلاف ما وزيادة وتقص .

(٣) سورة الفرقان الآية ٢٣ .

(٤) سورة النافية الآية ٣ و ٤ و ٥

ﷺ : قال الله (تعالى) : ان هم إلا كالأنعام بل هم اضل سبيلا (١) ما رضى الله ان يشبههم بالجمير والبقر والكلاب والدواب حتى زادهم فقال : « بل هم اضل سبيلا » يا ابراهيم قال الله (عز وجل) في اعدائنا الناصبة : وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً (٢) وقال (عز وجل) : يحسبون أنهم يحسنون صنعا (٣) وقال (عز وجل) : يحسبون أنهم على شيء ألا أنهم هم الكاذبون (٤) وقال (عز وجل) : اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً (٥) ... الحديث « وهو صريح في ان جميع المخالفين نصاب كفار مبغضون لأهل البيت (عليهم السلام) .
وروى في الكافي عن الصادق ﷺ (٦) قال : « لا يبالي الناصب صلى ام زنى » .

وروى النجاشي في كتاب الرجال (٧) في ترجمة محمد بن الحسن بن شمون بسنده اليه قال : ورد داود الرقي البصرة بعقب اجتياز ابي الحسن موسى ﷺ في سنة تسع وسبعين ومائة فصار بي ابي اليه وسأله عنهما فقال : سمعت ابا عبد الله ﷺ يقول : سواء على الناصب صلى ام زنى .

وقد نظم ذلك جملة من اصحابنا : منهم - شيخنا ابو الحسن الشيخ سليمان ابن عبد الله البحراني (قدس الله تعالى سره) فقال :

خلع النواصب ربة الايمان فصلاتهم وزناؤهم سيان
قد جاء ذا في واضح الآثار عن آل النبي الصفوة الاعيان

- (١) سورة الفرقان الآية ٤٤ (٢) سورة الفرقان الآية ٢٣
(٣) سورة الكهف الآية ١٠٤ . (٤) سورة المجادلة الآية ١٨
(٥) سورة النور الآية ٣٩ . (٦) الروضة ص ١٦٠

(٧) ص ٢٥٨ و ٢٥٩ طبع مطبعة المصطفوي

ج ١٤ (عدم وجوب الاعادة على المخالف ليس لتحقيق الامتثال) — ١٦٢ —

وقال الخليفة الناصر المباسب (١) :

قسماً بيكة والحطيم وزمزم والراقصات وسعيهن الى مني
بغض الوصي علامة مكتوبة كتبت على جهات اولاد الزنى
من لم يوال في البرية حيدراً سيان عند الله صلى اوزنى

الى غير ذلك من الاخبار التي يطول بنقلها الكلام .

وبذلك يظهر ضعف ما ذكره العلامة في المختلف على ما نقله عنه في المدارك
حيث قال : وقال العلامة في المختلف : ان سقوط الاعادة إنما هو لتحقيق الامتثال
بالفعل المتقدم ، اذ المفروض عدم الاخلاق بركن منه ، والايمان ليس شرطاً في
صحة العبادة . ثم اعترض عليه بأنه فاسد ، وردده بالاخبار التي قدمناها .

(١) نسب الايات - في النصائح الكافية ص ٩٩ طبع النجف - اليه بنحو
القطع كما في المتن ، وفي اعيان الشيعة ج ٨ ص ٢٣ والكنى والالقب ج ٣
ص ٢٠٢ هكذا : ومن ما ينسب الى الناصر ... الى آخره . وذكر ابن شهر آشوب
في المناقب ج ٣ ص ١١١ البيتين الاخيرين بتغيير يسير ولم ينسبهما الى احد .
ومن المعلوم ان ابن شهر آشوب كان من معاصري الناصر فانه توفي سنة ٥٨٨ وقد
بويع للناصر سنة ٥٧٥ ودامت خلافته سبعة واربعين سنة وتوفي ٦٢٢ . وقد
نسب اليه - في النصائح الكافية عقيب هذه الايات - الايات التالية :

لوان عيذاً الى بالصالحات غداً وود كل نبي مرسل وولي
وعاش ما عاش آلفاً مؤلفه خلا من الذنب معصوماً من الزلل
وقام ما قام قواماً بلا كسل وصام ما صام صواماً بلا ملل
وطار في الجول لا يأوي الى حل وغاص في البحر لا يخشى من البلل
فليس ذلك يوم البعث ينفعه إلا بحب امير المؤمنين علي

اقول : لم اقف على هذه العبارة التي نقلها في المدارك في المختلف في هذه المسألة ، نعم - قال - بعد ان نقل احتجاج ابن الجنيد وابن البراج بان الايمان شرط العبادة ولم يحصل - : اجاب عن ذلك بالمنع من كون الايمان شرطاً في العبادة . فلعل السيد نظر الى ما يلزم من هذه العبارة وهو ما ذكره . وفيه بعد . ويحتمل ان يكون في موضع آخر غير موضع المسألة .

وكيف كان فينبغي ان يعلم ان القول بصحة اعمال المخالفين ليس مختصاً بالعلامة في هذا الكتاب ، كما ربما يوهمه ظاهر تخصيص النقل عنه بذلك . بل هذا القول هو المشهور بين المتأخرين ، كما صرح به الشهيد في الدروس حيث قال : واختلف في اشتراط الايمان في الصحة والمشهور عدم اشتراطه .

ويرد عليه - زيادة على ما ذكرنا - ان الواجب عليهم ان يحكموا بدخول المخالفين الجنة ، لانهم متفقون على وجوب الجزاء على الله (تعالى) كما دلت عليه ظواهر الآيات القرآنية ، وحينئذ فمتى كانت اعمالهم صحيحة وجب الجزاء عليها في الآخرة ، فيلزم دخولهم الجنة . مع ان جملة منهم صرحوا بان الحكم باسلامهم إنما هو باعتبار اجراء احكام الاسلام عليهم في الدنيا من الطهارة والمناكحة والمواريثة وحقق المال والدم ، واما في الآخرة فانهم من المخلدين في النار .

وبالجملة فان كلامهم في هذا المقام لا يخلو عن مجازفة ناشئة عن عدم تتبع الادلة والتأمل فيها كما هو حقها .

الرابع - قال شيخنا الشهيد (قدس سره) في الدروس : ولو حج المحقق حج غيره في الاجزاء تردد ، من التفريط ، وامتناع تكليف الغافل . مع مساواته المخالف في الشبهة .

قال في المدارك بعد نقل ذلك عنه : اقول : لا يخفى ضعف الوجه

الثاني من وجهي التردد ، لان ايجاب الاعداء بعد العلم لا يستلزم تكليف الغافل .
والحاقه بالمخالف قياس مع الفارق . والاصح اختصاص الحكم بالمخالف ، واعتبار
استجماع شرائط المعتبرة في غيره ، لعدم تحقق الامتثال بدونه . انتهى .

اقول : لا يخفى ان مراد شيخنا المذكور (قدس سره) من هذا الكلام
إنما هو بالنسبة الى اصل الحج الواقع من المكلف ، بان يكون من اهل الحق
وقد حج حج المخالفين جاهلاً بحج الشيعة وكيفية ، فهل يحكم ببطلانه بناء على
عدم معذورية الجاهل ، لتفريطه بالاخلال بعدم تعلم الاحكام الشرعية ، او
يحكم بصحته بناء على انه غافل ويمتنع تكليف الغافل ، لان الاوامر والنواهي
الشرعية إنما تتوجه الى العالم ؟ ومرجع ذلك الى معذورية الجاهل - كما وقع
الحكم به في جملة من احكام الحج - وعدمها . وحيث قد قول السيد (قدس
سرّه) - انه لا يخفى ضعف الوجه الثاني . ثم ذكر في بيان ضعفه : ان ايجاب
الاعداء بعد العلم لا يستلزم تكليف الغافل - خروج عن محل المسألة ، إذ الكلام
إنما هو بالنسبة الى اصل الحج لا الاعداء ، ولا ريب انه متى كان الفعل صحيحاً
- بناء على معذورية الجاهل كما ذكره شيخنا المذكور - فانه لا اعادة البتة .

نعم يبقى الكلام في انه لو كان حج المخالفين مستلزماً لترك شيء من الاركان
عند اهل الحق - وهذا الحق قد حج حجهم وترك بعض الاركان ، والحال انه
لا عذر في ترك الركن ، كما هو ظاهر الاصحاب من الحكم ببطلان الحج بترك
بعض اركانه عمداً وجهلاً - فالحكم بالصحة مشكك .

وكيف كان فتفريع هذه المسألة على ما نحن فيه - بناء على ما عرفت من
بطلان عبادة المخالف ، وان عدم الاعداء عليه بعد دخوله في الايمان إنما هو
تفضل من الله (عز وجل) لا لصحة عبادته ، وان الحق يجب عليه الايمان
بالعبادة على وجهها فمتى اخل بذلك عمداً وجب عليه الاعداء - ليس في محله .

— ١٧٠ — (الاحاديث الدالة على وجوب الرجوع الى اهل البيت ع) ج ١٤

نعم يفرق بين ما يعذر فيه وبين ما لا يعذر فيه .
واما ما اشار اليه شيخنا المتقدم في آخر كلامه - من مساواته للمخالف في
الشبهة ، اشارة الى الوجه في صحة اعمال المخالفين كما قدمنا نقله عنه ، وبياناً
للعذر لهم في الخروج عن الدين المبين ، وبذلك ايضاً صرح المحدث الكاشاني
في المغايب في مسألة العدالة تبعاً لشيخنا الشهيد الثاني في المهالك - فقد اشبعنا
الكلام في رده وابطاله في باب صلاة الجمعة من شرحنا على كتاب المدارك .
وليت شمري اذا كانت الآيات القرآنية والاحاديث النبوية قد اتفقت على
وجوب الرجوع الى اهل البيت (عليهم السلام) واخذ الاحكام منهم - ولا سيما
قوله ﷺ (١) : « اني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي اهل بيتي - وفي
بعض طرق هذا الخبر (٢) خليفتين - لن تضلوا ما ان تمسكتم بهما ، لن يفترقا
حتى يردا علي الحوض » وقوله ﷺ (٣) : « اهل بيتي كسفينة نوح ﷺ من
ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق » وهما مرويان من طريق الجمهور بطرق عديدة
وقد اعترف جملة من علمائهم بمضمونها ، كما اوضحنا ذلك في سلاسل الحديد في
تقييد ابن ابي الحديد ، وحديث الغدير المروي متواتراً من طرق القوم (٤)
وامثال ذلك - فاي شبهة بعد هذه الاخبار وامثالها ؟

- (١) و(٢) ارجع الى كتاب فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ٢ ص ٤٣
الى ٥٢ فانه ذكر الحديث بالفاظه ومصادره .
(٣) ارجع الى كتاب فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ٢ ص ٥٦ الى ٥٨
فانه ذكر الحديث بالفاظه ومصادره .
(٤) ارجع الى كتاب الغدير ج ١ ص ١٤ الى ١٥١ وص ٢٩٤ الى ٣١٣
الطبعة الثانية .

ج ١٤ (الاخبار الدالة على افضلية المشي على الركوب في الحج) — ١٧١ —

ولكن القوم إنما قابلوا بالعناد وتمسكوا بالمصيبة واللداد ، كما يوضحه تصريح جملة من اساطين علمائهم - منهم الغزالي والخمخشي وغيرهما - بمخالفتهم السنن النبوية لسكون الشيعة يعملون بها ، كسألة تسنيم القبور - قال الغزالي (١) : « ان السنة هو التسطيج ولكن عدلنا عنه الى التسنيم مراعاة للرافضة » - والتختم باليمين ، وازافة آل النبي ﷺ اليه في الصلاة عليه (صلى الله عليه وعليهم) والتكبير على الجنائز ، ونحو ذلك من ما اوضحناه في كتابنا المشار اليه ، فاذا كان هذا اعتراف علماءهم فاي شبهة لهم في الخروج عن الدين حتى يعتذر به اصحابنا عنهم وبالجمل فأن كلامهم في هذا المقام وقع غفلة عن تدبر الاخبار والنظر فيها بعين الاعتبار ، كما اوضحناه في شرحنا على المدارك في البحث مع المحدث الكاشاني .

المسألة الرابعة - قد اختلفت الاخبار في افضلية المشي على الركوب وبالعكس .

فمن ما يدل على الاول صحيحة عبدالله بن سنان عن ابي عبدالله عليه السلام (٢) قال : « ما عبدالله (تعالى) بشيء اشد من المشي ولا افضل » .
وصحيحة الحلبي (٣) قال : « سألت ابا عبدالله عليه السلام عن فضل المشي فقال :

(١) الوجيز ج ١ ص ٤٧ باختلاف في اللفظ ، ومثله في كتاب رحمة الامة علي هامش الميزان للشعراي ج ١ ص ٨٨ ، وقد قدمنا كلامهم في ذلك في التعليقة (١) ص ١٢٤ ج ٤ من الحقائق . وقد ذكر الحجة المكرم في مقتل الحسين عليه السلام ص ٤٤٣ من الطبعة الثانية الموارد التي صرح القوم بمخالفة السنة فيها لانها اصبحت شعاراً للرافضة .

(٢) الوسائل الباب ٣٢ من وجوب الحج وشرائطه

(٣) الوسائل الباب ٥٢ من الصدقة ، والباب ٣٢ من وجوب الحج وشرائطه .

— ١٧٢ — (الاخبار الدالة على افضلية المشي على الركوب في الحج) ج ١٤

ان الحسن بن علي (عليهما السلام) قسم ربه ثلاث مرات ، حتى نملا ونملا وثوباً وثوباً وديناراً وديناراً ، وحج عشرين حجة ماشياً على قدميه .

وعن محمد بن اسماعيل بن رجاء الزبيدي عن ابي عبدالله عليه السلام (١) قال : « ما عبدالله بشيء افضل من المشي » .

وقال في الفقيه (٢) : روى انه ما تقرب العبد الى الله (عز وجل) بشيء احب اليه من المشي الى بيته الحرام على القدمين ، وان الحجة الواحدة تعدل سبعين حجة ... الحديث .

وروى في ثواب الاعمال (٣) بسنده عن الربيع بن محمد المسلمي عن رجل عن ابي عبدالله عليه السلام قال : « ما عبدالله بشيء مثل الصمت والمشي الى بيته » ومثله في الخصال (٤) عن ابي الربيع الشامي عنه عليه السلام .

وروى في الكافي عن ابي اسامة عن ابي عبدالله عليه السلام (٥) قال : « خرج الحسن بن علي (عليهما السلام) الى مكة سنة ماشياً فورمت قدماه ، فقال له بعض مواليه : لو ركبت لسكن عنك هذا الورم . فقال : كلا اذا اتينا هذا المنزل فانه يستقبلك اسود ومعه دهن فاشتر منه ولا تأمكه ... الحديث » وفيه : انه وجد الأسود واشترى منه .

وروى البرقي في المحاسن (٦) عن ابي المنكدر عن ابي جعفر عليه السلام قال : قال ابن عباس : ما ندمت على شيء صنعت ندمي على ان لم احج ماشياً ، لاني سمعت رسول الله ﷺ يقول : من حج بيت الله ماشياً كتب الله له سبعة آلاف حسنة من حسنات الحرم . قيل : يا رسول الله ﷺ وما حسنات الحرم ؟

(١) و(٢) و(٣) و(٤) و(٥) و(٦) الوسائل الباب ٣٢ من وجوب الحج

وشرائطه .

ج ١٤ (الاخبار الدالة على افضلية الركوب على المشي في الحج) — ١٧٣ —

قال : الحسنه بالف الف حسنه . وقال : فضل المشاة في الحج كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم . وكان الحسين بن علي (عليهما السلام) يمشي الى الحج ودابته تقاد وراءه .

واما ما يدل علي الثاني فصحيحة رفاة وابن بكير عن ابي عبدالله عليه السلام (١) « انه سئل عن الحج ماشياً افضل او راكباً ؟ قال : بل راكباً ، فان رسول الله ﷺ حج راكباً » .

وروى الكليني عن رفاة في الصحيح (٢) قال : « سألت ابا عبدالله عليه السلام عن مشي الحسن عليه السلام من مكة او من المدينة ؟ قال : من مكة . وسألته : اذا زرت البيت اركب او امشي ؟ فقال : كان الحسن عليه السلام يزور راكباً . وسألته عن الركوب افضل او المشي ؟ فقال : الركوب . قلت : الركوب افضل من المشي ؟ فقال : نعم ، لان رسول الله ﷺ ركب » .

وظاهر هذا الخبر ان مشي الحسن (عليه السلام) المذكور في الاخبار انما كان من مكة الى منى وعرفات ، فان معنى سؤال السائل : ان مشيه (عليه السلام) هل كان من خروجه من المدينة قاصداً الى مكة ، او من مكة في قصده الى عرفات ومنى ؟ فاجاب بان ذلك انما هو من مكة . إلا ان حديث ابي اسامة المتقدم ظاهر المنافاة لذلك ، ومثله موثقة عبدالله بن بكير الآتية (٣) . وقوله : « اذا زرت البيت اركب او امشي ؟ » يعني : من منى الى مكة لطواف الزيارة . وروى الشيخ في الموثق او الحسن عن رفاة (٤) قال : « سأل ابا عبدالله

(١) و(٤) الوسائل الباب ٣٣ من وجوب الحج وشرائطه .

(٢) الكافي ج ٤ ص ٤٥٦ ، وفي الوسائل الباب ٣٣ من وجوب الحج

(٣) ص ١٧٤

وشرائطه .

(عليه السلام) رجل : الركوب افضل أم المشي ؟ فقال : الركوب افضل من المشي لان رسول الله ﷺ ركب .

وروى في الكافي في الموثق عن عبد الله بن بكير (١) قال . « قلت لابي عبد الله ﷺ : انا زريد ان نخرج الى مكة مشاة ؟ فقال لنا : لا تمشوا واخرجوا ركباناً . قلت : اصلحك الله (تعالى) انه بلغنا عن الحسن بن علي (صلوات الله عليهما) انه كان يحج ماشياً ؟ فقال : كان الحسن بن علي (عليهما السلام) يحج ماشياً وتساق معه المحامل والرحال .

اقول : ظاهر قول السائل : - « بلغنا عن الحسن بن علي (عليهما السلام) » بعد سؤاله عن الخروج الى مكة مشاة ، ونهيه ﷺ عن المشي - ان مشى الحسن ﷺ كان الى مكة ، ومثله رواية ابي اسامة المتقدمة . والجمع بينهما وبين ظاهر صحيحة رفاة لا يخلو عن اشكال .

وروى الكليني والشيخ في الصحيح عن سيف التمار (٢) قال : « قلت لابي عبد الله ﷺ : انا كنا نحج مشاة فبلغنا عنك شيء فما ترى ؟ قال : ان الناس ليحجون مشاة ويركبون . قلت : ليس عن هذا اسألك . قال : فمن اي شيء سألت ؟ قلت : ايها احب اليك ان نصنع ؟ قال : تركبون احب الي ، فان ذلك اقوى لكم على الدعاء والعبادة .

وللاصحاب في الجمع بين هذه الاخبار طرق : احدها - وهو المشهور - ان المشي افضل ان لم يضعفه عن الدعاء وإلا فالركوب افضل . ويشهد لهذا الجمع صحيحة سيف المذكورة .

وثانيها - ان المشي افضل لمن ساق معه ما اذا اعيار كبه . ذكره الشيخ

(١) و(٢) الكافي ج ٤ ص ٤٥٥ و٤٥٦ ، والتهذيب ج ٥ ص ١٢ ، وفي الوسائل الباب ٣٣ من وجوب الحج وشرايطه .

في كتابي الاخبار ، واستدل عليه بموثقة عبدالله بن بكير المتقدمة .
ونالهما - ان الركوب افضل لمن كان الحامل له على المشي توفير المال مع استغنائه عنه ، دون ما اذا كان الحامل له على المشي كسر النفس ومشقة العبادة .
وهذا الوجه نقله شيخنا الشهيد الثاني في المسالك وسبطه في المدارك عن العالم الرباني الشيخ ميثم البحراني في شرح التهجد ، قال في المدارك : وهو جيد لان الشرح جامع لمساوي العيوب ، كما ورد في الخبر (١) فيكون دفعه اولي من العبادة بالمشي .

ويدل على هذا الوجه ما رواه ثقة الاسلام (عطر الله تعالى مرقده) عن ابي بصير (٢) قال : « سألت ابا عبدالله (عليه السلام) عن المشي افضل او الركوب ؟ فقال : اذا كان الرجل موسراً فمشى ليكون اقل لنفخته فالركوب افضل » .

ورابعها - ان الركوب افضل لمن يضعف بالمشي عن التقدم للعبادة . احتمله الشيخ في كتابي الاخبار ، واختاره شيخنا الشهيد في الدروس .

واحتج عليه الشيخ بما رواه عن هشام بن سالم في الحسن او الموثق (٣) قال : « دخلنا على ابي عبدالله (عليه السلام) انا وعنبسة بن مصعب وبضعة عشر رجلاً من اصحابنا ، فقلنا : جعلنا الله فداك ايها افضل المشي او الركوب ؟ فقال : ما عبدالله بشيء افضل من المشي . فقلنا : ايما افضل نركب الى مكة فنعجل فنقيم بها الى ان يقدم الماشي او نمشي ؟ فقال : الركوب افضل » .

(١) نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٤٥ مطبعة الاستقامة بمصر في الكلمات القصار

« البخيل جامع لمساوي العيوب » .

(٢) الكافي ج ٤ ص ٤٥٦ ، وفي الوسائل الباب ٣٣ من وجوب الحج وشرائطه .

(٣) التهذيب ج ٥ ص ١٣ ، وفي الوسائل الباب ٣٢ و ٣٣ من وجوب الحج وشرائطه .

وسياً في آتمام الكلام في ذلك - ان شاء الله تعالى - في حج النذر .
المسألة الخامسة - لا خلاف بين الاصحاب في انه اذا استقر الحج في ذمته
ثم مات فانه يقضى عنه من اصل تركته . ثقل الاجماع على ذلك العلامة في المنتهى
والندكرة . وقد تقدمت جملة من الاخبار الدالة على ذلك في صدر المسألة الثانية .
انما الخلاف في المكان الذي يجب الاستئجار منه ، والمتداول في كتب
اكثر الاصحاب ان الخلاف هنا منحصر في قولين :

احدهما - انه من اقرب الاماكن الى مكة ، وهو الذي عليه الاكثر .
قالوا : والمراد باقرب الاماكن اقرب المواقيت الى مكة ان امكن الاستئجار منه
وإلا فمن غيره مراعيّاً الاقرب فالاقرب ، فان تعذر الاستئجار من احد
المواقيت وجب الاستئجار من اقرب ما يمكن الحج منه الى الميقات .
وثانيهما - انه من بلده ، وهو قول الشيخ في النهاية ؛ وبه قال ابن ادريس
والمتهوم من عبارة المحقق في الشرائع ان في المسألة قولاً ثالثاً ، وهو
التفصيل بين ما اذا وسع المال فمن بلده وإلا فمن حيث يمكن .

وهذا القول وان لم نظفر به في كلام المتقدمين إلا انه صريح الشهيد في
الدروس ، حيث قال : يقضى من اصل تركته من منزله ، ولو ضاق المال فمن
حيث يمكن ولو من الميقات على الاقوى . انتهى .

استدل اصحاب القول المشهور على ذلك بان الواجب قضاء الحج وهو
عبارة عن المناسك المخصوصة ، وقطع المسافة ليس جزء منه ولا واجبا لذاته ،
وانما وجب لتوقف الواجب عليه ، فاذا انتفى التوقف انتفى الوجوب . على انا لو
سلمنا وجوبه لم يلزم من ذلك وجوب قضائه ، لان القضاء إنما يجب بدليل من
خارج ، وهو انما قام على وجوب قضاء الحج خاصة . كذا في المدارك .

واستدل المحقق في المعتبر على هذا القول ايضاً بان الواجب في الذمة

ليس إلا الحج فلا يكون قطع المسافة معتبرا . و بان الميت لو اتفق حضوره بعض المواقيت لا بقصد الحج اجزأه الحج من الميقات ، فكذا لو قضى عنه .
وزاد العلامة في المختلف : ان المسافر لو اتفق قربه من الميقات فحصلت له الشرائط وجب عليه ان يحج من ذلك الموضع ، وكذا لو استطاع من غير بلده لم يجب عليه قصد بلده وانشاء الحج منه بلا خلاف ، فعلم ان قطع المسافة ليس واجبا هنا ، فلا يجب الاستئجار منه .

اقول : وهذه الوجوه بحسب ما يترأى منها في بادىء الرأى مؤيدة لما ادعوه ، إلا ان في صلاحها لتأسيس الأحكام الشرعية وبنائها عليها اشكالا ، كما سيظهر لك ان شاء الله (تعالى) فانه من الجائز ان يكون حكم القضاء عن الميت غير مترتب على هذه الوجوه التي ذكروها ، فلا بد فيه من دليل صريح يدل على ما ادعوه .

احتج ابن ادریس - على ما نقلوا عنه - بتواتر الأخبار بذلك . و بان المحجوج عنه كان يجب عليه الحج من بلده ونفقة طريقه ، فمع الموت لا تسقط النفقة .
ورده المحقق في المعتبر بالمنع من تواتر الأخبار بذلك ، قال : ودعوى المتأخر تواتر الأخبار غلط ، فانا لم نقف في ذلك على خبر شاذ فكيف يدعى التواتر ؟
وبانا لا نسلم وجوب الحج من البلد ، بل لو اتفق المجنون عند بعض المواقيت او استغنى الفقير وجب ان يحج من موضعه . على انه لم يذهب محصل الى ان الانسان يجب عليه ان يلشئ حجة من بلده . فدعواه هذه غلط وما رتبته عليها اشد غلطاً . انتهى .

اذا عرفت ذلك فاعلم ان المسألة خالية من النصوص كما سمعت من كلام المحقق ، والنصوص الواردة باعتبار الميقات او البلد او ما بينهما إنما وردت في الوصية بالحج ، مع انها بحسب ظاهرها لا تخلو من تدافع وتعارض . والاصحاب

— ١٧٨ — (حديث حريز المستدل به لوجوب الحج عن الميت من الميقات) ج ١٤

قد تعلقوا بجملة منها في الدلالة على ما ادعوه في هذه المسألة من تخصيص الوجوب بالميقات ، واجابوا عن ما دل بظاهره على خلاف ذلك . وظاهرهم ان المسألتين في التحقيق من باب واحد . وهو كذلك . إلا ان في دلالة ما اوردوه من الاخبار على ما ادعوه منها تأملاً .

وها انا اسوق اليك جملة ما وقعت عليه من الاخبار المذكورة ، مذيلاً لكلا منها بما ادى اليه فهمي القاصر وذهني القاتر ، واسأل الله (عز وجل) العصمة من طغيان القلم وزلة القدم ، فاقول :

من الاخبار المشار اليها صحيحة حريز عن ابي عبدالله عليه السلام (١) قال : « سألت ابا عبدالله عليه السلام عن رجل اعطى رجلاً حجة يحج بها عنه من الكوفة فحج عنه من البصرة ؟ قال : لا بأس ، اذا قضى جميع المناسك فقد تم حجه » . اقول : وهذه الرواية وان لم تكن من عداد الروايات المشار اليها إلا انها من جملة ما اعتضد به اصحاب القول المشهور فذكرناها اولاً لذلك .

والقرب فيها انها دلت بظاهرها على ان المخالفة في الحج من الكوفة الى الحج من البصرة غير موجب لفساد الحج ، وما ذاك إلا من حيث ان الغرض من اعطاء الحجة الاتيان بالمناسك المذكورة وان الطريق لا مدخل لها في الحج . وفيه ما سيأتي ان شاء الله (تعالى) في مسألة من استؤجر على طريق فحج على غيره من الخلاف في ذلك .

وصاحب المدارك الذي هو ممن اعتضد بهذه الرواية في هذه المسألة ، حيث اختار في تلك المسألة عدم صحة الحج كذلك اجاب عن هذه الرواية - حيث ان الشيخين استدلا بها على الجواز - فقال بأنها لا تدل صريحاً على جواز المخالفة ،

(١) الوسائل الباب ١١ من النياحة في الحج .

ج ١٤ (ما يستفاد من الاخبار الواردة في الوصية بالحج) — ١٧٩ —

لاحتمال ان يكون قوله : « من الكوفة » صفة لـ « رجل » لا صلة لـ « يحجج » . انتهى . ولا يخفى انه بناء على هذا الاحتمال الذي ذكره يبطل تعلقه بهنا فكيف يحتاج بها ؟

ومنها - ما رواه الشيخ في الصحيح عن علي بن رئاب (١) قال : « سألت ابا عبدالله عليه السلام عن رجل اوصى ان يحجج عنه حجة الاسلام فلم يبلغ جميع ما ترك إلا خمسين درهماً ؟ قال : يحجج عنه من بعض المواقيت التي وقت رسول الله ﷺ من قرب » .

قالوا : وهذه الرواية مؤيدة للقول المشهور باعتبار انه عليه السلام اطلق الحج عنه من بعض المواقيت ولم يستفصل عن امكان الحج بذلك من البلد او غيره من ما هو ابعد من الميقات ، فدل على عدم وجوبه .

وفيه بعد ، فانه من المحتمل قريباً - بل الظاهر انه الاقرب - انه عليه السلام انما امر من بعض المواقيت لعلمه ان الحنئين بحسب العادة والعرف ليس فيها وفور لما يسع من ما قبل الميقات من نفقة الحج وكراية الدابة تلك المدة كما هو ظاهر . وما ذكرناه ان لم يكن اظهر فلا اقل ان يكون مساوياً لما ذكره من الاحتمال ، وبذلك يبطل الاستدلال .

ومنها - رواية زكريا بن آدم (٢) قال : « سألت ابا الحسن عليه السلام عن رجل مات واوصى بحجة له ، أي يجوز ان يحجج عنه من غير البلد الذي مات فيه ؟ فقال : ما كان دون الميقات فلا بأس » .

اقول : ان ظاهر هذه الرواية انه لا يتعين الحج من البلد ، بل الواجب ان يستأجر عنه من قبل الميقات كائناً ما كان بما تسمعه الاجرة ، والأظهر حملها على

(١) و(٢) الوسائل الباب ٢ من النياحة في الحج .

١٨٠ - (ما يستفاد من الاخبار الواردة في الوصية بالحج) ج ١٤

عدم سعة المال للحج من البلد . ومفهومها انه لا يصار الى الميقات مع سعة المال لما زاد على ذلك . وهي بالتقريب المذكور منافية للقول المشهور ، والاعتضاد بها - كما ذكره في المدارك - لا يخلو من القصور .

ومنها - ما رواه الشيخ في التهذيب والصدوق في الفقيه عن ابي سعيد عن من سأل ابا عبدالله عليه السلام (١) عن رجل اوصى بعشرين درهماً في حجة ؟ قال : يحج بها عنه رجل من حيث يبلغه .

اقول : ظاهر هذا الخبر ان العشرين لو لم تبلغ الحج من احد المواقيت المشهورة يحج من ما بعد الميقات الى مكة ، كاذى الحل والحديبية والجرانة . ويصير هذا من قبيل من لم يتمكن من وصول الميقات والخروج اليه ، فانه يحرم من هذه الاماكن ولو من مكة . هذا ما يفهم من الخبر .

ومنها - ما رواه في الكافي في الصحيح او الحسن بابراهيم عن معاوية بن عمار (٢) قال : « قلت له : رجل يموت وعليه خمسمائة درهم من الزكاة وعليه حجة الاسلام ، وترك ثلاثمائة درهم ، واوصى بحجة الاسلام وان يقضى عنه دين الزكاة ؟ قال : يحج عنه من اقرب ما يكون ويخرج البقية في الزكاة » .
اقول : ظاهر الخبر هنا ان الحج من مكة لانها اقرب ما يكون بالتقريب الذي ذكرناه .

ومنها - ما رواه في الكافي عن عمر بن يزيد (٣) قال : « قال ابو عبدالله

(١) رواه في التهذيب ج ٩ ص ٢٢٩ ، وفي الفقيه ج ٢ ص ٢٧٢ ، إلا انه عن ابي بصير مضمراً ، ورواه في الكافي ج ٤ ص ٣٠٨ ، وفي الوسائل الباب ٢ من النيابة في الحج .

(٢) الوسائل الباب ٢١ من المستحقين للزكاة

(٣) الوسائل الباب ٢ من النيابة في الحج

ج ١٤ (ما يستفاد من الاخبار الواردة في الوصية بالحج) — ١٨١ —

(عليه السلام) في رجل اوصى بحجة فلم تكفه من الكوفة انها تجزىء حجته من دون الوقت .

وما رواه فيه ايضاً عن عمر بن يزيد (١) قال : « قلت لابي عبدالله (عليه السلام) : رجل اوصى بحجة فلم تكفه ؟ قال : فيقدمها حتى يحج دون الوقت » وظاهر الخبرين المذكورين ان الرجل اوصى بمال للحج فلم يكف للاستئجار عنه من البلد ، كما هو صريح الاول وظاهر الثاني . واجاب (عليه السلام) بانه يستأجر بها من اي موضع يسهه المال بمد البلد . وفيه ايماء الى انه لو كفى من البلد لوجب وان لم يمين البلد في الوصة .

ومنها - ما رواه في الكافي عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن محمد بن عبدالله (٢) قال : « سألت ابا الحسن الرضا (عليه السلام) عن الرجل يموت فيوصى بالحج ، من اين يحج عنه ؟ قال : على قدر ماله ، ان وسعه ماله فمن منزله وان لم يسهه ماله من منزله فمن الكوفة ، فان لم يسهه من الكوفة فمن المدينة » . اقول : ظاهر الخبر المذكور انه ان كان في مال الموصى سعة الحج من المنزل فهو الواجب اولاً ، وإلا فينبى على ما يسهه من البلدان المتوسطة . وظاهر الخبر ان السؤال عن رجل من خراسان . وبهذا التقريب ينطبق على ما قدمناه من الاخبار .

ومنها - صحيحة الحلبي عن ابي عبدالله (عليه السلام) (٣) انه قال : « وان

(١) و(٢) الوسائل الباب ٢ من النياية في الحج .

(٣) لم اقف على هذه الصحيحة في الوسائل في مظانها ، ولم يذكرها في الوافي باب (الوصية بالحج) من كتاب الوصية . نعم ذكرها صاحب المدارك في نفس المسألة ، وهي المسألة الثانية من المسائل الاربع في المقدمة الثانية =

— ١٨٢ — (ما يستفاد من الاخبار الواردة في الوصية بالحج) ج ١٤

اوصى ان يحج عنه حجة الاسلام ولم يبلغ ماله ذلك فليحج عنه من بعض المواقيت « والتقريب فيها ما تقدم .

والسيد السند في المدارك لما اعتضد بروايته علي بن رثاب وزكريا بن آدم المتقدمين علي ما اختاره من القول المشهور - وهو وجوب الحج من الميقات مطلقاً ، وكان هذان الخبران ظاهري المناقاة لذلك - اجاب عنهما بعد ذكرهما بانهما إنما تضمنتا الحج من البلد مع الوصية ، ولعل القرائن الحالية كانت دالة علي ارادة الحج من البلد ، كما هو الظاهر من الوصية عند الاطلاق في زماننا ، فلا يلزم مثله مع انتفاء الوصية . انتهى .

وفيه : ان بعده ظاهر ، وما ذكره تكلف لا ضرورة تلجئ اليه ، فان ما ذكرناه هو المعنى الذي تنطبق جملة اخبار المسألة عليه . وتوهم الدلالة علي

= ونسبها الي الشيخ (قدس سره) وكذا نسبها صاحب الذخيرة الي الشيخ في نفس المسألة ، ومن قبلهما العلامة في المنتهى ج ٢ ص ٨٧١ . ولم اجدها في التهذيب في مظانها . إلا ان الشيخ (قدس سره) - بعد ان اورد في التهذيب ج ٥ ص ٤٠٥ من الطبع الحديث صحيح الحلبي المتضمن للوصية بالحج وان حجة الاسلام تخرج من اصل المال والحج المستحب يخرج من الثلث ، وان النائب يتعين بتعيين الموصي ، واورده في الوسائل في الباب ٢٥ من وجوب الحج وشرائطه برقم (٢) - قال : « فان اوصى ان يحج عنه حجة الاسلام ولم يبلغ ماله ذلك فليحج عنه من بعض المواقيت ، روى ذلك ... » ثم ذكر صحيح علي بن رثاب المتقدم . وهذه العبارة بقرينة قوله : « روى ذلك » من كلام الشيخ (قدس سره) لا من لفظ الحديث . وعدم نقل صاحبي الوسائل والوافي لهذه الصحيحة شاهد قطعي علي ذلك .

ج ١٤ (رد الاستدلال لقضاء الحج عن الميت من الميقات) — ١٨٣ —

اعتبار الميقات من الخبرين اللذين اعتضد بهما قد يلينا ضعفه .
وزاد بعضهم في الجواب عن الخبر المذكور : ان يراد بماله ما عينه اجرة
للحج بالوصية ، قال : فإنه يتعين الوفاء به مع خروج ما زاد عن اجرته من الميقات
من الثلث اتفاقاً . وهو البعد والبعد .

وبالجملة فإن الظاهر عندي من هذه الروايات - باعتبار ضم بعضها الى بعض
وحمل مجملها على مفصلها ومطلقها على مقيدها - هو انه متى اوصى بالحج فإنه ينظر في
ماله ، فإن وسع الحج من بلده ومنزله وجب ، وإلا فيترتب باعتبار ما يسع المال ولو
من مكة . وهذا هو قول شيخنا الشهيد في الدروس . مثلاً : لو كان الموصي
في بلد خراسان ، فإن وسع ماله للحج من خراسان وجب ، وإلا فينظر في البلدان
والاماكن المتوسطة من خراسان الى مكة فايها وسع الحج منه وجب . وعلى هذا
فلا حجة في شيء من هذه الاخبار للقول المشهور ، بل هي ظاهرة في خلافه .

نعم يبق الكلام في ان مورد هذه الروايات الوصية فحمل ما نحن فيه
عليها يحتاج الى دليل . إلا ان لقائل ان يقول : انه اذا دلت هذه الاخبار - كما
اوضحناه - على ان الواجب مع الوصية هو النظر الى سعة المال ، فإن وسع من بلده
وجب الحج من البلد وإلا فمن حيث يسع ، فينبغي القول بذلك في من لم يوص
مع معلومية اشتغال ذمته ، لان الواجب الاخراج عنه اوصى او لم يوص . ولهذا
تكلف الاصحاب ارجاع بعض هذه الروايات الى ما ذهبوا اليه واستدلوا بها عليه
وان كان خلاف ما يستفاد منها كما عرفت .

وان اردت مزيد تحقيق للمقام بتوفيق الملك العلام وبركة اهل الذكر
(عليهم السلام) فاستمع لما يتلى عليك من الكلام :

فنقول : لا يخفى ان هذه الاخبار بالتقريب الذي ذكرناه فيها دافعة لما
ذكروه من الدليل المتقدم على القول المشهور ، لان مرجع كلامهم - وان اكثروا

— ١٨٤ — (رد الاستدلال لقضاء الحج عن الميت من الميقات) ج ١٤

من العبارات - الى ان اخبار القضاء الواردة بقضاء الحج لم تشتمل على الطريق بل على قضاء الحج خاصة ، والحج إنما هو عبارة عن المناسك المخصوصة ، ووجوب قطع الطريق على الحي إنما هو من حيث عدم تمكنه من الحج إلا بذلك ، ومتى مات سقط هذا التكليف عنه ووجب الحج خاصة .

وفيه اولا - انه لو كانت الطريق لا مدخل لها في القضاء عنه ، وان الواجب إنما هو الحج من الميقات مطلقاً ، فكيف تخرج هذه الاخبار مصرحة بالترتيب مع الوصية بالقضاء من البلد وإلا فمن حيث وسعه المال كما اوضحناه آنفاً ؟ لان قاعدتهم هذه جارية في المقامين وكلامهم شامل للمسألتين .

وثانياً - الأخبار الدالة على وجوب استنابة الممنوع من الحج بمرض او شيخوخة او عصب ، وانه يجهز رجلاً من ماله ليحج عنه (١) ومن الظاهر ان التجهيز إنما هو من البلد ، فانه لا يقال لمن كان في بغداد - مثلاً - ثم امر رجلاً ان يستأجر له رجلاً من الميقات انه جهز رجلاً ليحج عنه ، فان التجهيز إنما هو ان يعطيه اسباب السفر وما يتوقف عليه الى ذلك المكان بل ورجوعه . وهو ظاهر الاصحاب ايضاً حيث انه لم يطعن احد في دلالة هذه الاخبار مع انها ظاهرة في ما ذكرناه . ومقتضى ما ذكرناه - من الدليل المتقدم الذي اعتمدوا عليه في هذه المسألة - ان الواجب إنما هو الحج من الميقات والطريق لا مدخل لها . وبمين ذلك نلزمهم في المسألة المذكورة ، فان هذا الممنوع بسبب العذر قد سقط عنه وجوب السعي ييدنه وتعلق الحج بماله ، والحج إنما هو عبارة عن المناسك المخصوصة والطريق لا مدخل لها ، فمن اين يجب عليه ان يجهز رجلاً من بلده؟ مع ان الاخبار قد دلت على خلاف ذلك . وهو مؤذن بطلان قاعدتهم التي اعتمدوها .

(١) الوسائل الباب ٢٤ من وجوب الحج وشراؤه .

ج ١٤ (رد الاستدلال لقضاء الحج عن الميت من الميقات) — ١٨٥ —

وثالثاً - ما رواه ابن ادریس في مستطرفات السرائر من كتاب مسائل الرجال (١) رواية عبدالله بن جعفر الحميري واحمد بن محمد الجوهري عن احمد بن محمد عن عدة من اصحابنا قالوا : « قلنا لأبي الحسن - يعني علي بن محمد (عليهما السلام) - : ان رجلاً مات في الطريق واوصى بحجة وما بقي فهو لك ، فأختلف اصحابنا ، فقال بعضهم : يحج عنه من الوقت فهو اوفر للشيء ان يبقى عليه . وقال بعضهم : يحج عنه من حيث مات ؟ فقال عليه السلام : يحج عنه من حيث مات . والتقريب فيها انه لو كان الطريق لا مدخل له في الحج عن الميت بالتقريب الذي ذكره لأمر عليه السلام بالحج من الميقات ولم يأمر بالحج من الموضع الذي مات فيه ولعل الرجل كان من خراسان - مثلاً - فمات بعد خروجه بفرسخين او ثلاثة ، وانه عليه السلام اوجب الحج من ذلك الموضع .

فأي دليل في بطلان ما اعتمدوه اظهر من هذه الأدلة ؟

(فان قيل) : ان الاخبار قد وردت في هذه المواضع بما ذكرتم فوجب المصير اليها ، ولا يلزم من ذلك المصير الى ما ذكرتم في هذه المسألة .
قلنا) : نعم الأمر كما ذكرت ولكن الغرض من ايراد هذه الاخبار انما هو بيان بطلان هذا الدليل الذي اعتمدوه ، وفساد هذه القاعدة التي اتفقوا عليها ، فانه لو كان ذلك حكماً كلياً وضابطاً جلياً - كما ظنوه - لم تخرج هذه الاخبار بخلافها مع ان ما تضمنته من جزئياتها ، فهو دليل على فسادها .

ورابعاً - انا نقول : ان ظاهر الاخبار الدالة على شرطية الاستطاعة في وجوب الحج شمولها باطلاقتها للحج والميت ، بمعنى ان الواجب عليه في حال الحياة الحج متى استطاع الاتيان به بزيادة وراحلة وغيرهما من ما يتوقف عليه الحج

(١) الوسائل الباب ٢ من النياحة في الحج .

— ١٨٦ — (رد الاستدلال لقضاء الحج عن الميت من الميقات) ج ١٤

اولا وان قل في بعض الفروض ، كما اذا حصلت الاستطاعة في الميقات مثلا ، لان الاستطاعة عندنا - كما حققناه آتفاً - عبارة عن القدرة على الاتيان بالحج كيف اتفق من غير مشقة ، وكذلك بعد الموت يجب الحج عنه على الوجه الذي استقر في الذمة . والتمسك باطلاق قولهم (عليهم السلام) في اخبار القضاء : « من مات مستطيماً يقضى عنه الحج » (١) يراد به على الوجه الذي فات عليه . وتشهد بذلك الاخبار التي ذكرناها في الوجوه الثلاثة المتقدمة . على ان اللازم من ما ذكروه - من عدم شرطية الاستطاعة في القضاء عن الميت - انه لو مات مستطيماً للحج من الميقات وجب ان يقضى عنه من الميقات . وهو باطل اجماعاً . وقولهم : انه لو افاق المجنون عند الميقات ، او استطاع في ذلك المكان ، او اتفق حضوره الميقات ، لم يجب عليه قصد البلد - صحيح ، لانا لا نوجب في القضاء عنه الحج من البلد مطلقاً ، وانما ترتبه على انه بعد حصول الاستطاعة كائناً ما كان لو مات وجب القضاء عنه من محل الموت ، فلو مات اخذ من هذه الأفراد المعدودة - اغني المجنون وما بعده - لم نوجب القضاء عنه إلا من ذلك المكان ، كما سمعت من حديث السرائر . والأخبار الخارجة بالبلد في الوصية - كما قدمناها - انما خرجت مخرج الغالب والاكثر من حصول ذلك في بلد الاستيطان ، فلا ينافي ذلك ما اتفق على غير هذا الوجه .

فعلبك بالفكر الدقيق في هذا التحقيق الرشيق ، فانه حقيق ان يكتب بالتبر على الأحداق لا بالمحبر على الأوزاق ، إلا ان الألف بالمشهورات - سيما إذا زخرفت بالاجاعات - شذوثة اخزمية وطريقة لا تخلو من عصبية .

وكيف كان فانا في المسألة من المتوقفين لعدم النص الصريح ، والاحتياط

(١) هذا مضمون ما اورده في الوسائل الباب ٢٨ من وجوب الحج وشرائطه

ج ١٤ . (كيفية اخراج الحج عند ضيق التركة عن الدين والحج) — ١٨٧ —

عندي واجب بنحو ما ذكره شيخنا في الدروس ، فان كلامه هو الاظهر لصوقاً بالأخبار كما عرفت . والله العالم بحقائق احكامه ، وحملته شريعته القوامون بمعالم حلاله وحرامه .

ويجب ان يلحق بهذه المسألة فوائد : الاولى — قد صرح الاصحاب بانه انما يقضي الحج من اصل التركة متى استقر في الذمة بشرط ان لا يكون عليه دين وتضييق التركة عن قسمتها على الدين واجرة المثل .

قال في المدارك بعد ذكر المصنف ذلك : واما انه مع ضيق التركة يجب قسمتها على الدين واجرة المثل بالحصص فواضح ، لاشتراك الجميع في الثبوت وانتفاء الأولوية . ثم ان قامت حصة الحج من التوزيع او من جميع التركة مع انتفاء الدين باجرة الحج فواضح ، ولو قصرت عن الحج والعمرة من اقرب المواقيت ووسعت لأحدهما فقد اطلق جمع من الأصحاب وجوبه . ولو تعارضوا احتمل التخيير لعدم الاولوية ، وتقديم الحج لانه اهم في نظر الشرع . ويحتمل قوياً سقوط الفرض مع القصور عن الحج والعمرة ان كان الفرض التمتع ، لدخول العمرة في الحج على ما سيجي بيانه . ولو قصر نصيب الحج عن احد الامرين وجب صرفه في الدين ان كان معه وإلا عاد ميراثاً . انتهى .

اقول : لا يخفى انه قد تقدمت (١) صحيحة معاوية بن عمار او حسنة دالة على ان من عليه خمسمائة درهم من الزكاة وعليه حجة الاسلام ولم يترك إلا ثلاثمائة درهم ، فانه يقدم الحج اولاً من الاماكن ويصرف الباقي في الزكاة .
ومثلها — ما رواه الشيخ في التهذيب عنه ايضاً عن ابي عبدالله عليه السلام (٢)
« في رجل مات وترك ثلاثمائة درهم ، وعليه من الزكاة سبعمائة درهم ، واوصى ان

— ١٨٨ — (كيفية اخراج الحج عند ضيق التركة عن الدين والحج) ج ١٤

يحج عنه ؟ قال : يحج عنه من اقرب المواضع ويجعل ما بقي في الزكاة .
وظاهر الخبرين المذكورين بل صريحهما انه يجب اولاً الحج عنه من اقرب
الاماكن ثم يصرف الباقي في الزكاة كائناً ما كان ، وانه لا تحاص بينهما .
ولا يخفى ما في ذلك من الدلالة على بطلان ما ذكره من التفصيل .
وبيان ذلك من وجوه : منها - انهم اعتبروا توزيع التركة بالحصص كما
في الديون المجتمعة ، وجعلوا حصة الحج اجرة المثل ؛ والنص (١) يدل على
وجوب البدأة بالحج وانه لا يصرف في الزكاة شيء إلا بعد الحج ، فيصرف
فيها ما فضل .

ومنها - ان ظاهرهم ان اجرة المثل باعتبار الميقات ، والنص (٢) يدل على انه
من اقرب الاماكن ، والمراد مكة بالتقريب الذي اوضحناه آتياً .

ومنها - ان ظاهر النص (٣) تقديم الحج مطلقاً تمتعاً كان فرضه او غيره .
ومنها - قوله : « ثم ان قامت حصة الحج من التوزيع ... الى آخره »
فان ظاهر النص (٤) انه لا توزيع بل يقدم الحج اولاً ويصرف الفاضل في الزكاة .
ومن ذلك ايضاً يظهر بطلان قوله : « ويحتمل قوياً سقوط الفرض مع
القصور » وقوله : « لو قصر نصيب الحج عن احد الامرين » .

وبالجملة فان جميع هذه الاحكام وقعت تفريعاً على وجوب التوزيع بالحصص
كما في سائر الديون ، والنص (٥) قد دل على وجوب تقديم الحج - كما عرفت -
واختصاص الفاضل بالزكاة .

ولا ريب انهم بنوا في هذه المسألة على مسألة تراحم الديون وان الحكم
فيها التوزيع بالحصص والحج دين ، والنص (٦) ظاهر في اخراج دين الحج من

(١) و(٢) و(٣) و(٤) و(٥) و(٦) وهما خبرا معاوية بن عمار المذكوران .

ج ١٤ (هل المراد بالبلد بلد الموت او الاستيطان او اليسار؟) - ١٨٩ -

هذه القاعدة التي بنوا عليها .

وهذا من ما يؤيد ما قدمناه في اصل المسألة من انه لا يكفي في اثبات الحكم الشرعي مثل هذه الدلالة ، لجواز خروج موضع البحث عنها . وهو مؤيد لما حققناه في غير موضع من توقف الفتوى في المسألة والحكم على النص الصريح الواضح الدلالة ، فان الناظر في كلامهم هنا في الموضعين لا يكاد يحتلج به الريب في صحة ما ذكروه بناء على القاعدتين المذكورتين ، والنصوص - كما ترى - في الموضعين على خلاف ذلك .

الثانية - هل المراد بالبلد على تقدير القول بالاستئجار من البلد بلد موته او بلد استيطانه ، او بلد يساره التي حصل وجوب الحج عليه فيها ؟ اوجه :
اختار في المدارك الاول ، حيث قال : الظاهر ان المراد بالبلد الذي يجب الحج منه على القول به محل الموت حيث كان ، كما صرح به ابن ادریس ودل عليه دليله . انتهى .

اقول : في استفادة ذلك من دليل ابن ادریس - وهو ما قدمنا نقله عنه - اشكال ، لانه احتج بانه كان يجب عليه الحج من بلده . وظاهر ذلك إنما هو بلد استيطانه ، إذ لا يصدق عرفاً على من كان من اهل الكوفة فاتفق موته في البصرة ان البصرة بلده وإنما يصدق على الكوفة . بل دعواه (قدس سره) : ان ابن ادریس صرح ببلد الموت ايضاً غريب ، فانا لم نقف عليه في كلامه ولا نقله عنه غيره ومن تبع اثره كالفاضل الخراساني وغيره .

وهذه صورة عبارته في كتاب السرائر من أولها الى آخرها ، قال (قدس سره) : فان كان متمكناً من الحج والخروج فلم يخرج وادركه الموت وكان الحج قد استقر عليه ، وجب ان يخرج عنه من صلب ماله ما يحج به من بلده ، وما يبقى بعد ذلك يكون ميراثاً ، فان لم يخلف إلا قدر ما يحج به من بلده

— ١٩٠ — (هل المراد بالبلد بلد الموت أو الاستيطان أو اليسار ؟) ج ١٤

وكانت الحجة قد وجبت عليه قبل ذلك واستقرت ، وجب ان يحجج به عنه من بلده وقال بعض اصحابنا بل من بعض المواقيت ، ولا يلزم الورثة الاجارة من بلده بل من بعض المواقيت . والصحيح الاول ، لانه كان يجب عليه نفقة الطريق من بلده فلما مات سقط الصح عن بدنه وبقي في ماله بقدر ما كان يجب عليه لو كان حياً من مؤنة الطريق من بلده ، فاذا لم يخلف إلا قدر ما يحجج به من بعض المواقيت وجب ايضاً ان يحجج عنه من ذلك الموضع . وما اخترناه مذهب شيخنا ابي جعفر في نهايته ، وبه تواترت اخبارنا ورواية اصحابنا . والمقالة الاخرى ذكرها في مبسوطه ، واغناها مذهب المخالفين (١) انتهى .

وهذه العبارة على طولها وتكرار لفظ « بلده » فيها ليس فيها تعرض لذكر بلد الموت ، فأين التصريح الذي ذكره (قدس سره) ؟ والمتبادر - كما عرفت - من بلده انما هو بلد الاستيطان والاقامة مدى الزمان لا بلد الموت ، كأن يموت عابر سبيل في بلد من البلدان . وبذلك يظهر عدم الاعتماد على النقول وان كان من اجلاء الفحول .

ثم انه في المدارك لم يذكر لما استظهره دليلاً يدل عليه ولا مستنداً يرجع اليه .

ثم قال في المدارك على اثر العبارة التي قدمناها عنه : وقال في التذكرة : ولو كان له موطنان قال الموجبون للاستنباط من البلد : يستتاب من أقربهما . وهو غير واضح ، لان دليل الموجبين انما يدل على ما ذكرناه . انتهى .

اقول : اشار بدليل الموجبين الى ما تقدم في صدر عبارته من دعوى كون دليل ابن ادريس الذي هو القائل بهذا القول دل على محل الموت . وقد عرفت ما فيه .

(١) نسبه في المغني ج ٣ ص ٢٤٣ الى الشافعي .

ج ١٤ (هل المراد بالبلد بلد الموت او الاستيطان او اليسار ؟) - ١٩١ -

بقى الكلام في ما نقله هنا عن التذكرة ، فإنه وان كان كذلك إلا أنه لا يخلو من نوع مدافعة لما قدمه في التذكرة في صدر المسألة ، حيث قال : مسألة : وفي وجوب الاستئجار من البلد الذي وجب على الميت الحج فيه - اما من بلده او من الموضع الذي يسر فيه - قولان : احدهما هذا ، وبه قال الحسن البصري واسحاق ومالك في النذر (١) والثاني انه يجب من اقرب الاماكن الى مكة وهو الميقات ، وبه قال الشافعي (٢) وهو الاقوى عندي . ثم استدلل بنحو ما قدمنا نقله عنهم ، ونقل رواية حريز ورواية علي بن رثاب بالتقريب الذي قدمنا نقله عنهم في ذيلها ... الى ان قال : احتج الآخرون بأن الحج وجب على الميت من بلده فوجب ان ينوب عنه منه ، لان القضاء يكون على وفق الاداء كقضاء الصلاة والصيام . ثم قال : ونحن نمنع الوجوب من البلد وإنما ثبت اتفاقاً ، ولهذا لو اتفق له اليسار في الميقات لم يجب عليه الرجوع الى بلده لانشاء الاحرام منه ، فدل على ان قطع المسافة ليس مراداً للشارع . ثم قال : تذييلات : لو كان له موطنان قال الموجبون للاستئجار من بلده : يستتاب من اقربهما ، فان وجب عليه الحج بخراسان ومات ببغداد ، او وجب عليه ببغداد فمات بخراسان قال احمد يحج عنه من حيث وجب عليه لا من حيث موته (٣) ويحتمل ان يحج عنه من اقرب المكانين ، لانه لو كان حياً في اقرب المكانين لم يجب عليه من ابعد منه ، فكذا نائبه . انتهى .

اقول : لا يخفى ان ظاهر كلامه في صدر المسألة ان الخلاف في المسألة على قولين ، احدهما وجوب الاستئجار من البلد الذي وجب على الميت الحج فيه

— ١٩٢ — (هل الخلاف في هذه المسألة على قولين ام ثلاثة؟) ج ١٤

سواء كان بلده او غيره من الموضع الذي أيسر فيه ، والثاني من الميقات . وهذا الكلام يشعر بان مراد القائلين بالبلد انما هو بلد الاستطاعة ، كما هو احد الوجوه التي قدمنا نقلها عنهم . وهو ظاهر الحجة التي نقلها عن اصحاب هذا القول .
وحينئذ فقولهم في التذنيب الاول - : لو كان له موطنان قال الموجبون للاستنباط من بلده : يستتاب من أقربهما - لا ينطبق على القول الاول وإنما ينطبق على القول ببلد الاستيطان مطلقا استطاع فيها او لا ، كما هو احد الوجوه المتقدمة ، لانه لا معنى لحصول الاستطاعة في بلدين متعددين . وهذا القول لم يذكره ولم يتعرض له كما عرفت من عبارته ، فكيف يفرع عليه هذا الفرع ؟
ويؤيد ما ذكرناه تمثيلا بمن وجب عليه الحج بخراسان فمات ببغداد وبالعكس ، فان هذا انما يجري على ما ذكرناه من البلد مطلقاً . وما نقله عن احمد هنا هو الموافق لما نقله آتقاً عن الحسن البصري واسحاق ومالك ، وان خصه بعضهم بالنذر كما اشار اليه .

وكيف كان فظاهر بجنه هنا انما هو مع المخالفين ، بل الظاهر ان الاحتمالات الثلاثة في البلد - كما قدمنا نقله عنهم - انما هو عند المخالفين (١) لان القائلين بالبلد من اصحابنا ظاهر كلامهم انما هو بلد الاستيطان ، كما عرفت من كلام ابن ادریس .

الثالثة - قال في المدارك : الموجود في ما وقفت عليه من كتب الاصحاب حتى في كلام المصنف في المعتبر ان في المسألة قولين كما نقلناه ، وقد جعل

(١) قال في المغني : ويستتاب من يحج عنه من حيث وجب عليه ، اما من بلده او من الموضع الذي احصر فيه ٠٠٠ الى ان قال : وقال الشافعي : يستأجر من يحج عنه من الميقات .

ج ١٤ (هل الخلاف في هذه المسألة على قولين ام ثلاثة ؟) — ١٩٣ —

المصنف هنا الاقوال ثلاثة ، ولا يتحقق الفرق بين القولين الاخيرين إلا على تقدير القول بسقوط الحج مع عدم سعة المال للحج من البلد على القول الثاني . ولا نعرف بذلك قائلًا ، مع انه مخالف للروايات كلها . انتهى .

اقول : هذا القول وان لم ينقل صريحاً عن احد من المتقدمين كما ذكره إلا انه صريح شيخنا الشهيد في الدروس ، كما عرفت من عبارته التي قدمناها في صدر المسألة .

والتحقيق في ذلك ان يقال : ان اصل مطرح الخلاف في المسألة بين الخاصة والعامة - كما سمعته من كلام التذكرة - إنما هو بالنسبة الى من في ماله سعة الحج من البلد ، هل يجب عليه ان يحج عنه من بلده بالتقريب الذي ذكره اصحاب هذا القول كما تقدم ، او انما يجب الحج عنه من الميقات خاصة بالتقريب المتقدم في كلامهم ؟ ومقتضى ذلك ان من لم يخلف سعة من المال يحج به من البلد يسقط الحج عنه على تقدير القول بالبلد ، كما ذكره (قدس سره) وهو ظاهر المنقول عن العامة القائلين بهذا القول ، كما يشر به كلام التذكرة المتقدم ، والخلاف في هذه المسألة ليس مختصاً بالخاصة حتى يدعي انه لم يعرف بذلك قائلًا . إلا ان ابن ادريس الذي هو القائل بالبلد من اصحابنا وافق الاصحاب في الاستئجار من الميقات في ما اذا لم يخلف إلا قدر ما يحج به من الميقات ، كما تقدم في عبارته .

واما مع وجود السعة للحج من الاماكن المتوسطة بين البلد وبين الميقات فلم يتعرض له في كلامه بالمرّة ، وهذا القائل قد تعرض له ووجب الاستئجار من كل مكان وسعه المال من البلد فصاعداً الى الميقات . وحيث أن ظاهر تخصيص كلام ابن ادريس ، اما بحمل كلامه على ما يرجع به الى القول الثالث ، وهذا هو ظاهر شيخنا الشهيد الثاني في المسالك ، حيث قال بعد نقل القولين - الوجوب من الميقات والثاني من البلد - : « ومراد صاحب هذا القول ان ذلك مع سعة المال وإلا فمن

— ١٩٤ — (ما يخرج من الاصل من اجرة الحج الموصى به) ج ١٤

حيث يمكن » والظاهر بعده عن ظاهر عبارته المتقدمة ، واما بان يحمل المراد من قوله : « لم يخلف إلا قدر ما يحج به من الميقات » على ما اذا لم يخلف من المال ما فيه سعة الحج من البلد تجوزاً ، فعلى هذا ليس عنده إلا الحج من البلد ان وسعه المال او الميقات ان لم يسهه ، فعلى هذا لو وسع من الاماكن المتوسطة فالحج من الميقات . وامثال هذا التجوز في عبارات المتقدمين كثير . ومرجع ذلك الى ما عرفت آنفاً من ان محل الخلاف في المسألة إنما هو الاستطاعة من البلد ، فالاصحاب الغوا ذلك ووجبوا من الميقات خاصة ، وابن ادريس اوجب الحج من البلد في الصورة المذكورة ووافق الاصحاب في ما عدا ذلك . وكيف كان فقول الدروس هو الأوفق بالاخبار التي قدمناها بالتقريب الذي ذكرناه في ذيلها .

والظاهر ان مراد السيد السند (قدس سره) بقوله : « مع انه مخالف للروايات كلها » إنما هي روايات الوصية ، لما عرفت من ان اصل هذه المسألة خالية من الروايات بالكلية .

الرابعة - قال في المدارك : لو اوصى بالحج من البلد ، فإن قلنا بوجوبه كذلك بدون الوصية كانت اجرة المثل لذلك خارجة من اصل المال ، وان قلنا الواجب الحج من الميقات كان ما زاد على اجرة ذلك محسوباً من الثلث ان امكن الاستئجار من الميقات ، وإلا وجب الاخراج من حيث يمكن وكانت اجرة الجميع خارجة من الاصل ، كما هو واضح . انتهى .

اقول : اما ما ذكره من كون الاجرة من الاصل على القول الاول فواضح ، وكذا كون ما زاد على اجرة الميقات من الثلث على القول الثاني فهو ظاهر . واما تقييد ذلك ببناء على القول الثاني بامكان الاستئجار من الميقات - وإلا وجب الاخراج من حيث يمكن وكانت اجرة الجميع من الأصل - فلا اعرف له

ج ١٤ (قدر الاجرة التي يجب اخراجها للحج الموصى به) — ١٩٥ —

معنى مستقيماً ، فإنه متى كان الواجب عليه أنما هو الحج من الميقات فالذي يتعلق بالذمة من المال أنما هو مثل اجرة هذه المسافة ، وهذا لا يتفاوت بين امكان الاستئجار منه وعدمه ، بل فرض الحج هنا من الميقات او ما امكن غير ممكن ، لان الوصية تعلقت بالحج من البلد . فالواجب حينئذ هو الاستئجار من البلد ولا يجزئ غيره .

وإنما الكلام في قدر الاجرة التي يجب اخراجها ، فعلى هذا القول يجب ان يخرج اجرة الميقات من الاصل وما زاد عليه من الثلث . وحينئذ فقله : « وإلا فمن حيث امكن وكانت اجرة الجميع خارجة من الأصل » - لا اعرف له معنى مع فرضه اصل المسألة في من اوصى بالحج من البلد ، إذ لا معنى للحج من البلد إلا الاستئجار للسمي منه .

ويشير الى ما ذكرناه ما هو المصرح به في كلام اكثر الاصحاب في فرض هذه المسألة ، فإنهم يحملون ما قابل اجرة المثل من الاصل والزائد من الثلث . قال العلامة (قدس سره) في المنتهى : اذا اوصى بحجة الاسلام ولم يعين المقدار انصرف الى اجرة المثل من جميع المال . ثم استدل على كل من الأمرين الى ان قال : اما لو عين المقدار ، فان كان بقدر اجرة المثل فلا بحث يخرج من صلب المال ، وان كان اكثر من اجرة المثل اخرج مقدار اجرة المثل من صلب المال والزائد من الثلث ، لانه ضمن وصيته شيئين احدهما واجب والآخر تطوع ، فيخرج الواجب من الاصل والتطوع من الثلث . انتهى .

وكلامه (قدس سره) مبني على ما هو المشهور عندهم من الحج من الميقات فلو اوصى للحج من الميقات بما يسع الحج من البلد فإنه يخرج الزائد عن اجرة المثل من الثلث . وهو صحيح بناء على هذا القول . ولم يتعرض لشيء من هذا التفصيل الذي ذكره ، وهو آت في ما نحن فيه ، فإنه متى اوصى بالحج من البلد فهو

— ١٩٩ — (حج النذر وشبهه - شروط انعقاد النذر وشبهه) ج ١٤

في قوة الوصية بما لا من البلد ، فيجب اتقاذه ، ويخرج اجرة ما زاد على الميقات من الثلث ، لما ذكره من التعليل .

وبالجملة فاني لا اعرف لكلامه (قدس سره) معنى صحيحاً يحمل عليه ، ولعله لقصور فهمي الملل وجود ذهني الكليل .

المقصد الثاني

في حج النذر وشبهه وشرائطه ، وفيه مسائل :

الاولى - لا خلاف في انه يشترط في انعقاد النذر وشبهه - من اليمين والمهد - التكليف ، فلا يصح من الصبي وان كان مرافقاً ، ولا الجنون المطبق او في حال الجنون لو كان غير مطبق ، لحديث رفع القلم (١) ونحو ذلك السكران والمغمى عليه والساهي والغافل .

ولا خلاف ايضاً في اشتراط الحرية او اذن المولى ، فلا ينعقد نذر العبد بدون الاذن اتفاقاً .

قال في المدارك : ويدل عليه مضافاً الى عموم ما دل على الحجر عليه صحيحة منصور بن حازم عن ابي عبدالله عليه السلام (٢) قال : « قال رسول الله ﷺ : لا يمين لولد مع والده ، ولا لمملوك مع مولاه ، ولا للمرأة مع زوجها » وغير ذلك من الاخبار .

اقول : ومن ما ورد بهذا المضمون ايضاً ما رواه ثقة الاسلام في الكافي عن عبدالله بن ميمون القداح عن ابي عبدالله عليه السلام (٣) قال : « لا يمين للولد مع والده ، ولا للمرأة مع زوجها ، ولا للمملوك مع سيده » .

(١) الوسائل الباب ٤ من مقدمة العبادات ، وسنن البيهقي ج ٨ ص ٢٦٤ .

(٢) و (٣) الوسائل الباب ١٠ من كتاب الايمان .

ج ١٤ (حج النذر وشبهه - شروط انعقاد النذر وشبهه) — ١٩٧ —

وما رواه في الفقيه (١) عن منصور بن حازم في الصحيح عن أبي جعفر عليه السلام قال : « قال رسول الله ﷺ : لا رضاع بعد فطام . ولا وصال في صيام . ولا يتم بعد احتلام . ولا صمت يوماً إلى الليل . ولا تعرب بعد الهجرة . ولا هجرة بعد الفتح . ولا طلاق قبل نكاح . ولا عتق قبل ملك . ولا يمين لولد مع والده ، ولا للملوك مع مولاه ، ولا للمرأة مع زوجها . ولا نذر في مصيبة . ولا يمين في قطيعة » .

وقال في كتاب الفقه الرضوي (٢) : واعلم انه لا يمين في قطيعة رحم . ولا نذر في مصيبة الله . ولا يمين لولد مع الوالدين ، ولا للمرأة مع زوجها ، ولا للملوك مع مولاه .

اقول : ومورد هذه الاخبار كلها إنما هو الميمن ، وظاهر الاصحاب - كما عرفت من كلام المدارك - الاستدلال بهذه الروايات على حكم النذر ايضاً . وفيه ما لا يخفى .

نعم قد روى الحميري في كتاب قرب الاسناد عن الحسن بن ظريف عن الحسين بن علوان عن جعفر عن ابيه (عليهما السلام) (٣) : « ان علياً عليه السلام كان يقول : ليس على المملوك نذر إلا ان يأذن له سيده » وبذلك يتم الاستدلال على الحكم المذكور .

وظاهر الاصحاب ايضاً الاتفاق على انه لا يصح نذر المرأة إلا باذن בעلمها .

(١) الوسائل الباب ٥ من ما يحرم بالرضاع من كتاب النكاح ، والباب ١١ من كتاب الايمان .

(٢) ص ٣٧ .

(٣) الوسائل الباب ١٥ من كتاب النذر والمهد .

— ١٩٨ — (حج النذر وشبهه - شروط انعقاد النذر وشبهه) ج ١٤

قال في المدارك بعد ان نقل نحو ذلك : يمكن المناقشة في توقف نذر الزوجة على اذن الزوج ، لان الروايات إنما تضمنت توقف اليمين على ذلك والنذر خلاف اليمين .

اقول : فيه ان هذا يرد عليه في نذر العبد ايضاً ، فانه لم يعتمد في ذلك إلا على حديث اليمين كما عرفت ، والنذر غير اليمين .
وتحقيق البحث في المقام يقتضي بسطاً من الكلام تنكشف به غيايب الابهام وتزول به الشكوك والالهام .

فنقول : المشهور بين الاصحاب (رضوان الله عليهم) اشتراط اذن الزوج والمولى في انعقاد نذر الزوجة والمملوك ، وألحق بها العلامة في بعض كتبه والشهيد في الدروس الولد وانه يتوقف نذره على اذن الأب ايضاً .
وقد صرح جملة من متأخري المتأخرين بانهم لم يقفوا لهم على نص يدل على ذلك . وربما علل ذلك بوجود النص في اليمين والنسحاب الحكم في النذر لمشاركته اليمين في بعض الاحكام . وهو ضعيف لا يلتفت اليه ، فانه وان كان قد ورد في اليمين من النصوص المتقدمة انه لا يمين لأحد من الثلاثة المذكورين إلا باذن الوالد والزوج والمولى ، إلا ان إلحاق النذر به قياس لا يجري على مذهبنا .

ثم انه لا يخفى ان هذا الايراد الذي اوردوه على من قال بتوقف نذر الولد على اذن والده وارد عليهم ايضاً في توقف نذر الزوجة والمملوك بدون اذن الزوج والسيد ، لانه ليس عندهم إلا احاديث اليمين المتقدمة ولم يوردوا في المقام غيرها ، والنذر غير اليمين ، فان صح الاستناد الى هذه الاخبار في المواضع الثلاثة ، فلا معنى لاعتراضهم هنا وايرادهم بعذر الوقوف على نص بهذا القول ، وإلا فلا وجه لحكمهم بذلك في الفردين المتقدمين .

ج ١٤ (حج النذر وشبهه - شروط انقضاء النذر وشبهه) — ١٩٩ —

واما ما نقل عن الدروس - من الاستدلال على ما قدمنا نقله عنه باطلاق اليمين على النذر في الخبر المروي عن الكاظم عليه السلام (١) : « لا سئل عن جارية حلف عليها هيدها يمين ان لا يبيعهما فقال : الله على ان لا ابيعهما . فقال عليه السلام : ف الله بنذرك » فان اطلاق اليمين على النذر وان كان في كلام الراوي إلا ان تقرير الامام عليه السلام على ذلك حجة ، ومتى ثبت ذلك جرى الحكم المذكور في اليمين في باب النذر -

فهو ضعيف سخي ، اما اولا - فلما ذكره بعض الاجلاء من ان الظاهر من قوله : « ف الله بنذرك » دون ان يقول « يمينك » إنما هو الرد عليه في تسمية النذر يميناً لا التقرير . ولو سلم فالتقرير على هذا الاطلاق لا يوجب كونه حقيقة فيه بل هما حقيقتان متمايزتان ؛ لنص اهل اللغة على ان اليمين : القسم ، والنذر وعد بشرط . وحينئذ لا يتم ما ذكروه .

اقول : ومن ما يدل على اطلاق اليمين على النذر ما في موقعة سماعة (٢) من قوله عليه السلام : « انما اليمين الواجبة التي ينبغي لصاحبها ان يفي بها ما جعل الله عليه في الشكر ان هو عافاه من مرضه او عافاه الله من امر يخافه او رد عليه ماله اوردته من سفر او رزقه رزقاً ، فقال : الله علي كذا وكذا شكراً . فهذا الواجب على صاحبه ينبغي له ان يفي به » وكان الاولى لشيخنا المشار اليه الاستدلال بهذا الخبر في اطلاق اليمين على النذر .

إلا انه بمجرد هذا الاطلاق - مع معلومية كونهما حقيقتين متمايزتين

-
- (١) وهو خبر الحسن بن علي الوارد في الوسائل الباب ١٧ من كتاب النذر والمهد . وسيأتي منه (قدس سره) ان اللفظ فيه : « ف الله بقولك له » .
(٢) الوسائل الباب ١٧ من كتاب النذر والمهد .

— ٢٠٠ — (حج النذر وشبهه - شروط انعقاد النذر وشبهه) ج ١٤

لغة وشرعاً كما عرفت - لا يلزم انسحاب حكم احدهما في الآخر .
وما أحسن ما قال شيخنا البهائي اقدس سره (في كتاب الاربعين ، حيث
قال : وامثال هذه الدلائل الضعيفة لا تصلح لتأسيس الاحكام الشرعية .
واما ثانياً - فان الذي وقفت عليه في التهذيب في موضعين او ثلاثة (١) -
وهو الذي نقله عنه المحدث الكاشاني في الوافي من متن الخبر المذكور - انما هو
بهذه العبارة : « ف الله بقولك له » وكذلك نقله شيخنا الشهيد الثاني في المسالك
بهذه العبارة ، فما ذكره في الدروس - وان تبعه عليه شيخنا البهائي في كتاب
الاربعين - لا اعرف له سنداً ، إلا ان يكون سهواً من شيخنا المشار اليه ، او نقل
الخبر من موضع آخر .

نعم قد وقفت في حكم نذر المرأة على خبر لم يتعرض له الاصحاب في
هذه المسألة ، وهو ما رواه الصدوق في التقيه (٢) في الصحيح عن عبدالله بن
سنان عن ابي عبدالله عليه السلام قال : « ليس للمرأة مع زوجها امر في عتق ولا
صدقة ولا تدبير ولا هبة ولا نذر في مالها إلا باذن زوجها ، إلا في حج او
زكاة او بر والديها او صلة قرابتها » .

وربما تطرق الطمن الي هذا الخبر بان ماتضمنه - من توقف تصرف المرأة
في مالها وصرفه في هذه الوجوه المذكورة في الخبر على اذن الزوج - لا قائل
به من الاصحاب ، مع خروجه عن مقتضى الادلة المتعلقة بهذه الأبواب .
الهم إلا ان يقال : ان ترك الخبر لمعارض اقوى لا يستلزم ترك ما لا معارض
له ، كما صرحوا به في غير المقام وجعلوا ذلك من قبيل العام المخصص . وحيث

(١) ج ٨ ص ٣٠١ و ٣١٠

(٢) الوسائل الباب ١٥ من كتاب النذر والعهد .

فيمكن العمل بالرواية بالنسبة الى المرأة في صورة نذرها بما لها وقوفاً على مورد الخبر ، ويبقى ما عداه من نذر غيرها وغير العبد - كما تقدم - او نذرها بغير ما لها باقياً على الاطلاق وصحة انمقاد النذر من غير توقف على اذن ، عملاً باطلاق الأدلة الواردة في النذور (١) .

وبما ذكرناه من التحقيق يعلم الدليل على الحكمين المتقدمين وصحة ما ذكره الاصحاب (رضوان الله عليهم) .

وتلحق بهذه المسألة فوائد : الاولى - هل المراد من قولهم (عليهم السلام) في الاخبار المتقدمة : « لا يمين لولد مع والده ... الى آخره » هو بطلان اليمين بدون الاذن ، لنفي اليمين على احد الوجوه الثلاثة المحمول على نفي الصحة ، لانه اقرب المجازات الى نفي الماهية ، او ان الاذن ليس شرطاً في الصحة بل النهي مانع منها ؟ قولان ، المشهور الثاني ، وبالأول صرح شيخنا الشهيد الثاني (قدس سره) والظاهر انه الاقرب .

وتظهر فائدة القولين في ما لو زالت ولاية الثلاثة قبل الحل ، كما اذا وقع فراق الزوج او موت الاب او عتق العبد ، فعلى القول المشهور تعتقد اليمين واما على على ما تقدم عن شيخنا المذكور فتبطل .

الثانية - حيث ثبت بما ذكرناه وجوب الحج على العبد والمرأة بالنذر مع اذن المولى والزوج ، فلو اتيا به كان صحيحاً ، ولو نهاها عنه لم يجب اطاعتها لوجوب تقديم حق الله (عز وجل) على حقهما .

وتقل عن العلامة في المنتهى انه يجب على المولى اعانة المملوك على اداء الحج بالحيلة ان احتاج اليها ، لانه السبب في شغل ذمته . ورد بان سببته في شغل الذمة لا يقتضي ذلك .

(١) كقوله تعالى في سورة الحج ، الآية ٢٩ : وليوفوا نذورهم .

قال في المدارك بعد نقل ذلك : نعم لو قيل بوجوب تمكنه من تحصيل ما يتوقف عليه الحج لتوقف الواجب عليه كان وجهاً قوياً . انتهى .

اقول : فيه ان هذا الدليل الذي ذكره ان صلح لتأسيس حكم شرعي عليه وجب القول به وان لم يقل به احد ، والحكم الشرعي تابع للدليل لا للقائل . على انهم بناء على اصولهم وقواعدهم إنما منعوا من احداث القول في المسألة في مقابلة الاجماع ، ولم يدعه أحد منهم في المقام . وان لم يصلح - وهو الظاهر - فلا يجب تمكنه من تحصيل ما يتوقف عليه الحج ، إذ لا يخفى ان المتبادر من وجوب مقدمة الواجب انما هو بالنسبة الى من خوضب بذلك الواجب - مثلاً : متى وجب عليه الحج بمحصول الاستطاعة وجب عليه السعي في تحصيل مقدماته من السفر واسباب السفر ونحو ذلك ، ومن وجبت عليه الصلاة وجب عليه السعي في ما يتوقف عليها صحتها من الشرائط ونحو ذلك - لا بالنسبة الى شخص آخر كما في ما نحن فيه ، فان الحج هنا انما وجب على العبد بالنذر والتمكين انما هو من السيد ، فكيف يجب عليه بناء على وجوب مقدمة الواجب ؟ وبالجمله فان وجوب المقدمة تابع لوجوب ذي المقدمة ، فكل من خوطب بالواجب صريحاً خوطب بمقدماته ضمناً ، كما ذكرنا من الامثلة .

والتحقيق انه ان امكن العبد الاتيان بما نذره وجب عليه الاتيان به وإلا توقع المكنته ، واما خطاب السيد والايجاب عليه فلا وجه له ولا دليل عليه وبالجمله فلا اعرف اكلامه (قدس سره) هنا وجه استقامة .

الثالثة - قد صرح الأصحاب (رضوان الله تعالى عليهم) من غير خلاف يعرف بانه لا يشترط في الحج بالنذر واخويه شرائط حجة الاسلام بل يكفي في وجوبه التمكن منه من غير مشقة شديدة . وهو كذلك ، لان الاستطاعة التي

ج ١٤ (هل يجب قضاء الحج المنذور اذا فات بعد استقراره ؟) - ٢٠٣ -

هي المدار في وجوب حج الاسلام إنما وقعت في الآية (١) شرطاً لحج الاسلام خاصة فلا يتقيد بها غيره ، ويبقى الحج على حكم غيره من النذور التي المدار في وجوب الاتيان بها على القدرة والامكان .

المسألة الثانية - إذا نذر الحج فلما ان ينذره مطلقاً غير مقيد بسنة او مقيداً فان نذره مطلقاً فالمقطوع به في كلام الاصحاب (رضوان الله عليهم) انه يجوز له التأخير الى ان يتضيق وقته بظن الوفاة وان استحب له المبادرة والتعجيل ، فان مضى زمان يمكنه الاتيان به فيه ولم يفعله حتى مات وجب ان يقضي عنه ، لانه قد وجب عليه بالنذر واستقر بمضي زمان التمكن . اما لو منعه مانع عن القورية فانه يصبر حتى يزول المانع ، فان مات قبل زوال المانع لم يجب القضاء عنه ، لفوات شرط الوجوب وهو القدرة والتمكن . وان نذره مقيداً بسنة مخصوصة فأخل مع القدرة وجب القضاء والكفارة في ما قطع به الاصحاب ايضاً وان منعه مانع من مرض او عدو لم يجب القضاء ، لعدم الاستقرار في الذمة ، وتمسكاً باصالة العدم حتى يقوم دليل الوجوب .

قيل : ولا يخفى ان طروء المانع من فعل المنذور في وقته لا يقتضي بطلان النذر ، لوقوعه صحيحاً ابتداء وان سقط الواجب بالمعز عنه . وهذا بخلاف نذر غير المقدور ابتداء كالطيران ونحوه ، فان النذر يقع فاسداً من أصله كما هو واضح .

اذا عرفت ذلك فاعلم ان الخلاف هنا قد وقع في القضاء في الصورتين المذكورتين هل يجب أم لا ؟ المقطوع به في كلام الأصحاب الأول وظاهر السيد السند في المدارك الثاني .

(١) وهو قوله تعالى في سورة آل عمران ، الآية ٩٧ : والله على الناس حج

البيت من استطاع اليه سبيلاً .

— ٢٠٤ — (هل يجب قضاء الحج المندور اذا فات بعد استقراره ؟) ج ١٤

ثم انه على تقدير الوجوب هل هو من الأصل او من الثلث ؟ المشهور الأول وقيل بالثاني .

قال السيد السند في المدارك - بعد قول المصنف (قدس سره) : ولو تمكن من ادائه ثم مات قضى عنه من اصل تركته - ما هذا لفظه : واما وجوب قضائه من اصل التركة إذا مات بعد التمكن من الحج فمقطوع به في كلام اكثر الاصحاب ، واستدلوا عليه بأنه واجب مالي ثابت في الذمة فيجب قضاؤه من اصل ماله كحج الاسلام . وهو استدلال ضعيف (اما أولاً) - فلان النذر إنما اقتضى وجوب الاداء ، والقضاء يحتاج الى امر جديد كما في حج الاسلام ، وبدونه يكون منقياً بالأصل السالم من المعارض . (واما ثانياً) - فلان كون الحج واجباً مالياً ، لانه عبارة عن المناسك المخصوصة وليس بذل المال داخلاً في ماهيته ولا من ضرورياته . وتوقعه عليه في بعض الصور كتوقف الصلاة عليه في بعض الوجوه ، كما اذا احتاج الى شراء الماء واستئجار المكان او السائر ونحو ذلك مع القطع بعدم وجوب قضائها من التركة . وذهب جمع من الاصحاب الى وجوب قضاء الحج المندور من الثلث ، ومستنده غير واضح ايضاً . وبالجملة فالنذر إنما تعلق بفعل الحج مباشرة وايجاب قضائه من الأصل أو الثلث يتوقف على الدليل . انتهى كلامه زيد مقامه .

اقول : اما ما ذكره (قدس سره) من ضعف الوجه الاول فيمكن المناقشة فيه بان قوله - : ان النذر إنما اقتضى وجوب الاداء ، والقضاء يحتاج الى امر جديد - مردود بأنه لا ريب ان النذر قد اقتضى شغل الذمة اليقيني بالمندور واستقرار وجوبه بعد مضي زمان التمكن منه ، والظاهر بقاء الاشتغال والتعلق بالذمة حتى يحصل الاتيان بالفعل من المسكف او نائبه ، وتخرج الأخبار الواردة في حج الاسلام شاهداً على ذلك ، فانه بعد استقرار حج الاسلام في الذمة

ج ١٤ (هل يجب قضاء الحج المنذور اذا فات بعد استقراره؟) - ٢٠٥ -

واشتغالها به لا يزول ذلك إلا بالاثنيان به في الحياة او بعد الموت .
وقولهم :- ان القضاء يحتاج الى امر جديد - الظاهر انه ليس على اطلاقه بل ذلك مخصوص بالواجبات الموقته ، فان توجه الأمر بالاثنيان بالفعل في ذلك الوقت لا يتناول ما بعده من ما خرج عنه الذي هو القضاء ، بل لابد في الجواب القضاء في الصورة المذكورة من امر على حدة ، وما نحن فيه ليس كذلك ، فان مقتضى النذر اشتغال الذمة بالمنذور مطلقاً ، وليس في الاخبار ما يدل على اختصاص الخطاب حال الحياة ليكون القضاء بعد الموت يحتاج الى امر جديد ، وإنما اطلاق الاستقرار واشتغال الذمة اقتضى بقاء ذلك الى ان تحصل البراءة بالاثنيان بالفعل .

واما ما ذكره اخیراً - من ان النذر انما تعلق بفعل الحج مباشرة - فيمكن الجواب عنه ايضاً بان النذر اقتضى هنا شيئين : احدهما - اشتغال الذمة بذلك الفعل المنذور كما قدمنا ، والآخر - مباشرة النادر للاثنيان بالفعل ، والثاني قد امتنع بالموت فيبقى الأول على حاله حتى يحصل موجب البراءة منه . وهذا الحكم عام في جميع افراد النذور ، ولا ريب انه الأوفق بالاحتياط في الدين .

ومن ما يؤيد ما قلناه ما سيأتي (١) - ان شاء الله تعالى - من نقل جملة من الروايات الصحيحة في وجوب قضاء حجة النذر في ما اذا نذر ان يحج رجلاً (٢) وهو كما يحتمل ان يكون المراد يعني : يعطيه مالا يحج به ، كما ذكره السيد في ما سيأتي ان شاء الله تعالى - في مسألة من مات وعليه حجة الاسلام وحجة مندورة - من جوابه عن صحيحة ضريس ، كذلك يحتمل ان يكون المراد انما هو ان يعضي بذلك الرجل حتى يوصله المناسك ويأتي بجميع افعال الحج وهو قائم بمؤنته ، بل هذا هو الظاهر من اللفظ ، إذ المتبادر من مادة الافعال هو المباشرة لا السببية ،

(١) ص ٢٠٩ (٢) الوسائل الباب ٢٩ من وجوب الحج وشرائطه .

— ٢٠٩ — (هل يخرج قضاء الحج المندور من الاصل او من الثلث؟) ج ١٤

فاذا قلت : « اخرجته او ادخلته » يعني : توليت ادخاله واخراجه وباشرت ذلك لا بمعنى : امرت بذلك من يفعل به . وحينئذ فتكون هذه الأخبار - باعتبار الاحتمال الذي استظهرناه - دالة على وجوب قضاء حجة النذر في الجملة .

بقى الكلام في ان موردها القضاء في من نذر ان يحج رجلا ، وهو خارج عن ما نحن فيه من نذر الرجل ان يحج بنفسه . ويمكن ان يقال : انها لما دلت على وجوب قضاء الحج المندور فقد ثبت بها ان نذر الحج يجب قضاؤه بعد الموت . وبه يظهر بطلان قول المانع : ان النذر انما اقضى وجوب الاداء ، والقضاء يحتاج الى امر جديد . وكون متعلق ذلك النذر حجة بنفسه او ان يحج غيره لا مدخل له في تغير الحكم ، فان الموجب للقضاء هو النذر وتمكنه من الفعل وتفريطه حتى مات . والظاهر انه لهذا الوجه استدلل الشيخ بصحيفة ضريس في ما يأتي ان شاء الله (تعالى) (١) على مسألة من نذر الحج بنفسه فمات ، مع ان موردها من نذر ان يحج غيره .

وما ذكرناه من التوجيه لا يخلو من قوة ، وبه تكون الأخبار الآتية قابلة للاستدلال على محل النزاع . وسيأتي تحقيق الكلام زيادة على ما ذكرنا هنا ان شاء الله تعالى .

واما ما ذكره (قدس سره) من الوجه الثاني - وهو منع كون الحج واجبا مالياً - فتحقيق الكلام فيه ان يقال : انه لا ريب ان ما ذكره - من الفرق بين الواجب المالي والواجب البدني من اخراج الأول من الأصل والثاني مع الوصية به من الثلث - فلم اقف فيه على مستند من النصوص وان كان مشهوراً في كلامهم ومتداولاً على رؤوس اقلامهم .

قال شيخنا الشهيد الثاني في المسالك في هذه المسألة : وتعتبر الاجرة من

(١) في المسألة الخامسة من مسائل المقام .

ج ١٤ (هل يخرج قضاء الحج المنذور من الأصل او من الثلث ؟) — ٢٠٧ —

اصل التركة كحج الاسلام ، لانه واجب مالي وان كان مشوباً بالبدني .
وقال ايضاً في كتاب الوصايا - بعد قول المصنف : انه لو اوصى بواجب
وغيره بدني بالواجب من الأصل - ما صورته : إنما يخرج الواجب من اصل
المال اذا كان واجباً مالياً حتى يكون متعلقاً بالمال حال الحياة ، سواء كان مالياً
محضاً كالزكاة والخمس والكفارات ونذر المال ام مالياً مشوباً بالبدن كالحج ،
فان جانب المالية متغلب من حيث تعلقه به في الجملة ، اما لو كان الواجب بدنياً
محضاً كالصلاة والصوم فانه يخرج من الثلث مطلقاً ، لانه لا يجب اخراجه عن
الميت إلا اذا اوصى به ، فيكون حكمه حكم التبرعات الخارجة من الثلث مع
الوصية بها وإلا فلا . انتهى .

وعلى هذه المقالة جرت كلمتهم وبنيت قاعدتهم .

والذي يستفاد من النصوص بالنسبة الى الواجب المالي المحض هو ما ذكره
من التعلق بالأصل ، كما في رواية عباد بن صهيب عن ابي عبدالله عليه السلام (١) : « في
رجل فرط في اخراج زكاته في حياته فلما حضرته الوفاة حسب جميع ما كان فرط فيه
من ما لزمه من الزكاة ثم اوصى به ان يخرج ذلك فيدفع الى من يجب له ؟ قال :
فقال : جائز يخرج ذلك من جميع المال ، انما هو بمنزلة الدين لو كان عليه
ليس للورثة شيء حتى يؤدي ما اوصى به من الزكاة . قيل له : فان كان اوصى
بحجة الاسلام ؟ قال : جائز يحج عنه من جميع المال » فان ظاهر الخبر
المذكور بل صريحه ان جملة الديون المتعلقة بالذمة من الأموال على اختلاف
اسبابها يخرج من الأصل .

واما بالنسبة الى المالي المشوب بالبدن كالحج فاشكال ، إلا ان ظاهر اتفاق
كلمة إاصحاب انه كالسابق . والمفهوم من الاخبار الآتية التفرقة بين حج

(١) الوسائل الباب ٢١ من المستحقين للزكاة ، والباب ٤٠ من الوصايا .

— ٢٠٨ — (هل يخرج قضاء الحج المنذور من الأصل او من الثلث ؟) ج ١٤

الاسلام فمن الأصل وحج النذر فمن الثلث .
واما بالنسبة الى الواجب البدني محضاً مثل الصوم والصلاة فان المستفاد من النصوص انها بعد الموت تتعلق بالولي ، كما في صحيحة حفص بن البختري (١) :
« في الرجل يموت وعليه صلاة او صيام ؟ قال : يقضي عنه اولي الناس بميراثه »
وفي رسالة حماد (٢) : « اولي الناس به » .

وفي رسالة ابن ابي عمير عن الصادق عليه السلام (٣) : « في الرجل يموت وعليه صلاة او صيام ؟ قال : يقضيه اولي الناس به » .

واما انه لو لم يكن له ولي واوصى الميت بقضائه عنه ، فهل تكون خرجة من الثلث - كما عليه الأصحاب بناء على القاعدة المتقدمة - او من الأصل ؟
لم اقف فيه علي نص يدل على شيء من الأمرين ، وشيخنا الشهيد الثاني في ما تقدم من كلامه انما علله بما عرفت .

ويمكن ان يستدل على ما ذكره الأصحاب من ان يخرج قضاء حجة النذر من الأصل بما ذكرناه ، وحاصله ان الحج - اسلامياً او نذراً - واجب مالي وان كان مشوباً بالبدن ، وكل ما كان واجباً مالياً فمخرجه من الأصل ، فيكون مخرج الحج من الأصل . اما الصغرى فلان الحج وان كان عبارة عن المناسك المخصوصة لكن الاتيان به متوقف على المال وان تفاوت قلة وكثرة باعتبار مراتب البعد والقرب ، ولهذا انه متى مات بعد استقراره انتقل الحكم الى ماله اجماعاً نصاً وفتوى ، فوجب القضاء عنه من ماله . واما الكبرى فللنصوص المتقدمة الدالة على ان كل ما كان ديناً فمخرجه من الأصل (٤) وهي مسامحة عند الخصم .

(١) و (٢) الوسائل الباب ٢٣ من احكام شهر رمضان .

(٣) الوسائل الباب ١٢ من قضاء الصلوات عن كتاب غياث سلطان الوري

(٤) ص ٢٠٧ واورد ما يدل على ذلك في الوسائل في الباب ٢٨ من الوصايا .

ج ١٤ (هل يخرج قضاء الحج المنذور من الأصل او من الثلث ؟) - ٢٠٩ -

واما ما ذكره من المماضة بالصلاة فهي مناقشة واهية ، فان ما عدده من الصور في توقف الصلاة على المال امور نادرة وقد لا تقع بالكلية وان كان فرضها ممكناً ، بخلاف الحج فان توقفه على المال ولا سيما من الآفاق امر ضروري اتفاقي ، والأحكام الشرعية إنما تبنى على الافراد المتكررة الشائعة المتكررة ، فوصف الحج بكونه واجباً مالياً باعتبار توقفه على المال صحيح لا ريب فيه ، والصلاة لا توصف بذلك باعتبار هذه الفروض النادرة وانما توصف بكونها واجباً بدنياً كما هو الشائع المتكرر في إيقاعها ، وتوقعها نادراً على ذلك لا يقدرح في كونها واجباً بدنياً .

وبالجملة فانه لما كان الواجب في حال الحياة - على المكلف بالحج من اهل الآفاق والبلدان الذين هم الفرد الغالب المتكثر بل وغيرهم من حاضري مكة - امرين : صرف المال والمباشرة بالبدن ، وبعد الموت تعذرت المباشرة بقي الوجوب المتعلق بالمال على حاله . والمكلف بالصلاة لما كان الواجب عليه فيها انما هو المباشرة بالبدن ، والمال لا مدخل له فيها في حال الحياة ، فبعد الموت سقط الخطاب عن ماله وتوقف وجوب الاتيان بها على الوصية . إلا انه سيأتي في المقام ما يظهر منه المنافاة لما قرناه من هذا الكلام .

إذا عرفت ذلك فاعلم انه قد روى ثقة الاسلام في الكافي والشيخ في التهذيب في الصحيح عن مسمع بن عبد الملك (١) قال : « قلت لابي عبد الله عليه السلام : كانت لي جارية حبلى فنذرت لله (تعالى) ان ولدت غلاماً ان احجه او احج عنه ؟ فقال : ان رجلاً نذر الله في ابن له ان هو ادرك ان يحجه أو يحج عنه ، فمات الأب وادرك الغلام بعد ، فأتى رسول الله ﷺ الغلام فسأله عن ذلك ، فأمر

(١) الوسائل الباب ١٦ من كتاب النذر والعهد .

— ٢١٠ — (هل يخرج قضاء الحج المنذور من الاصل او من الثلث؟) ج ١٤

رسول الله ﷺ ان يحج عنه من ما ترك ابوه .

وروى الشيخ في الصحيح عن عبدالله بن ابي يعفور (١) قال : « قلت لابي عبدالله عليه السلام : رجل نذر لله لان عافى الله ابنه من وجعه ليحججه الى بيت الله الحرام ، فعافى الله الابن ومات الأب ؟ فقال : الحجة على الأب يؤديها عنه بعض ولده . قلت : هي واجبة على ابنه الذي نذر فيه ؟ فقال : هي واجبة على الأب من ثلثه ، او يتطوع ابنه فيحج عن ابيه . »
قال في الرافي بعد نقل هذه الرواية : إنما كان على الأب لانه هو الذي اوجب على نفسه ، انتهى .

وروى الشيخ في التهذيب والصدوق في الفقيه في الصحيح عن ضريس الكناسي (٢) قال : « سألت ابا جعفر عليه السلام عن رجل عليه حجة الاسلام نذر نذراً في شكر ليحجج رجلاً الى مكة ، فمات الذي نذر قبل ان يحج حجة الاسلام ، ومن قبل ان يفي لله بنذره الذي نذر ؟ قال : ان كان ترك مالا يحج عنه حجة الاسلام من جميع المال واخرج من ثلثه ما يحج به رجل لنذره ؛ وقد وفى بالنذر ، وان لم يكن ترك مالا إلا بقدر ما يحج به حجة الاسلام حج عنه بما ترك ويحج عنه وليه حجة النذر ، انما هو مثل دين عليه . »
وظاهر هذه الأخبار انه متى نذر ليحجج رجلاً ثم مات قبل ان يحججه فانه يجب القضاء عنه ، وان ذلك من الثلث لا من الأصل . وحيث أن حملنا العبارة

(١) الوسائل الباب ٢٩ من وجوب الحج وشرائطه .

(٢) التهذيب ج ٥ ص ٤٠٦ ، والفقيه ج ٢ ص ٢٦٣ ، وفي الوسائل الباب

٢٩ من وجوب الحج . وقد اورد موارد الاختلاف بينها في اللفظ بعضها على طبق التهذيب وبعضها على طبق الفقيه . والراوي في التهذيب هو ضريس بن اعين .

المذكورة على ان المراد ان يعطي رجلاً ما لا يحج به ، كما تأول به السيد
صحيحة ضريس في ما سيأتي ان شاء الله (تعالى) في كلامه ، اشكل ذلك بان
الواجب على هذا التقدير يكون مالياً محضاً ، وقد عرفت من كلامهم - بل من
ظاهر الاخبار التي قدمناها - ان الواجب المالي مخرجه من الاصل . وبذلك يظهر
ان تأويل السيد (رحمه الله) للرواية غير تام . وان حملناها على ما قدمنا ذكره
من تنفيذ ذلك بنفسه - وهو الاظهر كما عرفت - كان ذلك من قبيل الواجب
البدني وان توقف على المال كحج الاسلام ، وينبغي على قياس حج الاسلام
بالقريب الذي قدمنا ذكره - كما عليه ظاهر اتفاق كلمة الاصحاب - ان يكون
مخرجه من الاصل ، مع ان هاتين الصيحتين المذكورتين صريحتان في ان
مخرجه من الثالث .

ولعل القول الفصل والمذهب الجزل في جميع الاحكام هو التوقف على
ورود النص الصريح او الظاهر في ذلك الحكم ، فان وجد وجب الحكم بمقتضاه
وإلا فالتوقف عن الحكم وعدم الاعتماد على هذه التقريبات والقواعد المستنبطة
والتخريجات التي لم ترد بها النصوص ، وان امكن التقريب فيها كما قدمناه سابقاً .
وقد سبق نظير ذلك في المسألة الخامسة من المقصد السابق في مسألة قضاء الحج
من البلد او الميقات ، وفي مسألة تراحم دين الحج مع غيره من الديون كما
اوضحناه ثمة . وحينئذ فالواجب هو الوقوف على ما دلت عليه الاخبار في كل
جزئي جزئي ان وجدت وإلا فالتوقف .

وبذلك يظهر ما في كلام المحقق المدقق الشيخ حسن ابن شيخنا الشهيد الثاني
(نور الله مرقديهما) في كتاب منتقى الجمال ، حيث قال بعد نقل صحيحة ضريس
وصحيحة ابن ابي يعفور : قلت : لا يخفى ما في هذين الخبرين من المخالفة
للاصول المقررة عند الاصحاب ، وليس لهم في تأويلهما كلام يعتد به ، والوجه

عندي في ذلك فرض الحكم في ما اذا قصد الناذران يتعاطى تنفيذ الحج المنذور بنفسه فلم يتفق له . ولا ريب ان هذا القصد يفوت بالموت ، فلا يتعلق بماله حج واجب بالنذر بل يكون الامر باخراج الحج المنذور وارداً على وجه الاستحباب للوارث . وكونه من الثلث رعاية لجانبه واحترازاً من وقوع الحيف عليه ، كما هو الشأن في التصرف المالي الواقع للبيت من دون ان يكون مستحقاً عليه . وحج الولي ايضاً محمول في الخبر الاول على الاستحباب ، وفي الثاني تصريح بذلك ، وقد جعله الشيخ شاهداً على ارادة التطوع من الاول ايضاً . وفيه نظر ، لان الحج في الثاني مذكور على وجه التخيير بينه وبين الاخراج من الثلث ، وهو يستدعي وجود المال ، وفي الاول مفروض في حال عدم وجوده . وقوله : « فأنما هو دين عليه » ينبغي ان يكون راجعاً الى حج الاسلام وان كان حج النذر اقرب اليه ، فان الظاهر كونه تعليلاً لتقديم حج الاسلام حيث يكون المتروك بقدره فحسب . وبقي الكلام في قوله : « هي واجبة على الاب من ثلثه » واردة الاستحباب المتأكد منه غير بعيدة ، وقد بينا في ما سلف ان استعمال الوجوب في هذا المعنى موافق لاصل الوضع ، ولم يثبت تقدم المعنى العرفي له الآن بحيث يكون موجوداً في عصر الأئمة (عليهم السلام) ليقدم على المعنى اللغوي . وذكرنا ان الشيخ (قدس سره) يكرر القول في ان المتأكد من السنن يعبر عنه بالوجوب ، وله في خصوص كتاب الحج كلام في هذا المعنى لا بأس بإيراده وهو مذكور في الكتابين ، وهذه صورة ما في التهذيب : قد بينا في غير موضع من هذا الكتاب ان ما الاول فعله قد يطلق عليه اسم الوجوب وان لم يكن يستحق بتركه العقاب . وانت خبير بان اعتراف الشيخ بهذا يأتي تقدم العرف واستقراره في ذلك العصر ، فيحتاج اثباته الى حجة وبدونها

لا اقل من الشك المنافي للخروج من الأصل . وبما حررناه يعلم ضعف ما اختاره الشيخ هنا من وجوب اخراج الحجة المنذورة من الثلث . هذا كله على تقدير نهوض الحديثين بأبواب الحكم ، وإلا استغنى عن تكلف البحث في معناها وكان التعويل في المسألة على ما تقتضيه الأصول . انتهى كلامه زيد اكرامه .

اقول : لا يخفى ان السبب الموجب لارتكابه (قدس سره) ما ارتكبه من هذه التأويلات البعيدة في هاتين الصحيحتين إنما هو المخالفة لما زعمه من القواعد المقررة بين الاصحاب ، وذلك هو انه متى حمل قوله لا يخرج في الخبرين : «ليحجته» : بمعنى ان يعطى رجلا ما لا يحج به ، كان ذلك من قبيل الواجب المالي الذي يكون خروجه من الاصل مع ان الخبرين دلا على كون نخرجه من الثلث . ومتى حمل على المعنى الذي ذكره من تنفيذ الحج المذكور بنفسه ، فالواجب هو اخراجه من الثلث حيث انه واجب بدني ، إلا ان اخراج الواجب البدني يتوقف على الوصية بمقتضى قواعدهم مع ان الخبرين دلا على الاخراج وان لم تكن وصية ، فلا علاج انه تأول الخبرين بهذه التأويلات المتعسفة والتخريجات المتكيفة ، وبمدها اظهر من ان يخفى على ذي مسكة .

والحق ان ارتكاب ما ذكره يتوقف على المعارض سيما مع اضافة الصحيحة الثالثة الى الصحيحتين المذكورتين .

على ان ما ذكره - من انه قصد ان يتعاطى تنفيذ الحج بنفسه ، وان هذا القصد يفوت بعد الموت ، فلا يتعلق بماله حج واجب بالندرج - ممنوع ، فانه لا ريب ان قصده هذا تضمن شيئين : احدهما - مباشرة التنفيذ بنفسه . وثانيهما - القيام بما يحتاج اليه الرجل من الزاد والراحلة مدة الحج ، وبالموت إنما فأتت المباشرة ، واما ما تعلق بالمال فيبقى على حاله ، فكيف يتم ما ذكره انه لم يتعلق بماله حج واجب ؟ وهذا بعينه جار في حج الاسلام ، فان الواجب

عليه السفر اليه بنفسه ومباشرته ولكن السفر يتوقف على المال ، ومن اجل ذلك تعلق الحج بالمال بعد الموت .

وما ذكره من مخالفة قواعد الاصحاب إنما يتم لو كانت تلك القواعد مستندة الى دليل من سنة او كتاب . ومع تسليم الدليل لها فالتخصيص باب مفتوح في كلامهم ، فيجوز خروج هذا الحكم بهذه الاخبار الصحيحة الصريحة في وجوب القضاء ، واي مانع منه ؟

وبالجملة فان حمل القضاء في الاخبار المذكورة على الاستحباب بعيد غاية البعد عن مناطيقها .

واما حمل قوله عليه السلام : « هي واجبة على الاب من ثلثة » على الاستحباب المؤكد ، وسجل عليه بما ذكره .

ففيه اولاً - انه لو لم يكن منشأ الوجوب إلا من التعبير بلفظ الوجوب في هذا المكان لربما تم ما ذكره ، كيف وظواهر الاخبار الثلاثة كلها متفقة على ذلك ، فان قوله عليه السلام في صحيحة مسمع : « فامر رسول الله ﷺ ان يحج عنه من ما ترك ابوه » صريح في الوجوب ، فان اوامره ﷺ كاوامر الله (سبحانه) مراد بها الوجوب إلا مع قيام قرينة عدمه ، ولا ريب ان هذا اللفظ عند كل سامع إنما يتبادر منه الوجوب ، فلو اراد الامام عليه السلام به الاستحباب من غير قرينة في المقام لكان في ذلك تعمية على السائل وايهام عليه ، حيث يحبيه عن حكم مستحب بما هو ظاهر في الوجوب . وقوله في صحيحة ضريس : « ان كان ترك ما لا يحج عنه حجة الاسلام من جميع المال واخرج من ثلثة ما يحج به رجل لنذره » ظاهر في الوجوب . وقوله في صحيحة ابن ابي يعفور : « الحجة على الاب » ظاهر ايضاً في ذلك . وبالجملة ظهور الوجوب من هذه الاخبار اظهر من ان يقابل بالانكار .

وثانياً - ان ظاهر كلامه هو انكار استعمال لفظ الوجوب في كلامهم (عليهم السلام) وعرفهم بالمعنى الاصولي وانما المستعمل في عرفهم هو المعنى اللغوي . وهي دعوى عجيبة . وما ابعد ما بين هذه الدعوى وبين من يدعى حمل الوجوب في كلامهم (عليهم السلام) على المعنى الاصولي كما هو ظاهر المشهور في كلام الاصحاب . وكل من الدعويين وقما في التفريط والافراط . والحق في ذلك ما قدمناه من لزوم الاوساط ، وهو ان هذا اللفظ من ما استعمل في كلامهم (عليهم السلام) في كل من المنين المذكورين . وقد حققنا ايضاً ان جملة من الألفاظ جرت هذا المجرى ، وانه بسبب الاشتراك والشيوع في كلامهم كذلك لا يجوز ان يحمل على احدهما إلا مع القرينة ، والقرينة على ما ندعيه هنا من المعنى الاصولي موجودة بما اشرنا اليه من تلك المواضع المذكورة في الروايات .

وثالثاً - ان قوله : « هذا كله على تقدير نهوض الحديثين باثبات الحكم ... الى آخره » فاني لا اعرف له معنى واضحاً ، فانه بعد بحثه في متن الخبرين وتأويله لهما لم يبق إلا السند والسند صحيح باصطلاحهم ، فكيف لا ينهضان بالحجة من جهة السند ؟ وبماذا يطمعن به عليهما حتي انه يستغني عن تكلف تأويلهما والبحث في معناها ويكون المرجع في حكم المسألة الى ما ذكره . وصاحب النخبة قد نقل كلام المحقق المذكور وجمد عليه ، وقال بعد نقله : وهو حسن .

وبالجملة فالواجب الوقوف على ظاهر الاخبار حينما كان اذا لم تعارض بما هو ارجح منها . والاحتياط من ما لا ينبغي تركه سيما في امثال هذه المقامات . والله العالم .

المسألة الثالثة - قد ذكر الاصحاب (رضوان الله عليهم) ان ناظر الحج

— ٢١٦ — (هل يتداخل حج الاسلام وحج النذر عند اطلاقه ؟) ج ١٤

متى كان مستطيعاً اما ان ينذره مطلقاً بان لا يقصد حج الاسلام ولا غيره ، او ينذره بنية حج الاسلام او بنية غيره ، فالكلام هنا يقع في مواضع ثلاثة :
الاول - ان يطلق النذر ، وقد اختلف الاصحاب في هذه الصورة ، فذهب الاكثر - ومنهم الشيخ في الخلاف والجل وابن البراج وابن ادريس والعلامة في جملة من كتبه - الى عدم التداخل ، التفاتاً الى ان اختلاف السبب يقتضي اختلاف المسبب .

ورد بان هذا الاقتضاء انما هو في الاسباب الحقيقية دون المعرفات الشرعية ، ولهذا حكم كل من قال بالنعقاد نذر الواجب بالتداخل إذا تعلق النذر بحج الاسلام من غير التفات الى اختلاف الاسباب .

اقول : الظاهر ان مراده ان كون ذلك قاعدة كلية انما هو في الاسباب الحقيقية دون الاسباب الشرعية ، فانها لا يطرد فيها ذلك بل قد تكون كذلك وقد لا تكون ، فهي منوطة بالدليل الوارد في كل حكم ، فقد يتفق فيه التداخل إذا اقتضاه الدليل وقد يتفق التعدد كذلك .

وقال الشيخ في النهاية : ان نوى حج النذر اجزأه عن حج الاسلام ، وان نوى حج الاسلام لم يجزى عن النذر .

احتج الشيخ على هذا القول بما رواه في الصحيح عن رفاعة بن موسى (١) قال : « سألت ابا عبد الله عليه السلام عن رجل نذر ان يعيش الى بيت الله الحرام فمشى هل يجزئه ذلك عن حجة الاسلام ؟ قال : نعم . قلت : أرأيت ان حج عن غيره ولم يكن له مال وقد نذر ان يحج ماشياً ، ايجزى عنه ذلك من مشيه ؟ قال : نعم » .

(١) التهذيب ج ٥ ص ٤٠٦ و ٤٠٧ ، وفي الوسائل الباب ٢٧ من وجوب

الحج وشرائطه .

ج ١٤ (هل يتداخل حج الاسلام وحج النذر عند اطلاقه ؟) — ٢١٧ —

وما رواه الشيخ والكليني في الحسن او الصحيح عن رفاة (١) ... الحديث الاول الى قوله : « قال : نعم » .

وما رواه الشيخ في الصحيح عن محمد بن مسلم (٢) قال : « سألت ابا جعفر عليه السلام عن رجل نذر ان يمشي الى بيت الله فمشى ، أيجزئه عن حجة الاسلام ؟ قال : نعم » .

اقول : والتقريب في هذه الروايات ان الظاهر ان المراد من قوله : « رجل نذر ان يمشي الى بيت الله ... الى آخره » إنما هو بمعنى نذر الحج ماشياً والغرض من السؤال ان هذا الحج المندور بهذه الكيفية بعد الاتيان به هل يكفي عن حجة الاسلام ام لا ؟ فأجابوا (عليهم السلام) بـ « نعم » . ولا معنى للسؤال عن نذر المشي خاصة ، إذ لا وجه لترتب السؤال على ذلك ، إذ ترتب حج الاسلام على مجرد نذر المشي لا يعقل له وجه حتى يجوز ان يسأل عنه ، بل المعنى الصحيح إنما هو الاول ، ويدل عليه صريح السؤال الثاني في الرواية الاولى .

وهذا المعنى هو الذي فهمه الأصحاب من الرواية ممن استدل بها ومن ردها ، ولهذا ان العلامة في التذكرة والمختلف إنما اجاب عن صحيحة رفاة

(١) هذا الحديث رواه الشيخ بسند واحد صحيح في التهذيب ج ٥ مرتين : مرة من ١٣ واقتصر فيه على السؤال الأول ، ومرة من ٤٠٦ و ٤٠٧ وجمع فيه بين السؤالين . ورواه في الكافي ج ٤ من ٢٧٧ بسند فيه ابراهيم بن هاشم وجمع فيه بين السؤالين . واورد الحديث - على نحو ما ذكرناه - في الوسائل في الباب ٢٧ من وجوب الحج وشرائطه .

(٢) التهذيب ج ٥ من ٤٥٩ ، وفي الوسائل الباب ٢٧ من وجوب الحج وشرائطه .

— ٢١٨ — (هل يتداخل حج الاسلام وحج النذر عند اطلاقه ؟) ج ١٤

الاولى - حيث لم ينقل سواها - بالحمل على ما اذا قصد بالنذر حجة الاسلام .
والعجب منهم (رضوان الله عليهم) في ارتكاب مثل هذا التأويل البعيد
عن ظاهر الخبر مع عدم المعارض سوى تعليلهم العليل الذي قدمنا نقله عنهم ، فاني
لم اقف لهم على دليل سواه ، وقد عرفت ضعفه .

ثم العجب من صاحب الوسائل في اقتفائه القول المشهور ومتابعة
الاصحاب (رضوان الله عليهم) في تأويل هذه الاخبار ، مع انه لا مستند لهم
على اصل الحكم - كما ادعوه - سوى ما عرفت . وهذا من جملة غفلاته وخطراته
فانه لا ريب ان ارتكاب التأويل في الاخبار واخراجها عن ظاهرها إنما يصار اليه
عند المعارض الأقوى في المسألة لا بمجرد الشهرة وان لم تستند الى دليل . والحكم
بالتداخل على الوجه المذكور في الاخبار ليس فيه مخالفة للاصول والقواعد ، بل
اخبار تداخل الأغسال (١) - كما عرفت - مؤيدة له ، فما الموجب الى رده ؟

واجاب العلامة في المنتهى عن الرواية باحتمال ان يكون النذر إنما
تعلق بكيفية الحج لابه نفسه ، فيكون النذر إنما تعلق بالمشي وهو طاعة هنا ، كما
يدل عليه صحيحة عبدالله بن سنان (٢) من قوله **يَسَّ** : « ما عبدالله بشيء اشد
من المشي ولا افضل » وفيه ما عرفت . وبذلك يظهر ان الاظهر ما ذكره
في النهاية .

قال في المدارك : ويدل على هذا القول ايضاً صدق الامتثال بالفعل
الواحد ، على حد ما قيل في تداخل الاغتسال ، فان من أتى بالحج بعد الامتطاعة
يصدق عليه انه امتثل الاوامر الواردة بحج الاسلام ، ووفى بنذره .

(١) الوسائل الباب ٤٣ من الجنابة .

(٢) الوسائل الباب ٣٢ من وجوب الحج وشرايطه .

ج ١٤ (هل يتداخل حج الاسلام وحج النذر عند اطلاقه ؟) — ٢١٩ —

اقول : الاظهر ان يجعل هذا الوجه مؤيداً لا دليلاً ، فانه قاصر عن الدلالة كما لا يخفى ، والاحكام الشرعية موقوفة على النصوص في كل حكم . وورود ذلك في تداخل الاغسال لا يستلزم القول به هنا لو لم يقيم عليه بخصوصه دليل بقي الكلام في ان مورد الاخبار المذكورة بالتقريب الذي ذكرناه هو الدلالة على الحكم الاول من الحكمين المنقولين عن النهاية ، واما الحكم الثاني - وهو ما اذا نوى حج الاسلام وانه لا يجزئ عن المنذور - فعلمه في المدارك بان الحج انما ينصرف الى النذر بالقصد ، بخلاف حج الاسلام فانه يكفي فيه الاتيان بالحج ولا يعتبر فيه ملاحظة كونه حج الاسلام . انتهى . ولا يخفى ما فيه من عدم الصلوح لتأسيس حكم شرعي وبنائه عليه .

ولعل الاظهر ان يقال : ان العبادات امور توقيفية يتوقف الحكم فيها على ظهور الأدلة الشرعية والاخبار النبوية ، قام الدليل على التداخل في الصورة الاولى ، وكذا دلت صحيحة رفاة (١) على انه اذا حج عن غيره وقد كان عليه حج النذر ماشياً انه يجزئه عن حج النذر . وهي صريحة في التداخل في هذه الصورة ايضاً . وحينئذ فيجب القول بالتداخل في هاتين الصورتين .

وفي هذه الرواية ما يشير الى ضعف ما ذكره في المدارك من ان الحج انما ينصرف الى النذر بالقصد ، فانه هنا نوى الحج عن غيره ولم يقصد حج النذر مع انه حكم ~~بأنه~~ باجزائه عن حج النذر . وبقي الباقي على مقتضى الأصل من التعدد وعدم التداخل .

وبذلك يظهر لك ما في كلام صاحب الذخيرة هنا حيث انه - بعد ان نقل عبارة الشيخ في النهاية الدالة على التفصيل - قال ما صورته : وحكى عن الشيخ ايضاً القول بالتداخل من غير تفصيل . والأقرب التداخل ، لحصول امتثال

الأميرين بفعل واحد ، وعدم دليل دال على لزوم التعدد . انتهى .
 اقول : اما ما نقله عن الشيخ من القول بالتدخل مطلقاً فلم اقف عليه
 في كتب الاصحاب . والظاهر ان ما علل به القول بالتدخل مطلقاً - واختاره
 لذلك - مأخوذ من كلام المدارك المتقدم وهو قوله : « ويدل على هذا القول...
 الى آخره » مع ان صاحب المدارك إنما اراد به بالنسبة الى الصورة التي اختار
 الشيخ التدخل فيها ، وإلا فظاهر كلامه في الصورة الثانية إنما هو عدم التدخل
 كما يؤذن به تعليقه من اندراج حج الاسلام تحت قصد حج النذر وعدم اندراج
 حج النذر تحت قصد حج الاسلام لاحتياجه الى القصد .

وكيف كان فما اختاره من القول بالتدخل مطلقاً قياساً على الاغسال
 ضعيف جداً ، بل لا يخرج عن القياس . والاستدلال بمحصول الامتثال بفعل
 واحد مصادرة ، فانه عين الدعوى . وبذلك يظهر ما في قوله : « وعدم دليل
 دال على لزوم التعدد » فانه كما لم يوجد ما يدل على لزوم التعدد لم يوجد ايضاً
 ما يدل على التدخل .

ولقائل ان يقول : ان ما ذكره الأصحاب في تعليل التعدد باعتبار تعدد
 الاسباب جيد لا بأس به ، وذلك لأن استطاعة الحج اوجبت اشتغال الذمة بحج
 الاسلام ، ثم انه لما نذر الحج مطلقاً فقد علم ان النذر اوجب حجاً زائداً
 على الحج الواجب اولاً ، لكن لما قام الدليل الشرعي على التدخل في الصورة
 المفروضة وجب القول بذلك ، وبقي ما عداها على حكم التعدد .

وبالجملة فما ذكره الفاضل المذكور من القول بالتدخل مطلقاً بعيد عندي
 غاية البعد .

الموضع الثاني - ان ينذر حج الاسلام ، والأشهر الأظهر انعقاد نذره

ج ١٤ (نذر غير حج الاسلام - صور الاستطاعة حال النذر) - ٢٢١ -

لعموم الأدلة (١) وفائدة النذر زيادة انبعاث النفس على الفعل ، ووجوب الكفارة مع التأخير عن الوقت المعين . ولا خلاف هنا في التداخل والاكتفاء بحج الاسلام عن حج النذر . ولا بد من وجود الاستطاعة في وجوب الحج في الصورة المذكورة ، لان النذر انما افاد زيادة التأكيد في الوجوب السابق .

ولو نذر مع عدم وجود الاستطاعة كان الوجوب مراعى بوجود الاستطاعة ولا يجب عليه تحصيلها ، لعدم وجوب تحصيل شرط الواجب المشروط كما تقدم والمنذور هنا ليس امراً زائداً على حج الاسلام ، إلا ان ينذر تحصيلها ايضاً فيجب . ولو قيد النذر بسنة معينة فتخلفت الاستطاعة بطل النذر .

الموضع الثالث - ان ينذر حجاً غير حج الاسلام ، وقد اتفقوا هنا على عدم التداخل .

ولهم في المسألة تفصيل وصور ملخصها : انه لا يخلو اما ان يكون مستطيماً حال النذر ام لا .

وعلى الاول فان كانت حجة النذر مطلقة او مقيدة بزمان متأخر عن عام الاستطاعة فان الواجب تقديم حجة الاسلام ، لقورتها واتساع زمان النذر . وهو ظاهر لا اشكال فيه .

وان كانت حجة النذر مقيدة بعام الاستطاعة ، فان قصد الحج عن النذر مع بقاء الاستطاعة بطل النذر من اصله ، لانه نذر ما لا يصح فعله . وان قصد الحج مع فقد الاستطاعة ، بمعنى انه يحج للنذر لو زالت الاستطاعة في ذلك العام ، قالوا : فالظاهر الانعقاد ، فتجب عند زوال الاستطاعة . وان خلا نذره من القصد باحد وجهيه ، احتمل البطلان - لانه نذر في عام الاستطاعة

(١) كقوله تعالى في سورة الحج ، الآية ٢٩ : وليوفوا نذورهم .

— ٢٢٢ — (نذر غير حج الاسلام - تقدم النذر على الاستطاعة) حج ١٤

غير حج الاسلام - والصحة حملاً للنذر على الوجه الصحيح وهو ما اذا فقدت الاستطاعة .

وعلى الثاني - وهو ما اذا تقدم النذر على الاستطاعة - فالظاهر انه لا اشكال في انعقاد النذر ووجوب الاتيان به مع القدرة والتمكن كسائر افراد النذور . ولا يشترط فيه حصول الاستطاعة الشرعية التي هي الزاد والراحة عندهم ، خلافاً للدروس فانه اعتبر في الحجة المنذورة الاستطاعة الشرعية . ولو حصلت الاستطاعة الشرعية قبل الاتيان بالمنذورة ، فان كان النذر مطلقاً او مقيداً بعلم متأخر عن عام الاستطاعة او بزمان يشمل ذلك العام ، فانه يجب تقديم حجة الاسلام ، لقوريته واتساع زمان المنذورة ، وإلا وجب تقديم حج النذر ، قالوا : لعدم تحقق الاستطاعة في ذلك العام ، فان المانع الشرعي كالمانع العقلي .

وفي هذه الصورة ما يؤيد ما قدمنا ذكره من ان النذر سبب كلي في الوجوب ، فان هذا الناذر لما نذر في حال عدم الاستطاعة الحج في السنة الفلانية من السنين القابلة انعقد وجوبها عليه بالنذر ، ثم لما تجددت الاستطاعة الشرعية في تلك السنة لم تؤثر في المنع من حج النذر في ذلك العام لانعقاده سابقاً ، وصار منع النذر هنا من حج الاسلام كسائر الموانع التي تقدمت . وهو اظهر ظاهر في تأثير الاسباب الشرعية واختلاف مسبباتها باختلافها إلا ما خرج بالدليل وحيثئذ فتى كان الواجب عليه في هذا العام انما هو حج النذر ، فان كانت الاستطاعة موجودة فانه يراعى في وجوب حج الاسلام بقاؤها الى العام القابل .

وقال الفاضل الخراساني (قدس سره) في النخبة : وان كان النذر مقيداً بالسنة التي حصلت الاستطاعة فيها في تقديم الحجة المنذورة او حج الاسلام وجهاً يلتفتان الى عدم تحقق الاستطاعة الشرعية - لأن المانع الشرعي كالمانع العقلي -

والى حصول الاستطاعة المعتبرة في حجة الاسلام مع عدم النذر . وانعقاد النذر فرع الشرعية والرجحان ، وهو غير متحقق . انتهى .

اقول : لا يخفى ما فيه على الفطن النبيه ، فان فرض المسألة في كلام الاصحاب على الوجه الذى فصلناه إنما هو في ما اذا نذر وهو غير مستطيع ثم تجددت الاستطاعة بعد ذلك ، فمن جملة صورها ما اذا نذر ان يحج في سنة مسماة من السنين المستقبلية واتفق انه حصلت له الاستطاعة في تلك السنة ، فان مقتضى انعقاد النذر سابقاً وجوب تقديم حج النذر هنا وان النذر مانع عن حجة الاسلام . وحينئذ فقوله في تعليل الوجه الثانى : « والى حصول الاستطاعة المعتبرة في حجة الاسلام ... الى آخره » لا وجه له ، فان وجود الاستطاعة بعد انعقاد النذر بالحج في هذه السنة واشتغال النعمة به في حكم العدم . والمعجب من قوله : « وانعقاد النذر فرع الشرعية والرجحان ، وهو غير متحقق » فانه كيف لا يكون النذر منمقداً والحال انه في وقت النذر عادم الاستطاعة ، فاي مانع من انعقاد نذره وشرعيته ورجحانه ؟ وبالجمله فان جميع ما ذكره في الوجه الثانى فهو غير موجه . والله العالم .

المسألة الرابعة - لا خلاف بين الأصحاب (رضوان الله عليهم) في ان من نذر الحج ماشياً انعقد نذره ووجب عليه الوفاء به ، وتدل عليه العمومات المقتضية لانعقاد النذور (١) وهو عبادة راجحة ، وقد ورد في جملة من الأخبار (٢) : « ما عبد الله بشيء اشد ولا افضل من المشي الى بيته » وقد مضى وسياً في تضايف المسائل الآتية ما يدل على مشروعيته وانعقاده .

(١) كقوله تعالى في سورة الحج ، الآية ٢٩ : وليوفوا نذورهم .

(٢) الوسائل الباب ٣٢ من وجوب الحج وشرائطه .

— ٢٢٤ — (مبدأ المشي ومنتهاه في نذر الحج ماشياً) ج ١٤

ولا ينافي ذلك ما رواه الشيخ في الصحيح عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي جعفر عليه السلام (١) : « أنه سئل عن رجل نذر أن يمشي إلى مكة حافياً ؟ فقال : أن رسول الله ﷺ خرج حاجاً فنظر إلى امرأة تمشي بين الأبل فقال : من هذه ؟ فقالوا : اخت عقبة بن عامر ، نذرت أن تمشي إلى مكة حافية . فقال رسول الله ﷺ : يا عقبة انطلق إلى اختك فمرها فتركب ، فإن الله غني عن مشيها وحفاها . قال : فركبت » فأنها محمولة على عدم جواز نذر الحفاة مضافاً إلى المشي ، لما فيه من المشقة الظاهرة . ولا يلزم من ذلك عدم انعقاد نذر المشي .

وقال العلامة في القواعد : لو نذر الحج ماشياً وقلنا المشي أفضل انعقد الوصف وإلا فلا .

وقال ولده في الإيضاح : إذا نذر الحج ماشياً انعقد أصل النذر إجماعاً وهل يلزم القيد مع القدرة ؟ فيه قولان مبنيان على أن المشي أفضل من الركوب أو الركوب أفضل من المشي .

قال في المدارك بعد نقل ذلك عنهما : وهذا غير سديد ، فإن المنذور وهو الحج على هذا الوجه لا ريب في رجحانه وإن كان غيره أرجح منه ، وذلك كاف في انعقاد نذره ، إذ لا يعتبر في المنذور كونه أفضل من جميع ما عداه . وهو جيد .

ثم قال في المدارك : واختلف الأصحاب في مبدأ المشي ومنتهاه ، والذي يقتضيه الوقوف مع المعنى المستفاد من اللفظ وجوبه من حين الشروع في أفعال الحج وانتهائه بآخر أفعاله وهي رمي الجمار ، لأن « ماشياً » وقع حالا

(١) الوسائل الباب ٣٤ من وجوب الحج وشرايطه . واللفظ هكذا : « سألت

أبا جعفر عليه السلام ... » وفي التهذيب ج ٥ ص ١٣ و ١٤ : « سألت أبا عبد الله

من فاعل « احج » فيكون وصفاً له وانما يصدق حقيقة بتلبسه به .
اقول : ما ذكره جيد لو لم يرد في الأخبار التعبير عن نذر المشي إلا
بهذا اللفظ مع انه ليس كذلك ، وهذه العبارة انما وقعت في كلام الاصحاب
وقليل من الأخبار .

والمفهوم من الاخبار الكثيرة ان المشي المنذور انما هو من البلد الى البيت
فمن ذلك صحيحة ابي عبيدة المتقدمة وقول السائل فيها : « سئل عن رجل نذر
ان يمشي الى مكة حافياً ... الى آخر الخبر » .

ومنها - صحيحة رفاعه (١) قال : « سألت ابا عبدالله عليه السلام عن رجل نذر
ان يمشي الى بيت الله (تعالى) حافياً ؟ قال : فليمش فاذا تعب فليركب » .
وصحيحة محمد بن مسلم عن احدهما (عليهما السلام) (٢) قال : « سألته
عن رجل جعل لله عليه مشياً الى بيت الله فلم يستطع ؟ قال : يحجج راكباً » .
الى غير ذلك من الاخبار الكثيرة المشتملة على هذه العبارة ، وهي ان

(١) التهذيب ج ٥ ص ٤٠٣ والفروع ج ٢ ص ٣٧٣ ، وفي الوسائل الباب
٣٤ من وجوب الحج وشرائطه رقم (١) عن الاول ، والباب ٨ من كتاب النذر
والعهد عن الثاني ، إلا ان الوارد فيه عن رفاعه وحقق . واللفظ في المتن يوافق
لفظ الفروع .

(٢) الوسائل الباب ٨ من كتاب النذر والعهد ، مضمراً كما في فروع الكافي
ج ٢ ص ٣٧٣ . إلا انه في التهذيب ج ٨ ص ٣٠٤ : « عن الكليني عن احدهما ع »
كما في المتن ، وكذا في الوافي باب (سائر النذور من ابواب النذور والايمان) من
الجزء السابع . ولفظ « لله » ليس في الوسائل ولا في الفروع ولا في التهذيب نعم
في الاستبصار ج ٤ ص ٥٠ موجود .

— ٢٢٦ — (مبدأ المشي ومنتهاه في نذر الحج ماشياً) ج ١٤

غاية المشي ونهايته بيت الله (عز وجل) وقد تقدم جملة من الأخبار الدالة على ذلك في المسألة الرابعة من المسائل الملحقه بالشروط .

وبالجملة فإن الظاهر من أكثر الاخبار هو ما ذكرناه ، والظاهر هو الرجوع في ذلك الى نية الناذر .

بقى ان السيد اشار في صدر العبارة الى الخلاف في منتهاه ايضاً واختار انه رمي الجمار ، ولم ينقل القول الآخر ولا الدليل على ما اختاره من القول المذكور ، والقول الآخر المنقول في المسألة هو ان آخره طواف النساء ، وهو ظاهر شيخنا الشهيد في الدروس ، ونسبه في المسالك الى المشهور ثم اختار القول الآخر .

والظاهر هو ما اختاره السيد السند (قدس سره) وتدل عليه صحيحة جميل (١) قال : « قال ابو عبد الله عليه السلام : اذا حججت ماشياً ورميت الجمره فقد انقطع المشي » .

وصحيحة اسماعيل بن همام عن ابي الحسن الرضا عليه السلام (٢) قال : « قال ابو عبد الله عليه السلام في الذي عليه المشي في الحج اذا رمى الجمره زار البيت راكباً وليس عليه شيء » .

وروي هذا الخبر في الفقيه في الصحيح عن اسماعيل بن همام عن ابي الحسن الرضا عن ابيه (عليهما السلام) (٣) قال : « قال ابو عبد الله عليه السلام في الذي عليه المشي اذا رمى الجمره زار البيت راكباً » .

وروي في الفقيه عن علي بن ابي حمزة عن ابي عبد الله عليه السلام (٤) قال :

(١) و(٢) و(٣) الوسائل الباب ٣٥ من وجوب الحج وشرائطه .

(٤) الوسائل الباب ٣٥ من وجوب الحج وشرائطه ، والرواية للسكيني

في السكافي ج ٤ ص ٤٥٦ .

ج ١٤ (لو اتفق لناذر الحج ماشياً الاحتياج الى السفينة) — ٢٢٧ —

« سألته متى ينقطع مشي الماشي ؟ قال : اذا رمى جرة العقبة وحلق رأسه فقد انقطع مشيه فليزر راكباً » .

وتنقيح الكلام في المقام يتوقف على رسم فوائد (١) :

الاولى - لو اتفق له في طريقه الاحتياج الى السفينة فالمشهور في كلامهم من غير خلاف ينقل انه يقوم في السفينة ان اضطر الى العبور فيها .
والمستند في ذلك رواية السكوني عن جعفر عن ابيه عن آبائه (عليهم السلام) (٢) : « ان علياً (صلوات الله عليه) سئل عن رجل نذر ان يمشي الى البيت فمر في الممر ؟ قال : فليقم في الممر قائماً حتى يجوز » .

قال في المدارك نقلاً عن المعتبر : وهل هو على الوجوب ؟ فيه وجهان احدهما نعم ، لان المشي يجمع بين القيام والحركة فاذا فات احدهما تعين الآخر . والاقرب انه على الاستحباب ، لان نذر المشي ينصرف الى ما يصلح المشي فيه فيكون موضع العبور مستثنى بالمادة . ثم قال : وما قربه (رحمه الله) جيد . بل يمكن المناقشة في استحباب القيام ايضاً لضعف مستنده . انتهى .

اقول : لا ريب ان الحامل لهم على هذا الكلام انما هو ضعف سند هذه الرواية وليس في المقام غيرها ، ولهذا قال في المدارك بعد نقل كلام المعتبر : بل يمكن المناقشة في الاستحباب ايضاً لضعف مستنده . انتهى .

ثم اقول : ان ما حكى به في المعتبر من الاستحباب لا اعرف له وجهاً بعد طرحه الرواية ، لانه متى اعتمد على ان نذر المشي انما ينصرف الى ما يصلح المشي فيه

(١) ابدلنا كلمة « مسائل » بـ « فوائد » تبعاً للنسخة الخطية . ويساعده

الاعتبار ايضاً .

(٢) الوسائل الباب ٣٧ من وجوب الحج وشرائطه .

عملاً بالعادة فتكون مواضع العبور غير داخلة في النذر ، وهذا موجب لطرح الرواية الدالة على الأمر بالوقوف الذي هو حقيقة في الوجوب ، كما عليه أكثر الأصحاب . وكأنه أراد حملها على الاستحباب تفادياً من طرحها . وفيه ما عرفت في غير مقام من ما تقدم وإن اشتهر ذلك بينهم .

ثم إنه لا يخفى أن رواية السكوني المذكورة ظاهرة في كون نذر المشي إنما هو في الطريق إلى مكة ، لقوله فيها : « نذر أن يمشي إلى البيت » وقوله : « فمر في الممر » فإن هذا إنما يكون في الطرق الآتية من الآفاق لا في مكة فإنه ليس فيها شط ولا نهر يحتاج في عبوره إلى سفينة .

الثانية - قد صرح الأصحاب (رضوان الله عليهم) بأنه لو ركب طريقه وجب عليه القضاء ، ومرادهم بالقضاء الإعادة أعم من أن يكون بمعناه المتعارف أم لا ، وذلك أنه إن كانت سنة النذر معينة بالقضاء بمعناه المتعارف ، ويلزمه مع ذلك كفارة خلف النذر ، وإن كانت سنة النذر مطلقة بالقضاء بمعنى الفعل ثانياً ولا كفارة لبقاء الوقت .

قالوا : وإنما وجب عليه إعادة الحج ثانياً لاختلاله بالصفة المشروطة وتوقف الامتثال على الاتيان بها .

ويستفاد من حكمهم بوجوب الإعادة كون الحج المأتي به فاسداً ، والظاهر أن وجهه من حيث عدم مطابقتها للمنذور ، فلا يقع عن النذر لعدم المطابقة ، ولا عن غيره لانتهاء النية كما هو المفروض .

واحتمل المحقق في المعتبر الصحة وأجزائه عن المنذور وإن وجبت الكفارة بالاختلال بالمشي ، قال : لأن الاختلال بالمشي ليس مؤثراً في الحج ولا هو من صفاته بحيث يبطل بفواته ، بل غايته أنه اخل بالمشي المنذور ، فإن كان مع القدرة وجبت عليه كفارة خلف النذر .

ج ١٤ (لوركب ناذر الحج ماشياً بعض الطريق ومشى بعضه) — ٢٢٩ —

قال في المدارك بعد ثقل ذلك عنه : وهو انما يتوجه اذا كان المنذور الحج والمشى غير مقيد احدهما بالآخر ، والمفهوم من نذر الحج ماشياً خلاف ذلك . انتهى . وهو جيد .

ويؤيده انه لو تم ما ذكره للزم جريانه في جميع النذور المقيدة بزمان او مكان ، كأن يصلي ركعتين في زمان مخصوص او مكان مخصوص ، فإنه تصح الصلاة على غير الوجه المذكور وان لزم الكفارة ، وهو لا يقول به . ولم اقف في هذه المسألة على نص يدل على احكامها المذكورة ، إلا ان ما نقلناه عنهم مطابق لمقتضى قواعد النذر مع اوفقيته بالاحتياط .

الثالثة - اختلف الأصحاب (رضوان الله عليهم) في مالوركب بعضاً ومشى بعضاً ، فقليل : انه ان كان مشروطاً بوقت معين وجب عليه القضاء والكفارة ، وإلا وجب عليه الاستئناف ماشياً .

اما الاول فلانه اخل بالصفة المنذورة فيجب عليه القضاء لتحصيل تلك الصفة ، والكفارة لاخلاله بايقاع تلك الصفة في الوقت المعين الواجب بالنذر . واما الثاني فلان الواجب عليه الحج ماشياً ولم يأت به فيبقى في عهدة التكليف .

ونقل عن الشيخ وجماعة انه يجب عليه الاعادة بان يمشى مالوركب ويركب ماشياً ، لان الواجب عليه قطع المسافة ماشياً وقد حصل مع التلقيق فيخرج عن المهدة . هكذا احتج له في المختلف ، ثم اجاب عنه بالمنع من حصوله مع التلقيق ، إذ لا يصدق عليه انه قد حج ماشياً .

قال في المدارك بعد ثقل هذا الجواب : وهو جيد ان وقع الركوب بعد التلبس بالحج ، إذ لا يصدق على من ركب في جزء من الطريق بعد التلبس بالحج انه حج ماشياً ، وهذا بخلاف ما اذا وقع الركوب قبل التلبس بالحج مع

— ٢٣٠ — (لوركب ناذر الحج ماشياً بعض الطريق ومشى بعضه) ج ١٤

تعلق النذر بالمشي من البلد ، لان الواجب قطع تلك المسافة في حال المشي وان فعل في اوقات متعددة ، وهو يحصل بالتلفيق ، إلا ان يكون المقصود قطعها كذلك في عام الحج . انتهى .

اقول : قد عرفت ان المستفاد من الاخبار على وجه لا يكاد يعتمده الانكار - كما عرفت واستعرف ان شاء الله تعالى - ان المراد بنذر الحج ماشياً انما هو المشي من البلد قاصداً الى البيت منتهياً الى رمي الجرة ، فالمكلف لما اوجب على نفسه الحج ماشياً مدة طريقه وایام حجه الى الوقت المذكور تعين عليه ، والاخلاق بالمشي كلاً او بعضاً موجب لعدم الاتيان بالفعل على الوجه المنذور ، فيبقى في عهدة التكليف الى ان يأتي به كذلك قضاء ان كان النذر معيناً واداء ان كان مطلقاً . هذا ما تقتضيه قواعد النذر ، والمسألة خالية من النص على الخصوص فيجب الوقوف فيها على قواعد النذر المتفق عليها بينهم .

وبذلك يظهر ما في كلام العلامة في المختلف حيث قال - على اثر الكلام الذي قدمنا نقله عنه - ما لفظه : ويحتمل ان يقال بصحة الحج وان كان الزمان معيناً وتجب الكفارة ، لان المشي ليس جزء من الحج ولا صفة من صفاته ، فان الحج مع المشي كالحج مع الركوب ، فيكون قد امثل نذر الحج داخل بنذر المشي ، فتجب الكفارة ويصح حجه . انتهى .

وهو راجع الى ما قدمنا نقله عن المعبر ، وقد عرفت انه انما يتم لو كان المنذور هنا شيئين : احدهما الحج والثاني المشي ، والظاهر من الأخبار وكلام الاصحاب ان النذر انما تعلق بالحج مقيداً بالمشي ، فلمنذور شيء واحد وعليه فلا يتم ما ذكره .

وبالجملة فان الاحتياط في امثال هذه المقامات الخالية من النصوص من ما يجب المحافظة عليه .

ج ١٤ (لو عجز نادر الحج ماشياً عن المشي) — ٢٣١ —

الرابعة - لو عجز عن المشي فلا خلاف في جواز الركوب ، لان الوجوب يسقط بالعجز ، لاناطة التكليف بالوسع ورفع الحرج والمشقة في الدين (١).
وانما الخلاف في وجوب السياق وعدمه ، فذهب الشيخ وجمع من الاصحاب الى الوجوب .

واستدلوا على ذلك بصحيفة الحلبي (٢) قال : « قلت لابي عبدالله عليه السلام : رجل نذر ان يمشي الى بيت الله وعجز عن المشي ؟ قال : فليركب وليسقط بدنه ، فان ذلك يجزئ عنه اذا عرف الله منه الجهد » .

وصحيفة ذريح المحاربي (٣) قال : « سألت ابا عبدالله (عليه السلام) عن رجل حلف ليحج ماشياً ، فمجز عن ذلك فلم يطقه ؟ قال : فليركب وليسقط الهدي » .

وقال الشيخ المفيد (نور الله تعالى سرقده) في المغنعة : وإذا جمل الرجل على نفسه المشي الى بيت الله فمجز عنه فليركب ولا شيء عليه . وهو ظاهر في عدم وجوب السياق .

وهو اختيار ابن الجنيد على ما نقل عنه ، وابن ادريس على ما ذكره في المختلف ، والمحقق .

واستدلوا عليه بإصالة البراءة ، وصحيفة رفاعه بن موسى (٤) قال : « قلت لابي عبدالله (عليه السلام) : رجل نذر ان يمشي الى بيت الله ؟ قال : فليمش . قلت : فانه تعب ؟ قال : فإذا تعب ركب » .

ورواية غنبة بن مصعب (٥) قال : « نذرت في ابن لي ان عافاه الله

(١) ارجع الى الحقائق ج ١ ص ١٥١ و ١٥٢ .

(٢) و (٣) و (٤) الوسائل الباب ٣٤ من وجوب الحج وشرائطه .

(٥) الوسائل الباب ٨ من كتاب النذر والمهد .

— ٢٣٢ — (لو عجز ناذر الحج ماشياً عن المشي) ج ١٤

ان احج ماشياً ، فمشيت حتى بلغت العقبة ، فاشتكت فركبت ، ثم وجدت راحة فمشيت ، فسألت أبا عبد الله عليه السلام عن ذلك ، فقال : اني احب ان كنت موسراً ان تذبح بقرة . فقلت : معي نقعة ولو شئت ان اذبح لفعلت ، وعلى دين ؟ فقال : اني احب ان كنت موسراً ان تذبح بقرة . فقلت : أشيء واجب افعله ؟ قال : لا ، من جعل لله شيئاً فبلغ جهده فليس عليه شيء . قال في المدارك بعد نقل ذلك : ويتوجه عليه ان الرواية الاولى لا تنافي وجوب السياق ، لان عدم ذكره لا يعارض ما دل على الوجوب ، والرواية الثانية ضعيفة السند لأن راويها واقفي ناووسي . ثم نقل عن ابن ادریس القول بأنه ان كان النذر مطلقاً وجب على الناذر توقع المكنة من الصفة ، وان كان مقيداً بسنة معينة سقط الفرض لعجزه عنه . وهذا قول ثالث في المسألة .

والعلامة في المختلف نقل عن ابن ادریس موافقة الشيخ المفيد ، ثم اختار فيه انه ان كان النذر معيناً بسنة فعجز عن المشي ركب ولا شيء عليه ، وان كان مطلقاً توقع المكنة .

واحتج على الاول بأنه عجز عن الصفة فسقط اعتبارها ، للاجماع . الدال على سقوط ما عجز عنه الناذر من غير تمريط . ثم قال : (لا يقال) : فيسقط الحج للعجز ، كما نقل عن بعض علمائنا ذلك (لانا نقول) : العجز انما حصل عن الصفة لا عن اصل الحج ، والنذر تعلق بامرین ، ولا يلزم من سقوط احد الأمرين سقوط الآخر اذا افترقا في العلة .

اقول : فيه ما تقدم من ان المنذور إنما هو شيء واحد لا شيان ، فعلى هذا فالموافق للعجز هو سقوط الحج من اصله كما نقله في المدارك عن ابن ادریس وصرح به شيخنا الشهيد الثاني في المسالك .

بقي الكلام في ان ما نقله في المدارك عن ابن ادریس غير موجود في

سرايره ، وإنما الموجود فيه ما قدمنا نقله عن المختلف من موافقة الشيخ المفيد وهذه عبارته في كتاب السرائر : ومن نذر ان يحج ماشياً ثم عجز عنه فليركب ولا كفارة عليه ولا يلزمه شيء علي الصحيح من المذهب . وهذا مذهب شيخنا المفيد في مقنمته . ثم نقل عبارة الشيخ في النهاية البدالة علي وجوب سوق البدنة . وظهره في المدارك انه اعتمد في هذا النقل على غيره ، حيث قال بعد نقل ذلك عن ابن ادریس : وقال الشهيد في الشرح : وكأنه نظر الى ان الحج ماشياً مغاير له راكباً . وفيه نظر ، لان الحج راكباً و ماشياً واحد وان اختلفا بصفة واحدة ، فاذا نذر الحج ماشياً استلزم نذر الحج المطلق وان يكون ماشياً ، فاذا تعذر احد الجزئين لا يلزم سقوط الآخر . ثم قال (قدس سره) : هذا كلامه (قدس سره) وهو غير جيد ، لان المفهوم من نذر الحج ماشياً ايجاب الحج علي الوجه المخصوص ، بمعنى كون المشي شرطاً في الحج ، وذلك لا يستلزم نذر مطلق الحج ، كما ان من نذر صلاة في موضع معين لا يكون ناذراً لمطلق الصلاة . انتهى . وهو جيد . إلا ان هذا الكلام ليس في المسالك ان اريد بالشهيد جده (قدس سره) وبالشرح المسالك ، ولا في شرح الشهيد علي الارشاد ان اريد بالشهيد الشهيد الاول وبالشرح الكتاب المذكور . ولا اعرف لهذه العبارة محلاً غير ذلك ، ولا ادري كيف هذا النقل ولا من اين حصل ؟ وكيف كان فقد ظهر بما شرحناه ان في المسألة اقوالاً اربعة : احدها - وجوب الكفارة مطلقاً . وثانيها - سقوطها مطلقاً . وثالثها - هو التفصيل بكون النذر مطلقاً فيتوقع المسكنة ، وان كان مميئاً سقط الفرض . ورابعها - مثل سابقه في صورة الاطلاق ، إلا انه يفارقه في صورة التعين فيقول بوجوب الركوب ولا شيء عليه .

وقال في المدارك بعد نقل ما نقله عن ابن ادریس وكلام الشهيد وكلامه عليه حسباً قدمناه : والمعتمد ما ذهب اليه ابن ادریس ان كان المعجز قبل التلبس

— ٢٣٤ — (لو عجز ناذر الحج ماشياً عن المشي) ج ١٤

بالاحرام ، وان كان بعده اتجه القول بوجوب اكماله وسياق البدنة وسقوط الفرض بذلك ، عملاً بظاهر النصوص المتقدمة . والتفتاً الى اطلاق الأمر بوجوب اكمال الحج والعمرة مع التلبس بهما : واستلزام اعادتهما المشقة الشديدة . انتهى .
اقول : وهذا قول خامس في المسألة .

ثم اقول : ومن الأخبار التي وقعت عليها في هذه المسألة زيادة على ما تقدم صحيحة محمد بن مسلم عن احدهما (عليهما السلام) (١) قال : « سألت عن رجل جعل لله عليه مشياً الى بيت الله فلم يستطع ؟ قال : يحجج ركباً » .

وما رواه ابن ادریس في مستطرفات السرائر نقلاً عن نوادر احمد بن محمد ابن ابي نصر البزنطي عن عنبسة بن مصعب (٢) قال : « قلت له - يعني ابا عبد الله عليه السلام - اشتكى ابن لي فجعلت لله علي ان هو يرى ان اخرج الى مكة ماشياً . وخرجت امشي حتى انتهيت الى العقبة فلم استطع ان اخطو ، فركبت تلك الليلة حتى اذا أصبحت مشيت حتى بلغت ، فهل علي شيء ؟ قال : فقال لي : اذبح فهو أحب الي . قال : قلت له : اي شيء هو الي لازم ام ليس لي لازم ؟ قال : من جعل لله علي نفسه شيئاً فبلغ فيه مجهوده فلا شيء عليه وكان الله اعذر لمعبده » وعن ابي بصير (٣) قال : « سألت ابا عبد الله عليه السلام عن ذلك (٤) فقال : من جعل لله علي نفسه شيئاً فبلغ فيه مجهوده فلا شيء عليه » .

وما رواه احمد بن محمد بن محمد بن عيسى في نوادره عن محمد بن مسلم عن احدهما (عليهما السلام) (٥) قال : « سألت عن رجل جعل لله عليه مشياً الى بيت الله فلم يستطع ؟ قال : يحجج ركباً » .

(١) ارجع الى التعليقة ٢ ص ٢٢٥ .

(٢) و(٣) و(٥) الوسائل الباب ٣٤ من وجوب الحج وشرائطه .

(٤) اللفظ في السرائر والوسائل هكذا : « سئل عن ذلك » .

وعن سماعة وحفص (١) قال : « سألتنا أبا عبد الله عليه السلام عن رجل نذر ان يمشي الى بيت الله حافياً ؟ قال : فليمش فاذا تعب فليركب » .

وعن محمد بن قيس عن ابي جعفر عليه السلام (٢) مثل ذلك .

وعن محمد بن مسلم (٣) قال : « سألت أبا جعفر عليه السلام عن رجل عليه المشي الى بيت الله فلم يستطع ؟ قال : فليحج ركباً » .

وعن حريز عن من اخبره عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام (٤) قال : « اذا حلف الرجل ان لا يركب او نذر ان لا يركب ، فاذا بلغ مجهوده ركب . قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمل المشاة على بدنة » .

وانت خبير بان هذه الاخبار متى ضمت بعضها الى بعض فالذي يتضح منها هو ان العاجز في صورة نذر الحج ماشياً الذي هو - كما عرفت - عبارة عن وجوب المشي فيه من البلد الى رمي الجمرة ، متى بلغ مجهوده فان الله (عز وجل) اعذر له ، ولكن يستحب له السياق ، وانه لا فرق في ذلك بين كون النذر مطلقاً او مقيداً ، ولا كون الركوب قبل الحج ولا بعده .

وصاحب المدارك بنى في هذا الكلام على ما قدمه من ان النذر انما تعلق بالمشي حال الاشتغال بالحج . وهو غلط بالنظر الى ما سردناه من الاخبار اولا وآخراً ، ولا سيما روايتنا عن عنبسة بن مصعب ، فانها صريحان في كون النذر تعلق بالمشي من البلد وان المعجز حصل له في الطريق قبل الوصول الى مكة . وبذلك يعلم قوة قول شيخنا المفيد ومن اقتفاه ، ويعلم الجواب عن ادلة الاقوال الأخرى . ويمكن حمل القول بالتفصيل بما تضمنه من القولين على ما اذا وقع المعجز في البلد ، فانه ان كان نذره مطلقاً توقع المسكنة الى العام القابل ، وان كان

— ٢٣٦ — (هل يخرج حج النذر من الاصل او من الثلث ؟) ج ١٤

معيماً بتلك السنة سقط الفرض من اصله او الصفة بخصوصها ووجب الحج راكباً على القولين . والاعبار الواردة في المسألة غير منافية لذلك ، لان ظاهر اكثرها وصريح بعضها هو ان العذر انما تجدد في الطريق ، وبمضها وان كان مطلقاً يجب حمله على المقيد منها . إلا ان ظاهر القائلين بهذا القول ما هو اعم من ما ذكرنا حيث جملوه مقابل القولين الآخرين .

المسألة الخامسة - اختلف الاصحاب (رضوان الله عليهم) - في ان من مات وعليه حجة الاسلام واخرى مندورة قد استقرتا في ذمته ، بمد الاتفاق على ان يخرج حجة الاسلام من اصل التركة - في ان يخرج حجة النذر هل هو من الاصل ايضاً او من الثلث ؟ قولان ، اولهما لابن ادريس وعليه اكثر المتأخرين والثاني للشيخ في النهاية والمبسوط والتهذيب : ونقله في المختلف عن ابن الجنيد قال : ورواه الصدوق في كتابه (١) .

اقول : بل الظاهر انه قائل بذلك ، فانه لم يقتصر على مجرد نقل الرواية بل قال اولاً : باب الرجل (٢) يموت وعليه حجة الاسلام وحجة في نذر عليه . ثم قال : روى الحسن بن محبوب عن علي بن رثاب عن ضريس الكناسي ... وساق الرواية (٣) وهو ظاهر في الفتوى بضمون الرواية . وظاهر قوله : « وحجة في نذر عليه » ان الحجة الثانية منشأ سببها النذر ، اعم من ان يكون نذران يحج بنفسه او يحج غيره ، وانه لا فرق بين الأمرين في وجوب القضاء من الثلث كما في الرواية .

(١) الفقيه ج ٢ ص ٢٦٣ .

(٢) في الفقيه هكذا : « باب من يموت ... » .

(٣) الوسائل الباب ٢٩ من وجوب الحج وشرائطه ، وقد تقدمت ص ٢١٠

ج ١٤ (هل يخرج حج النذر من الاصل او من الثلث ؟) — ٢٣٧ —

احتج الاصحاب على ما ذهبوا اليه من وجوب القضاء من الاصل بانها كحجة الاسلام من جملة الديون التي يخرجها من الاصل .
قال في المدارك : وهو انما يتم بعد قيام الدليل على وجوب قضائها من التركة . ولم تقف في ذلك على رواية سوى رواية ضريس التي اوردها المصنف ، وقد بينا في ما سبق ان الحج ليس واجباً مالياً بل هو واجب بدني وان توقف على المال مع الحاجة اليه كما تتوقف الصلاة عليه كذلك . ثم نقل احتجاج الشيخ برواية ضريس واورد الرواية ، ثم قال : واجاب عنها في المختلف بالحمل على من نذر في مرض الموت . ثم رده بانه يتوقف على وجود المعارض . ثم قال : نعم يمكن المناقشة في هذا الاستدلال بان مورد الرواية خلاف محل النزاع ، لان موردها من نذران يحج رجلاً ، اي يبذل له مالا يحج به . وهو خلاف نذر الحج . ولعل ذلك هو السر في ايراد المصنف الرواية بعد حكاية القولين من دون ان ان يجعلها مستنداً لاحدهما . انتهى .

اقول : قد تقدم البحث مستوفى في المسألة ووضحنا ما في هذا الكلام ، وانما اطلنا الكلام بنقله هنا لانا قد وعدنا سابقاً بنقله واشرنا سابقاً اليه .
ثم اقول : قال الفاضل المحقق محمد تقي المجلسي في شرحه على الفقيه - بعد نقل صحيحة ضريس - ما هذه ترجمته : المشهور بين العلماء ان كل واجب تعلق بالمال وتركه ذو المال حتى مات ، فان ترك مالا قضى عنه من اصل ماله ، وإلا فلا يجب على الولي قضاؤه ، فقضاء الولي محمول على الاستحباب على المشهور . ويمكن حمل اخراج المندور من الثلث على انه بسبب اشتغال ذمته بحج واجب فلا يصح نذره لكن يستحب له الوفاء به لتلفظه بصيغة النذر ، فلهاذا يخرج من الثلث . واجيب بانه لا ينعقد النذر إلا مع رجحان متعلقه واقفه الاستحباب ، ومع اشتغال الذمة بالواجب لا يجوز له ان يحج مستحباً فلا ينعقد نذره . انتهى .

— ٢٣٨ — (شروط النائب - هل تصح نيابة المميز ؟) ج ١٤

اقول : فيه اولا - ان منع صحة النذر لاشتغال الذمة بالحج الواجب على اطلاقه ممنوع وانما يتم لو نذر الحج في عام الاستطاعة ، واما اذا كان النذر مطلقا فاي مانع ؟ وقد تقدم تحقيق ذلك في المسألة الثالثة (١) .

وثانياً - انه متى لم يكن حج النذر واجباً عليه بالنذر ، وانما هو مستحب من حيث التلطف بالصيغة فكيف يسوغ اخراجه من غير الوصية ؟ والحال ان الواجب يتوقف على الوصية فكيف المستحب ؟ على ان اثبات الاستحباب بمجرد التلطف بالصيغة ممنوع ، فان الاستحباب حكم شرعي لا بد له من الدليل .

واما ما ذكره من الجواب فضعيف ، لانه مبني على ان مجرد اشتغال الذمة موجب لبطلان النذر .

وبالجملة فان كلامه (قدس سره) هنا كلام عليل لا ثمرة له عند ذوي التجصيل . والله العالم .

المقصد الثالث

في حج النيابة وشرائطه

لا خلاف بين الأصحاب (رضوان الله عليهم) في انه يشترط في النائب شروط :

منها - كمال العقل فلا تجوز نيابة المجنون لانعدام عقله بالمرض المانع من النية والقصد . ولو كان ممن بعثه الجنون ادواراً فلا مانع من نيابته اذا حصل الوثوق بتمكنه من العمل المستأجر عليه وإلا فلا . ومثله الصبي غير المميز . وفي المميز قولان ، ظاهر الأكثر المنع .

وعله في المعتبر بان حج الصبي انما هو تمريني ، والحكم بصحته بالنسبة الى ما يراد من تمرينه لا لانه يقع مؤثراً في الثواب .

وهو غير جيد ، لما قدمنا في كتاب الصوم من ان عبادة الصبي شرعية يستحق عليها الثواب لانها مرادة للشارع .

نعم الوجه في المنع من نيابته اولاً - انما هو عدم الدليل في المقام ، لان العبادات باي كيفية وعلى اي نحو موقوفة على التوقيف ، ولم يرد في المقام نص بجواز نيابته .

وثانياً - انه لعله برفع القلم عنه (١) وعدم مؤاخذته بما يصدر منه فلا يمكن الوثوق باخباره .

وقيل بالجواز ، لانه قادر على الاستقلال بالحج . وهو ضعيف لما عرفت . ونقل في المدارك عن بعض مشايخ المعاصرين - ولعله المولى المحقق الأردبيلي كما يشير اليه كثيراً بذلك - جواز نيابته مع الوثوق باخباره . ثم قال : وليس يبعد من الصواب . انتهى . وفيه توقف .

ومنها - الاسلام فلا تصح نيابة الكافر ، لانه عاجز عن نية القربة التي هي شرط في صحة العمل المستأجر عليه .

قالوا : وكذا هذا الشرط في المنوب عنه ، فليس للمسلم ان يحج عن الكافر لقوله (عز وجل) : ما كان للنبي ﷺ والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى (٢) ولانه في الآخرة مستحق للخي والعتاب لا للاجر والثواب ، وهما من لوازم صحة الفعل .

(١) الوسائل الباب ٤ من مقدمة العبادات ، وسنن البيهقي ج ٨ ص ٢٦٤ .

(٢) سورة التوبة الآية ١١٣

— ٢٤٠ — (يشترط خلو ذمة النائب من الحج الواجب) ج ١٤

وفي اشتراط الايمان في النائب قولان ، ظاهر اكثر المتأخرين - حيث حكموا باسلام المخالفين - صحة نيابتهم فلا يشترط الايمان عندهم .

قال العلامة في التذكرة : اما المخالف فيجوز ان ينوب عن المؤمن ويجزى عن المنوب اذا لم يخل بركن ، لانها تجري عنه ولا تجب عليه الاعادة لو استبصر ، فدل ذلك على ان عبادته معتبرة في نظر الشرع يستحق بها الثواب اذا رجع الى الايمان إلا الزكاة ، لأنه دفعها الى غير مستحقها . ويدل على ذلك ما رواه بريد بن معاوية العجلي (١) ... ثم ساق الرواية .

وقيل بالعدم ، وهو الحق ، واليه مال في المدارك .

وقد تقدم تحقيق المسألة ودلالة جملة من الاخبار على بطلان عبادة المخالف وان اتى بها على الوجه المشترك عند اهل الايمان فضلاً عن اهل فحلته ، وان سقوط القضاء عنه بعد الرجوع الى الايمان انما هو تفضل من الله (عز وجل) لا لقصحة عبادته كما توهمه (قدس سره) .

ومنها - خلو ذمته عن حج واجب عليه بالاصالة او بالنذر او الاستئجار او الافساد ، فلو وجب عليه الحج بسبب احد هذه الامور لم يجز له ان ينوب عن غيره إلا بعد اداء ما في ذمته . كذا صرح به العلامة في التذكرة ، ومثله في غيرها .

والأظهر ان يقال : انه إنما يجب خلو ذمة النائب من الحج الواجب اذا كان مخاطباً في ذلك العام على الفور وحصل التمكن منه ، اما لو كان واجباً موسماً او في عام بعد ذلك - كمن نذره كذلك او استؤجر له - فانه لا مانع من صحة نيابته قبله . وكذا لو وجب عليه في ذلك العام وعجز عنه ولو مشياً حيث لا يشترط فيه الاستطاعة ، كالمستقر من حج الاسلام ، فانه يجوز له الاستئابة في ذلك

العام ، لسقوط الوجوب فيه بالعجز وان كان ثابتاً في الذمة . ولكن ينبغي ان يراعى في جواز الاستنابة ضيق الوقت بحيث لا يحتمل تجديد الاستطاعة والقدرة عادة . وبالجمله فان المناقاة لا تحصل بمجرد الوجوب كيف اتفق كما هو مقتضى كلامهم ، بل بالفورية في ذلك العام ، فما لم يكن كذلك فانه لا مانع يمنع الاستنابة . ومن الاخبار الواردة في المقام ما رواه ثقة الاسلام في الكافي في الصحيح عن سمد بن ابي خلف (١) قال : « سألت ابا الحسن موسى عليه السلام عن الرجل الضرورة يحج عن الميت ؟ قال : نعم اذا لم يجد الضرورة ما يحج به عن نفسه ، فان كان له ما يحج به عن نفسه فليس يحزى عنه حتى يحج من ماله ... الحديث . وما رواه في الصحيح او الحسن على المشهور عن معاوية بن عمار عن ابي عبدالله عليه السلام (٢) : « في رجل ضرورة مات ولم يحج حجة الاسلام وله مال ؟ قال : يحج عنه ضرورة لا مال له » .

وما رواه في الفقيه في الصحيح عن سعيد الاعرج (٣) : « انه سأل ابا عبد الله عليه السلام عن الضرورة أيحج عن الميت ؟ فقال : نعم اذا لم يجد الضرورة ما يحج به ، فان كان له مال فليس له ذلك حتى يحج من ماله ... الخبر » . والمراد بالضرورة هو من لم يحج بالمرة .

وهل المدالة شرط في صحة النيابة ام لا ؟ ظاهر جملة من المتأخرين اعتبارها في الحج الواجب ، لا من حيث الحكم ببطالان عبادة الفاسق ، بل من حيث ان الاتيان بالحج انما يعلم بخبره ، والفاسق لا يقبل خبره ، للآية (٤) والرواية (٥) .

(١) و (٢) و (٣) الوسائل الباب ٥ من النيابة في الحج .

(٤) وهو قوله تعالى في سورة الحجرات ، الآية ٦ : « ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا » . (٥) الظاهر ان المراد بها الروايات الواردة في رد شهادته ، وقد اوردها في الوسائل في الباب ٣٠ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٤ و ٤١ من كتاب الشهادات .

قال في المدارك: واكتفى بعض الاصحاب فيه بكونه ممن يظن صدقه ويحصل الوثوق باخباره . وهو حسن . انتهى .

اقول : التحقيق هنا ان يقال : ان الناس على اقسام ثلاثة : ظاهر العدالة وظاهر الفسق ومجهول الحال ، اما الأول فلا ريب في جواز نيابته ، واما الثاني فالظاهر عدم جواز نيابته ، لما ذكرناه من ان الحكم بالصحة مبني على خبره ، وخبره غير مقبول ، للآية (١) والرواية (٢) واما الثالث فهذا هو الذي ينبغي ان يحمل محل الخلاف ، وهذا هو الذي ينبغي ان يحمل عليه كلام بعض الاصحاب الذي نقله واستحسنه ، من انه متى كان ممن يظن صدقه ويحصل الوثوق باخباره جازت نيابته .

اقول : وهذا هو الذي جرى عليه من شاهدناه وسمعناه من مشايخنا (رضوان الله عليهم) في الاستئجار للحج في جميع الاعصار والامصار . وبما ذكرناه من التفصيل يظهر لك ما في كلام شيخنا الشهيد في الدروس حيث قال : العدالة شرط في الاستئابة عن الميت وليست شرطاً في صحة النيابة ، فلو حج الفاسق عن غيره اجزأ . وفي قبول اخباره بذلك تردد اظهره القبول ، لظاهر حال المسلم ، ومن عموم قوله تعالى فتبينوا (٣) .

قال في المدارك بعد نقل ذلك عنه - ونعم ما قال - ويتوجه عليه اولاً - ان

(١) وهو قوله تعالى في سورة الحجرات ، الآية ٦ : « ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا » .

(٢) الظاهر ان المراد بها الروايات الواردة في رد شهادته ، وقد اوردها في الوسائل في الباب ٣٠ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٤ و ٤١ من كتاب الشهادات (٣) سورة الحجرات ، الآية ٦ .

ما استدل به على القبول من ظاهر حال المسلم لا يعارض الآية الشريفة المتضمنة لوجوب التثبت عند خبر الفاسق . وثانياً - انه لا وجه للمنع من استنابة الفاسق إلا عدم قبول اخباره ، فمتى حكم بقبول اخباره انتفى المانع من جواز الاستنابة . وذكر بعض الاصحاب (رضوان الله عليهم) ان من جملة الشروط ايضاً قدرة الأجير على العمل وفقهه في الحج . واكتفى الشهيد في الدروس بحجه مع مرشد عدل . ومن شرائط النيابة في الواجب ايضاً موت المنوب عنه او عجزه كما سبق بيانه . اما الحج المستحب فلا يشترط فيه ذلك اجماعاً بل تجوز النيابة عن الحي ، وفيه فضل كثير .

قال شيخنا الشهيد في الدروس : وقد احصى في عام واحد خمسمائة وخمسون رجلاً يحجون عن علي بن يقطين صاحب الكاظم عليه السلام واقبلهم تسعمائة دينار واكثرهم عشرة آلاف دينار .

تذبيهاً

الاول - قد عرفت في ما تقدم الخلاف في اشتراط الايمان في النائب وان الاصح ذلك . وكذا وقع الخلاف المذكور في المنوب عنه ، والمنقول عن الشيخين واتبعهما انه لا تجوز النيابة عن غير المؤمن .

قال في المعتبر : وربما كان التفاتهم الى تكفير من خالف الحق ، ولا تصح النيابة عن من اتصف بذلك . ونحن نقول : ليس كل مخالف للحق لا تصح منه العبادة ونطالبهم بالدليل عليه . ونقول : اتفقوا على انه لا يبعد عباداته التي فعلها مع استقامته سوى الزكاة . ثم قرب اختصاص المنع بالنائب خاصة .

اقول : لا يخفى ما في كلام هذا المحقق من الغفلة عن ملاحظة الاخبار الواردة في هذا الباب عن اهل العصمة (عليهم السلام) الدالة على بطلان عبادة

— ٢٤٤ — (هل تجوز النيابة عن غير المؤمن ؟) ج ١٤

المخالفين ، كما قدمنا جملة منها في المسألة الثالثة (١) من المسائل الملحقه بالشروط المتقدمة في المقصد الاول .

واما ما ذكره - من انه ربما كان التفاتهم الى تكفير من خالف الحق - فالأمر كذلك ، وهو الحق الظاهر من الاخبار على وجه لا يقبل الانكار ، إلا من لم يعط النظر حقه في تتبع الاخبار والوقوف عليها من مظاهرها ، كما اوضحنا ذلك - بحمد الله (سبحانه) ومنه - في كتاب الشهاب الثاقب في بيان معنى الناصب على تفصيل اودعناه الكتاب المشار اليه .

وما توهمه - من الاتفاق على انه لا يعيد عبادته التي فعلها في حال ضلاله متى دخل في الايمان ، من ان ذلك انما هو لصحتها في نفس الامر - غلط محض وتوهم صرف ، بل انما ذلك تفضل من الله (عز وجل) عليه ، كما تفضل على الكافر المشرك بعد دخوله في الايمان بعدم وجوب اعادة شيء من عباداته .

نعم قد ذكر الشيخان (رضوان الله عليهما) واتباعهما جواز النيابة عن الاب خاصة متى كان مخالفاً ، لصحيحة وهب بن عبد ربه المروية في السكافي (٢) قال : « قلت لابي عبد الله عليه السلام : أيجب الرجل عن الناصب ؟ فقال : لا . قلت : فان كان ابي ؟ قال : ان كان اباك فنعم » ورواه الصدوق مثله (٣) إلا ان فيه : « ان كان اباك فصح عنه » .

ومنع ابن ادریس من جواز النيابة عن الاب ايضاً . ومال العلامة في المختلف الى جواز النيابة عن المخالف مطلقاً قريباً كان او بعيداً ، ومنع من النيابة عن الناصب مطلقاً ، قال : ونعني بالناصب من يظهر العداوة لأهل البيت (عليهم

(١) ص ١٦٤ .

(٢) و (٣) الوسائل الباب ٢٠ من النيابة في الحج .

السلام) كالخوارج ومن ما تلهم ، أباً كان أو غير أب . وتقدم كلام المحقق الدال على ذلك ، ونحوه ما قدمنا نقله عن التذكرة . وقال في الدروس : الاقرب اختصاص المنع بالناصب ، ويستثنى الأب .

وقال العلامة في المختلف بعد اختياره القول الذي ذكرناه : لنا على الحكم الاول : ان المنوب ممن تصح منه العبادة مباشرة فتصح منه تسبيحاً ، لان العمل من ما تدخله النيابة . ولأن عباداته تقع صحيحة ، ولهذا لا تجب عليه اعادتها إلا الزكاة مع استقامته ، فيصح الحج عنه . واما الناصب فلا نه لما جحد ما علم ثبوته من الدين ضرورة حكم بكفره ، فلا تصح النيابة عنه كما لم تصح مباشرته . ثم قال : احتج الشيخ بان من خالف الحق كفر فلا تصح النيابة عنه . وبما رواه وهب بن عبد ربه في الصحيح ... ثم ساق الرواية . والجواب عن الاول بالمنع من الصغرى ، وعن الرواية بالقول بالموجب ، فان الناصب عندنا لا تجوز النيابة عنه ، ثم قال : بقي هنا اشكال يرد علينا خاصة حيث سوغنا النيابة عن المخالف مطلقاً ومنعنا من النيابة عن الناصب مطلقاً ، فان هذه الرواية فصلت بين الأب وغيره ، فنقول : المراد بالناصب ان كان هو المخالف مطلقاً ثبت ما قاله الشيخ ، وان كان هو المعلن بالعداوة والشنآن لم يبق فرق بين الاب وغيره . ولو قيل بقول الشيخ كان قوياً . انتهى .

اقول : انما اطلنا بنقل كلامه (زيد في مقامه) ليظهر لك وجه بطلانه بما اطلنا به كلام المحقق قبله . وبالجملة فان كلامهم في هذا المقام نفخ في غير ضرام والمستفاد من الأخبار الواردة عن العترة الاطهار - علي وجه لا يقبل الاستتار عند من اطلع عليها ونظرها بعين التدبر والاعتبار - ان المراد بالناصب حينما اطلق انما هو المخالف العارف بالامامة والمنكر لها ، وما ذكره من هذا المعنى للناصب فهو مجرد اختراع منهم لا مستند له ولا دليل عليه ، بل الأدلة واضحة في رده

— ٢٤٦ — (من عليه حج الاسلام هل يتطوع او يحج عن الغير ؟) ج ١٤

وعدم الميل اليه . ومن اراد تحقيق ما قلناه فليرجع الى كتابنا المشار اليه آنفاً فإنه قد احاط في هذه المسألة باطراف الكلام وابرأ النقض ونقض الابرام بما لم يسبق اليه سابق من علمائنا الاعلام . والله الهادي لمن يشاء .

الثاني - ظاهر الاصحاب من غير خلاف يعرف - كما قدمنا التنبيه عليه - انه من وجب عليه حجة الاسلام فلا يجوز له ان يحج تطوعاً ولا عن غيره .
وعلاو المنع من التطوع لمنافاته الواجب الفوري المقدور عليه بالتمكن من التطوع . واما المنع من الحج عن الغير فينبني على التفصيل المتقدم .
والمقطوع به في كلامهم انه لو خالف والحال هذه فإنه يحكم بفساد التطوع والحج عن الغير .

قال في المدارك بعد نقل ذلك عنهم : وهو انما يتم اذا ورد فيه نهى بالخصوص ، او قلنا باقتضاء الامر بالشيء النهي عن ضده الخاص ، وربما ظهر من صحيحة سعد بن ابي خلف (١) خلاف ذلك ، فإنه قال : « سألت ابا الحسن موسى (عليه السلام) عن الرجل الضرورة يحج عن الميت ؟ قال : نعم اذا لم يجد الضرورة ما يحج به عن نفسه ، فان كان له ما يحج به عن نفسه فليس يجزى عنه حتى يحج من ماله . وهي تجزى عن الميت ان كان للضرورة مال وان لم يكن له مال » والمسألة محل تردد . انتهى .

وقال بعد ذلك - في شرح قول المصنف : وكذا لا يصح حجه تطوعاً ، ولو تطوع قيل يجزى عن حجة الاسلام ، وهو تحمك - ما صورته : اما المنع من التطوع لمن في ذمته واجب فقد تقدم الكلام فيه . ولا يخفى ان الحكم بفساد التطوع انما يتم اذا ثبت تعلق النهي به نطقاً او التزاماً ، والقول بوقوع التطوع

(١) الوسائل الباب ٥ من النياحة في الحج .

ج ١٤ (من عليه حج الاسلام هل يتطوع او يحج عن الغير ؟) - ٢٤٧ -

عن حج الاسلام للشيخ في المبسوط . وهو مشكل ، لان ما فعله قد قصد به خلاف حج الاسلام فكيف ينصرف اليه ؟ وتقل عنه في الخلاف انه حكم بصحة التطوع وبقاء حج الاسلام في ذمته . وهو جيد ان لم يثبت تعلق النهي به المقتضى للفساد . انتهى .

وظاهر كلامه (قدس سره) - كما ترى - في الموضعين صحة حج التطوع وحج النيابة لمن كان مخاطباً بحج الاسلام ، حيث انه لم يرد عنده دليل يدل على النهي عن ذلك في حال وجوب حج الاسلام ، والأمر بالحج لا يقتضي النهي عن الاضداد الخاصة عنده ، فيقع الحج على كل من الوجهين صحيحاً وان اثم ، وظاهر صحة ابن ابي خلف التي ذكرها موهماً لما ذكره ، حيث ان ظاهر سياق الخبر ان الصرورة لا يحج عن الميت إلا اذا لم يجد ما يحج به عن نفسه ، فان وجد ما يحج به فليس يجزى عنه إلا الحج من ماله . وحجه عن الميت لو فعل مجزى عن الميت سواء كان له مال او لم يكن له مال ؛ وان اثم باعتبار عدم الحج عن نفسه اولاً . وربما دل الخبر بالاشارة الى ان الصرورة لو لم يكن له مال فهي تجزى عنه وعن الميت كما تقدم في الاخبار المذكورة في المسألة الثانية عشرة (١) من المسائل الملحقه بالشرط الثالث من شروط حج الاسلام .

ومثل هذه الصحة ما رواه الصدوق في الفقيه عن سميد الاعرج (٢) « انه سأل ابا عبد الله عليه السلام عن الصرورة أيجزى عن الميت ؟ فقال : نعم اذا لم يجد الصرورة ما يحج به ، فان كان له مال فليس له ذلك حتى يحج من ماله . وهو يجزى عن الميت كان له مال او لم يكن له مال » .

(١) ص ١١٦

(٢) الوسائل الباب ٥ من النيابة في الحج .

— ٢٤٨ — (من عليه حج الاسلام هل يتطوع او يحج عن الغير ؟) ج ١٤

اقول : والذي يقرب عندي ان ظاهر هذين الخبرين - سيما الثاني - هو النهي عن الحج نيابة حتى يحج عن نفسه ، لقوله في رواية سعيد الأعرج - بعد تقييد الجواب عن جواز حج الصرورة عن الميت . بما اذا لم يجد الصرورة ما يحج به الدال بمفهومه على عدم الجواز لو وجد ما يحج به : « فان كان له مال فليس له ذلك حتى يحج عن نفسه (١) » وهو تصريح بالمفهوم المتقدم ، وصريح في عدم جواز النيابة حتى يحج حجة الاسلام من ماله . ونحو ذلك سياق صدر صحيحة سعد بن ابي خلف المتقدمة ، وقوله فيها : « فليس يجزى عنه حتى يحج من ماله » بمنزلة قوله في الرواية الثانية : « فليس له ذلك » وان كانت العبارة الثانية اوضح في الدلالة على ما ذكرناه ، فكأنه اريد بمعنى : « فليس يجزى عنه » اي ليس يجوز له ذلك . وباب التجوز في الكلام واسع . ويمضد ذلك ما تقدم (٢) في صحيحة معاوية بن عمار : « يحج عنه صرورة لا مال له » ومثلها صحيحة اخرى له (٣) .

وبذلك يظهر ان ما ذكره في المدارك - من انه انما يتم ذلك لو ورد النهي نطقاً او التزاماً عن النيابة في الصورة المذكورة - ليس في محله ، فان النهي ظاهر بالتقريب الذي ذكرناه وليس النهي مخصوصاً بـ « لا وليس » ونحوها ، بل قول الشارع : « لا يجوز » اصرح في الدلالة .

بقى الكلام في قوله عنه في آخر رواية سعد بن ابي خلف : « وهي تجزى عن الميت ان كان للصرورة مال وان لم يكن له مال » وقوله في الثانية : « وهو يجزى عن الميت كان له مال او لم يكن له مال » فانه ربما اوهم تعلقه باصل السؤال ، بان يكون حاصل المعنى : انه لا يجوز له النيابة اذا كان له مال

(١) اللفظ : « حتى يحج من ماله » . (٢) ص ٢٤١ .

(٣) الوسائل الباب ٢٨ من وجوب الحج وشرائطه .

ج ١٤ (من عليه حج الاسلام هل يتطوع او يحج عن الغير ؟) - ٢٤٩ -

حتى يحج حجة الاسلام ، لكن لو حج عن الميت اجزأ عن الميت وان أم بتركه الحج عن نفسه . وفيه انه متى كان صدر الحديث دالاً على انه لا يجوز النيابة في الصورة المذكورة ، فكيف يحكم بالجواز بعد ذلك ؟ وهل هو إلا تناقض ظاهر وتدافع ؟ إذ مقتضى عدم الجواز هو البطلان لو وقع لا الصحة .

وبعض مشايخنا المحدثين - بعد ذكر صحيحة سعد والكلام فيها - اجاب عن قوله في هذه الزيادة في آخر الرواية بتأويلين : الاول - ان الضمير يرجع الى الجزء الاول من الحديث دفعاً لنوهم الراوي ان نيابة الضرورة غير جائزة ، والضميرين المجرورين في آخر الحديث الى الميت ، يعني سواء كان على الميت حج واجب او لم يكن وحج عنه ندباً . الثاني - ان المراد دفع توهم من توهم انه اذا لم يكن على احدهما حجة الاسلام فليس لها ثواب حجة الاسلام ، فدفع هذا التوهم بان كليهما مثابان ثواب حجة الاسلام ، فان استطاع النائب بعد حج حجة الاسلام كتب الله له ثواب حجة الاسلام ثانياً . وثواب الاولى تفضلي والثانية استحقاق ، كما دل على مضمونه الأحاديث الصحيحة . انتهى . ولا يخفى ما فيه .

والذي يقرب عندي ان هذه الجملة الاخيرة غير متعلقة بالكلام المتقدم لما عرفت من المناقضة ، بل هي مبنيّة على مقدمة مطوية في البين مفهومة من سياق الكلام المتقدم ، وهي انه لما منع في صدر الخبر جواز النيابة متى كان ضرورة ذامال جوز له النيابة بعد الحج من ماله سواء كان ذامال او لم يكن ، فانه لما قال في الرواية الثانية - : « فان كان له مال فليس له ذلك حتى يحج من ماله » الدال على عدم جواز النيابة حتى يحج اولاً من ماله - قال : « وهو يحجز عن الميت » يعني متى حج من ماله سواء كان له مال يومئذ او لم يكن ، فان الاجزاء حاصل على كلا الوجهين . وبمين ذلك نقول في صحيحة سعد . ولا ينافي ذلك التعبير بالضرورة فيها فانه يجوز باعتبار ما كان عليه . وهذا التقدير في

— ٢٥٠ — (لزوم تعيين المنوب عنه قصداً - استحباب تسميته لفظاً) ج ١٤

فقيام الجمع غدير بعيد بل شائع في الأخبار ، وليس هو إلا من تقييد المطلق وتخصيص العام ، كما لا يخفى على ذوي الافهام .

الثالث - المقطوع به في كلام الاصحاب (رضوان الله عليهم) انه لا بد من تعيين المنوب عنه قصداً في موضع يفترق الى النية ، لتوقف حقيقة النيابة على ذلك ولا يجب التلفظ باللسان ، لخروجه عن معنى الية وان اعتقده الجهال نية .

وبدل على ذلك ما رواه الصدوق في الصحيح عن البرنطي (١) قال : « سأل رجل ابا الحسن الأول ع عن الرجل يحج عن الرجل ، يسميه باسمه ؟ قال : الله (عز وجل) لا يخفى عليه خافية » .

وما رواه الصدوق والشيخ عن مثنى بن عبد السلام في القوي عن ابي عبد الله ع (٢) : « في الرجل يحج عن الانسان ، يذكره في جميع المواطن كلها ؟ قال : ان شاء فعل وان شاء لم يفعل ، الله يعلم انه قد حج عنه ، ولكن يذكره عند الاضحية اذا ذبحها » .

وقد ورد ايضاً ما يدل على استحباب ذكره في المواطن ، لما رواه الكليني والشيخ عنه في الصحيح عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع (٣) قال : « قلت له : ما الذي يجب على الذي يحج عن الرجل ؟ قال : يسميه في المواطن والمواقف » .

وما رواه الصدوق في الصحيح عن الحلبي عن ابي عبد الله ع (٤) قال : « سألت عن الرجل يقضي - عن اخيه او عن ابيه او رجل من الناس - الحج ، هل

(١) و(٢) و(٣) الوسائل الباب ١٦ من النيابة في الحج .

(٤) الفقيه ج ٢ ص ٢٧٨ ، وفيه هكذا : « يقول عند احرامه بعد ما يحرم »

وفي الوسائل الباب ١٦ من النيابة في الحج .

ج ١٤ (هل تحج المرأة الصرورة عن غيرها ؟) — ٢٥١ —

ينبغي له ان يتكلم بشئ ؟ قال : نعم يقول بعد ما يحرم : اللهم ما اصابني في سفري هذا من نصب او شدة او بلاء او شعث فأجر فلاناً فيه واجرنى في قضائي عنه .

وروى في الصحيح او الحسن علي المشهور عن معاوية بن عمار عن ابي عبدالله عليه السلام (١) قال : « قيل له : أرأيت الذي يقضي عن ابيه او امه او اخيه او غيرهم ، يتكلم بشئ ؟ قال : نعم يقول عند احرامه : اللهم ما اصابني من نصب او شعث او شدة فأجر فلاناً فيه واجرنى في قضائي عنه . »

الرابع - المشهور بين الاصحاب (رضوان الله عليهم) جواز حج المرأة عن الرجل وعن المرأة ، ضرورة كانت او قد حجت . ونقل عن الشيخ في الاستبصار المنع من نيابة المرأة الصرورة عن الرجل . وفي النهاية اطلق المنع من نيابة المرأة الصرورة ، وهو ظاهر اختياره في التهذيب .

يدل على المشهور ما رواه الشيخ في الصحيح عن رفاة عن ابي عبدالله عليه السلام (٢) انه قال : « تحج المرأة عن اختها وعن اخيها . وقال : تحج المرأة عن ايها . »

قال في الوافي بعد ان نقل الحديث بلفظ : « ابنها » بالنون بعد الباء عن الكافي والتهذيب : ونقل عن التهذيبيين انه فيهما بالمشناة التحتانية بعد الباء . وفي الحسن عن معاوية بن عمار (٣) قال : « قلت لابي عبدالله عليه السلام : الرجل يحج عن المرأة والمرأة تحج عن الرجل ؟ قال : لا بأس . »

(١) الوسائل الباب ١٦ من النيابة في الحج . والرواية لاسكيني في الكافي

ج ٤ ص ٣١١ .

(٢) و (٣) الوسائل الباب ٨ من النيابة في الحج .

— ٢٥٢ — (هل تصح المرأة الصرورة عن غيرها ؟) ج ١٤

وما رواه الكليني في الصحيح او الحسن عن ابي ايوب (١) قال : « قلت لابي عبدالله عليه السلام : امرأة من اهلنا مات اخوها فآوصى بحجة وقد حجت المرأة فقالت : ان صلح حججت انا عن اخي وكنت انا احق بها من غيري ؟ فقال ابو عبدالله عليه السلام : لا بأس ان تحج عن اخيها ، وان كان لها مال فلنحج من مالها فانه اعظم لاجرها . »

وما رواه الصدوق عن بشير النبال (٢) قال : « قلت لابي عبدالله عليه السلام : ان والدي توفيت ولم تحج ؟ قال : يحج عنها رجل او امرأة . قال : قلت : ايها احب اليك ؟ قال : رجل احب الي . »

احتج الشيخ علي ما نقلوه عنه بما رواه زيد الشحام عن ابي عبدالله عليه السلام (٣) قال : « سمعته يقول : يحج الرجل الصرورة عن الرجل الصرورة ولا تصح المرأة الصرورة عن الرجل الصرورة . »

وما رواه عن مصادف (٤) قال : « سألت ابا عبدالله عليه السلام : اتحج المرأة عن الرجل ؟ قال : نعم اذا كانت فقيهة مسلمة وكانت قد حجت ، رب امرأة خير من رجل . »

واجاب عنهما في المدارك اولا - بالطمع في السند . وثانياً - بالحمل على الكراهة واستدل على ذلك برواية سليمان بن جعفر (٥) قال : « سألت الرضا عليه السلام عن امرأة صرورة حجت عن امرأة صرورة ؟ قال : لا ينبغي » قال : ولفظ « لا ينبغي » صريح في الكراهة . انتهى .

اقول : ورواية مصادف هذه قد روى مثلها الكليني ايضاً بسنده فيه

(١) و(٢) و(٤) الوسائل الباب ٨ من النياية في الحج .

(٣) و(٥) الوسائل الباب ٩ من النياية في الحج .

عن مصادف عن ابي عبدالله عليه السلام (١) : « في المرأة تحج عن الرجل الصرورة ؟ فقال : ان كانت قد حجت وكانت مسلمة فقيهة ، قرب امرأه افقه من رجل . ومن الاخبار المؤبدة لما ذكره الشيخ ايضاً ما رواه في التهذيب في الموثق عن عبيد بن زرارة (٢) قال : « قلت لابي عبدالله عليه السلام : الرجل الصرورة يوصي ان يحج عنه ، هل تجزي عنه امرأة ؟ قال : لا ، كيف تجزي امرأة وشهادته شهادتان ؟ قال : إنما ينبغي ان تحج المرأة عن المرأة والرجل عن الرجل وقال : لا بأس ان يحج الرجل عن المرأة . »

اقول : ومرجع كلام الشيخ الى حمل اطلاق الاخبار المتقدمة على هذه الاخبار المتأخرة ، وهو ان المرأة إنما تنوب عن غيرها اذا كانت قد حجت ، سيما اذا كانت فقيهة عارفة . ولا يخفى انه هو الأوفق بقواعد الجمع بين الاخبار ولكن اصحاب هذا الاصطلاح المحدث - حيث انهم يطرحون الاخبار الضعيفة في المقام اذا لم تبد لهم الحاجة اليها - كان الاوفق باصطلاحهم ما ذكروه ، ومن يحكم بصحة الأخبار كمالاً فالوجه عنده ما ذهب اليه الشيخ ، ولهذا ان ظاهر المحدث الكاشاني في الوافي الميل الى ما ذكره الشيخ (قدس سره) .

واما قوله في المدارك - : ولفظ : « لا ينبغي » صريح في الكراهة - فهو مسلم بالنسبة الى عرف الناس الآن ، واما استعمال هذا اللفظ في الاخبار بمعنى التحريم فأكثر من ان يحصى . وقد نبهنا في ما سبق على ان هذا اللفظ بالنسبة الى وروده في الاخبار من الالفاظ المتشابهة ، لوروده فيها بالمعنى العرفي تارة وبمعنى التحريم اخرى . ومثله لفظ : « ينبغي » في الوجوب او بمعنى الاولى

(١) الوسائل الباب ٨ من النيابة في الحج .

(٢) الوسائل الباب ٩ من النيابة في الحج

— ٢٥٤ — (موت النائب بعد الاحرام قبل دخول الحرم) ج ١٤

وظاهر موثقة عبيد بن زرارة هو استعمال لفظ : « ينبغي » فيها في الوجوب ، فانه منع اولاً من اجزاء حج المرأة عن الرجل الصرورة ، ثم قال : « انما ينبغي ان تصح المرأة عن المرأة ... الى آخره » فان ما تقدم قرينة على ذلك . وكيف كان فما ذكره الشيخ هو الأوفق بالاحتياط ، ولا سيما في باب الحج الذي قد عثرت فيه اقدام جملة من صرورة العلماء فضلاً عن غيرهم ، فالواجب تقييد نيابة المرأة بكونها قد حجت اولاً ، سيما مع كونها فقيهة عارفة . والله العالم .

مسائل

الاولى - قد صرح الاصحاب (رضوان الله عليهم) بان من استؤجر ومات في الطريق ، فان احرم ودخل الحرم فقد اجزأت عن من حج عنه واستحق الاجرة كلاً ، ولو مات قبل ذلك ولو بعد الاحرام لم يجزى عند الاكثر ، قالوا : ويجب على الاجير اعادة ما قابل المتخلف من الطريق ذاهباً وآتياً . وهذا الكلام ينحل الى مسألتين يجب تحقيق كل منهما على حدة :
الاولى - ان النائب اذا مات بعد الاحرام ودخل الحرم فقد اجزأت حجته عن من حج عنه بلا خلاف .

وانما الخلاف في ما اذا مات بعد الاحرام وقبل دخول الحرم ، فذهب الشيخ في الخلاف وابن ادریس الى ان حكمه كالأول من غير فرق . ولم تقف لهم على دليل ، كما تقدمت الاشارة الى ذلك في المسألة الأولى من المسائل الملحقه بالشروط (١) .

واما ما ذكره الاصحاب (رضوان الله عليهم) فاحتج عليه في المدارك بالاجماع ، وبرواية بريد ورواية ضريس المتقدمتين (٢) في المسألة المشار اليها . ثم قال :

ج ١٤ (موت النائب بعد الاحرام قبل دخول الحرم) — ٢٥٥ —

لا يقال : ان الروايتين مختصتان بمن حج عن نفسه فلا يتناولان حج النائب ، لانه اذا ثبت ذلك في حق الحاج ثبت في نائبه ، لان فعله كفعل المنوب عنه . انتهى . ولا يخفى ما فيه من الوهن ، وهل هو إلا مجرد مصادرة ؟ مع انه لا يخرج عن القياس .

وياً تى على مقتضى كلامه هنا - من انه يجب ان يكون فعله كفعله - ان الحاج متى استطاع في بلده ووجب عليه الحج من بلده ، فأذا مات يجب ان يصح عنه النائب من البلد لان فعله كفعله . وهو لا يقول به بل يوجب الاستئجار من الميقات . وبالجمله فكلامه هنا في البطلان اوضح من ان يحتاج الى البيان . والظاهر ان الحامل له على ذلك هو عدم وجود نص صحيح صريح في هذه المسألة كما سيظهر لك ان شاء الله تعالى ، فالتجأ الى ما ذكره .

ثم قال بعد الكلام المتقدم : ويدل على حكم النائب صريحاً الاجماع المنقول ، وما رواه الشيخ في الموثق عن اسحاق بن عمار عن ابي عبدالله عليه السلام (١) قال : « سألته عن الرجل يموت فيوصي بحجة فيعطى رجل دراهم يحج بها عنه فيموت قبل ان يصح ؟ قال : ان مات في الطريق او بمكة قبل ان يقضي مناسكه فانه يجزى عن الأول » قال : وهي مخصوصة بما اذا حصل الموت بعد الاحرام ودخول الحرم له - عدم ثبوت الاكتفاء بما دون ذلك . انتهى .

اقول : لا يخفى انه لا دليل في هذه المسألة سوى الاجماع ، لان الرواية (اولاً) من قسم الموثق الذي عاداته - كما عرفت - جعله في قسم الضعيف . و (ثانياً) ما في دلالتها من عدم الوضوح في ما ادعاه ، ولهذا اردفها بما ذكره من انها مخصوصة بما اذا حصل الموت بعد الاحرام ودخول الحرم . وهذا المعنى

(١) الوسائل الباب ١٥ من النيابة في الحج . واللفظ هكذا : « فيموت قبل

ان يحج . ثم اعطى الدراهم غيره ؟ فقال . »

— ٢٥٦ — (موت النائب بعد الاحرام قبل دخول الحرم) ج ١٤

انما استفيد هنا من الاجماع ، إذ لا دليل من الاخبار غير هذه الرواية ، لما عرفت من عدم دلالة صحيحتي بريد وضريرس المتقدمتين .
مع ان ما تضمنته هذه الرواية من الاكتفاء بالموت في الطريق مطلقاً معترض بجملة من الاخبار الواردة في هذا المضمار :

ومنها - ما رواه في الكافي عن الحسين بن عثمان عن من ذكره عن ابي عبدالله (عليه السلام) (١) : « في رجل اعطى رجلاً ما يحججه فحدث بالرجل حدث ؟ فقال : ان كان خرج فاصابه في بعض الطريق فقد اجزأت عن الأول وإلا فلا » .

وما رواه في التهذيب عن ابن ابي حمزة والحسين بن يحيى عن من ذكره عن ابي عبدالله (عليه السلام) (٢) : « في رجل اعطى رجلاً ما لا يحججه فمات ؟ قال : ان مات في منزله قبل ان يخرج فلا يجزئ عنه ، وان مات في الطريق فقد اجزأ عنه » .

والشيخ (رحمه الله) قد حمل موثقة اسحاق بن عمار ورواية الحسين بن عثمان على من اصابه حدث بعد دخول الحرم . وهذا المعنى وان امكن في موثقة اسحاق بن عمار إلا انه بعيد في رواية الحسين المذكورة ، وابعده منه في الرواية التي بعدها ، لمقابلة الموت في الطريق الموجب للاجزاء بالموت في المنزل الموجب لعدم الاجزاء .

ومن روايات المسألة ما رواه في التهذيب مرفوعاً عن عمار الساباطي عن ابي عبدالله (عليه السلام) (٣) : « في رجل حج عن آخر ومات في الطريق ؟

(١) و (٢) الوسائل الباب ١٥ من النياحة في الحج .

(٣) الوسائل الباب ١٥ و ٣٥ من النياحة في الحج .

ج ١٤ (موت النائب بعد الاحرام قبل دخول الحرم) — ٢٥٧ —

قال : قد وقع اجره على الله ، ولكن يوصي ، فان قدر على رجل يركب في رحله وياً كل زاده فعل .

اقول : والذي يقرب عندي في الجمع بين هذه الأخبار هو انه متى مات الاجير بعد الاحرام ودخول الحرم فلا اشكال ، ولو مات في الطريق قبل الاحرام فان امكن استعادة الاجرة وجب الاستئجار بها ثانياً ، والى ذلك تشير رواية عامر المذكورة ، وان لم يمكن فتنها تحزى عن الميت ، وعليه يحمل الاجزاء بالموت في الطريق في الأخبار المقدمة .

وهذا الوجه الاخير وان لم يوافق قواعد الاصحاب إلا انه مدلول جملة من الأخبار :

مثل ما رواه في السكافي في الصحيح او الحسن عن ابن ابي عمير عن بعض رجاله عن ابي عبدالله عليه السلام (١) : « في رجل اخذ من رجل مالا ولم يحج عنه ومات ولم يخلف شيئاً ؟ قال : ان كان حج الاجير اخذت حجته ودفعت الى صاحب المال ، وان لم يكن حج كتب لصاحب المال ثواب الحج » ورواه في الفقيه (٢) مرسلًا مقطوعاً .

وروى في الفقيه مرسلًا (٣) قال : « قيل لابي عبدالله عليه السلام : الرجل يأخذ الحجة من الرجل فيموت فلا يترك شيئاً ؟ فقال : اجزأت عن الميت ، وان كان له عند الله حجة اثبتت لصاحبه » .

(١) و (٣) الوسائل الباب ٢٣ من النيابة في الحج .

(٢) ج ٢ ص ١٤٤ ، وفي الوافي باب (من يحج عن غيره فيخالف الشرط او اجترح شيئاً او مات) ولم ينقله في الوسائل : ولعله لظهوره في كونه من كلام الصدوق (قدس سره) .

— ٢٥٨ — (موت النائب بعد الاحرام قبل دخول الحرم) ج ١٤

وروى في التهذيب (١) عن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام : « في رجل اخذ دراهم رجل ليحج عنه فانفقها فلما حضر اوان الحج لم يقدر الرجل على شيء ؟ قال : يحتمل ويحج عن صاحبه كما ضمن . سئل : ان لم يقدر ؟ قال : ان كانت له عند الله حجة اخذها منه فجعلها للذي اخذ منها الحجة » .

وظاهر اطلاق هذه الاخبار ان الحج فيها اعم من ان يكون حج الاسلام او غيره ، للميت مال بحيث يمكن الاستئجار عنه مرة اخرى ام لا .

ولعل الوجه فيه هو انه لما اوصى الميت بما في ذمته من الحج انتقل الخطاب الى الوصي ، والوصي لما نفذ الوصية واستأجر فقد قضى ما عليه وبقي الخطاب على المستأجر ، وحيث انه لا مال له سقط الاستئجار مرة اخرى .

بقي انه مع التفريط فان كان له حجة عند الله (تعالى) نقلها الى صاحب الدراهم وإلا تفضل الله (تعالى) عليه بكرمه وكتب له ثواب الحج بما بذله من ماله والنية تقوم مقام العمل .

ومن ما يعضد ذلك ما رواه في التهذيب - وفي العقيه مرسل - عن ابي عبد الله عليه السلام (٢) : « في رجل اعطاه رجل مالا يحج عنه فحج عن نفسه ؟ فقال : هي عن صاحب المال » .

ورواه في الكافي عن محمد بن يحيى مرفوعاً (٣) قال : « سئل ابو عبد الله عليه السلام ... الحديث » .

ولعل الوجه فيه ما عرفت في الأخبار الأولى من ان اخذ مالا ليحج به

(١) ج ٥ ص ٤٦١ ، وفي الوسائل الباب ٢٣ من النيابة في الحج .

(٢) التهذيب ج ٥ ص ٤٦١ ، وفي الوسائل الباب ٢٢ من النيابة في الحج .

(٣) الوسائل الباب ٢٢ من النيابة في الحج

ج ١٤ (موت النائب بعد الاحرام قبل دخول الحرم) — ٢٥٩ —

عن غيره وفطر فيه ، فانه متى كانت له عند الله حجة جعلها لصاحب المال ، وهذا من جملة ذلك ، فان هذا الحج الذي حج به عن نفسه ولم يكن له مال يحج به مرة اخرى عن المنوب عنه يكتبه الله (تعالى) لصاحب المال .

ولم اقف على من تعرض للكلام في هذه الاخبار من اصحابنا ، بل ظاهرهم ردها لمخالفتها لمقتضى قواعدهم ، وهو مشكل مع كثرتها وصراحتها ، فالظاهر ان الوجه فيها هو ما ذكرناه .

قال السيد السند في المدارك : ومتى مات الاجير قبل اكمال العمل المستأجر عليه او ما يقوم مقامه بطلت الاجارة ان كان المطلوب عمل الاجير بنفسه - كما هو المتعارف في اجير الحج والصلاة - ورجع الحال الى ما كان عليه ، فان كانت الحجة عن ميت تعلق بماله وكلف بها وصيه او الحاكم او بعض ثقات المؤمنين ، وان كانت عن حي عاجز تعلق الوجوب به . ولو كانت الاجارة مطلقة بان كان المطلوب تحصيل العمل المستأجر عليه بنفسه او بغيره لم تبطل بالموت ووجب على وصيه ان يستأجر من ماله من يحج عن المستأجر من موضع الموت خاصة ، إلا ان يكون بعد الاحرام فيجب من الميقات . انتهى .

اقول : وهو جيد على قواعدهم التي بنوا عليها ، ولكن ظاهر الأخبار المتقدمة - كما عرفت - يدفعه ، واطراحها مع كثرتها وصراحتها - من غير معارض ظاهر سوى هذه القواعد التي بنوا عليها - مشكل . وهذا من قبيل ما قدمنا لك قريباً من انهم يبنون على اصول مسلمة بينهم ويردون الأخبار في مقابلتها ، والواجب هو العمل بالأخبار وتخصيص تلك القواعد بها لو ثبتت بالنصوص .

وسياًتي قريباً - ان شاء الله تعالى - ما يؤيد ذلك في مسألة من استأجر على حج الافراد او القران فعدل الى التمتع ، او استأجر على طريق فعدل الى اخرى فان القول بصحة الفعل مع هذه المخالفة وورود الاخبار بذلك دليل على ما ذكرناه

٢٩٠ - (حكم الاجرة في موت النائب قبل الاحرام ودخول الحرم) ج ١٤

من ان الواجب هو العمل بالدليل لا بتلك القواعد .
وما ذكره - من توجه الخطاب في الصورة المفروضة الى الوصي وهو قد
نفذ الوصية اولاً - يحتاج الى دليل .
قولكم : - ان التنفيذ المبرى للذمة مراعى باتيان الأجير بالعمل فلو لم يأت
به لم يخرج الوصي عن عهدة الخطاب - .

قلنا : هذه الاخبار قد دلت على انه في هذه الصورة يكتب الله حجة الاجير
ان حج سابقاً لصاحب المال ، وان لم يكن له حج فان الله (عز وجل) بسعة فضله
يكتب له ثواب الحج ، وحينئذ اذا دلت الاخبار على براءة ذمة الميت الاول
- وان ثواب الحج يكتب له وانه قد سقط الخطاب عنه - فلماذا يجب تكليف
الوصي بالاستئجار ثانياً ؟

وبالجملة فان كلامهم مبني اما على عدم الاطلاع على هذه الاخبار او على
طرحها ، والاول عذر ظاهر لهم ، والثاني مشكل لما عرفت .
وكيف كان فان تكليف الوصي والورثة بعد تنفيذ ما اوصى به الميت يحتاج
الى دليل ، وليس فليس .

المسألة الثانية - قد صرح الاصحاب (رضوان الله عليهم) بان النائب اذا
مات قبل الاحرام ودخول الحرم وجب ان يعاد من الاجرة ما قابل المتخلف من
الطريق ذاهباً وعائداً . وقد صرح العلامة وغيره بان النائب اذا مات بعد
الاحرام ودخول الحرم استحق جميع الاجرة ، لأنه فعل ما ابرأ ذمة المنوب عنه
فكان كما لو اكمل الحج .

قال في المدارك بعد نقل ذلك : وكلا الحكمين يحتاج الى التقييد ، اما
الثاني فلانه إنما يتم اذا تعلق الاستئجار بالحج المبرى للذمة ، اما لو تعلق بالاعمال
الخاصة لم يتوجه استحقاقه لجميع الاجرة وان كان ما أتى به مبرئاً للذمة ، لعدم

ج ١٤ (حكم الاجرة في موت النائب قبل الاحرام ودخول الحرم) — ٢٦١ —

الائتيان بالفعل المستأجر عليه . واما الاول فلانه انما يستقيم اذا تعلق الاستئجار بمجموع الحج مع الذهاب والاياب ، وهو غير متعين ، لأن الحج اسم للناسك المخصوصة والذهاب والموود خارجان عن حقيقته وان كان الائتيان به متوقفاً على الذهاب ، لكن يجوز الاستئجار عليهما وعلى احدهما لانهما عملان محللان مقصودان . انتهى .

اقول : لا ريب ان المسألة هنا عارية عن النصوص والاصحاب انما بنوا الكلام فيها على قواعد الاجارة ، فلهذا استدرك عليهم السيد اطلاقهم في المسألتين المذكورتين بما ذكره ، وقبله جده في المسالك . وهو حق بناء على القواعد المذكورة . إلا انك قد عرفت في ما تقدم انه ربما خرجت احكام لبعض المسائل على خلاف ما تقتضيه تلك القواعد التي يبنون عليها . ولهذا قلنا ان الواجب في كل جزئ جزئ من الأحكام النظر الى الدليل الدال عليه فان وجد وإلا فالتوقف ، والأمر هنا كذلك .

إلا ان ما ذكره (قدس سره) من المناقشة الظاهر انه يمكن خدشه :
اما المناقشة الاولى (١) فان ما ذكره وان كان متجهاً بالنسبة الى قواعد الاجارة إلا انهم انما عولوا في هذا الحكم على الاجماع والاتفاق ، وقد عرفت ان اصل المسألة لا دليل عليه من الأخبار وليس إلا الاجماع . وحيثئذ فيكون هذا الحكم مستثنى من تلك القواعد بالاجماع المذكور .

قال جده (قدس سره) في المسالك - بعد ان ذكر ان الطريق لا مدخل لها في الاستئجار للحج - ما صورته : وان كان قد احرم ودخل الحرم فمقتضى الأصل ان لا يستحق إلا بالنسبة ، لكن وردت النصوص باجزاء الحج عن المنوب

(١) وهو الاشكال على الاطلاق في الحكم الثاني .

— ٢٦٢ — (حكم الاجرة في موت النائب قبل الاحرام ودخول الحرم) ج ١٤

وبراء ذمة الاجير ، واتفق الاصحاب على استحقاقه جميع الاجرة . فهذا الحكم ثبت على خلاف الاصل ، فلا مجال للطعن فيه بعد الاتفاق عليه . انتهى .

واما المناقشة الثانية (١) ففيها اولاً - ان كلامه مبني على عدم مدخلية الطريق في الحج مطلقاً ، وقد عرفت من ما حققناه سابقاً والأخبار التي اوردناها خلاف ذلك .

واما ثانياً - فان الظاهر ان الاستئجار على الحج من الآفاق يلاحظ فيه الطريق سواء ادخلها في الاجارة ام لا ، لأنه من الظاهر البين لكل ذي عقل وروية انه لا يستأجر رجل من خراسان باجرة الحج من الميقات ويتكلف الزاد والراحلة وجميع اسباب الطريق من ماله في هذه المسافة ، هذا لا يكون ابداً . ومجرد كونه يصح الاستئجار من الميقات لا يمكن اعتباره هنا . وبالجمله فالاحكام إنما تبني على الأفراد المتكررة المتكررة لا الفروض النادرة .

والأصحاب انما فرضوا المسألة كما ذكروه بناء على ما ذكرناه ، إلا انه ينقدح عليهم الاشكال من وجه آخر ، وهو انهم قد صرحوا بان الواجب في الاستئجار عن من مات مشغول الذمة بالحج انما هو من الميقات ، والحكم الشرعي فيه انما هو ذلك لما عرفت من كلامهم . وحيث لا يتجه هذا الكلام في الطريق إلا ان يكون الاستئجار وقع عليها مضافة الى الحج ، وكلامهم اعم من ذلك .

قال في المدارك بعد الكلام المتقدم : وكيف كان فتى آتى الاجير ببعض ما استؤجر عليه استحق من الاجرة بتلك النسبة الى المجموع ، وعلى هذا فان تعلق الاستئجار بالحج خاصة لم يستحق الاجير مع موته قبل الاحرام شيئاً من الأجرة ، لخروجه عن العمل المستأجر عليه وان كان من مقدماته ، لان الاجرة انما

(١) وهو الاشكال على الاطلاق في الحكم الاول .

ج ١٤ (حكم الاجرة في موت النائب قبل الاحرام ودخول الحرم) — ٢٦٣ —

توزع على اجزاء العمل المستأجر عليه لا على ما يتوقف عليه من الافعال الخارجة عنه . ولو مات بعد الاحرام استحق بنسبة ما فعل الى الجملة . ولو تعلق الاستئجار بقطع المسافة ذاهباً وعائداً والحج وزعت الاجرة على الجميع واستحق الاجير مع الاتيان ببعض بنسبة ما عمل . ولو استؤجر على قطع المسافة ذاهباً والحج وزعت الاجرة عليهما خاصة . وذلك كله واضح موافق للقواعد المقررة . انتهى . وهو ملخص من ما ذكره جده (قدس سره) في المسالك .

وفيه انه لا ريب ان مقتضى قواعد الاجارة ذلك ، إلا ان الكلام هنا انما هو في ما ادعوه من عدم مدخلية الطريق في الحج ، بناء على ما ذكره من ان الحج انما هو عبارة عن الناسك المخصوصة ... الى آخر ما عرفت من كلامهم ، فان النصوص التي قدمناها تدل على مدخليتها ، فلاستئجار وان وقع على الحج خاصة إلا ان الطريق ملحوظة ومراعاة في الاجارة ، ولهذا ان الاجير لا يقبل الاجارة إلا اذا بذل له من الاجرة ما يقوم بمؤنة طريقه ذاهباً وعائداً ، وعلى هذا جرت الناس من زمن الأئمة (عليهم السلام) الى يومنا هذا ، وحيث فلا بد ان يوزع للطريق بنسبة ما مضى منها مطلقاً .

ومن ما يعضد ما ذكرناه هنا رواية عمار المتقدم نقلها (١) من التهذيب في الرجل الذي حج عن آخر ومات في الطريق ، حيث قال عليه السلام : « فان قدر على رجل يركب في رحله ويأكل زاده فعل » فان ظاهر الخبر - كما ترى - ان الاستئجار وقع على الحج من البلد مع انهم يقولون ان الواجب انما هو من الميقات وان ما مضى من مؤنة الطريق كان مستحقاً للميت ، فلم يأمر باستعادته منه بناء على ما يقولونه من انه لا يستحق على الطريق اجرة ، والحديث مطلق شامل

— ٢٦٤ — (حكم الاجرة في صد الاجير عن الحج) ج ١٤

بإضاقه لما لو كان الاستئجار واقماً على الحج مع الطريق او الحج خاصة
ثم ان كلامهم هنا مبني على ان الطريق مقدمة للحج والمقدمة خارجة عن
ذي المقدمة ، وان الاجرة انما توزع على اجزاء العمل المستأجر عليه دون
مقدماته التي يتوقف عليها .

وللناقشة فيه مجال ، فلم لا يجوز - باعتبار التوقف عليها وانه لا يمكن
الانتيان بالفعل إلا بها - ان يجعل لها قسط من الاجرة ؟ فنفيه يحتاج الى دليل ،
ومقتضى الاستئجار على عمل من الاعمال ان تكون الاجرة في مقابلة ما يأتي به
المكلف من الامور والافعال التي بها يحصل ذلك الشيء المستأجر عليه - دخلت في
حقيقة ذلك اللفظ او لم تدخل - اذا كان لا يمكن إلا بها .

ومن ما يعضد ذلك دخول الطريق ذهاباً وإياباً في الاستطاعة وانه لا يجب
عليه الحج حتى يكون له ما يقوم بمؤنته ذهاباً وإياباً زيادة على افعال الحج ، وان
كان الواجب عليه انما هو الحج الذي هو عبارة عن المناسك المخصوصة ، إلا انه
لما كان هذا الفعل لا يمكن الوصول اليه إلا بقطع هذه المسافة اعتبر ذلك في
الاستطاعة وجعل لها جزء من المال بازائها ، فمجرد كونها مقدمة لا يمنع من ان
يجعل لها جزء من الاجرة بحيث انه مع الموت يوزع عليها وعلى الحج . والله العالم.

تنبية

قد صرح الاصحاب (رضوان الله عليهم) بانه لو صد الاجير استعيد من
الاجرة ما قابل المتخلف ذاهباً وآتياً ، وربما ظهر من بعض العبارات كعبارة
الشرائع انه لو كان الصد بمد الاحرام ودخول الحرم فان الاجير يستحق جميع
الاجرة كما في الموت ، إلا ان السيد السند في المدارك وقبله جده في المسالك
صرحاً بعدم قائل بذلك .

ج ١٤ (هل يجوز العدول الى التمتع لمن شرط عليه القران او الافراد ؟) — ٢٦٥ —

قال في المدارك - بعد ان صرح بتوزيع الاجرة على ما اتى به من العمل المستأجر عليه وما بقي - ما صورته : ولا فرق بين ان يقع الصد قبل الاحرام ودخول الحرم او بعدها او بينهما وان اشمرت العبارة بخلاف ذلك ، لأن عدم الاستعادة مع الموت - لو وقع بعد الاحرام ودخول الحرم - انما ثبت بدليل من خارج فلا وجه للاحاق غيره به .

واطلق المحقق في النافع انه مع الصد قبل الاكمال يستعاد من الاجرة بنسبة المتخلف .

وكيف كان فالظاهر ان الاستعادة انما تثبت اذا كانت الاجارة لسنة معينة بان تكون مقيدة بتلك السنة ، اما المطلقة فانها لا تنفسخ بالصد ويجب على الاجير الاتيان بالحج بعد ذلك .

قال في التذكرة : ان كانت الاجارة في الذمة وجب على الاجير الاتيان بها مرة ثانية ، ولم يكن للمستأجر فسخ الاجارة ، وكانت الاجارة بكاملها للاجير . وان كانت معينة فله ان يرجع عليه بالتخلف . ونسب اطلاق الرجوع بالتخلف الى الشيخين ، يعني من غير تفصيل بين الاجارة المعينة والمطلقة ، فيرجع عليه مطلقاً .
المسألة الثانية - مقتضى القواعد المقررة عندهم في باب الاجارة انه متى استؤجر على عمل معين ، او شرط عليه في ذلك العمل شرط غير مخالف للكتاب والسنة ، فانه يجب عليه الاتيان بذلك الفعل المعين ولا يجوز له التجاوز الى غيره والاتيان بذلك الشرط ، وإلا للزم بطلان الاجارة في الموضعين .

وقد وقع الخلاف في هذه المسألة في باب الاجارة للحج في موضعين :
احدهما - في جواز العدول الى التمتع لمن شرط عليه الافراد او القران ، فهل يجوز له العدول في الصورة المذكورة ، ويصح حجه ، ويستحق الاجرة ام لا ؟
وينبغي ان يعلم اولاً انه لا ريب ان انواع الحج ثلاثة : تمتع وقران وافراد

— ٢٦٦ — (هل يجوز العدول الى التمتع لمن شرط عليه القران او الافراد؟) ج ١٤

ومقتضى قواعد الاجارة انه يعتبر في صحة الاجارة على الحج تعيين النوع الذي يريده المستأجر ، لاختلاف الأنواع المذكورة في الكيفية والأحكام ، وان الاجير متى عين له نوع من هذه الأنواع فلا يكون الآتي بغيره آتياً بما استؤجر عليه . وينبغي ان يعلم ايضاً ان جواز العدول على القول به انما يكون في الموضع الذي يكون المستأجر مخيراً بين الأنواع الثلاثة ، كالمطوع ، وذو المنزلين المتساويين في الاقامة ، وناذر الحج مطلقاً ، لان التمتع لا يجرى مع تعيين الافراد فضلاً عن ان يكون افضل منه .

اذا عرفت ذلك فاعلم ان الشيخ (رضوان الله عليه) في جملة من كتبه قد صرح بانه لو استأجره للتمتع فقرن او افرد لم يجرى عنه ، ولو استأجره للافراد فتمتع اجزأه . وفي المبسوط : ولو استأجره للقران فتمتع اجزأه .

وقال ابن ادریس : هكذا رواية اصحابنا وفتياهم ، وتحقيق ذلك ان من كان فرضه التمتع فحج عنه قارناً او مفرداً فانه لا يجرئه ، ومن كان فرضه القران او الافراد فحج عنه متمماً فانه لا يجرئه ، إلا ان يكون المستنيب قد حج حجة الاسلام ، فحينئذ يصبح اطلاق القول والعمل بالرواية . ويدل على هذا التحرير قولهم : « لانه يعدل الى الافضل » فلو لم يكن المستنيب قد حج حجة الاسلام بحسب حاله وفرضه وتكليفه لما كان التمتع افضل . الى آخره . وهو يرجع الى ما ذكرناه اولاً ، لانه خص موضع جواز العدول بصورة الاستحباب ، وقد عرفت انه يجرى في الواجب على احد الوجبين المتقدمين .

وظاهر صاحب المدارك هنا تضعيف هذا القول واختيار القول بعدم جواز العدول ، قال : لان الاجارة انما تملكت بذلك المعين فلا يكون الآتي بغيره آتياً بما استؤجر عليه ، سواء كان افضل من ما استؤجر عليه ام لا ، قال : ويؤيده ما رواه الشيخ (قدس سره) في الحسن عن الحسن بن محبوب عن علي - والظاهر

ج ١٤ (هل يجوز المدول الى التمتع لمن شرط عليه القران او الافراد) — ٢٦٧ —

انه ابن رثاب (١) - في رجل اعطى رجلاً دراهم يحج بها عنه حجة مفردة ؟ قال : ليس له . ان يتمتع بالعمرة الى الحج ، لا يخالف صاحب الدراهم « ثم نقل رواية ابي بصير عن احدهما (عليهما السلام) (٢) : « في رجل اعطى رجلاً دراهم يحج عنه حجة مفردة ، أيجوز له ان يتمتع بالعمرة الى الحج ؟ قال : نعم انما خالف الى الفضل » قال : وهي ضعيفة السند باشتراك الراوي بين الثقة والضعيف ، وبمضمونها افتى الشيخ وجماعة . انتهى .

اقول : والمجب منه (قدس سره) مع تصلبه في هذا الاصطلاح المحدث زيادة على غيره من ارباب هذا الاصطلاح - كما لا يخفى على من راجع كلامه وعرف طريقته في الكتاب - كيف يفيض النظر ويبنى على المجازفة متى احتاج الى الرواية الضعيفة .

ولا يخفى على المتأمل بعين الانصاف ان رواية ابي بصير في هذه المسألة اقوى واثبت من رواية علي بن رثاب :

اما اولاً - فلان في طريق رواية علي الهيثم بن ابي مسروق النهدي ، والمنقول عن النجاشي في وصفه انه قريب الامر . وعن الكشي عن حمويه انه قال : لا يبي مسروق ابن يقال له الهيثم ، سمعت اصحابي يذكرونهما ، كلاهما فاضلان . وهو قد طعن في مواضع من شرحه في رواية النهدي المذكور ، وكتب في حواشيه على الخلاصة ما صورته : هذا مدح لا يعتد به حتى يدخله في الحسن .
واما ثانياً - فلان الرواية مقطوعة غير مسندة الى امام . مع ما في علي

(١) الوسائل الباب ١٢ من النياحة في الحج .

(٢) التهذيب ج ٥ ص ٤١٥ و ٤١٦ ، والكافي ج ٤ ص ٣٠٧ ، وفي

الوسائل الباب ١٢ من النياحة في الحج .

— ٢٦٨ — (هل يجوز العدول الى التمتع لمن شرط عليه القران والافراد؟) ج ١٤

المروي عنه هذا الحكم من تعدد الاحتمال وان استظهر كونه ابن رثاب إلا انه غير متعين ولا متيقن ، فكيف يعتمد عليها ويعدها في الحسن مع ما علم من تصلبه في هذا الاصطلاح ؟ ما هذه إلا مجازفة ظاهرة .

واما ثالثاً - فان رواية علي هذه لم يروها إلا الشيخ في التهذيب ، ورواية ابي بصير قد رواها المشايخ الثلاثة بإسنادهم الصحيحة الى ابي بصير ، وفي رواية الصدوق : « انما خالفه الى الفضل والخير » وهو في احدى روايتي الشيخ ايضاً . ولا يخفى ان تكررها في الاصول من اقوى المرجحات لها . على ان عد حديث ابي بصير بـ « يحيى بن القاسم » في الضعيف - كما هو المشهور بينهم - محل بحث ليس هذا محله ، والمستفاد من تتبع الاخبار جلالة الرجل المذكور عند الأئمة (عليهم السلام) ولهذا ان الفاضل الخراساني يعد حديثه في الصحيح حينما ذكره .

وبالجملة فان الظاهر هو العمل برواية ابي بصير ، وحمل خبر علي - على ما ذكره الشيخ بعد طعنه فيه اولاً بالقطع - على ما اذا كان المعطي من سكان الحرم . وجوز في الاستبصار حمله على التخيير ايضاً . ويرده قوله عليه السلام : « ليس له » ومقتضى التعليل في الرواية المذكورة وقوله : « انما خالفه الى الفضل » اختصاص الحكم بما اذا كان المستأجر خيراً بين الأنواع ، كما قدمنا ذكره .

قال في المدارك : ومتى جاز العدول استحق الاجير تمام الاجرة ، ومع عدمه يقع الفعل عن المنوب عنه ولا يستحق الاجير شيئاً . وقد صرح بذلك جماعة : منهم - المصنف في المعتبر فقال : والذي يناسب مذهبنا ان المستأجر اذا لم يعلم منه التخيير وعلم منه ارادة التعيين يكون الاجير متبرعاً بفعل ذلك النوع ويكون للمنوب عنه بنية النائب ولا يستحق اجراً ، كما لو عمل في ماله عملاً بغير اذنه . اما في الحال التي يعلم ان قصد المستأجر تحصيل الاجر لا حجاً معيناً فانه يستحق الاجر ، لانه معلوم من قصده فكان كالنطوق . انتهى .

ج ١٤ (لو شرط الحج على طريق خاص فهل يجوز المخالفة؟) — ٢٦٩ —

اقول : الاستدلال بكلام المحقق في المعتبر على ما ذكره لا يخلو من نظر ، لان الظاهر من صدر العبارة ان استحقاق الاجرة وعدمه يدور مدار جواز العدول وعدمه ، فعلى تقدير القول بالجواز - كما هو احد القولين في المسألة - يستحق الاجير الاجرة كلاً ، وعلى تقدير القول الثاني وهو عدم الجواز - بناء على العمل برواية علي وطرح رواية ابي بصير - فانه لا يستحق شيئاً لعدم الاتيان بما استؤجر عليه . والظاهر من كلام المحقق في المعتبر هو حمل رواية ابي بصير على ما اذا علم ان قصد المستأجر انما هو تحصيل الاجر لا حجباً معيناً وتخصيص اطلاقها بهذا الفرد . وهذا امر آخر غير محل الخلاف في المسألة الذي بنى عليه استحقاق الاجرة وعدمه . نعم ظاهر كلامه انه في صورة ما اذا علم من حال المستأجر التعيين وعدم التخيير ، فان هذه الصورة تكون ملحقه بالقول بعدم جواز العدول في التبرع بالحج الذي اوقعه وعدم استحقاقه الاجرة .

وكيف كان فما ذكره في المعتبر من تخصيص الرواية المذكورة بالصورة التي ذكرها محل نظر بل الظاهر منها الاطلاق ، بل هي بالدلالة على الفرد الذي ذكره اولاً اشبه ، فانه لا يخفى ان الظاهر من تعيين حج الافراد للنائب كما تضمنته الرواية هو ارادة التعيين لذلك الفرد وعدم التخيير ، مع انه عليه السلام حكم بالاجزاء . وعلله بانه انما خالفه الى ما فيه الفضل وزيادة الثواب له .

والحمل على المعنى الثاني - وهو تخصيص الاجزاء بصورة ما اذا علم ان قصد المستأجر تحصيل الاجر لا حجباً معيناً - لا دليل عليه ولا اشارة اليه في الرواية المذكورة . والظاهر ان الحامل لهم على حمل الرواية على ما ذكره هو تطبيقها على قواعد الاجارة . وقد عرفت ما فيه . والظاهر هو العمل بالخبر على اطلاقه . والله العالم .

وثانیهما - ما لو شرط عليه الحج على طريق مخصوص ، فهل يجوز له المخالفة ام لا ؟ اقول : احدها - جواز العدول مطلقاً ، وهو المنقول عن الشيخ والمفيد

— ٢٧٠ — (لو شرط الحج على طريق خاص فهل يجوز المخالفة؟) ج ١٤

في المقنعة ، وهو ظاهر الصدوق في من لا يحضره الفقيه ، والعلامة في الارشاد وثانيها - انه لا يجوز له العدول مع تعلق الغرض بتلك الطريق المعينة . وهو اختيار المحقق في الفرائع ، بل الظاهر انه المشهور بين المتأخرين . وثالثها - انه لا يجوز العدول إلا مع العلم بانتفاء الغرض .

قال في المدارك بعد نقل القول الأول عن الشيخ في جملة من كتبه والمفيد في المقنعة : والأصح ما ذهب اليه المصنف من عدم جواز العدول مع تعلق الغرض بذلك الطريق المعين ، بل أظهر عدم جواز العدول إلا مع العلم بانتفاء الغرض في ذلك الطريق وانه هو وغيره سواء عند المستأجر ، ومع ذلك فالأولى وجوب الوفاء بالشرط مطلقاً .

استدل الشيخ على ما ذهب اليه بما رواه في الصحيح عن حريز بن عبدالله (١) قال : « سألت ابا عبدالله عليه السلام عن رجل اعطى رجلاً حجة يحج عنه من الكوفة فحج عنه من البصرة ؟ قال : لا بأس اذا قضى جميع المناسك فقد تم حجه » . وروى الصدوق هذه الرواية في الصحيح عن الحسن بن محبوب عن علي ابن رثاب عن حريز عن ابي عبدالله عليه السلام (٢) ... الحديث وفيه : « لا بأس اذا قضى جميع مناسكه فقد تم حجه » .

والرواية - كما ترى - صحيحة ظاهرة بل صريحة في ما ادعاه ، ولا معارض لها في الباب إلا مخالفة قواعد الاجارة ، فلهذا اضطربوا في الجواب عنها .

قال في المدارك بعد نقلها دليلاً للشيخ : وهي لا تدل صريحاً على جواز المخالفة . لاحتمال ان يكون قوله : « من الكوفة » صفة لـ « رجل » لا صلة

(١) الوسائل الباب ١١ من النيابة في الحج . وليست في النسخ جملة « فقد تم حجه » .

(٢) الفقيه ج ٢ ص ٢٦١ ، وفي الوسائل الباب ١١ من النيابة في الحج .

ج ١٤ (هل يجوز لمن استؤجر لحجة ان يؤجر نفسه لآخرى ؟) — ٢٧١ —

لـ « يحجج » . ولا يخفى ما فيه من التعسف والبعد الذي لا يخفى على المنصف .
وقال في النخبة : والرواية غير مصرحة بالدلالة على مدعاه ، لجواز
ان يكون قوله : « من الكوفة » متعلقاً بقوله : « اعطى » لا بقوله :
« يحجج عنه » . وهو اشد تعسفاً وبعداً . وبذلك اعترف قائله فقال على اثر
كلامه المذكور : لكن الاظهر تعلقه به . ثم نقل احتمال صاحب المدارك
واعترف بانه بعيد .

وقال المحقق الشيخ حسن في كتاب المنتقى بعد نقله : ثم ان الحديث
محمول على عدم تعلق غرض المعطي بخصوص الطريق وان التمين وقع عن مجرد
اتفاق . وهو راجع الى ما ذكره المحقق من ما تقدم نقله عنه . ثم زاد احتمالاً
آخر وهو كون المدفوع اليه على وجه الرزق لا الاجارة .

اقول : حمل الرواية على الوجه الاول الذي ذكره في المنتقى غير بعيد ،
وبه تنطبق على قواعد الاجارة والعمل بها على ظاهرها كما هو ظاهر المشايخ
المتقدم ذكرهم . واستثناء هذا الحكم من قواعد الاجارة ايضاً ممكن لا بعد فيه
وقال في المدارك : وقد قطع المصنف وغيره بصحة الحجج مع المخالفة
وان تعلق الغرض بالطريق المعين ، لانه بعض العمل المستأجر عليه وقد امتثل بفعله .
ويشكل بان المستأجر عليه الحجج المخصوص وهو الواقع عقيب قطع المسافة المعينة
ولم يحصل الاثبات به . نعم لو تعلق الاستئجار بمجموع الامر من
غير ارتباط لأحدها بالآخر انجبه ما ذكره . انتهى .

المسألة الثالثة - قد صرح جملة من الاصحاب (رضوان الله عليهم) بانه
اذا استؤجر لحجة لم يجز له ان يؤجر نفسه لآخرى حتى يأتي بالاولى .
وفصل آخرون بانه اذا استؤجر الاجير للحج عن غيره فلما ان يعين له
السنة ام لا ، فمع التمين لا يصح له ان يؤجر نفسه للحج عن آخر في تلك

— ٢٧٢ — (هل يجوز لمن استؤجر لحجة ان يؤجر نفسه لآخرى؟) ج ١٤

السنة قطعاً ، لاستحقاق الاول منافعه في تلك السنة لاجل الحج فلا يجوز صرفها الى غيره . ويجوز ان يستأجر لسنة اخرى غيرها ، لعدم المنافسة بين الاجارتين لكن يعتبر في صحة الاجارة الثانية اذا تعلق بـ سنة متأخرة عن السنة الاولى كون الحج غير واجب فوري او تعذر التعجيل .

والذي وقفت عليه من ما يدل على ذلك ما رواه ثقة الاسلام في الكافي والصدوق في الفقيه في الصحيح عن محمد بن اسماعيل (١) قال: « امرت رجلاً يسأل ابا الحسن عليه السلام عن الرجل يأخذ من رجل حجة فلا تكفيه ، أله ان يأخذ من رجل اخرى ويتسع بها ويجزى عنهما جميعاً ، او يتركهما جميعاً ان لم تكفه احدهما ؟ فذكر انه قال : احب الي ان تكون خالصة لواحد فان كانت لا تكفيه فلا يأخذها » .

وان كانت الاجارة الاولى مطلقة فقد اطلق جمع : منهم - الشيخ (قدس سره) المنع من استئجاره ثانياً ، بل الظاهر انه هو المشهور بناء على القول باقتضاء الاطلاق التعجيل .

قال في المدارك : وان كانت الاجارة الاولى مطلقة فقد اطلق الشيخ المنع من استئجاره ثانياً ، واحتل المصنف الجواز ان كان الاستئجار لسنة غير الاولى . وهو حسن ، بل يحتمل قوياً جواز الاستئجار لسنة الاولى اذا كانت الاجارة الاولى موسعة ، اما مع تنصيب المؤجر على ذلك او على القول بعدم اقتضاء الاطلاق التعجيل . ونقل عن شيخنا الشهيد (قدس سره) في بعض بحقيقاته انه

(١) الكافي ج ٤ ص ٣٠٩ ، والفقيه ج ٢ ص ٢٧١ و ٢٧٢ ، وفي الوسائل الباب ١٩ من النياحة في الحج . والمصدران يختلفان في اللفظ بعض الاختلاف وفي الكافي « او يتركهما » بدل « او يتركهما » .

ج ١٤ (هل يجوز لمن استأجر لحجة ان يؤجر نفسه لآخرى ؟) — ٢٧٣ —

حكم باقتضاء الاطلاق في كل الاجارات التعجيل ، فتعجب المبادرة بالعمل بحسب الامكان . ومستنده غير واضح . نعم لو كان المستأجر عليه حج الاسلام او صرح المستأجر بارادة الفورية ووقعت الاجارة على هذا الوجه اتجه ما ذكره . انتهى .
اقول : نسبة اطلاق المنع الى الشيخ وحده مع ان ظاهر الاصحاب ذلك لا يخلو من نظر .

قال العلامة في المنتهى - بعد ان نقل عن الشيخ انه اذا أخذ الأجير حجة عن غيره لم يكن له ان يأخذ حجة اخرى حتى يقضي التي اخذها - ما هذا لفظه : ونحن نقول : ان استأجره الأول لسنة معينة لم يكن له ان يؤجر نفسه لغيره تلك السنة بعينها ، وان استأجره الاول مطلقاً : فان استأجره الثاني للسنة الاولى في صحة الاجارة نظر اقربه عدم الجواز ، لانه وان كانت الاجارة الاولى غير معينة بزمان لكن يجب اتيانها في السنة الاولى ، فلا يجوز حينئذ صرف العمل فيها الى غيره ، وان استأجره للثانية او مطلقاً جاز . انتهى . وهو ظاهر في اختياره اقتضاء الاطلاق التعجيل .

وقال في الارشاد في هذا البحث : والاطلاق يقتضي التعجيل . وفي الشرائع في هذا المقام ايضاً : فان اطلق الاجارة اقتضى التعجيل ما لم يشترط الاجل . وعلى هذا النحو عبارات جملة منهم ، واليه يشير قول المحقق هنا : « ان كان الاستئجار لسنة غير الاولى » فانه مثل عبارة المنتهى المذكورة .

والعجب من السيد السند انه استحسن ذلك مع ان آخر كلامه يناهض بان يتم ذلك في حجة الاسلام من حيث اشتراط الفورية فيها او صرح المستأجر بارادة الفورية وإلا فلا .

وانت خير بان ، انبوا عليه المسألة هنا من اقتضاء الاطلاق للتعجيل غير واضح المستند .

— ٢٧٤ — (هل يجوز لمن استأجر لحجة ان يؤجر نفسه لآخرى ؟) ج ١٤

وقد احتج المحقق الاردبيلي في شرح الارشاد على صحة هذه الدعوى بان الحج فوري ، وان مطلق الاجارة يقتضي اتصال زمان مدة يستأجر له بزمان المقد ، وهذا يقتضي عدم التأخير عن العام الاول . ثم قال : ونعله لا خلاف فيه . انتهى .

ولا يخفى عليك ان دليله الاول مدخول بمنع فورية الحج بجميع افراد اذ المندوب والمندوب مطلقاً لا فورية فيهما . ومع تسليم ذلك فان الاستئجار هنا عن حج الاسلام ، والأخبار الدالة على الفورية انما دلت بالنسبة الى من وجب عليه الحج - فانه يجب عليه المبادرة به ولا يجوز له التأخير - لا بالنسبة الى نائبه ، وفوريتهما على الاول لا تستلزم الفورية على الثاني كما لا يخفى . ودليله الثاني مجرد مصادرة على المطلوب . ودعوى ذلك في مطلق الاجارة لم يقم عليه برهان كما ذكره السيد السند (قدس سره) وقد رد بذلك القول المنقول عن الشهيد ، ومثله جده في المسالك . وحيث لم يبق إلا ما يشير اليه آخر كلامه من دعوى الاجماع ، والاعتداد عليه في امثال هذه المقامات لا يخلو عن مجازفة .

وقال الشهيد في الدروس : ولو اطلق اقتضى التعجيل ، فلو خالف الاجير فلاجرة له ، ولو اعمل لعذر فسل كل منها الفسخ في المطلقة في وجه قوي ، ولو كان لا لعذر تخير المستأجر خاصة .

وظاهر هذا الكلام لا يخلو من تدافع ، لان ظاهر صدر الكلام انه على تقدير اقتضاء الاطلاق التعجيل ، فلو أخر الاجير عن السنة الاولى الى الثانية اختياراً ثم حج في الثانية ، فانه وان صح حجه واجزأ عن المنوب - كما صرح به الاصحاب - واثم بالتأخير فانه لا يستحق اجرة ، مع ان آخر كلامه - باعتبار حكمه بان الاجير المطلق لو اعمل لغير عذر تخير المستأجر بين الفسخ والامضاء - دال على انه يستحق الاجرة في الصورة المذكورة ، حيث ان المستأجر رضى بالتأخير ولم يفسخ

وبالجملة فإن الظاهر تقريراً على القول المذكور هو صحة حج الأجير وأجزائه عن الثوب واستحقاقه الأجرة وإن أتم بالتأخير ، كما ذكره شيخنا الشهيد الثاني في المسالك ، وجنح إليه سبيله السيد السند في المدارك .

ولو انعكس الغرض بأن قدم الحج عن السنة المعينة فأشكال ينشأ ، من أنه زاد خيراً ولم يخالف إلا إلى الفضل كما تقدم في رواية أبي بصير (١) ومن مخالفة الشرط وإمكان تعلق الغرض بالتأخير ، فإن مراتب الأغراض لا تنحصر . وقرب في التذكرة الأجزاء مطلقاً . وظاهر المسالك والمدارك اختيار الصحة مع العلم بانتفاء الغرض في التعمين . والمسألة محل توقف لعدم النص .

إذا عرفت ذلك فاعلم أنه لو استأجره اثنان لا يقاع الحج في عام واحد صح السابق منهما دون الآخر ، لاستحقاق الأول منافعه في تلك السنة للصحيح كما قدمنا بيانه . وإن لم يتحقق سابق بأن اقترنا في عقد واحد واشتبه السابق بطلا معاً ، لامتناع وقوعهما عنهما ، لأن الحجة الواحدة لا تكون عن اثنين ، ولا عن أحدهما لامتناع الترجيح من غير مرجح . هذا في الحج الواجب .

أما المندوب فقد دلت الأخبار على أنه يجوز الاشتراك فيه ، وإذا جاز ذلك جازت الاستئابة فيه على هذا الوجه . كذا ذكره جمع من الأصحاب . والظاهر تخصيص جواز الاستئابة في المستحب على وجه التشريك بما إذا أريد إيقاع الفعل عنهما معاً ليشتركا في ثوابه ، أما لو أريد من النيابة فعل الحج عن كل واحد منهما فهو كالحج الواجب ، كما نبه عليه في المسالك .

ومن الأخبار الدالة على جواز التشريك في الحج المستحب صحيحة معاوية بن عمار أو حسنته عن أبي عبد الله عليه السلام (٢) قال : « قلت له : أشرك أبوي في حجتي ؟ »

(١) ص ٢٦٧

(٢) الوسائل الباب ٢٨ من النيابة في الحج .

— ٢٧٦ — (الحديث الظاهر في جواز التشريك في الحج الواجب) ج ١٤

قال : نعم . قلت : اشرك اخوتي في حجتي ؟ قال : نعم ان الله (عز وجل) جاعل لك حجاً ولهم حجاً ، ولك اجر لصلتك ايهم .

وعن هشام بن الحكم باسنادين . احدهما - صحيح او حسن عن ابي عبدالله عليه السلام (١) : « في الرجل يشرك اياه واخاه وقرابته في حجة ؟ فقال : اذا يكتب لك حج مثل حجهم وتزداد اجراً بما وصلت . »

وفي صحيحة محمد بن اسماعيل عن ابي الحسن عليه السلام (٢) : « كم اشرك في حجتي ؟ قال : كم شئت . »

وفي رواية محمد بن الحسن عن ابي الحسن عن ابي عبدالله عليه السلام (٣) قال : « لو اشركت الفاً في حجتك لكان لكل واحد حجة من غير ان تنقص حجتك شيئاً » الى غير ذلك من الاخبار .

وقد يتفق ذلك في الواجب ايضاً ، كما اذا نذر جماعة الاستنابة بالاشتراك في حج يستنبوا فيه كذلك . والله العالم .

فائدة

روى الصدوق (عطر الله تعالى مرقده) في الفقيه في الصحيح عن البرنظي عن ابي الحسن عليه السلام (٤) قال : « سألت عن رجل اخذ حجة من رجل فقطع عليه الطريق ، فاعطاه رجل حجة اخرى ، أيجوز له ذلك ؟ فقال : جائز له ذلك محسوب للاول والآخر ، وما كان يسمعه غير الذي فعل اذا وجد من يعطيه الحجة . »

قال المحقق الشيخ حسن في كتاب المنتقى بعد ذكر الخبر : قلت : هذا الخبر لا يلائم مضمونه ما هو المعروف بين الاصحاب في طريق اخراج الحجة ، وهو

(١) و(٢) و(٣) الوسائل الباب ٢٨ من النياية في الحج .

(٤) الوسائل الباب ١٩ من النياية في الحج .

ج ١٤ (الحديث الظاهر في جواز التشريك في الحج الواجب) - ٢٧٧ -

دفعها الي من يحج على وجه الاستئجار ، وإنما يناسب القول بان الدفع يكون على سبيل الرزق ، وليس بمعروف عندنا وإنما يحكى عن بعض العامة (١) واخبارنا خالية من بيان كيفية الدفع رأساً على حسب ما وصل الينا منها وبلغه تتبعنا . والظاهر انه لا مانع من الدفع على وجه الرزق ، وإنما الكلام في صحة وقوعه بطريق الاجارة ، لما يترأى من منافرته للاخلاص في العمل باعتبار لزوم القيام به في مقابلة الموض وكونه مستحقاً به ، كما هو مقتضى عقد المعاوضة ، بخلاف الرزق فإنه بذل او تملك مراعى بحصول العمل ، والعامل فيه لا يخرج عن التخيير بين القيام به فيسقط عنه الحق للزوم وفاء الدافع بالشرط وبين تركه فيرد المدفوع او عوضه . ولعل الاجماع منعقد بين الأصحاب على قضية الاجارة فلا يلتفت الي ما ينافيه . واذا كان الدفع على غير وجه الاجارة سائلاً امكن تنزيل هذا الحديث عليه مع زيادة كون الحجتين تطوعاً . وإنما جاز اخذ الثانية والحال هذه لفوات التمكن من الاولى وعدم تعلق الحج بالذمة على وجه يمنع من غيره كما يفرض في صورة الاستئجار . ومعنى كونه محسوباً لهما حصول الثواب لكل منهما بما بذل ونوي . ويستفاد من هذا انه لا يكلف برد شيء على الاول . والوجه فيه ظاهر ، فإن ما يدفع على سبيل الرزق غير مضمون على الآخذ إلا مع تعدي شرط الدافع ولم يحصل في الفرض الذي ذكر . وينبغي ان يعلم انه ليس المراد بقطع الطريق في الحديث منعه من الحج وإنما المراد اخذ قطاع الطريق ما معه بحيث تعذر عليه الوصول الى الحج . انتهى .

اقول : لما كان هذا الخبر بحسب ظاهره يدل على جواز نيابة واحد عن شخصين في عام واحد - وقد عرفت في صدر المسألة امتناعاً للصحيحة المتقدمة

٢٧٨ - (حج الودعي عن صاحب الوديعة) ج ١٤

المؤيدة بقواعد الاجارة المتفق عليها نصاً وفتوى - فلا مندوحة عن سلوك جادة التأويل فيه ، وهو حمل الحجتين على الاستحباب ، وان احدى الحجتين لا على وجه الاجارة سواء كانت الاولى او الثانية ، فان هذا المعطي لا على وجه الاجارة يكتب له ثواب الحج بنيته واعاقته .

واحتمل بعض مشايخنا في الخبر وجوهاً آخر : منها - ان المعطي الاول انما اعطاه مالا ليحج به عن نفسه لا عن المعطي ، ولما ذهب ذلك من يده جاز له ان يستأجر . وفيه بعد . ومنها - انه على تقدير وجوب الحج على المعطين كليهما وفرض استئنا بهما اياه فينبغي حمل الاستئجار الثاني على الحج في سنة اخرى بعدها ، وان الفرض من الاستئجار الثاني التوصل الى قطع الطريق بالمال الثاني ليحج عنهما في سنتين . والظاهر ايضاً بعده ، لان ظاهر الخبر ان تلك الحجة الاولى مجزئة عنهما ممّا

المسألة الرابعة - قد ذكر الاصحاب (رضوان الله عليهم) انه لو كان عند احد وديعة لشخص ومات صاحب الوديعة وعليه حجة الاسلام ، وعلم ان الورثة لا يؤدون ، جاز ان يقتطع اجرة الحج فيستأجر به من يحج عنه ، لانه خارج عن ملك الورثة .

والسند في ذلك ما رواه الصدوق والشيخ (طاب ثراهما) في الصحيح عن يزيد العجلي عن ابي عبدالله عليه السلام (١) قال : « سألت عن رجل استودعني مالا فهلك وليس لولده شيء ولم يحج حجة الاسلام ؟ قال : حج عنه وما فضل فاعطهم » واطلاق الرواية المذكورة يقتضي عدم الفرق بين ان يكون المستودع عالماً بعدم اداء الورثة ام لا ، متمكناً من الحاكم ايضاً ام لا .

(١) الوسائل الباب ١٣ من النيابة في الحج . ورواه في الكافي ج ٤

ص ٣٠٦ في الصحيح ايضاً .

وقد صرح جملة من الاصحاب : منهم - المحقق والعلامة وغيرهما بتقييد جواز الاخراج بعلم المستودع ان الورثة لا يؤدون وإلا وجب استئذانهم ، نظراً الى تخيير الورثة في جهات القضاء ، لان مقدار اجرة الحج وان كان خارجاً عن ملك الوارث إلا انه يخير في جهات القضاء ، وله الحج بنفسه والاستقلال بالتركة ، والاستئجار بدون اجرة المثل ، فيقتصر في منعه من التركة على موضع الوفاق . وانت خبير بانه ليس تخصيص الخبر بهذه الامور المتفق عليها بينهم اولى من تخصيصها به .

واعبر في التذكرة مع ذلك أمن الضرر فلو خاف على نفسه او ماله لم يجوز له ذلك . وهو ظاهر ، فان الضرورات تبيح المحظورات .

واعبر ايضاً عدم التمكن من الحاکم واثبات الحق عنده وإلا وجب الاستئذان . وهو تقييد للنص بغير دليل .

وحكى الشهيد في اللمعة قولاً باعتبار اذن الحاکم مطلقاً واستبعده . وعلل الشارح وجه البعد باطلاق النص الوارد بذلك وافضائه الى مخالفته حيث يتعذر . ووجه ان الامر في الرواية وان كان انما وقع ليريد بذلك إلا ان خصوصية السائل غير ملحوظة في الاحكام ، فكأنه ~~يقول~~ قال : « فليحج عنه من يده الوديعة » . وحيث ان يكون الخبر مطلقاً شاملاً لكل من يده وديعة على الوجه المذكور ، تمكن من استئذان الحاکم ام لا . مع ما يلزم زيادة على ذلك من انه لو لم يمكنه اثبات الحق عند الحاکم لم سقطه بناء على هذا الشرط والرواية دالة على وجوب الاخراج .

واما ما اورده السيد السند في المدارك على جده هنا - حيث نقل عن جده في تلميل البعد الذي ذكره في اللمعة انه قال : وجه البعد اطلاق النص الوارد بذلك . ثم رده بانه غير جيد ، فان الرواية انما تضمنت امر المصدق

ليريد بالحج عن من له عنده الوديعة ، وهو اذن وزيادة -
ففيه ان الظاهر من الخبر المذكور بل وسائر الاخبار الواردة في الاحكام
انما هو افادة قانون كلي وحكم عام ، وهو هنا بيان حكم حج الودعي مطلقاً
- يريد او غيره - بالقيود التي تضمنها الخبر ، ولو خصت الجوابات الخارجة
عنهم (عليهم السلام) باشخاص السائلين لم يمكن ان يستنبط من اخبارهم حكم
علم إلا نادراً .

وبذلك يظهر كون النص مطلقاً - ويكون المراد منه ان كل من بيده وديعة
لغيره وعلم بالحج في ذمته فانه يحج عنه - لا خاصاً بناء على ما توهمه من خصوصية
امر الصادق عليه السلام ليريد هنا ، فانها غير ملحوظة ولا مرادة ، لما عرفت .
ثم قال في المدارك بعد الكلام السابق ، ولا ريب ان استئذان الحاكم
مع امكانه اولى .

اقول : لا ريب في الأولوية بناء على ما ذكره ، واما على ما ذكرناه
- من اطلاق الخبر وان حصل معناه ما اشرنا اليه - فلا اعرف لهذه الأولوية وجهاً ،
امكن اثبات الحق عنده او لم يمكن ، بل العمل بالخبر على اطلاقه هو الوجه ،
لبصحة وصراحته وعدم ما ينافيه .

ثم انه لا يخفى ان مورد الخبر الوديعة والحق بها غيرها من الحقوق المالية
حتى الفصب والدين ، بمعنى انه لو كان له دين عند شخص او مال مغضوب
عند شخص فانه يجب عليهما اخراج الحج على الوجه الوارد في الخبر .
وقوى في المدارك اعتبار استئذان الحاكم في الدين فانه لا يتمين إلا بقبض
المالك او ما في معناه . وهو محل توقف .

ومقتضى الخبر ان المستودع يحج ، والاصحاب قد ذكروا انه يستأجر ،
قال في المدارك - بعد ان اعترف بان مقتضى الرواية ان المستودع يحج - ما لفظه :

ج ١٤ (هل يتعدى الحكم في الودعي الى غير حج الاسلام ؟) - ٢٨١ -

لكن جواز الاستئجار ربما كان اولي ، خصوصاً اذا كان الاجير انسب بذلك من الودعي .

وهل الامر له بالحج - كما في الخبر - رخصة او الوجوب ؟ ظاهر شيخنا الشهيد الثاني في المسالك الثاني ، حيث صرح بان اخراج الحج واجب على المستودع لظاهر الأمر ، فلو دفعه الى الوارث اختياراً ضمن ان لم يتفق منه الاداء . قال في المدارك : وهو حسن .

اقول : الاحوط الوقوف على ظاهر الخبر ، لكن يجب تقييده بما اذا كان صاحب الوديعة له اهلية النيابة .

وهل يتعدى الحكم الى غير حجة الاسلام من الدين والخمس والزكاة ؟ قيل : نعم ، لاشتراك الجميع في المعنى المجوز . وقيل : لا ، قصر الرواية المخالفة للاصل على موردها .

قال في المدارك بعد نقل القولين المذكورين : والجواز بشرط العلم بامتناع الوارث من الاداء في الجميع حسن ان شاء الله تعالى .

والمسألة مندي محل توقف . ولعل مبني كلام الاصحاب - في الالحاق بالوديعة كما تقدم ، والالحاق بالحج هنا - هو ان ذلك من باب تنقيح المناط القطعي ، لعدم ظهور خصوصية للوديعة دون غيرها من الدين والمال المنصوب ، وعدم ظهور خصوصية للحج دون الدين والخمس ونحوهما . إلا ان فيه ان عدم ظهور الخصوصية لا يدل على العدم ، إذ يجوز ان يكون للحج خصوصية في ذلك ليست لغيره ، كما تقدم نظيره في تراحم دين الحج مع غيره من الديون .

ويمكن ان يرجح ما ذهب اليه الاصحاب بما رواه الشيخ في التهذيب عن محمد بن عيسى بن عبيد عن سليمان بن حفص المروزي (١) : انه كتب الى

(١) الوسائل الباب ٢٠ من كتاب الرهن .

— ٢٨٢ — (كلام صاحب المنتقى حول حديث يريد في المقام) ج ١٤

ابي الحسن عليه السلام في رجل مات وله ورثة ، فجاء رجل فادعى عليه مالا وان عنده رهنا ؟ فكتب عليه السلام : ان كان له على الميت مال ولا بينة له عليه فليأخذ ماله من ما في يده وليرد الباقي على ورثته ، ومتى اقر بما عنده اخذ به وطولب بالبينه على دعواه وادعى حقه بعد اليمين ، ومتى لم تقم البينة والورثة ينكرون فله عليهم يمين علم : يحلفون بالله ما يعلمون ان له على ميتهم حقاً « ورواه الصدوق ايضاً عن محمد بن عيسى (١) .

والقريب فيه انه جعل حكم الرهن هنا كالوديعة والدين كاللحج في وجوب تقديمه على حق الورثة ، اما بشرط عدم امكان اثبات الحق عند الحاكم الشرعي والمحقق الشيخ حسن (قدس سره) كلام في المنتقى في هذه الرواية لا بأس بإيراده :

قال (قدس سره) : ولبعض متأخري الاصحاب في تحقيق معنى هذا الحديث كلام لا اراه مديداً ، لا بثنائه على توهم مخالفته للاصول من حيث قبول دعوى المقر بالوديعة ان في ذمة الميت حجة الاسلام ، وهو مقتضى لتضييع المال على الوارث بغير بينة ، ومآله الى تفوذ اقرار المقر في حق غيره ممن ليس له عليه سبيل ، ومخالفته للاصل المعروف في باب الاقرار واضحة . والتحقيق انه ليس الحال هنا على ما يتوهم ، فان الاقرار الذي لا يسمع في حق غير المقر والدعوى التي لا تقبل بغير البينة انما يتصوران اذا كان متعلقهما المال المحكوم بماله لغير المقر والمدعي شرعاً ولو باقرار آخر سابق عليهما منفصل بحسب القوانين العربية عنهما ، واما مع انتفاء ذلك كله - كما في موضع البحث - فان الاقرار بالوديعة اذا وقع متصلاً بذكر اشتغال ذمة الميت المستودع بالحج او غيره لم يكن اقراراً للوارث مطلقاً ، بل هو

(١) الوسائل الباب ٢٠ من كتاب الرهن

وهو جيد نفيس ، إلا ان قوله في آخر الكلام : « واسره ﷺ بالحج اذن له في تعاطيه بنفسه لا في استنابة غيره ، فلا بد في غير صورة السؤال والجواب من استئذان من له الولاية العامة في مثله » فان فيه من الاجمال وسعة دائرة الاحتمال ما ربما اوجب الاختلال ، وذلك انه ليس في المسألة - كما عرفت - إلا هذا الخبر خاصة ، وحينئذ فقوله : « ان اسره ﷺ بالحج اذن له في تعاطيه بنفسه لا في استنابة غيره » اما ان يحمل على خصوصية السائل ويكون قوله : « فلا بد في غير

صورة السؤال والجواب من استئذان الحاكم « محمولا على ما عدا السائل المخصوص من يكون مثله في هذه المسألة . وفيه اولا - ما عرفت آنفاً في الكلام على صاحب المدارك حيث ادعى المخصوص وعدم الاطلاق في الخبر . وثانياً - انه متي خص الخبر بذلك السائل فورد الخبر مقصور عليه ، فقوله - : « لا بد في غير صورة السؤال والجواب من استئذان الحاكم » - لا وجه له لعدم دخوله تحت الخبر وليس سواء . وان اراد بكلامه الاول ما قدمنا بيانه وشددنا اركانه - من ان المراد من الخبر بيان قاعدة كلية لكل من كانت عنده ودیعة لغيره مع الشروط المذكورة لا خصوصية السائل - فهو صحيح لكن قوله : « فلا بد في غير صورة السؤال والجواب ... الى آخره » لا معنى له ظاهراً إلا ان يحمل على غير الحجج من الدين والخمس والزكاة مثلاً ، بان يكون حكمها حكم الحجج في التقديم على الوارث لكن لا بد من استئذان الحاكم . وفيه انه قد صرح بذلك بعد هذا الكلام بقوله : « وكذا القول في ما لو تضمن الاقرار نوعاً آخر ... الى آخره » .

وحينئذ فلا يمكن حمل الكلام المذكور عليه . وبالمجمل فان ظاهر الكلام المذكور لا يخلو من القصور ، ولعله لقصور ذهني الكليل وفتور فهمي العليل . والله العالم

المسألة الخامسة - اختلف الاصحاب (رضوان الله عليهم) في ما اذا افسد الأجير حجه المستأجر عليه ، فقال في المبسوط والخلاف : اذا احرم الاجير بالحج عن المستأجر ثم افسد حجه انقلب عن المستأجر اليه وصار محرماً بحجة عن نفسه فاسدة فعليه قضاؤها عن نفسه ، والحج باق عليه للمستأجر يلزمه ان يحج عنه في ما بعد ان كانت الحجة في الذمة ولم يكن له فسخ هذه الاجارة ، وان كانت معينة انفسخت الاجارة وكان على المستأجر ان يستأجر من ينوب عنه . وهو اختيار ابن ادریس والعلامة في جملة من كتبه . وهو صريح في وجوب حج ثالث عن المنوب عنه في الاجارة المطلقة واستحقاقه الاجارة ، واما المعينة فانه تنفسخ

الاجارة وتسترد الاجرة .

واستدل العلامة في المنتهى بان من أتى بالحج الفاسد فقد اوقع الحج على غير وجهه المأذون فيه ، لانه انما اذن له في حج صحيح فأتى بفاسد فيقع عن القاعل ، كما لو اذن له في شراء عين بصفة فأشترها بغير تلك الصفة فان الشراء يقع له دون الأمر ، واذا ثبت انه ينقلب اليه فنقول : انه قد افسد حجاً وقع منه فلزمه قضاءؤه عن نفسه وكان عليه الحج عن المستأجر بعد حجة القضاء ، لأنها يجب على الفور . انتهى . وضعفه اظهر من ان يحتاج الى بيان .

واختار المحقق في المعتبر والعلامة في المختلف اجزاء القضاء عن المستأجر ، لانها قضاء عن الحجة الفاسدة ، والقضاء كما يجزى الحاج عن نفسه فكذا عن من حج عن غيره . ولان أمام الفاسدة اذا كان عقوبة تكون الثانية هي الفرض فلا مقتضى لوجوب حج آخر .

وقال في الدروس : ولو جامع قبل الوقوف اعاد الحج واجزأ عنهما ، سواء كانت الاجارة معينة او مطلقة على الاقوى . وهو ظاهر في موافقة هذا القول وهو الاقوى .

ويدل عليه من الاخبار ما رواه الشيخ في الموق في اسحاق بن عمار عن ابي عبدالله عليه السلام (١) : « في رجل حج عن رجل فأجترح في حجه شيئاً يلزمه فيه الحج من قابل او كمارة ؟ قال : هي للاول تامة وعلى هذا ما اجترح . » وعن اسحاق بن عمار (٢) في خبر تقدم صدره (٣) : « قال : قلت : فان ابتلى بشيء يفسد عليه حجه حتى يصير عليه الحج من قابل ، يجزى عن الاول ؟ قال :

(١) التهذيب ج ٥ ص ٤٦١ ، وفي الوسائل الباب ١٥ من النياية في الحج .

(٢) الوسائل الباب ١٥ من النياية في الحج (٣) ص ٢٥٥

— ٢٨٦ — (حكم الاجير اذا افسد حجه المستأجر عليه) ج ١٤

نعم . قلت : لان الاجير ضامن للحج ؟ قال : نعم .
وظاهر الخبرين المذكورين ان الحجة الاولى مجزئة عن المنوب عنه ، وبموجب ذلك يكون الاجير مستحقاً للاجرة على هذا القول سواء كانت الاجارة مطلقة او معينة ، وقد عرفت على القول الاول استحقاقه الاجرة متى كانت الاجارة مطلقة ، لوجوب الاتيان بالحج عليه ، واما مع التعيين فتتفسخ الاجارة فلا يستحق اجرة .

وبما ذكرناه يتضح ما في بناء المحقق ومن تبعه استعادة الاجرة وعدمها على القولين في من حج عن نفسه وافسد حجه ، من انه هل تكون الاولى هي الفرض وتسميتها فاسدة مجاز والثانية عقوبة او بالعكس ؟ فان قلنا : ان الاولى فرضه والثانية عقوبة - كما اختاره الشيخ ودلت عليه حسنة زرارة (١) التي هي مستند تلك المسألة - فقد برئت ذمة المستأجر باتمامه واستحق الاجير الاجرة ، وان قلنا الاولى فاسدة والتمام عقوبة والثانية فرضه كان الجميع لازماً للنائب ، وتستعاد منه الاجرة ان كانت الاجرة متملة بزمان معين ، وذلك فانه متى كانت حسنة زرارة الواردة في من حج عن نفسه دلت على ان الفريضة هي الاولى ، وروايتا اسحاق ابن عمار المختصتان بالنائب دللتا على ان الفرض هي الاولى كما قدمنا ذكره ، فان الواجب هو القول بذلك وعدم الالتفات الى القول الآخر ، لخلوه من الدليل فلا يصلح أن يفرع عليه بل ولا يلتفت اليه . ومن ذهب الى كون الفرض هي الثانية في من حج عن نفسه إنما بنى على الطعن في حسنة زرارة من حيث الاضرار . وهو مع قطع النظر عن ضعفه وعدم الاضرار بصحة الرواية او حسناتها لا يجري في النائب ، لدلالة الروايتين المتقدمتين الواردتين في خصوص النائب على ان الاولى هي الفرض .

(١) الوسائل الباب ٣ من كفارات الاستمتاع

وبالجملة فإن الظاهر هو صحة الحج - مطلقاً كان الاستئجار او مقيداً بالسنة الاولى - وانه قد قضي ما عليه بالحجة الاولى واستحق الاجرة . وما اطالوا به من الاحتمالات والمناقشات والتفريعات كله تطويل بغير طائل ، فان ما ذكرناه هو مدلول الاخبار التي هي المعتمد في الايراد والاصدار . والله العالم .

المسألة السادسة - الظاهر انه لا خلاف بين الاصحاب (رضوان الله عليهم) في انه لو تبرع انسان بالحج عن غيره بعد موته فانه يكون مجزئاً عنه وتبرأ ذمته به . وظاهرهم انه لا فرق في ذلك بين ان يخلف الميت ما يحج به عنه ام لا ، ولا في التبرع بين ان يكون ولياً او غيره .

ويدل على ذلك من الاخبار ما رواه الشيخ في التهذيب في الصحيح عن عبد الله بن مسكان عن عمار بن عمير (١) قال : « قلت لابي عبد الله عليه السلام بلغني عنك انك قلت : لو ان رجلاً مات ولم يحج حجة الاسلام فحج عنه بعض اهله اجزاً ذلك عنه ؟ فقال : نعم اشهد بها علي ابني انه حدثني ان رسول الله صلى الله عليه وآله اتاه رجل فقال : يا رسول الله صلى الله عليه وآله ان ابني مات ولم يحج ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : حج عنه فان ذلك يجزئ عنه » .

وما رواه في الكافي في الموثق عن حكم بن حكيم (٢) قال : « قلت لابي عبد الله عليه السلام : انسان هلك ولم يحج ولم يوص بالحج ، فحج عنه بعض اهله رجلاً او امرأة ، هل يجزئ ذلك ويكون قضاء عنه ، او يكون الحج لمن حج »

(١) الوسائل الباب ٣١ من وجوب الحج وشرائطه ، ورواه في الكافي

ج ٤ ص ٢٧٧ في الصحيح عن ابن مسكان عن عامر بن عميرة .

(٢) الوسائل الباب ٢٨ من وجوب الحج وشرائطه . والظاهر ان الحديث

من الصحيح ، لان الكليني يرويه عن ابي علي الاشعري عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان عن حكم ، وكلهم نقات صحيحو المذهب .

ويؤجر من أحج عنه ؟ فقال : ان كان الحاج غير ضرورة اجزأ عنها جميعاً واجزأ الذي أحجه . قال في الوافي ذيل هذا الخبر : واما اذا كان ضرورة فانما اجزأ عنه كما في اخبار اخر الى ان اليسر

اقول : والا قرب ان لفظ : « غير » هنا وقع مقحماً سهواً من بعض الرواة ، لتكاثر الروايات بالامر بحج الضرورة الذي لا مال له .

وما رواه في الكافي مرفوعاً وفي الفقيه مضمرأ عن ابي عبدالله عليه السلام (١) قال : « سئل عن رجل مات وله ابن لم يدر أحج ابوه ام لا ؟ قال : يحج عنه فان كان ابوه قد حج كتب لايه نافلة وللابن فريضة ، وان كان ابوه لم يحج كتب لايه فريضة وللابن نافلة » .

اقول : لما كان من يحج عن غيره لله (عز وجل) يتفضل الله عليه بثواب مثل حجه الذي ناب فيه عن غيره : فهذا الذي قد حج عن ابيه في هذا الخبر ان كان ابوه لم يحج حجة الاسلام كانت هذه الحجة سادة مسدها ويكتب له ثواب حجة مستحبة ، وإلا كتب له ثواب الفريضة ووقعت عن الاب نافلة . واستدل على ذلك ايضاً بصحيفة رفاعه (٢) قال : « سألت ابا عبدالله عليه السلام عن رجل يموت ولم يحج حجة الاسلام ولم يوص بها ، اتقضى عنه ؟ قال : نعم » .

ومثلها رواية اخرى له ايضاً (٣) قال : « سألت ابا عبدالله عليه السلام عن الرجل والمرأة يموتان ولم يحجا ، أيقضى عنهما حجة الاسلام ؟ قال : نعم » . والظاهر عندي منهما انما هو القضاء من ماله ، كما ورد في جملة من الاخبار

(١) الوسائل الباب ٣١ من النية في الحج . والظاهر ان يقول : « مرسل » بدل « مضمرأ » ولعله من تحريف النسخ .

(٢) و (٣) الوسائل الباب ٢٨ من وجوب الحج وشراؤه .

ج ١٤ (يجوز التبرع بالحج المندوب عن الحي والميت) — ٢٨٩ —

ان من مات وفي ذمته حجة الاسلام ولم يوص بها فانها تخرج من اصل ماله (١) وان لم يكن ما ذكرناه هو الاقرب فلا أقل من ان يكون مساوياً لاحتمال تبرع الاجنبي عنه ، فلا يمكن الاستدلال لما ذكرناه من الاحتمال .

وربما ظهر من تخصيص الاجزاء بالتبرع عن الميت عدم اجزاء التبرع عن الحي . وهو كذلك متى كان متمكناً من الاتيان بالحج ، اما مع العجز عنه المسوغ للاستنابة - كما تقدم - فاشكال ينشأ ، من انه كليت ، لان الذمة تبرأ بالمعوض فكذا بدونه ، ولان الواجب الحج عنه وقد حصل فيمكن الاجزاء ، ومن ان براءة ذمة المكلف بفعل الغير تنوقف على الدليل وهو منتف هنا فيرجع العدم .

هذا كله في الحج الواجب ، واما في الحج المندوب فيجوز التبرع عن الحي والميت اجماعاً نصاً (٢) وفتوى .

ومن الاخبار في ذلك صحيحة حماد بن عثمان (٣) قال : « قال ابو عبدالله عليه السلام : ان الصلاة والصوم والصدقة والحج والعمرة وكل عمل صالح ينفع الميت حتى ان الميت ليكون فيضيق فيوسع عليه ويقال : هذا بعمل ابنك فلان او بعمل اخيك فلان . اخوه في الدين » .

وموثقة اسحاق بن عمار عن ابي ابراهيم عليه السلام (٤) قال : « سألته عن

(١) الوسائل الباب ٢٨ من النيابة في الحج .

(٢) الوسائل الباب ٢٨ من الاحتضار ، والباب ١٢ من قضاء الصلوات ،

والباب ٢٥ من النيابة في الحج .

(٣) الوسائل الباب ١٢ من قضاء الصلوات .

(٤) الوسائل الباب ٢٥ من النيابة في الحج .

— ٢٩٠ — (يجوز التبرع بالحج المندوب عن الحي والميت) ج ١٤

الرجل يحج فيجمل حجته وعمرته او بعض طوافه لبعض اهله وهو عنه غائب يبذل آخر ، قال : قلت : فينقص ذلك من اجره ؟ قال : لا هي له ولعاجبه ، وله اجر سوى ذلك بما وصل . قلت : وهو ميت هل يدخل ذلك عليه ؟ قال : نعم حتى يكون مسخوطاً عليه فيغفر له او يكون مضيقاً عليه فيوسع عليه . قلت : فيعلم هو في مكانه ان عمل ذلك لحقه ؟ قال : نعم . قلت : وان كان ناصباً ينفعه ذلك ؟ قال : نعم يخفف عنه .

وصحيحة موسى بن القاسم البجلي (١) قال : « قلت لابي جعفر الثاني عليه السلام : يا سيدي اني ارجو ان اصوم بالمدينة شهر رمضان ؟ قال : تصوم بها ان شاء الله . قلت : وارجو ان يكون خروجنا في عشر من شوال ، وقد عود الله زيارة رسول الله ﷺ واهل بيته وزيارتك ، وربما حججت عن ابيك ، وربما حججت عن ابي ، وربما حججت عن الرجل من اخواني ، وربما حججت عن نفسي ، فكيف اصنع ؟ فقال : تمتع . فقلت : اني مقيم بمكة منذ عشر سنين ؟ فقال : تمتع . »

ورواية صفوان الجمال (٢) قال : « دخلت على ابي عبدالله عليه السلام فدخل عليه الحارث بن المغيرة ، فقال : يا ابي أنت وامي لي ابنة قبيصة لي على كل شيء وهي عاتق فاجعل لها حجتي ؟ فقال : اما انه يكون لها اجرها ويكون لك مثل ذلك ولا ينقص من اجرها شيء » اقول : الماتق : البكر الشابة تكون في بيت ابيها . وروى في الفقيه مرسلاً (٣) قال : « قال رجل للصادق عليه السلام : جعلت فداك

-
- (١) السكافي ج ٤ ص ٣١٤ ، وفي الوسائل الباب ٢٥ من النيابة في الحج .
 (٢) الوسائل الباب ٢٥ من النيابة في الحج .
 (٣) الوسائل الباب ٢٩ من النيابة في الحج .

أني كنت نويت أن ادخل في حجتي العام أي أو بعض أهلي فنسيت ؟ فقال
ﷺ : الآن فاشركهما .

وحسنة الحارث بن المغيرة (١) قال : « قلت لأبي عبد الله ﷺ وأما
بالمدينة بعد ما رجعت من مكة : أني أردت أن أحج عن ابنتي ؟ قال : فأجعل
ذلك لها الآن » .

وقد ورد أيضاً في جملة من الأخبار النياية في الطواف عن الميت وعن الحي
ما لم يكن حاضر مكة إلا مع العذر كالإغماء والبطن ونحوهما .

فن الأخبار الدالة على جواز النياية فيه رواية داود الرقي (٢) قال :
« دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) ولي علي رجل مال قد خفت تواه
فشكوت ذلك إليه ، فقال لي إذا صرت بمكة فطف عن عبد المطلب طوافاً وصل
ركعتين عنه ، وطف عن أبي طالب طوافاً وصل عنه ركعتين ، وطف عن عبد الله
طوافاً وصل عنه ركعتين ، وطف عن آمنة طوافاً وصل عنها ركعتين ، وطف عن
فاطمة بنت أسد طوافاً وصل عنها ركعتين ، ثم ادع الله أن يرد عليك مالك . قال :
ففعلت ذلك ثم خرجت من باب الصفا فإذا غريمي واقف يقول : يا داود حبستني
تعال فاقبض مالك » .

وصحيحة مماوية بن عمار عن أبي عبد الله (عليه السلام) (٣) في
حديث قال فيه : « فطوف عن الرجل والمرأة وهم بالكوفة ؟ فقال : نعم تقول

(١) الوسائل الباب ٢٩ من النياية في الحج .

(٢) الكافي ج ٤ ص ٥٤٤ ، والتميه ج ٢ ص ٣٠٧ ، وفي الوسائل الباب ٥١

من الطواف .

(٣) الوسائل الباب ١٨ من النياية في الحج .

حين تفتتح الطواف : اللهم تقبل من فلان . الذي تطوف عنه .
ورواية ابى بصير (١) قال : « قال ابو عبدالله (عليه السلام) : من وصل
اباه او ذا قرابة له فطاف عنه كان له اجره كاملا ، ولذي طاف عنه مثل اجره
ويفضل هو بصلته اياه بطواف آخر . »

واما ما يدل على عدم النيابة مع الحضور فهو ما رواه في التهذيب عن
عبدالرحمان بن ابى عبدالله عن من حدثه عن ابى عبدالله (عليه السلام) (٢)
قال : « قلت له : الرجل يطوف عن الرجل وهما مقيمان بمكة ؟ قال : لا ولكن
يطوف عن الرجل وهو غائب عن مكة . قلت : وكم مقدار الغيبة ؟ قال :
عشرة اميال . »

وغاية ما استدلل به في المدارك على هذا الحكم - حيث صرح به المصنف في
المتن - هو انها عبادة تتعلق بالبدن فلا تصح النيابة فيه مع التمكن . وفيه ما لا يخفى
والظاهر انه لم يقف على الخبر المذكور .

واما جواز النيابة مع الحضور والعذر فتدل عليه اخبار عديدة :
منها - صحيحة حبيب الخثعمي عن ابى عبدالله (عليه السلام) (٣) قال :
« امر رسول الله ﷺ ان يطاف عن المبطلين والكسير . »
وتمام تحقيق المسألة يأتي في محله ان شاء الله تعالى .

المسألة السابعة - قد صرح الاصحاب (رضوان الله عليهم) بان الاجير

- (١) الوسائل الباب ١٨ من النيابة في الحج ، والباب ٥١ من الطواف .
(٢) الوسائل الباب ١٨ من النيابة في الحج . والراوي عبدالرحمان بن
ابي نجران .
(٣) الوسائل الباب ٤٩ من الطواف .

يستحق الاجرة بالعقد ويملكها ، لان ذلك مقتضى صحة المعاوضة ، فلو كانت عيناً فزادت بعد العقد او نمت فهما للاجير ، إلا انه لا يجب تسليمها إلا بعد العمل كما هو المقرر في باب الاجارة ، وعلى هذا فليس للوصي التسليم قبله ولو سلم كان ضامناً ، إلا مع الاذن من الموصي المستفاد من نصه على ذلك ، او اطراد العادة لان ما جرت به العادة يكون كاللنطوق به . ولو توقف عمل الاجير واتيانه بالفعل على دفع الاجرة اليه ولم يدفعها الوصي فقد استقرّب الشهيد في الدروس جواز فسخه ، للضرر اللازم من اشتغال الذمة بما استؤجر عليه مع عدم تمكنه منه . ويحتمل عدمه فيقترن وقت الامكان ، لان النسلط على فسخ العقد اللازم يتوقف على الدليل ، ومثل هذا الضرر لم يثبت كونه مسوغاً . نعم لو علم عدم التمكن مطلقاً تعين القول بمجاوز الفسخ .

اقول : ما ذكره - من انه ليس للوصي التسليم قبل العمل ولو سلم كان ضامناً - لا يخلو عندي هنا من اشكال وان كان هذا من جملة القواعد المسلمة بينهم في باب الاجارة مطلقاً ، وذلك فانه قد تقدم في المسألة الأولى (١) من مسائل هذا المقصد نقل جملة من الاخبار الدالة على ان من اخذ حجة عن ميت فبات ولم يحج ولم يخلف شيئاً ، او لم يمت ولكن اتفقها وحضر او ان الحج ولم يمكنه الحج انه ان كان له حج عند الله اثبته الله للميت وإلا كتب للميت بفضله وكرمه (عز وجل) ثواب الحج . وهذا لا يجامع الحكم بضمان الوصي بتسليم الاجرة .

ويمضد ذلك ايضاً ما رواه في الكافي في الموثق عن عمار بن موسى الساباطي عن ابي عبدالله (عليه السلام) (٢) قال : « سألته عن الرجل يأخذ

— ٢٩٤ — (رد الاجير فاضل الاجرة واعانته ان تقصت) ج ١٤

الدرهم ليحج بها عن رجل ، هل يجوز له ان ينفق منها في غير الحج ؟ قال : اذا ضمن الحجة فالدرهم له يصنع بها ما احب وعليه حجة .

وظاهر هذا الخبر انه متى استقرت الحجة في ذمته بطريق الاجارة وكان ضامناً لها بسبب ذلك استحق الاجرة وجاز تسليمها اليه وصارت ملكه كسائر امواله من غير ان يتعقب ذلك ضمان على الوصي ، ويصير الاجير مطلوباً بالحج خاصة فان حج فقد برئت ذمته ، وإلا فالحكم فيه ما جرى في الاخبار المشار اليها .

وبالجملة فان الرجوع على الوصي بعد ما عرفت لا يخلو من نظر . إلا ان يقال : ان عدم الرجوع هنا انما هو بما ذكره من حيث جريان العادة بدفع الاجرة اولا وهو في حكم المنطوق . وفيه بعد ، فان ظاهر الاخبار المشار اليها ان هذا حكم كلي في المسألة ، جرت العادة بما ذكر او لم تجر .

وكيف كان فقد ذكر الاصحاب (رضوان الله عليهم) هنا انه يستحب للاجير رد فاضل الاجرة بعد الحج ، وللمستأجر اعانته ان تقصت الاجرة عن الوفاء بالحج .

وعلى الحكم الأول في المعتبر بانه مع الاعادة يكون قصده بالنيابة القرية لا العوض .

قال في المدارك : وكان مراده انه مع قصد الاعادة ابتداء يكون قصده بالنيابة القرية لا العوض . وهو حسن .

اقول : لا يخفى ان ما تناول به عبارة المعتبر بعيد عن ظاهرها وكذا ظاهر غيرها ، والظاهر ان مرادهم ان اعادة الزائد بعد الفراغ من الحج يكون كاشفاً عن ان قصده بالاجارة والنيابة القرية لا العوض . واثبات الاستحباب الذي هو حكم شرعي بمثل هذه التخرصات والتخريجات مشكل .

نعم قال شيخنا المفيد في المقنعة - بعد ان حكم بان الرجل اذا اخذ حجة

ج ١٤ (فضل الاجرة للاجير - حكم الاجير لو خالف) ٢ - ٢٩٥ -

ففضل منها شيء فهو له وان عجزت فمليه - ما لفظه : وقد جاءت رواية بانه ان فضل من ما اخذه فانه يرده ان كان ثقته واسعة وان كان قتر على نفسه لم يرده . وعلى الاول العمل . انتهى . وهذه الرواية على تقدير صحتها اخص من المدعى . وعلل الحكم الثاني بما في ذلك من المساعدة للمؤمن والرفق به والتعاون على البر والتقوى . ولا بأس به .

وقد وردت الاخبار بان ما فضل من الاجرة فهو للاجير . وظاهرها ان ذلك غير مؤثر في صحة الحج وقصد القربة به وان قصد الموض . وفيه رد لما علوا به الحكم الاول .

فروى الشيخ في الصحيح عن مسمع (١) قال : « قلت لابي عبدالله (عليه السلام) : اعطيت الرجل دراهم يحج بها غني ففضل منها شيء فلم يرده علي ؟ فقال : هو له لعله ضيق على نفسه في النفقة لحاجته الى النفقة » .

وروى ثقة الاسلام في الصحيح عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن محمد بن عبدالله القمي (٢) قال : « سألت ابا الحسن الرضا (عليه السلام) عن الرجل يعطى الحجة يحج بها ويوسع على نفسه فيفضل منها ، أيردها عليه ؟ قال : لا هي له » . ثم انه لو خالف ما استؤجر عليه فظاهر الاكثر انه لا اجرة له ، لانه متبرع بما أتى به . وقيل ان له اجرة المثل ، حكاه العلامة في المنتهى عن الشيخ ، قال في المدارك : وهو بعيد جداً ، قال : بل الظاهر انه (رحمه الله) لا يقول بثبوتها في جميع الموارد ، فان من استؤجر على الحج فاعتبر وعلى الاعتمار فحج لا يعقل استحقاقه بما فعل اجرة لانه متبرع محض ، وانما يتخيل ثبوتها مع المخالفة في وصف من اوصاف العمل الذي تعلقت به الاجارة ، كما اذا استؤجر على الحج

(١) و (٢) الوسائل الباب ١٠ من النياحة في الحج .

— ٢٩٦ — (لو اوصى بالحج سنين وقصر ما عين له عن الوفاء به) ج ١٤

ماشياً فركب ، او على الاحرام من ميقات معين فأحرم من غيره . مع ان المتجه مع صحة الفعل استحقاقه من الاجرة بنسبة ما عمل الى المسمى لا اجرة المثل ... الى ان قال : والاجود ما اطلقه المصنف من سقوط الاجرة مع المخالفة . انتهى . وهو جيد ، إلا انه ينبغي ان يستثنى من ذلك ما تقدم من الخلاف في مسألتى الطريق والنوع ، كما قدمنا بيانه في المسألة الثانية من مسائل هذا المقصد . والله العالم .

المسألة الثامنة - لو اوصى ان يحج عنه سنين متعددة واوصى لكل سنة منها بمال معين - اما مفصلاً كمائة درهم او مجملاً كغلة بستان - فقصر ذلك عن اجرة الحج ، فظاهر الاصحاب من غير خلاف يعرف انه يجمع ما زاد على سنة بما تكل به الاجرة التي يحج بها ثم يحج عنه لسنة ، وهكذا .

واستدلوا عليه بان القدر المعين قد انتقل بالوصية عن ملك الورثة ووجب صرفه في ما عينه الموصى بقدر الامكان ، ولا طريق الى اخراجه إلا بهذا الوجه فيتعين .

اقول : والأظهر هو الاستدلال بالنصوص ، فان الاعتماد على مثل هذه التخریجات سيما مع وجود النص مجازفة ظاهرة ، وان كانت هذه طريقتهم زعماً منهم ان هذا دليل عقلي وهو مقدم على النقل . وفيه ما حققناه في غير موضع من مؤلفاتنا ولا سيما في مقدمات الكتاب .

واستدل في المدارك على ذلك بما رواه الكليني (رضوان الله عليه) عن ابراهيم بن مهزيار (١) قال : « كتبت الى ابي محمد (عليه السلام) : ان مولاي علي بن مهزيار اوصى ان يحج عنه من ضيعة صير ربها لك في كل سنة حجة

(١) الكافي ج ٤ ص ٣١٠ ، وفي الوسائل الباب ٣ من النيابة في الحج .

ج ١٤ (لو اوصى بالحج سنين وقصر ما عين له عن الوفاء به) — ٢٩٧ —

بعشرين ديناراً ، وانه منذ انقطع طريق البصرة تضاعفت المؤن على الناس فليس يكتفون بعشرين ديناراً . وكذلك اوصى عدة من مواليك في حجهم ؟ فكتب
 عليه السلام : تجعل ثلاث حجج حجبتين ان شاء الله تعالى .

وعن ابراهيم (١) قال : « كتب اليه علي بن محمد الحضيبي : ان ابن عمي اوصى ان يحج عنه بخمسة عشر ديناراً في كل سنة فليس يكني ، فما تأمر في ذلك ؟ فكتب عليه السلام : تجعل حجبتين حجة ، ان الله (تعالى) عالم بذلك » .

ثم قال : وفي الروايتين ضعف من حيث السند . اما الوجه الاول فلا بأس به ، وان امكن المناقشة فيه بان انتقال القدر المعين بالوصية انما يتحقق مع امكان صرفه فيها ، ولهذا وقع الخلاف في انه اذا قصر المال الموصى به عن الحج هل يصرف في وجوه البر او يمود ميراثاً ؟ فيمكن اجراء مثل ذلك هنا لتعذر صرف القدر الموصى به في الوصية . والمسألة محل تردد ، وان كان المصير الى ما ذكره الاصحاب لا يخلو من قوة . انتهى .

اقول : فيه اولاً - ان الروايتين وان كانتا ضعيفتين إلا ان الحكم اتفاقي بين الأصحاب كما صرح به في صدر كلامه ، حيث قال : وهذا الحكم مقطوع به في كلام الأصحاب . وهو في غير موضع من شرحه قد وافقهم على جبر الخبر الضعيف بالاتفاق على العمل بمضمونه .

وثانياً - ان الخبرين وان كانا ضعيفين بناء على نقله لهما من الكافي إلا انهما في من لا يحضره الفقيه (٢) صحيحان ، فانه رواهما فيه عن ابراهيم بن مهزيار ، وطريقه اليه في المشيخة (٣) : ابوه عن الحميري عنه . وهو في اعلى مراتب الصحة . وثالثاً - ان ما ذكره - من انه يمكن المناقشة في الوجه الاول بان انتقال

(١) الكافي ج ٤ ص ٣١ ، وفي الوسائل الباب ٣ من النيابة في الحج .

(٢) ج ٢ ص ٢٧٢ . (٣) ص ٤٤ ملحق الجزء الرابع

— ٢٩٨ — (لو اوصى بالحج وعلم منه ارادة التكرار او لم يعلم) ج ١٤

القدر المعين بالوصية انما يتحقق مع امكان صرفه فيها - وهم محض نشأ من عدم اعطاء التأمل حقه في الأخبار المتعلقة بهذه المسألة ، فان المفهوم منها على وجه لا يعتريه الشك والانكار هو ما ذكره جل علمائنا الابرار (رفع الله اقدارهم في دار القرار) من انه بالوصية ينتقل عن الموصى ولا يعود الى ورثته ، ومع عدم امكان صرفه في المصرف الموصى به يرجع الى المصرف في ابواب البر ، كما سيأتي تحقيق ذلك قريباً عند ذكر المسألة المشار اليها .

وبذلك يظهر لك ما في كلامه (قدس سره) من قوله : « ولهذا وقع الخلاف في انه اذا قصر المال الموصى به ... الى آخره » فان هذا الخلاف بمد دلالة النصوص على التصديق - كما سيظهر لك ان شاء الله تعالى - مساهلة وجزاف ، فان الخلاف مع عدم الدليل بل قيام الدليل على العدم انما هو اعتساف واي اعتساف .

قالوا : ولو اوصى ان يحج عنه ، فان لم يعلم منه ارادة التكرار اقتصر على المرة ، وان علم منه ارادة التكرار حج عنه ما دام شي من ثلثه .
وعللوا الحكم الاول بمحصول الامتثال بالمرة . والثاني بانه وصية ومنفذها الثلث خاصة مع عدم اجازة الوارث .

والذي وقفت عليه من ما يتعلق بهذه المسألة ما رواه الشيخ في التهذيب (١) عن محمد بن الحسن الاشعري قال : « قلت لابي الحسن عليه السلام : جعلت فداك اني سألت اصحابنا عن ما اريد ان اسألك فلم اجد عندهم جواباً وقد اضطرت الى منسألتك ، وان سعد بن سعد اوصى الي فأوصى في وصيته : حجوا عني . مبهماً ونم يفسر ، فكيف اصنع ؟ قال : يأتيك جوابي في كتابك . فكتب الي : يحج ما دام له مال يحمله . »

(١) ج ٩ ص ٢٢٦ ، وفي الوسائل الباب ٤ من النيابة في الحج .

ج ١٤ (لو اوصى بالحج وعلم منه ارادة التكرار او لم يعلم) — ٢٩٩ —

وما رواه ايضاً في الكتاب المذكور (١) بسند آخر عن محمد بن الحسين « انه قال لابي جعفر عليه السلام : جعلت فداك قد اضطرت الى مسألتك . فقال : هات . فقلت : سعد بن سعد اوصى : حجوا غني . مبهماً ولم يسم شيئاً ، ولا ندري كيف ذلك ؟ فقال : يحج عنه ما دام له مال . »
ورواه ايضاً في موضع آخر (٢) بسند غير الأولين عن محمد بن الحسن بن ابي خالد قال : « سألت ابا جعفر عليه السلام عن رجل اوصى ان يحج عنه (مبهماً) ؟ فقال : يحج عنه ما بقي من ثلثه شي . »

وهذه الاخبار متفقة في انه يحج عنه من ثلثه ، وهو المشار اليه بماله في الخبرين الاولين ، لان الميت ليس له من ماله إلا الثلث .
والظاهر من قول السائل : « مبهماً » يعني : انه لم يعين المرات . فساكن ارادة التكرار معلومة عند الوصي وانما استشكل في المقدار .

قال في المدارك - بعد ان ذكر وجوب الحج عنه الى ان يستوفي الثلث اذا علم منه ارادة التكرار ، ثم ايده بالرواية الثالثة - ما صورته : ولا يخفى ان ذلك انما يتم اذا علم منه ارادة التكرار على هذا الوجه وإلا اكتفى بالمرتين ، لتحقيق التكرار بذلك ، كما يكتفى بالمرة مع الاطلاق .

اقول : لا يبعد ان يقال : ان الظاهر من اطلاق هذه الاخبار انه بمجرد هذا القول المحتمل لأن يراد منه حجة واحدة او اثنتان او عشر او نحو ذلك يجب الحج عنه حتى يفي ثلثه . ولان يقين البراءة من تنفيذ الوصية لا يحصل إلا بذلك

(١) ج ٥ ص ٤٠٨ ، وفي الوسائل الباب ٤ من النيابة في الحج . وارجع

الى الاستدراكات

(٢) ج ٥ ص ٤٠٨ ، وج ٩ ص ٢٢٦ ، وفي الوسائل للباب ٤ من

النيابة في الحج .

— ٣٠٠ — (نقل الاجير النية عن المنوب عنه الى نفسه) ج ١٤

وهذا هو الانسب بقول السائل : « مبهماً » وحيث فلا معنى لقولهم : فان لم يعلم منه ارادة التكرار اقتصر على المرة . بل الاظهر ان يقال : فان علم منه عدم ارادة التكرار اقتصر على المرة . وبالجملة فان جميع ما ذكره تقييد للنص المذكور واطلاقه اعم من ذلك كما عرفت . والله العالم .

المسألة التاسعة - اختلف الاصحاب (رضوان الله عليهم) في ما لو عقد الاجير الاحرام عن المنوب عنه ثم نقل النية الى نفسه ، فقبل بوقوعها عن المنوب عنه ، وهو منقول عن الشيخ في المبسوط واختاره المحقق في المعتبر .

قال في المبسوط : اذا احرم عن من استأجره - سواء كانت في حجة الفرض او التطوع - ثم نقل الاحرام الى نفسه لم يصح نقله ، ولا فرق بين ان يكون الاحرام بالحج او بالعمرة ، فان مضى على هذه النية وقعت الحجة عن من بدأ بنيتها ، لأن النقل ما يصح ويستحق الاجرة على من وقعت عنه . انتهى .

وقيل بعدم اجزائها عن واحد منهما ، وهو اختيار المحقق في الشرائع والعلامة في جملة من كتبه ، والظاهر انه هو المشهور بين المؤخرين .

واستدل في المعتبر على القول الاول بان ما فعله وقع عن المستأجر فلا يصح العدول بها بعد ايقاعها . ولان افعال الحج استحقت لغيره فلا يصح نقلها واذا لم يصح النقل فقد تمت الحجة لمن بدأ بالنية له وله الاجرة لقيامه بما شرط عليه .

حجة القول المشهور ، اما على عدم الاجزاء عن النائب فلمعدهم صحة النقل اتفاقاً ، واما عن المنوب عنه فلمعدهم النية عنه في باقي الافعال حيث انه انما نواها الاجير عن نفسه . وبالجملة فانهم متفقون على عدم صحة النقل بعد الاحرام عن المستأجر ، وانما الاشكال بالنسبة الى هذه الافعال التي نواها الاجير عن نفسه فانها لا تصح عنه لعدم صحة النقل فلا تقع عنه ، ولا تقع عن المستأجر لأنه لم ينوها

عنه ، والمبادات تابعة للبيات والقصود .

ومن ما يعضد القول الاول هنا ما تقدم (١) من الاخبار في المسألة الاولى من مسائل هذا المقصد الدالة على ان من اعطى رجلاً مالاً يحج عنه فحج عن نفسه فانها تقع عن صاحب المال . فانه متى صح كونها عن صاحب المال بدون نية الاحرام عنه فمعها اولى .

وبذلك صرح شيخنا الشهيد في شرح الارشاد فقال : ويمكن ان يحتاج للشيخ برواية ابن ابي حمزة عن الصادق عليه السلام ... ثم ساق الرواية كما قدمناه (٢) ثم قال (قدس سره) : فاذا كان يحج عن الميت لا مع نية الاحرام فلا يحج عنه بنية اولى .

ورد ذلك في المدارك بضعف الرواية . وفيه انك قد عرفت من ما قدمنا ثمة ان بعض هذه الروايات من مرويات صاحب الفقيه ، وهو كثيراً ما يعتضد بها بناء على ما ذكره في ديباجة كتابه .

وبالجملة فالمسألة لا تخلو من شوب الاشكال وان كان قول الشيخ - لما عرفت - لا يخلو من قوة . والله العالم .

المسألة العاشرة - قد صرح الاصحاب (رضوان الله عليهم) بانه لو اوصى بالحج بقدر معين ، فان كان الحج واجباً اخرج اجرة المثل من الاصل ، وما زاد - ان كان في ذلك المقدار زيادة - من الثلث كما هو شأن الوصايا ، وان كان الحج ندباً فالجميع من الثلث .

وما ذكره في الواجب ، اما في حجة الاسلام فلا اشكال فيه ، واما في غيره من النذر وشبهه فهو مبني على الخلاف المتقدم ، وان كان المشهور عندهم انه كحج الاسلام من الاصل .

ومن ما يدل على ان حج الاسلام من الأصل والمندوب من الثالث ما رواه الصدوق في الصحيح عن معاوية بن صمار عن ابي عبدالله عليه السلام : (١) « في رجل مات واوصى ان يحج عنه ؟ فقال : ان كان ضرورة حج عنه من وسط المال وان كان غير ضرورة فمن الثالث » .

وما رواه الصدوق ايضاً عن الحارث بن اعين الأنماط (٢) : « انه سمع ابا عبدالله عليه السلام وسئل عن رجل اوصى بحجة ؟ فقال : ان كان ضرورة فمن صلب ماله ، انما هي دين عليه ، فان كان قد حج فمن الثالث » .

وما رواه الشيخ في الصحيح عن معاوية بن صمار (٣) قال : « سألت ابا عبدالله عليه السلام عن رجل مات واوصى ان يحج عنه ؟ قال : ان كان ضرورة فمن جميع المال ، وان كان تطوعاً فمن ثلثه » .

وروي نحوه في الصحيح عن الحلبي عن ابي عبدالله عليه السلام (٤) وزاد : « فان اوصى ان يحج عنه رجل فليحج ذلك الرجل » .

(١) الفقيه ج ٤ ص ١٥٨ ، وفي الوسائل الباب ٢٥ من وجوب الحج وشرائطه ، والباب ٤١ من الوصايا . واللفظ هكذا : « سألت عن رجل مات... »
(٢) الفقيه ج ٢ ص ٢٧٠ ، وفي الوسائل الباب ٢٥ و ٢٩ من وجوب الحج وشرائطه . واللفظ في الراوي هكذا : « حارث بن اعين الأنماط » وفي المتن هكذا : « انه سئل ابو عبدالله عليه السلام عن رجل » وما ذكر من اللفظ في الراوي والمتن انما هو في التهذيب ج ٩ ص ٢٢٩ .

(٣) الوسائل الباب ٢٥ من وجوب الحج وشرائطه ، والباب ٤١ من الوصايا .

(٤) الوسائل الباب ٢٥ من وجوب الحج وشرائطه .

وهذه الاخبار وما جرى مجراها انما دلت على الوصية بالحج من غير الوصية بقدر معين له ، والظاهر ان التعمين يرجع فيه الى اجرة المثل كما فهمه الاصحاب فيكون المخرج من الاصل والثلث هو اجرة المثل ، وحيث ان يكون الزائد عليها مع التعمين يخرج من الثلث كما تقدم .

وبعض الاصحاب في المسألة تفصيل حسن لا بأس بذكره قال : من اوصى بالحج ، فلما ان يعين الاجير والاجرة معاً او لا يعينها او يعين الاجير دون الاجرة او بالعكس ، ثم انما ان يكون الحج واجباً او مندوباً ، فالصور ثمان : الاولى - ان يعين الاجير والاجرة معاً ويكون الحج واجباً ، فيجب اتباع ما عينه الموصي ، ثم ان كانت الاجرة المعينة مقدار اجرة المثل او اقل فقدت من الاصل ، وان زادت كانت اجرة المثل من الاصل والزيادة من الثلث ان لم يحجز الورثة . ولو امتنع الموصي له من الحج بطلت الوصية واستؤجر غيره باقل ما يوجد من يحج به عنه .

اقول : الحكم بطلان الوصية هنا مطلقاً بامتناع الموصي له - حتى انه يصير في حكم ما لو لم يوص بالسكينة ، فيستأجر غيره باقل ما يوجد من يحج به عنه - لا اعرف له وجهاً ظاهراً ، لأنه قد اوصى بامريرين الاجير والاجرة والحج واجب لا بد من اخراجه ، وتمذر الاجير لامتناعه لا يوجب بطلان تعيين الاجرة ، إلا ان يعلم ان التعمين انما وقع من حيث خصوصية ذلك الاجير الموصي له وهو هنا غير معلوم . وسيأتي في كلامه ما يشير الى ما ذكرناه .

قال العلامة في المنتهى في هذه الصورة : فان رضى الموصي له فلا بحث وإلا استؤجر غيره بالمعين ان ساوى اجرة المثل او كان اقل ، وان زاد فالوجه ان الزيادة للوارث لانه اوصى بها لشخص معين بشرط الحج ولم يفعل الموصي له فتكون للوارث ، ولا شيء للموصي له ، لأنه انما اوصى له بشرط قيامه بالحج . انتهى .

وبذلك يظهر ان حكمه بالاستئجار باقل ما يوجد من يحج بها عنه محل نظر .
ثم قال : الثانية - الصورة بحالها والحج مندوب ، فيجب اخراج الوصية من الثلث إلا مع الاجازة فتتخذ من الأصل . ولو امتنع الموصى له من الحج فالظاهر سقوطه ، لان الوصية انما تعلقت بذلك المعين فلا تتناول غيره . نعم لو علم تعلق غرض الموصى بالحج مطلقاً وجب اخراجه ، لان الوصية على هذا التقدير في قوة شيئين فلا يبطل احدهما بفوات الآخر .

اقول : هذا من ما يؤيد ما ذكرناه آنفاً ، لانه متى ثبت ذلك في التعدد الضمني في التعدد المصرح به اظهر .

ثم قال : الثالثة - ان يعين الاجير خاصة والحج واجب ، فيجب استئجاره باقل اجرة يوجد من يحج بها عنه . واحتمل الشهيد في الدروس وجوب اعطائه اجرة مثله ان اتسع الثلث . وهو حسن ، بل لا يبعد وجوب اجابته الى ما طلب مطلقاً مع اتساع الثلث تنفيذاً للوصية بحسب الامكان ، فيكون الزائد عن الاقل محسوباً من الثلث إلا مع الاجازة . ولو امتنع الموصى له من الحج وجب استئجار غيره بمهما امكن .

اقول : ما ذكره هنا - من وجوب استئجاره باقل اجرة يوجد من يحج بها عنه - قد نقله في الدروس عن المبسوط . ونحوه قال العلامة في المنتهى حيث قال : وان عين الأجير دون الاجرة فقال : احجوا عني فلاناً . ولم يذكر مبلغ الاجرة فانه يحج عنه باقل ما يوجد من يحج عنه .

إلا ان الظاهر من عبارة التذكرة هنا هو ان الواجب الاستئجار باجرة المثل حيث قال : اذا اوصى ان يحج عنه ، فاما ان يكون الحج واجباً او مندوباً ، فان كان واجباً فلا يخلو اما ان يعين قدرأ اولاً ، فان عين فان كان بقدر اجرة المثل اخرجت من الأصل وان زادت عن اجرة المثل اخرجت اجرة المثل من الأصل والباقي

من الثلث ، وان لم يعين اخرجت اجرة المثل من اصل المال . وهو ظاهر في كون المخرج في هذه الصورة هو اجرة المثل لا اقل اجرة يوجد من يحجج بها . وعلى هذا فانما يرجع الى الثلث في ما زاد على اجرة المثل لا ما زاد عن الاقل كما ذكره .

وما ذكره من التخصيص بهذا الاقل لم يوردوا عليه دليلا ولم يذكروا له وجهاً ، وكأنهم لحظوا في ذلك رعاية جانب الوارث ، مع ان المستفاد من الأخبار التي قدمناها في الوصية بالحجج هو البناء على سعة المال من البلد فنازلا الى الميقات ، وهو لا يلائم هذا التقييد بل انما ينطبق على اجرة المثل كما لا يخفى . على انهم قد صرحوا بانه اذا اوصى ان يحجج عنه ولم يعين الاجرة انصرف ذلك الى اجرة المثل ومخرج من الاصل . والفرق بين المسألتين غير واضح .

ثم قال : الرابعة - الصورة بحالها والحجج مندوب ، والكلام فيه كما سبق من احتساب الاجرة كلها من الثلث . فلو امتنع الموصي له من القبول سقطت الوصية ، إلا اذا علم تعلق غرض الموصي بالحجج مطلقاً كما بيناه .

الخامسة - ان يعين الاجرة خاصة والحجج واجب ، فان كانت مساوية لاجرة المثل صرفها الوارث الى من شاء ممن يقوم بالحجج ، وكذا ان قصص ، وان كان ازيد كان ما يساوي اجرة المثل من الاصل والزائد من الثلث .

السادسة - الصورة بحالها والحجج مندوب ، وحكمها معلوم من ما سبق من احتساب الاجرة كلها من الثلث إلا مع الاجازة .

السابعة - ان لا يعين الأجير ولا الاجرة والحجج واجب ، فالحجج عنه من اصل المال باقل ما يجد من يحجج به عنه .

اقول : قد عرفت ما في ذلك من الاشكال ، ومقتضى اطلاق كلام التذكرة الذي قدمناه هو اجرة المثل .

— ٣٠٦ — (حكم ما عين بالوصية للحج ولا يفي به اصلاً) ج ١٤

الثامنة - الصورة بحالها والحج مندوب ، والاجرة من الثلث إلا مع الاجازة كما تقدم - انتهى .

المسألة الحادية عشرة - المشهور بين الاصحاب (رضوان الله عليهم) انه لو قصر ما عينه اجرة للحج عن ذلك بحيث لا يرغب فيه اجبر اصلاً فانه يصرف في وجوه البر ، وقيل يعود ميراثاً .

واستدل في المنتهى على القول المشهور - بعد ان قطع به - بان هذا القدر من المال قد خرج عن ملك الويرثة بالوصية النافذة ، ولا يمكن صرفه في الطاعة التي عينها الموصي ، فيصرف الى غيرها من الطاعات لدخولها في الوصية ضمناً .

واعترضه في المدارك بانه يتوجه عليه اولاً - منع خروجه عن ملك الوارث بالوصية ، لان ذلك انما يتحقق مع امكان صرفه فيها والمقروض امتناعه ، ومتى ثبت الامتناع المذكور كشف عن عدم خروجه عن ملك الوارث .

وثانياً - ان الوصية انما تعلق بطاعة مخصوصة وقد تعذرت ، وغيرها لم يدل عليه لفظ الموصي لفظاً ولا فحوى . فلا معنى لوجوب صرف الوصية اليه ... الى ان قال : ومن هنا يظهر قوة القول بعوده ميراثاً .

وفصل المحقق الشيخ علي (قدس سره) في هذه المسألة فقال : ان كان قصوره حصل ابتداء بحيث لم يمكن صرفه في الحج في وقت ما كان ميراثاً ، وان كان ممكناً ثم طرأ القصور بعد ذلك لطرؤه زيادة الاجرة ونحوه فانه لا يعود ميراثاً ، لصحة الوصية ابتداء فخرج بالموت عن الوارث ، فلا يعود اليه إلا بدليل ولم يثبت ، غاية الامر انه قد تعذر صرفه في الوجه المعين فيصرف في وجوه البر كما في المجهول المالك . واستوجهه الشارح (قدس سره) ولعل الحكم بعوده ميراثاً مطلقاً اقرب . انتهى .

ج ١٤ (حكم ما عين بالوصية للحج ولا يني به اصلاً) — ٣٠٧ —

اقول : والقول بالعود ميراثاً منقول عن ابن ادريس والشيخ في اجوبة المسائل الحائريات .

ثم لا يخفى ان كلامهم (رضوان الله عليهم) في هذه المسألة - ويختلفون فيها وتعليل كل منهم ما اختاره بهذه التعليلات الواهية - انما نشأ عن عدم الوقوف على الاخبار التي وردت في هذه المسألة ، وإلا فهي مكشوفة القناع واجبة الاتباع لا يعترها مناقشة ولا نزاع ، وهي متفقة الدلالة على القول المشهور متعاضدة المقالة على ذلك لا يعترها قصور ولا فتور .

ومنها - ما رواه المشايخ الثلاثة (رضوان الله عليهم) عن علي بن مزيد صاحب السابري (١) قال : « اوصى الي رجل بتركته وامرني ان احج بها عنه فنظرت في ذلك فاذا شيء يسير لا يكفي للحج . فسألت اباحنيفة وفقهاء اهل الكوفة ، فقالوا : تصدق بها عنه . فلما حججت لقيت عبدالله بن الحسن في الطواف فسألته وقلت له : ان رجلاً من مواليك من اهل الكوفة مات واوصى بتركته الي وامرني ان احج بها عنه ، فنظرت في ذلك فلم يكف للحج ، فسألت من قبلنا من الفقهاء فقالوا : تصدق بها . فتصدقت بها ، فما تقول ؟ فقال لي : هذا جعفر بن محمد في الحجر فاته واسأله . قال : فدخلت الحجر فاذا ابو عبدالله عليه السلام تحت الميزاب مقبل بوجهه الى البيت يدعو ، ثم التفت الي فراآني فقال : ما حاجتك ؟ فقلت : جعلت فداك اني رجل من اهل الكوفة من مواليك فقال : دع ذا عنك ، حاجتك . قلت : رجل مات واوصى الي بتركته ان احج بها

(١) الفروع ج ٢ ص ٢٣٩ الطبع القديم ، والتهذيب ج ٩ ص ٢٢٨ ، والفتاوى ج ٤ ص ١٥٤ ، وفي الوسائل الباب ٣٧ و ٨٧ من الوصايا . واسم الراوي في الفروع هكذا : « علي بن فرقد صاحب السابري » .

— ٣٠٨ — (حكم ما عين بالوصية للحج ولا يفي به اصلاً) ج ١٤

عنه ، فنظرت في ذلك فلم يكف للحج : فسألت من عندنا من الفقهاء فقالوا : تصدق بها . فقال : ما صنعت ؟ قلت : تصدقت بها ، فقال : ضمنت إلا ان لا يكون يبلغ ان يحج به من مكة ، فان كان لا يبلغ ان يحج به من مكة فليس عليك ضمان ، وان كان يبلغ ان يحج به من مكة فانت ضامن .

والشيخ في التهذيب (١) رواه بحذف حكاية لقاء عبدالله بن الحسن هكذا : « فلما حججت جئت الى ابي عبدالله عليه السلام فقلت : جعلني الله فداك مات رجل واوصى ... الحديث » وهو - كما ترى - صريح في المدعى .

ومن ما يدل على ان المال بالوصية ينتقل عن الورثة - وانه مع تعذر صرفه في ما اوصى به يجب صرفه في ابواب البر - ما رواه المشايخ الثلاثة (رضوان الله عليهم) باسانيدهم عن محمد بن الريان (٢) قال : « كتبت الى ابي الحسن عليه السلام - وفي الفقيه (٣) يعني : علي بن محمد - اسأله عن انسان اوصى بوصية فلم يحفظ الوصي إلا باباً واحداً منها ، كيف يصنع بالباقي ؟ فوقع (عليه السلام) : الابواب الباقية اجعلها في البر » .

ومن ما ينتظم في سلك هذا النظام ويلج في حيز هذا المقام ما رواه ثقة الاسلام في الكافي (٤) والشيخ في التهذيب (٥) عن ياسين الضرير عن ابي جعفر عليه السلام (٦) في حديث يتضمن ان رجلاً اوصى بالف درهم للكعبة فسأل ابا جعفر

(١) ج ٩ ص ٢٢٨ . (٢) الوسائل الباب ٦١ من الوصايا .

(٣) ج ٤ ص ١٦٢ ، واللفظ هكذا : « كتبت اليه - يعني : علي بن محمد عليهما السلام - اسأله ... » .

(٤) ج ٤ ص ٢٤١ . (٥) ج ٩ ص ٢١٢ .

(٦) الوسائل الباب ٢٢ من مقدمات الطواف .

ج ١٤ (الحج بالاستئجار وبالارتزاق - الاستئجار ضربان) - ٣٠٩ -

فقال : ان الكعبة غنية عن هذا انظر الى من ام هذا البيت فقطع به او ذهبت نفقته او ضلت راحلته ، وعجز ان يرجع الى اهله ، فادفعها الى هؤلاء .

وهذه الاخبار كلها - كما ترى - متفقة الدلالة واضحة المقالة في انه متى تعذر انفاذ الوصية في الوجوه الموصى بها فانها لا ترجع ميراثاً كما توهموه ، بل يجب صرفها في ابواب البر ، وان دل هذا الخبر الاخير على هذا المصرف الخاص .

وبذلك يظهر لك ما في قول صاحب المدارك بعد جوابه عن كلام العلامة : ومن هنا يظهر قوة القول بموده ميراثاً . وكذا ما في تفصيل الشيخ علي (قدس سره) بل استدلال العلامة (رفع الله مقامهم ومقامه) ولكن المذمر لهم ظاهر في عدم الوقوف على هذه الاخبار . وهذا من ما يؤيد ما قدمناه في غير مقام من ان بناء الاحكام على هذه التخريجات - وان كان ربما يترأى منه الموافقة للقواعد - غير جيد ، بل لا بد من النص القاطم في المسألة وإلا فالوقوف عن الحكم .

والظاهر ان المتقدمين انما ذكروا هذه المسألة استناداً الى هذه الاخبار ولكن حيث لم تصل للمتأخرين تكلفوا هذه التعليقات العلية . والله العالم .

المسألة الثانية عشرة - قد صرح الاصحاب (رضوان الله عليهم) بان الحج كما يصح بالاستئجار يصح ايضاً بالارتزاق بان يقول : حج غني واعطيك نفقتك واعطيك كذا وكذا . ولو استأجره بالنفقة لم يصح للجهالة . كذا صرح به في التذكرة .

ثم ان الاستئجار ضربان : احدهما - استئجار عين الشخص بان يقول المؤجر : آجرتك نفسي لا حج عنك او عن ميتك بنفسي بكذا وكذا . وثانيهما - الزام ذمته بالعمل بان يستأجره ليحصل له الحج اما بنفسه او بغيره .

وقال العلامة في المنتهى : الاجارة على الحج على ضربين : معينة وفي الذمة فال معينة ان يقول له استأجرتك لتحج عني هكذا بكذا . فهنا يمين على الاجير

فعلها مباشرة ولا يجوز له ان يستنيب غيره ، لأن الاجارة وقعت على فعله بنفسه .
ولو قال : علي ان يحج عني بنفسك . كان تأكيداً ، لان اضافة الفعل اليه في
الصورة الاولى تكفي في ذلك . فلو استأجر النائب غيره لم تنعقد الاجرة . واما
التي في الذمة بان يستأجره ليحصل له حجة فيقول : استأجرتك لتحصل لي حجة
ويكون قصده تحصيل النيابة مطلقاً ، سواء كانت الحجة الصادرة عنه من الأجير
او من غيره ، فان هذا صحيح ويجوز للأجير ان يستنيب فيها ، لانه كالأذن
له في فعل ما استؤجر فيه لغيره ، وكان كما لو صرح له بالاستئابة .

اقول : وينبغي ان يحمل على هذا القسم الثاني ما رواه الشيخ عن
عثمان بن عيسى عن الصادق عليه السلام (١) قال : « قلت له : ما تقول في رجل يعطي
الحجة فيدفعها الى غيره ؟ قال : لا بأس » وما رواه في موضع آخر (٢) عن عثم
ابن عيسى .

وبعض الاصحاب حمله على الاذن لفهمه منه الحمل على الصورة الاولى
والاظهر ما ذكرناه . والله العالم .

(١) التهذيب ج ٥ ص ٤١٧ ، وفي الوسائل الباب ١٤ من النيابة في الحج .
والمروي عنه هو الرضا (عليه السلام) واللفظ هكذا : « قلت لابن الحسن الرضا
(عليه السلام) : ما تقول في الرجل ... » .

(٢) التهذيب ج ١ ص ٥٧٩ الطبع القديم ، وفي الطبع الحديث ج ٥
ص ٤٦٢ عن « عثمان بن عيسى » ايضاً كما هو احدى النسختين في الطبع
القديم .

ج ١٤ (اقسام الحج - تشريع حج التمتع في حجة الوداع) - ٣١١ -

المقدمة الرابعة

في اقسام الحج

ولا خلاف بين العلماء في انها ثلاثة : تمتع . وقران وافراد ، وعلى ذلك تدل الاخبار :

ومنها - ما رواه الشيخ في الصحيح او الحسن عن معاوية بن عمار (١) قال : « سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول : الحج ثلاثة اصناف : حج مفرد ، وقران ، و تمتع بالعمرة الى الحج . وبها امر رسول الله (صلى الله عليه وآله) والفضل فيها . ولا تأمر الناس إلا بها » .

وما رواه في الكافي والفقهاء عن منصور الصيقل (٢) قال : « قال ابو عبدالله عليه السلام : الحج عندنا على ثلاثة اوجه : حاج متمتع ، وحاج مقرن سائق الهدي ، وحاج مفرد للحج » .

وروي الصدوق (رحمه الله) في الصحيح عن احمد بن محمد بن محمد بن ابي نصر البزنطي عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير وزرارة بن اعين عن ابي جعفر عليه السلام (٣) قال : « الحاج على ثلاثة وجوه : رجل افرد الحج وساق الهدي ورجل افرد الحج ولم يسق الهدي ، ورجل تمتع بالعمرة الى الحج » .

وينبغي ان يعلم ان حج التمتع انما نزل في حجة الوداع وان الحج قبل ذلك انما هو حج قران او افراد لحاضري مكة والبعيد عنها ، وتخصيص هذين

(١) الوسائل الباب ١ من اقسام الحج . والشيخ يرويه عن الكليني .

(٢) الوسائل الباب ١ من اقسام الحج .

(٣) الخصال ج ١ ص ٧١ ، وفي الوسائل الباب ١ من اقسام الحج

الفردين بمحاضري مكة والتمتع بالبعيد - كما دلت عليه الآية (١) والرواية (٢) - إنما وقع بعد نزول حج التمتع يومئذ :

روى الشيخ في الصحيح عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عن آباءه (عليهم السلام) (٣) قال : « لما فرغ رسول الله ﷺ من سعيه بين الصفا والمروة أتاه جبرئيل عليه السلام عند فراغه من السعي وهو على المروة ، فقال : ان الله (تعالى) يأمرك ان تأمر الناس ان يحلوا إلا من ساق الهدى . فأقبل رسول الله ﷺ على الناس بوجهه ، فقال : يا أيها الناس هذا جبرئيل - وأشار بيده الى خلفه - يأمرني عن الله (عز وجل) ان آمر الناس ان يحلوا إلا من ساق الهدى فأمرهم بما أمر الله به . فقام اليه رجل فقال : يا رسول الله ﷺ يخرج الى منى ورؤسنا تقطر من النساء . وقال آخرون : يأمرنا بشي ويصنع هو غيره . فقال : يا أيها الناس لو استقبلت من أمري ما استدبرت صنعت كما صنع الناس ولكنني سقت الهدى ولا يحل من ساق الهدى حتى يبلغ الهدى محله . فقتصر الناس واحلوا وجملوها عمرة . فقام اليه سراق بن مالك بن جشعم المدلجي فقال يا رسول الله ﷺ : هذا الذي أمرتنا به لعامنا هذا ام للابد ؟ فقال : بل للابد الى يوم القيامة وشبك بين أصابعه . وانزل الله تعالى في ذلك قرآناً : فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى » (٤) .

وقد استفاضت الاخبار بان افضل الثلاثة للبعيد بعد الاتيان بالفرض هو

(١) وهي قوله تعالى في سورة البقرة الآية ١٩٦ : « ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام » .

(٢) الوسائل الباب ٣ من اقسام الحج

(٣) التهذيب ج ٥ ص ٢٥ ، وفي الوسائل الباب ٣ من اقسام الحج

(٤) سورة البقرة ، الآية ١٩٦ .

ج ١٤ (افضل اقسام الحج بعد الاتيان بالفرض المتمتع) — ٣١٣ —

حج المتمتع وان جاز له الفران والافراد إلا انه خلاف الافضل ، وربما ورد في بعض الاخبار تعيينه وانه لا يجوز غيره . وهو محمول على الفرض دون النافلة . ومن ذلك ما تقدم في صحيحة معاوية بن عمار .

ومن ذلك ما رواه الشيخ في الصحيح عن الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام (١) قال : « دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة ، لان الله (تعالى) يقول : فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي (٢) فليس لاحد إلا ان يتمتع ، لان الله (تعالى) انزل ذلك في كتابه وجرت به السنة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم » وهذا الخبر محمول على الفرض .

وما رواه المشايخ الثلاثة (رضوان الله عليهم) في الصحيح عن ابراهيم بن ايوب الخزاز (٣) قال : « سألت ابا عبد الله عليه السلام اي انواع الحج افضل ؟ فقال : المتمتع ، وكيف يكون شي افضل منه ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لو استقبلت من امري ما استديرت لفعلت مثل ما فعل الناس » .

وما رواه في الكافي عن احمد بن محمد بن ابي نصر البزنطي عن ابي جعفر الثاني (عليه السلام) (٤) قال : « كان ابو جعفر (عليه السلام) يقول : المتمتع

(١) الوسائل الباب ٣ من اقسام الحج .

(٢) سورة البقرة الآية ١٩٥ .

(٣) الكافي ج ٤ ص ٢٩١ ، والتهذيب ج ٥ ص ٢٩ ، والفقيه ج ٢ ص

٢٠٤ وفي الوسائل الباب ٣ من اقسام الحج . واسم الراوي في الكافي « ابو ايوب الخزاز » وفي التهذيب « ابو ايوب ابراهيم بن عيسى » وفي الفقيه « ابو ايوب ابراهيم بن عثمان الخزاز » .

(٤) الوسائل الباب ٤ من اقسام الحج .

— ٣١٤ — (مناسبة التسمية بالأفراد والقرآن والتمتع) ج ١٤

بالعمرة الى الحج افضل من المفرد السائق للهدى .

وصحيفة زرارة عن ابى عبد الله (عليه السلام) (١) قال : « المتعة والله افضل ، وبها نزل القرآن وجرت السنة » .

وصحيفة عبد الله بن منبان (٢) قال : « قلت لأبى عبد الله (عليه السلام) : انى قرنت العام ومنقت الهدى ؟ فقال : ولم فعلت ذلك ؟ التمتع والله افضل لا تعودن »

الى غير ذلك من الاخبار الكثيرة .

قيل : ووجه التسمية ، اما في الافراد فلا تفصالة عن العمرة وعدم ارتباطه بها ، واما القران فلا قران الاجزاء بسياق الهدى ، واما التمتع فهو لغة : التلذذ والانتفاع ، واما سمي هذا النوع بذلك لما يتخلل بين عمرته وحجه من التحلل المقتضى لجواز الانتفاع والتلذذ بما كان حرمه الاحرام قبله ، مع الارتباط بينهما وكونهما كالشيء الواحد ، فيكون التمتع الواقع بينهما كأنه حاصل في أثناء الحج او لانه يربح ميقاتاً ، لانه لو احرم بالحج من ميقات بلده . كان يحتاج بعد فراغه من الحج الى ان يخرج الى ادى الحل فيحرم بالعمرة منه ، واذا تمتع استغنى عن الخروج ، لانه يحرم بالحج من جوف مكة ، قال الله تعالى : فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى (٣) ومعنى التمتع بها الى الحج الانتفاع بشواها والتقرب بها الى الله (تعالى) قبل الانتفاع بالحج الى وقت الحج ، فيجتمع حينئذ التقرب او المتنتفع بها اذا فرغ منها باستباحة ما كان محرماً الى وقت التلبس بالحج ، فألباء سببية . وهذان المغنيلان نذكرهما الزمخشري في الكشاف والنيشابوري في تفسيره على ما نقله في المدارك .

(١) و(٢) الوسمائل : الباب ٤ من اقسام الحج .

(٣) سورة البقرة الآية ١٩٥ .

ج ١٤ (صورة حج التمتع - كيفية حج النبي ﷺ) — ٣٧٥ —

وكيف كان فالكلام هنا يقع في مطلبين :

المطلب الاول في حج التمتع

وصورته : ان يحرم من الميقات بالعمرة التمتع بها ثم يدخل مكة فيطوف بالبيت سبماً ويصلي ركعتين بالمقام ثم يسمى بين الصفا والمروة سبماً ويقصر ، ومتى فعل ذلك احل ، ثم ينشئ احراماً آخر للحج من مكة يوم التروية على الافضل وإلا فبقدر ما يعلم انه يدرك الموقف بعرفات ، ثم يأتي عرفات فيقف بها الى غروب الشمس ثم يفيض الى المشعر ويبيت ليلة العاشر به ويقف به بعد طلوع الفجر ثم يفيض الى منى فيحلق بها يوم النحر ويذبح هديه ويأكل منه ويرمي جرة العقبة ، ثم يأتي مكة في يومه لطواف الحج وصلاة ركعتيه والسعي بين الصفا والمروة وظواف النساء ، ثم يعود الى منى ليرمي بها ما تخلف من الجمار وان شاء اقام بمنى حتى يرمي جماره الثلاث يوم الحادي عشر ، ومثله يوم الثاني عشر ، ثم ينفر بعد الزوال ، وان اقام الى النفر الثاني جاز .

وتفاصيل هذه المسائل كما هو حقها يأتي - ان شاء الله تعالى - عند ذكرها مفصلة .

وان احببت الوقوف على صورة حج النبي ﷺ في ذلك العام الذي نزل فيه حج التمتع فهو ما رواه الشيخ في الصحيح عن معاوية بن عمار - ورواه في الكافي عنه ايضاً - عن ابي عبدالله (عليه السلام) (١) « ان رسول الله ﷺ اقام بالمدينة عشر سنين لم يحج ، ثم انزل الله (تعالى) عليه : واذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق (٢) فامر المؤذنين ان يؤذنوا باعلى

(١) التهذيب ج ٥ ص ٤٥٤ ، والكافي ج ٤ ص ٢٤٥ ، وفي الوسائل الباب

٢ من اقسام الحج . (٢) سورة الحج الآية ٢٧ .

اصواتهم بان رسول الله ﷺ يحج في عامه هذا ، فعلم به من حضر المدينة واهل العوالي والاعراب فاجتمعوا لحج رسول الله ﷺ ، وانما كانوا تابعين ينظرون ما يؤمرون به فيتبعونه او يصنع شيئاً فيصنعونه ، فخرج رسول الله ﷺ في اربع بقين من ذي القعدة فلما انتهى الى ذي الحليفة فرالت الشمس اغتسل ثم خرج حتى اى المسجد الذي عند الشجرة فصلى فيه الظهر وعزم بالحج مفرداً ، وخرج حتى انتهى الى البداء عند الميل الاول فصف الناس له ساطين فلبى بالحج مفرداً وساق الهدى ستاً وستين او اربعاً وستين حتى انتهى الى مكة في سلخ اربع من ذي الحجة ، فطاف بالبيت سبعة اشواط ثم صلى ركعتين خلف مقام ابراهيم عليه السلام ثم عاد الى الحجر فاستلمه وقد كان استلمه في اول طوافه ، ثم قال : ان الصفا والمروة من شعائر الله (١) فابدأوا بما بدأ الله (تعالى) به . وان المسلمين كانوا يظنون ان السعي بين الصفا والمروة شيء صنعه المشركون فانزل الله (عز وجل) : ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما (٢) ثم اى الصفا فصعد عليه واستقبل الركن اليماني فحمد الله واثنى عليه ودعا مقدار ما يقرأ سورة البقرة مترسلاً ثم انحدر الى المروة فوقف عليها كما وقف على الصفا ثم انحدر وعاد الى الصفا فوقف عليها ثم انحدر الى المروة حتى فرغ من سعيه ، فلما فرغ من سعيه وهو على المروة اقبل على الناس بوجهه فحمد الله (تعالى) واثنى عليه ثم قال : ان هذا جبرئيل - واوماً بيده الى خلفه - يأمرني ان آمر من لم يسق هدياً ان يحل ولو استقبلت من امرى ما استدبرت لصنعت مثل ما امرتكم ولكنى سقت الهدى ولا ينبغي لسانك الهدى ان يحل حتى يبلغ الهدى محله . قال : فقال له رجل من

القوم : لنخرجن حجاجاً وشعورنا تقطر ؟ فقال له رسول الله ﷺ : اما انك لن تؤمن بهذا ابداً . فقال له سراقه بن مالك بن جشم الكناني : يا رسول الله ﷺ علمنا ديننا كأنا خلقنا اليوم ، فهذا الذي امرتنا به لعامنا هذا ام لما يستقبل ؟ فقال له رسول الله ﷺ : بل هو للابد الى يوم القيامة ، ثم شبك اصابعه ، وقال : دخلت العمرة في الحج هكذا (١) الى يوم القيامة . قال : وقدم علي من اليمن علي رسول الله ﷺ وهو بمكة فدخل ﷺ على فاطمة (عليها السلام) وهي قد احلت ، فوجد ريحاً طيبة ووجد عليها ثياباً مصبوغة ، فقال : ما هذا يا فاطمة ؟ فقالت : امرنا بهذا رسول الله ﷺ فخرج علي ﷺ الى رسول الله ﷺ مستفتياً فقال يا رسول الله ﷺ : اني رأيت فاطمة قد احلت وعليها ثياب مصبوغة ؟ فقال رسول الله ﷺ : اني امرت الناس بذلك فانت يا علي بما اهللت قال : يا رسول الله ﷺ اهلالا كاهلال النبي ﷺ . فقال له رسول الله ﷺ : فر على احرامك مثلي وانت شريكى في هديي . قال : ونزل رسول الله ﷺ بمكة بالبطحاء هو واصحابه ولم ينزل الدور ، فلما كان يوم التروية عند زوال الشمس امر الناس ان يغتسلوا واهلوا بالحج ، وهو قول الله (عز وجل) الذي انزله على نبيه ﷺ : فاتبعوا ملة ابيكم ابراهيم (٢) فخرج النبي ﷺ واصحابه مهلين بالحج حتى اتى منى فصلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة والفجر ، ثم غدا والناس معه ، وكانت قریش تفيض من المزدلفة وهي جمع ويمنعون الناس ان يفيضوا منها ، فأقبل رسول الله ﷺ وقریش ترجوا ان تكون افاضته من حيث كانوا يفيضون ، فانزل الله (عز وجل) عليه : ثم افيضوا من حيث افاض الناس

(١) لفظ « هكذا » في الوافي باب (حج نبينا ﷺ) .

(٢) سورة آل عمران الآية ٩٥ : « فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفاً »

واستغفروا الله (١) يعني : ابراهيم واسماعيل واسحاق في افاضتهم منها ومن كان بعدهم ، فلما رأت قريش ان قبة رسول الله ﷺ قد مضت كأنه دخل في انفسهم شي للذي كانوا يرجون من الافاضة من مكانهم ، حتى انتهى الى غمرة وهي بطن عرنة بجبال الاراك ، فضربت قبته وضرب الناس اخبيتهم عندها ، فلما زالت الشمس خرج رسول الله ﷺ ومعه قريش وقد اغتسل وقطع التلبية حتى وقف بالمسجد فوعظ الناس وامرهم ونهاهم ، ثم صلى الظهر والمصر باذان واقامتين ، ثم مضى الى الموقف فوقف به ، فجعل الناس يبتدرون اخفاف ناقته يقفون الى جانبها فنحاهما ففعلوا مثل ذلك ، فقال : ايها الناس ليس موضع اخفاف ناقتي بالموقف ولكن هذا كله ، واوماً ييدها الى الموقف ، فتفرق الناس ، وفعل مثل ذلك بالزلفة ، فوقف الناس حتى وقع القرص قرص الشمس ، ثم افاض وامر الناس بالدعة حتى انتهى الى الزلفة - وهو المشعر الحرام - فصلى المغرب والعشاء الآخرة باذان واحد واقامتين ثم اقام حتى صلى فيها الفجر ، وعجل ضعفاء بني هاشم لبيل ، وامرهم ان لا يرموا الحجر جرة العقبة حتى تطلع الشمس ، فلما اضاء له النهار افاض حتى انتهى الى منى فرمى جرة العقبة ، وكان الهدي الذي جاء به رسول الله (صلى الله عليه وآله) اربعاً وستين ، او ستاً وستين ، وجاء علي بن ابي طالب بربع وثلاثين ، او ست وثلاثين فنحر رسول الله ﷺ ستاً وستين ، ونحر علي بن ابي طالب اربعاً وثلاثين بدنة ، وامر رسول الله ﷺ ان يؤخذ من كل بدنة منها حذوة من لحم ثم تطرح في برمة ثم تطبخ ، فاكل رسول الله ﷺ وعلي بن ابي طالب وحسيا من مرقها ، ولم يعطيا الجزارين جلودها ولا جلالها ولا فلاتدها وتصدق به ، وحلق وزار البيت ورجع الى منى واقام بها حتى كان اليوم الثالث من آخر ايام التشريق ، ثم رمى

ج ١٤ (الاشكال في الحديث المتضمن لحج النبي ﷺ) — ٣١٩ —

الجار وتقر حتى انتهى الى الابطح ، فقالت له عائشة : يا رسول الله ﷺ ترجع نساؤك بحجة وعمره معاً وارجع بحجة ؟ فقام بالابطح وبعث معها عبدالرحمان بن ابي بكر الى التنعيم فاهلت بعمره ، ثم جاءت فطانت بالبيت وصلت ركعتين عند مقام ابراهيم وسعت بين الصفا والمروة ، ثم اتت النبي ﷺ فارتحل من يومه ، ولم يدخل المسجد الحرام ولم يطف بالبيت . ودخل من اعلى مكة من عقبة المدينين وخرج من اسفل مكة من ذي طوى .

اقول : عندي في هذا الخبر اشكال ، لأنه تضمن ان علياً ﷺ لم يمين في اهلاله حجاً ولا عمره ، وانما قال : «اهللاً كاهلال النبي ﷺ» فأقره النبي ﷺ على ذلك وجعله شريكه في هديه الذي ساقه فكان حجه حينئذ حج قران مثله . ثم ان الخبر تضمن ان الهدي الذي جاء به رسول الله ﷺ اربعة وستون اوستة وستون وجاء علي ﷺ اربعة وثلاثين اوستة وثلاثين . وهذا لا يخلو من نوع مدافعة لما تقدم ، لأن علياً ﷺ لم يهل بالقران الذي يقتضي سياق هذه البدن المذكورة وانما قال : «اهللاً كاهلال النبي ﷺ» مع انه قال له : « انت شريك في هديي » فكيف يتم ان علياً ﷺ أتى بهذه البدن معه وعقد بها احرامه . ؟

والصدوق ابن بابويه في الفقيه (١) قد نقل مضمون الخبر وان لم يسنده بما هو اوضح من هذا النقل واسلم من هذا الاشكال ، حيث انه ذكر بعد قوله ﷺ : « وانت شريك في هديي » قال : وكان النبي ﷺ ساق معه مائة بدنة ، فجعل لعلي ﷺ منها اربعاً وثلاثين ولنفسه ستاً وستين ونحرها كلها بيده... الى ان قال : وكان علي ﷺ يفتخر على الصحابة ويقول : من فيكم مثلي وانا شريك رسول الله ﷺ في هديه ؟ من فيكم مثلي وانا الذي ذبح رسول الله ﷺ هدي بيده ؟ انتهى .

(١) ج ٢ ص ١٥٣ ، وفي الوسائل الباب ٢ من اقسام الحج .

ومن الظاهر ان الصديق لا يذكره إلا بعد وصول الخبر له به ، وان لم يسنده في الكتاب المذكور . وهذا هو الصواب الذي لا يعتريه الاشكال والارتباب . ويشير الى بعض ما ذكرناه ما في صحيحة الحلبي او حسنة المروية في الكافي . (١) والله العالم .

وتحقيق البحث في هذا المطلب ينقسم في مسائل : الاولى - اجمع العلماء (رضوان الله عليهم) على ان فرض من نأى عن مكة هو التمتع لا يجوز لهم غيره إلا مع الضرورة . قاله في التذكرة .

وفي المنتهى : قال علماءنا اجمع : فرض الله على المسلمين - ممن نأى عن المسجد الحرام وليس من حضره - التمتع مع الاختيار لا يجزئهم غيره ، وهو مذهب فقهاء اهل البيت (عليهم السلام) قال : واطبق الجمهور كافة على جواز النسك باي الأنواع الثلاثة شاء وانما اختلفوا في الأفضل . ثم نقل اختلافهم في ذلك (٢) .

قيل : والاصل في وجوب التمتع على النأي قوله تعالى : فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي ... الى قوله : ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام (٣) والظاهر عود الاشارة الى جميع ما تقدم . وحكي المحقق في المعتبر عن بعض فضلاء العربية انهم قالوا : تقديره ذلك التمتع . وهو جيد لما نص عليه اهل العربية من ان « ذلك » للبعيد .

واستدل على ذلك بصحيفة معاوية بن عمار المتقدمة (٤) في صدر المقدمة وصحيفة الحلبي المتقدمة (٥) .

(١) الوسائل الباب ٢ من اقسام الحج .

(٢) المغني ج ٣ ص ٢٧٦ . (٣) سورة البقرة الآية ١٩٥ .

(٤) ص ٣١٢ . (٥) ص ٣١٣ .

ج ١٤ (حد البعد المقتضى لتعين التمتع على البعيد) — ٣٢١ —

وصحيحته الاخرى عن ابي عبدالله عليه السلام (١) قال : « سألت ابا عبدالله عليه السلام عن الحج ، فقال : تمتع . ثم قال : انا اذا وقفنا بين يدي الله تعالى قلنا : يا ربنا اخذنا بكتابك . وقال الناس : رأينا رأينا . ويفعل الله بنا وبهم ما اراد » ورواية معاوية بن عمار عن ابي عبدالله عليه السلام (٢) قال : « من حج فليتمتع ، انا لا نعدل بكتاب الله وسنة نبيه عليه السلام » .

وروايته (٣) قال : « قال ابو عبدالله عليه السلام : ما نعلم حجاً لله غير المتعة ، انا اذا لقينا ربنا قلنا : ربنا عملنا بكتابك وسنة نبيك عليه السلام ويقول القوم : عملنا برأينا . فيجعلنا الله واياهم حيث يشاء » .

والظاهر ان التقريب فيها من جهة ان الخطاب فيها مع اهل الآفاق الخارجين عن حاضري مكة ، وإلا فلن غاية ما تدل عليه هو افضلية التمتع او تعينه ، ولا تعرض فيها لذكر التأني ولا غيره ، والظاهر هو الاستدلال بالاخبار الآتية كما سنفير اليه ان شاء الله تعالى .

اذا عرفت ذلك فاعلم ان الاصحاب قد اختلفوا في حد البعد المقتضى لتعين التمتع على البعيد على قولين :

احدهما - وهو المشهور - انه عبارة عن ثمانية واربعين ميلا من كل ناحية ، ذهب اليه الشيخ في النهاية والتهذيب ، وابنا بابويه واكثر الاصحاب (رضوان الله عليهم) وربما ظهر من كلام الشيخ ان البعد انما يتحقق بالزيادة عن الثمانية والاربعين . والظاهر ان الأمر في ذلك هين ، لأن الحصول على رأس المسافة المذكورة من غير زيادة ولا نقصان نادر .

وثانيهما - انه عبارة عن اثني عشر ميلا فما زاد من كل جانب ، ذهب اليه

(١) و(٢) و(٣) الوسائل الباب ٣ من اقسام الحج .

— ٣٢٢ — (حد البعد المقتضي لتعين التمتع على البعيد) ج ١٤

الشيخ في المبسوط ، وابن ادريس ، والمحقق في الشرائع ، مع انه رجع عنه في المعتبر وقال : انه قول نادر لا عبرة به . وبه قال العلامة في الارشاد .
ومن اصحاب هذا القول من اعتبر هذا التقدير بالنسبة الى مكة ، ومنهم من اعتبره بالنسبة الى المسجد الحرام ، وهو قول الشيخ في بعض كتبه كما نقله العلامة في التذكرة .

ولم نقف للقائلين بهذا القول على دليل ، وقد اعترف بذلك جملة من الاصحاب : منهم - المحقق في المعتبر والشهيد في الدروس وغيرها ، وقال في المختلف : وكان الشيخ نظر الى توزيع الثمانية والاربعين من الاربعة جوانب فكان قسط كل جانب ما ذكرناه . ثم قال : وليس بجيد . قال في المدارك : لان دخول ذات عرق وعسفان في حاضري مكة ينافي ذلك .

والمعتمد هو القول الاول ، ويدل عليه ما رواه الشيخ في الصحيح عن زرارة عن ابي جعفر (١) قال : « قلت لابي جعفر (عليه السلام) : قول الله (تعالى) في كتابه : ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام (٢) ؟ قال : يعني اهل مكة ليس عليهم متعة كل من كان اهله دون ثمانية واربعين ميلا ، ذات عرق وعسفان ، كما يدور حول مكة فهو ممن دخل في هذه الآية ، وكل من كان اهله وراء ذلك فعليه المنعة » .
وذكر في الفاموس : ان عسفان كعثمان : موضع على مرحلتين من مكة . وذات عرق بالبادية ميقات اهل العراق .

ومن ما يعضد ذلك ما رواه الشيخ في الصحيح عن عبيد الله الحلبي وسليمان ابن خالد وابي بصير عن ابي عبد الله (عليه السلام) (٣) قال : « ليس لاهل مكة - ولا لأهل مر ، ولا لأهل سرف - متعة » وذلك لقول الله عز وجل : ذلك لمن لم يكن اهله

(١) و(٣) الوسائل الباب ٦ من اقسام الحج .

(٢) سورة البقرة ، الآية ١٩٥ .

ج ١٤ (حد البعد المقتضى لتعين التمتع على البعيد) — ٣٢٣ —

حاضري المسجد الحرام » (١) وبهذا المضمون رواية سعيد الاعرج (٢) .
قال في المعتبر : ومعلوم ان هذه المواضع اكثر من اثني عشر ميلا . ويؤيده
ما ذكره في القاموس : ان بطن « مر » موضع من مكة على مرحلة ، و « سرف »
ككتف موضع قرب التنعيم .
وروى في السكافي عن ابي بصير عن ابي عبدالله (عليه السلام) (٣) قال :
« قلت : لاهل مكة متعة ؟ قال : لا ، ولا لأهل البستان ، ولا لأهل ذات عرق
ولا لأهل عسفان ونحوها » .
قال في الوافي : البستان بستان ابن عامر قرب مكة مجتمع النخلتين : اليمانية
والشامية .

وما رواه الشيخ في الصحيح عن زرارة عن ابي جعفر (عليه السلام) (٤)
قال : « سألت عن قول الله عز وجل : ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد
الحرام (٥) ؟ قال : ذلك اهل مكة ليس لهم متعة ولا عليهم عمرة : قال : قلت :
فما حد ذلك ؟ قال : ثمانية واربعون ميلا من جميع نواحي مكة دون عسفان
وذات عرق » .

وعن علي بن جعفر (٦) قال : « قلت لاهلي موسى بن جعفر (عليه
السلام) : لاهل مكة ان يتمتعوا بالعمرة الى الحج ؟ فقال : لا يصلح ان يتمتعوا
لقول الله عز وجل : ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام » (٧) .
اقول وبهذه الاخبار ينبغي ان يستدل على تعيين التمتع على الثاني
والفردين الآخرين على الحاضر ، لا بتلك الاخبار المتقدمة ، فانها مجملة كما عرفت
وان كان ما وقفت عليه في كلام اصحابنا انما اشتغل على الاستدلال بتلك الاخبار

(١) و(٥) و(٧) سورة البقرة الآية ١٩٥ .

(٢) و(٣) و(٤) و(٦) الوسائل الباب ٦ من اقسام الحج .

بقى الكلام في انه قد روى ثقة الاسلام في السكافي في الحسن عن حريز عن ابي عبدالله (عليه السلام) (١) : « في قول الله عز وجل : ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام (٢) ؟ قال : من كان منزله على ثمانية عشر ميلا من بين يديها وثمانية عشر ميلا من خلفها وثمانية عشر ميلا عن يمينها وثمانية عشر ميلا عن يسارها فلا تمتعه له ، مثل « مر » واشباهه » .

قال في المدارك بعد ذكر الخبر المذكور : ويمكن الجمع بينه وبين صحيحة زرارة المتقدمة بالمثل على ان من بعد ثمانية عشر ميلا كان مخيراً بين الافراد والتمتع ، ومن بعد بالثمانية والاربعين تعين عليه التمتع .

وروى الشيخ في الصحيح عن حماد بن عثمان عن ابي عبدالله عليه السلام (٣) « في حاضري المسجد الحرام ؟ قال : ما دون الاوقات الى مكة » .

وعن الحلبي عن ابي عبدالله عليه السلام (٤) قال : « في حاضري المسجد الحرام ؟ قال : ما دون المواقيت الى مكة فهو حاضري المسجد وليس لهم متعة » .
وهذان الخبران بحسب ظاهرهما لا يخلوان من الاشكال ، لان ما دون الاوقات اعم من ان يكون ثمانية واربعين ميلا او ازيد . ولا قائل بذلك . مع ظهور مخالفتها لصحيحة زرارة المتقدمة وروايته الاخرى . وحيثئذ فيجب تقييدها بعدم الزيادة على الثمانية واربعين ميلا .

واما ما ذكره في النخبة بعد ذكر الاحتمال الذي ذكرناه - من انه يحتمل الحمل على التقية لموافقة المحكي عن ابي حنيفة - فلا اعرف له وجهاً ، لان المحكي عن ابي حنيفة - كما نقله في التذكرة ، قال : وقال ابو حنيفة : وحاضرو المسجد الحرام

(١) و(٣) و(٤) الوسائل الباب ٦ من اقسام الحج .

(٢) سورة البقرة ، الآية ١٩٥

اهل المواقيت والحرم وما بينهما (١) - مخالف لما دل عليه ظاهر الخبرين المذكورين من تفسير الحاضرين بمن دون المواقيت ، المؤذن بخروج اصحاب المواقيت ، فكيف يمكن حمل الخبرين على مذهبه ؟

نعم يمكن ان يقال : ان اقرب المواقيت الى مكة - كما ذكره في التذكرة - ذات عرق ، وهي مرحلتان من مكة ، والمرحلتان - كما سيأتي بيانه ان شاء الله (تعالى) - عبارة عن مسافة يومين . وقال في موضع آخر من التذكرة ايضاً : ان قرن المنازل ويعلم والعقيق على مسافة واحدة ، بينها وبين مكة ليلتان قاصدتان .

وعلى هذا فتكون هذه المواقيت من مكة على مسافة ثمانية واربعين ميلاً التي هي الحد الشرعي في ان من كان دونها الى مكة فهو من حاضري المسجد الحرام ، وإلا فلا .

وتوضيح ذلك انهم قد ذكروا في مسافة التقصير انها عبارة عن اربعة وعشرين ميلاً ، وهو بياض يوم باتفاق الاخبار والاصحاب ، وثمانية واربعون ميلاً عبارة عن يومين ، واذا ثبت ان هذه المواقيت على مسافة ثمانية واربعين ميلاً فكل من كان دونها الى مكة فهو من حاضري المسجد الحرام . وبه يصح معنى الخبرين من غير اشكال :

ويظهر هذا المعنى ايضاً من رواية زرارة ، حيث انه جعل فيها الحد لحاضري مكة هو ما دخل في مسافة ثمانية واربعين ميلاً من جميع نواحي مكة ، ثم قال : دون عسفان وذات عرق . فانه ظاهر في كونهما على مسافة ثمانية واربعين ميلاً من مكة . إلا انه ينقدح هنا اشكال آخر في المقام ، وهو ان ظاهر صحيحة زرارة ورواية ابي بصير ان عسفان وذات عرق من جملة حاضري مكة ، وانهما داخلان

(١) في بدائع الصنائع ج ٢ ص ١٦٩ : حاضرو المسجد الحرام هم اهل مكة

واهل الحل الذين منازلهم داخل المواقيت الخمسة .

في مسافة الثمانية والاربعين الى مكة ، مع انه في القاموس صرح بان عسفان على مرحلتين ، والعلامة في التذكرة صرح بان ذات عرق على مرحلتين ، وصاحب المدارك وغيره نقلوا ذلك ، ولم يذكروا معنى المرحلة وانها عبارة عن ماذا ، والذي وقتت عليه في تفسيرها ما ذكره القيومي في المصباح ، فانه قال : والمرحلة المسافة التي يقطعها المسافر في نحو يوم ، والجمع مراحل . وظاهر هذه العبارة كونها عبارة عن مسافة يوم ، بان يكون « نحو » في كلامه بمعنى « مثل » كما هو الظاهر . وعلى هذا فتكون المرحلتان عبارة عن مسافة يومين . وفي كتاب شمس العلوم قال : يقال : بينهما مرحلة ، اي مسيرة يوم . وهو صريح في ما ذكرناه .

ومن هنا ينقدح الاشكال المشار اليه ، لان الثمانية والاربعين ميلا التي جعلت مناطاً للفرق بين حاضري مكة وغيرهم عبارة عن يومين ايضاً ، لما عرفت من ما صرحوا به في مسافة التفسير من ما قدمنا ذكره آنفاً . وبذلك يلزم الاشكال في صحيحة زرارة : ورواية ابي بصير ، وكذا كلام الاصحاب الذين صرحوا بان عسفان وذات عرق من توابع مكة ، بمعنى انها داخلة في مسافة الثمانية والاربعين ميلا ، والحال ان عسفان - كما ذكره في القاموس - على مرحلتين من مكة ، وذات عرق كذلك ، كما تقدم في كلام العلامة في التذكرة ، وبموجب كون المرحلتين عبارة عن مسافة يومين كما نقلناه عن اهل اللغة - واليومان عبارة عن ثمانية واربعين ميلا - يكون الموضعان المذكوران خارجين عن حدود مكة وملتحقين بالآفاق الموجبة لحج التمتع . ولم اقف على من تنبه لذلك من اصحابنا (رضوان الله عليهم) . وقد عرفت من ظاهر روايتي حماد بن عثمان والحلي ما يؤيد ما ذكره في القاموس والتذكرة من خروج هذين الموضعين عن حدود مكة وعدم الدخول في حاضري المسجد .

واحتمال حمل صحيحة زرارة ورواية ابي بصير على التقية - لما عرفت من ان

ج ١٤ (من فرضه التمتع يعدل الى غيره عند الاضطرار) — ٣٢٧ —

مذهب ابي حنيفة تفسير حاضري مكة باهل المواقيت واهل الحرم وما بينهما - وان امكن إلا ان ظاهر صحيحة زرارة يشمر بان ذات عرق وعسفان داخلان في حدود المسافة المذكورة لا خارجان عنها .

وبالجملة فالمسألة محل توقف واشكال ، ولا مناص للخروج من الاشكال إلا بالظن في عبارتي القاموس والتذكرة بان الموضعين المذكورين علي مرحلتين ، بان يقال : انهما اقل من ذلك وقوفاً علي الصحيحة المذكورة ، او بان يقال : ان المرحلة ليست عبارة عن ما ذكر في المصباح وكتاب شمس العلوم بل اقل من ذلك . والكل مشكل . والله العالم

المسألة الثانية - لا خلاف ولا اشكال في ان من كان فرضه التمتع فانه لا يجوز له العدول اختياراً الى غيره وإنما يجوز له مع الاضطرار بلا خلاف كضيق الوقت عن الاتيان بافعال العمرة قبل الوقوف ، او حصول الحيض المانع من الاتيان بطواف العمرة وصلاة ركعتيه .

ومن ما يدل علي ذلك ما رواه الشيخ في الصحيح عن ابان بن تغلب عن ابي عبدالله عليه السلام (١) في حديث قال : « اضمر في نفسك المتعة فان ادركت متمتعاً وإلا كنت حاجاً » .

وما رواه في الصحيح عن جميل بن دراج (٢) قال : « سألت ابا عبدالله عليه السلام عن المرأة الحائض اذا قدمت مكة يوم التروية ؟ قال : تمضي كما هي الي عرفات فتجعلها حجة ، ثم تقيم حتى تطهر فتخرج الي التنعيم فتحرم فتجعلها عمرة » قال ابن ابي عمير : كما صنعت عائشة .

والاخبار في ذلك تأتي ان شاء الله تعالى .

(١) الوسائل الباب ٢١ من اقسام الحج ، والباب ٢١ من الاحرام .

(٢) الوسائل الباب ٢١ من اقسام الحج .

— ٣٢٨ — (حد الضيق الموجب للعدول عن التمتع الى غيره) ج ١٤

نعم انه وقع الخلاف في حد الضيق الموجب للعدول ، وكذا وقع الخلاف في الحائض .

والكلام هنا يقع في مقامين : الاول - في تحقيق حد الضيق الموجب للعدول : فقال الشيخ المفيد (قدس سره) : من دخل مكة يوم التروية وطاف بالبيت وسمى بين الصفا والمروة فادرك ذلك قبل مغيب الشمس ادرك المتعة ، فاذا غابت الشمس قبل ان يفعل ذلك فلا متعة له ، فليقم على احرامه ويجعلها حجة مفردة وقال الشيخ علي بن الحسين بن بابويه (قدس سره) : الحائض اذا طهرت يوم التروية قبل زوال الشمس فقد ادركت متعتها ، وان طهرت بعد الزوال يوم التروية فقد بطلت متعتها ، فتجعلها حجة مفردة . قيل : وهو منقول عن المفيد ايضاً .

وقال الصدوق (قدس سره) في المقنع : فان قدم المتمتع يوم التروية فله ان يتمتع ما بينه وبين الليل ، فان قدم ليلة عرفة فليس له ان يجعلها متعة بل يجعلها حجة مفردة ، فان دخل المتمتع مكة ففسى ان يطوف بالبيت وبالصفا والمروة حتى كان ليلة عرفة فقد بطلت متعته ويجعلها حجة مفردة .

وتقل الشهيد في الدروس عن الحلبي من قدماء اصحابنا انه قال : وقت طواف العمرة الى غروب الشمس يوم التروية للمختار ، والمضطر الى ان يبقى ما يدرك عرفة في آخر وقتها .

وقال الشيخ في النهاية : فاذا دخل مكة يوم عرفة جاز له ان يتحلل ايضاً ما بينه وبين زوال الشمس ، فاذا زالت الشمس فقد فاته العمرة وكانت حجة مفردة . والى هذا القول ذهب ابن الجنيد وابن حمزة وابن البراج والسيد السند في المدارك وقال ابن ادريس : تبقى المتعة ما لم يفت اضطراري عرفة . واستقرب العلامة في المختلف اعتبار اختياري عرفة ، وقواه في الدروس .

ج ١٤ (حد الضيق الموجب للعدول عن التمتع الى غيره) — ٣٢٩ —

هذا ما حضرني في المسألة من اقوال اصحابنا (رضوان الله عليهم) .
واما الاخبار فهي مختلفة غاية الاختلاف ، فمنها ما يدل على ما ذكره الشيخ
في النهاية من فوات المتعة بزوال الشمس من يوم عرفة ، وبه استدل في المدارك :
كرواية جميل بن دراج عن ابي عبدالله عليه السلام (١) قال : « المتمتع له المتعة
الى زوال الشمس من يوم عرفة ، وله الحج الى زوال الشمس من يوم النحر » قال
في المدارك : وهو نص في المطلوب .

ووصفها في المدارك بالصحة تبعاً للشهيد في الدروس ، مع ان في طريقها محمد
ابن عيسى وهو مشترك ، ولا قرينة على انه الاشعري . وهو كثيراً ما يرد هذا
السند بالاشتراك ، لاحتمال العبيدي وحديثه عنده في الضعيف . فوصفه بالصحة
هنا سهو ظاهر نشأ من الاستعجال .

ومثل هذه الرواية ما رواه في السكافي عن العدة عن سهل ، رفعه عن
ابي عبدالله عليه السلام (٢) : « في متمتع دخل يوم عرفة ؟ قال : متعته تامة الى ان يقطع
التلبية » وقطع التلبية هنا كناية عن الزوال من يوم عرفة ، لأنه وقت قطع التلبية
وكيف كان فالخبران ضعيفان لا يصلحان للاستدلال على قاعدته .

ومنها - ما يدل على العدول اذا خاف فوت الموقف ، نحو حسنة الحلبي (٣)
قال : « سألت ابا عبدالله (عليه السلام) عن رجل اهل بالحج والعمرة جميعاً ،
ثم قدم مكة والناس بعمرات ، فخشى ان هو طاف وسمى بين الصفا والمروة ان
يفوته الموقف ؟ قال : يدع العمرة ، فاذا اتم حجه صنع كما صنعت عائشة
ولا هدي عليه » .

(١) و(٢) الوسائل الباب ٢٠ من اقسام الحج

(٣) الوسائل الباب ٢١ من اقسام الحج .

— ٣٣٠ — (حد الضيق الموجب للعدول عن التمتع الى غيره) ج ١٤

وما رواه الكليني والشيخ عنه عن يعقوب بن شعيب الميثمي (١) قال :
« سمعت ابا عبدالله (عليه السلام) يقول : لا بأس للمتمتع ان لم يحرم من ليلة
التروية متى ما تيسر له ما لم يخف فوت الموقفين » .
قال في الوافي : في بعض النسخ : « ان يحرم من ليلة عرفة » مكان « ان
لم يحرم من ليلة التروية » .

اقول : الظاهر من الخبرين المذكورين ان المراد بالموقف فيها الموقف
الاختياري ، بمعنى انه متى قدم مكة والناس في عرفات ، وخشى انه ان اشتغل بأعمال
العمرة - وبينه وبين عرفات أربعة فراسخ - لم يلحق الموقف الاختياري ، فانه يدع
العمرة وينقل حجه الى الافراد ويبادر الى عرفات ليدرك الموقف الاختياري . والحمل
على الاضطراري - كما رجحه في الذخيرة - الظاهر بعده بل عدم استقامته . ولهذا
ان صاحب المدارك اعتضد بحسنة الحلبي المذكورة بعد استدلاله برواية جميل .
ومن الظاهر ان رواية جميل انما اريد منها ذلك ، فان المراد من قوله : « المتمتع
له المتعة الى زوال الشمس من يوم عرفة » انه ان عرف انه يأتي بأعمال العمرة
من الصبح على وجه يدرك الناس بعرفات بقي على متعته وادرك الموقف ، وان عرف
انه لا يفرغ منها إلا الى الزوال فانه ينقل حجه الى الافراد ويمضي الى عرفة
ويدرك الموقف .

وبهذا التقريب يرجع كلام الشيخ والاخبار المذكورة الى ان المدار في ذلك
على انه ان عرف ادراك الموقف بقى على ما اعتزم وبقي على متعته ، وان عرف فواته
نقل نيته الى الافراد وبادر الى عرفات . وهو ما صرح به العلامة في المختلف
والشهيد في الدروس . وهو صريح عبارة الشيخ الآتي نقلها (٢) عن التهذيب .

ج ١٤ (حد الضيق الموجب العدول عن التمتع الى غيره) — ٣٣١ —

وعلى هذا القول يدل صحيح زرارة (١) قال : « سألت ابا جعفر (عليه السلام) عن الرجل يكون في يوم عرفة وبينه وبين مكة ثلاثة اميال وهو متمتع بالعمرة الى الحج ؟ فقال : يقطع النبلية تلبية المتعة ، ويهل بالحج بالتلبية اذا صلى الفجر ، ويمضي الى عرفات فيقف مع الناس ويقضي جميع المناسك ، ويقوم بمكة حتى يعتمر عمرة المحرم ولا شيء عليه » وهو ظاهر في العدول متى لم يدرك اختياري عرفة ، وإلا فان الاضطراري في الصورة المذكورة يمكن ادراكه .

وما رواه الشيخ في الصحيح عن محمد بن سرو (٢) - وهو مجهول ، إلا ان المحقق الشيخ حسن قال في كتاب المنتقى : محمد بن سرو ، وهو ابن جزك ، والغلط وقع في اسم ابيه من الناسخين . وحينئذ فالخبر صحيح ، لان محمد بن جزك ثقة - قال : « كتبت الى ابي الحسن الثالث (عليه السلام) ما تقول في رجل متمتع بالعمرة الى الحج وافى غداة عرفة وخرج الناس من منى الى عرفات ، اعمرته فائمة او قد ذهبت منه ؟ الى اي وقت عمرته فائمة اذا كان متمتعاً بالعمرة الى الحج فلم يواف يوم التروية ولا ليلة التروية ، فكيف يصنع ؟ فوق (عليه السلام) : ساعة يدخل مكة - ان شاء الله تعالى - يطوف ويصلي ركعتين ويسعى ويقصر ويخرج بحجته ويمضي الى الموقف ويفيض مع الامام » .

وما رواه الكليني والشيخ في الصحيح عن محمد بن ابي حمزة عن بعض اصحابه عن ابي بصير - ورواه في الفقيه عن ابي بصير (٣) - قال : « قلت

(١) الوسائل الباب ٢١ من اقسام الحج .

(٢) الوسائل الباب ٢٠ من اقسام الحج . وفي الاستبصار ج ٢ ص ٢٤٧

« ويحرم بحجته » . (٣) الكافي ج ٤ ص ٤٤٧ ، والتهذيب ج ٥ ص

٤٧٥ ، والفقيه ج ٢ ص ٢٤٢ ، وفي الوسائل الباب ٢٠ من اقسام الحج . وفي

غير الكافي : « وتلحق الناس بمنى فلتفعل » .

— ٣٣٢ — (حد الضيق الموجب للمدول عن التمتع الى غيره) ج ١٤

لأبي عبدالله (عليه السلام) : المرأة تمحي* متمعة فتطمت قبل ان تطوف بالبيت فيكون طهرها ليلة عرفة ؟ فقال : ان كانت تعلم انها تطهر وتطوف بالبيت وتحمل من احرامها وتلحق الناس فلتفعل .

وهو ظاهر - كما ترى - في اشتراط لحوق الناس في عرفات الذي هو عبارة عن الموقف الاختياري ، كما اشار اليه في الخبر الاول بقوله : « ويفيض مع الامام » .

ومن ما يدخل في سلك نظام هذه الاخبار ايضاً ما رواه ثقة الاسلام في الكافي والصدوق في الفقيه في الصحيح عن محمد بن ميمون (١) قال : « قدم ابو الحسن (عليه السلام) متمعاً ليلة عرفة فطاف واحل وآتى بعض جواريه ، ثم اهل بالحج وخرج » .

ومنها - ما يدل على ان الاعتبار بادراك الناس بمنى ، بمعنى انه ان امكنه الاتيان بالعمرة وادراك الناس بمنى ادرك التمتع وإلا فلا

ومن ذلك ما رواه الشيخ في الصحيح عن الحلبي عن ابي عبدالله (عليه السلام) (٢) قال : « المتمتع يطوف بالبيت ويسعى بين الصفا والمروة ما ادرك الناس بمنى » .

وفي الصحيح عن مرزوم بن حكيم (٣) قال : « قلت لأبي عبدالله (عليه السلام) : المتمتع يدخل ليلة عرفة مكة ، او المرأة الحائض ، متى يكون لهما المتعة ؟ قال : ما ادركوا الناس بمنى » .

(١) الكافي ج ٤ ص ٤٤٣ ، والفقيه ج ٢ ص ٢٤٢ ، وفي الوسائل الباب ٢٠ من اقسام الحج .

(٢) و(٣) الوسائل الباب ٢٠ من اقسام الحج .

ج ١٤ (حد الضيق الموجب للعدول عن التمتع الى غيره) - ٣٣٣ -

وفي الموثق عن ابن بكير عن بعض اصحابنا (١) « انه سأل ابا عبدالله (عليه السلام) عن المتعة متى تكون ؟ قال : يتمتع ما ظن انه يدرك الناس بمنى .
وفي الصحيح عن هشام ومرازم وشعيب عن ابي عبدالله عليه السلام (٢) : « في الرجل المتمتع يدخل ليلة عرفة فيطوف ويسعى ثم يحل ثم يحرم ويأتي منى ؟ قال : لا بأس . »

وعن ابي بصير (٣) قال : « قلت لابي عبدالله عليه السلام : المرأة تحب متعة فتطمث قبل ان تطوف بالبيت فيكون طهرها ليلة عرفة ؟ فقال : ان كانت تعلم انها تطهر وتطوف بالبيت وتحل من احرامها وتلحق الناس بمنى فلتفعل . »

ورواية شعيب المرقوفي (٤) قال : « خرجت انا وحديد فانتهينا الى البستان يوم التروية ، فتقدمت على حمار فقدمت مكة ، فطقت وسعيت واحللت من تمتعي ، ثم احرمت بالحج ، وقدم حديد من الليل ، فكتبت الى ابي الحسن عليه السلام استفتيه في امره ؟ فكتب الي : مره يطوف ويسعى ويحل من متعته ، ويحرم بالحج ويلحق الناس بمنى ، ولا يبيت بمكة . »

ومنها - ما يدل على توقيت التمتع بآخر نهار التروية :

ومنه - ما رواه الشيخ في الصحيح عن عيص بن القاسم (٥) قال : « سألت ابا عبدالله عليه السلام عن المتمتع يقدم مكة يوم التروية صلاة العصر تفوته المتعة ؟

(١) و(٤) الوسائل الباب ٢٠ من اقسام الحج .

(٢) التهذيب ج ٥ ص ١٧١ ، وفي الوسائل الباب ٢٠ من اقسام الحج

(٣) الوسائل الباب ٢٠ من اقسام الحج . وقد نقل الحديث ص ٣٣١ عن

المهايخ الثلاثة ، ولم يذكر فيه لفظ « بمنى » كما هي رواية الكليني (قدس سره)

(٥) التهذيب ج ٥ ص ١٧٢ وفي الوسائل الباب ٢٠ من اقسام الحج

— ٣٣٤ — (حد الضيق الموجب للعدول عن التمتع الى غيره) ج ١٤

فقال : لا ، له ما بينه وبين غروب الشمس . وقال : قد صنع ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله .

وما رواه عن اسحاق بن عبدالله (١) قال : « سألت ابا الحسن موسى عليه السلام عن المتمتع يدخل مكة يوم التروية ؟ فقال : للمتمتع ما بينه وبين الليل » .

وما رواه في الصحيح عن عمر بن يزيد عن ابي عبدالله عليه السلام (٢) قال : « اذا قدمت مكة يوم التروية وانت متمتع فلك ما بينك وبين الليل ان تطوف بالبيت وتسمى وتجعلها متعة » .

وما رواه عن عمر بن يزيد ايضاً عن ابي عبدالله عليه السلام (٣) قال : « اذا قدمت مكة يوم التروية ، وقد غربت الشمس فليس لك متعة ، امض كما انت بحجك » .

وما رواه عن زكريا بن عمران (٤) قال : « سألت ابا الحسن عليه السلام عن المتمتع اذا دخل يوم عرفة ؟ قال : لا متعة له ، يجعلها عمرة مفردة » .

وما رواه عن اسحاق بن عبدالله عن ابي الحسن عليه السلام (٥) قال : « المتمتع اذا قدم ليلة عرفة فليست له متعة ، يجعلها حجة مفردة ، انما المتعة الى يوم التروية » .

وما رواه عن موسى بن عبدالله (٦) قال : « سألت ابا عبدالله عليه السلام عن المتمتع يقدم مكة ليلة عرفة ؟ قال : لا متعة له ، يجعلها حجة مفردة ويطوف بالبيت ويسعى بين الصفا والمروة ويخرج الى منى ، ولا هدي عليه ، انما الهدى على المتمتع »

(١) و (٢) الوسائل الباب ٢٠ من اقسام الحج .

(٣) الوسائل الباب ٢١ من اقسام الحج

(٤) الوسائل الباب ٢١ من اقسام الحج . وقد اورد اسم الراوي كما جاء

في الاستبصار ج ٢ ص ٢٤٩ . وفي التهذيب ج ٥ ص ١٧٣ « زكريا بن آدم » .

(٥) و (٦) التهذيب ج ٥ ص ١٧٣ : وفي الوسائل الباب ٢١ من اقسام الحج .

ج ١٤ (حد الضيق الموجب للعدول عن التمتع الى غيره) — ٣٣٥ —

وما رواه عن علي بن يقطين (١) قال : « سألت ابا الحسن موسى (عليه السلام) عن الرجل والمرأة يتمتعان بالعمرة الى الحج ، ثم يدخلان مكة يوم عرفة ، كيف يصنعان ؟ قال : يجملانها حجة مفردة ، وحد المتعة الى يوم التروية » ومنها - ما يدل على التوقيت بزوال الشمس من يوم التروية ، كصحبة محمد بن اسماعيل بن بزيع (٢) قال : « سألت ابا الحسن الرضا (عليه السلام) عن المرأة تدخل مكة متمتعة فتحيض قبل ان تحل ، متى تذهب متعتها ؟ قال : كان جعفر (عليه السلام) يقول : زوال الشمس من يوم التروية . وكان موسى (عليه السلام) يقول : صلاة الصبح من يوم التروية . فقلت : جعلت فداك عامة مواليك يدخلون يوم التروية ويطوفون ويسعون ثم يحرمون بالحج ؟ فقال : زوال الشمس . فذكرت له رواية عجلان ابي صالح فقال : لا ، اذا زالت الشمس ذهبت المتعة . فقلت : فهي على احرامها او تجدد احرامها للحج ؟ فقال : لا هي على احرامها . فقلت : فعلها هدي ؟ فقال : لا ، إلا ان تحب ان تطوع ... الحديث » اقول : ورواية عجلان ابي صالح هي ما رواه ثقة الاسلام في الكافي عن درست عن عجلان ابي صالح (٣) قال : « قلت لابي عبدالله (عليه السلام)

(١) و(٢) الوسائل الباب ٢١ من اقسام الحج

(٣) روى الكليني هذا الحديث في الكافي ج ٤ ص ٤٤٦ بطريقين ، ونقل في الوسائل الحديثين في الباب ٨٤ من الطواف برقم ٢ و٦ . وقوله (عليه السلام) : « فاذا قدمت مكة طافت بالبيت طوافين ثم سعت بين الصفا والمروة » يختص به احد الطريقين وينتهي بقوله : « ما خلا فراش زوجها » والطريق الثاني يفقد الفقرة المتقدمة ويشتمل على تنمة ، وهي قول الراوي : وكنت انا وعبيد الله بن صالح .. الى آخره . والمصنف (قدس سره) جمع بين القاطن الطريقين ونقل الحديث بالصورة المذكورة .

— ٣٣٦ — (حد الضيق الموجب للعدول عن التمتع الى غيره) ج ١٤

متمتعة قدمت مكة فرأت الدم ، كيف تصنع ؟ قال : تسعى بين الصفا والمروة وتجلس في بيتها ، فان طهرت طافت بالبيت ، وان لم تطهر فاذا كان يوم التروية افاضت عليها الماء واهلت بالحج وخرجت الى منى فقضت المناسك كلها ، فاذا قدمت مكة طافت بالبيت طوافين ثم سعت بين الصفا والمروة ، فاذا فعلت ذلك فقد حل لها كل شيء ما عدا فراش زوجها . قال : وكنت انا وعبيد الله بن صالح سمعنا هذا الحديث في المسجد ، فدخل عبيد الله علي ابي الحسن (عليه السلام) فخرج الي فقال : قد سألت ابا الحسن (عليه السلام) عن رواية عجلان فحدثني بنحو ما سمعنا من عجلان . .

اقول : ظاهر هذا الحديث - كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى في المقام الثاني - هو البقاء على المتعة من غير عدول ، وقضاء طواف العمرة بعد الايتان بالمناسك وروى في الكتاب المذكور (١) في الصحيح عن عبد الرحمن بن الحجاج في حديث طويل قال : « ارسلت الى ابي عبدالله (عليه السلام) ان بعض من معنا من ضرورة النساء قد اعتلن ، فكيف تصنع ؟ قال : فلتنظر ما بينها وبين التروية فان طهرت فلتهل بالحج ، وإلا فلا يدخل عليها يوم التروية إلا وهي محرمة . » وروى الشيخ في التهذيب والصدوق في الفقيه في الصحيح عن جميل بن دراج (٢) قال : « سألت ابا عبدالله (عليه السلام) عن المرأة الحائض اذا قدمت مكة يوم التروية ؟ قال : تمنضي كما هي الى عرفات فتجعلها حجة ، ثم تقيم حتى تطهر ، وتخرج الى التمتع فتحرم وتجعلها عمرة » وزاد في التهذيب (٣) : قال ابن ابي عمير : « كما صنعت عائشة » .

(١) ج ٤ ص ٣٠٠ و ٣٠١ ، وفي الوسائل الباب ٩ و ٢١ من اقسام الحج .

(٢) الوسائل الباب ٢١ من اقسام الحج . (٣) ج ٥ ص ٣٩٠ .

ج ١٤ (حد الضيق الموجب للعدول عن التمتع الى غيره) — ٣٣٧ —

وقد تقدم في رواية علي بن يقطين : « وحد المنعة الى يوم التروية » .
وقال في كتاب الفقه الرضوي (١) : واذا حاضت المرأة من قبل ان تحرم
فعلها ان تحشي اذا بلغت الميقات وتغتسل وتلبس ثياب احرامها وتدخل مكة
وهي محرمة ، ولا تقرب المسجد الحرام ، فان طهرت ما بينها وبين يوم التروية قبل
الزوال فقد ادركت متعتها ، فعلها ان تغتسل وتطوف بالبيت وتسمى بين الصفا
والمروة وتقضي ما عليها من المناسك ، وان طهرت بعد الزوال يوم التروية فقد
بطلت متعتها ، فتجعلها حجة مفردة .

ولا يخفى ان عبارة الشيخ علي بن بابويه المتقدمة انما اخذت من هذه
العبارة ، على عادته التي اشرنا اليها في غير موضع من ما تقدم .
ومنها - ما يدل على التحديد بسحر عرفة ، كما رواه الشيخ في الصحيح عن
محمد بن مسلم (٢) قال : « قلت لابي عبدالله (عليه السلام) : الى متى يكون
للحاج عمرة ؟ قال : الى السحر من ليلة عرفة » .
اقول : لا يخفى ما في هذه الاخبار من الاشكال والداء العضال والتدافع
بينها في هذا المجال .

قال الشيخ (قدس سره) في التهذيب : المتمتع بالعمرة الى الحج تكون
عمرة تامة ما ادرك الموقفين ، سواء كان ذلك يوم التروية او ليلة عرفة او يوم
عرفة الى بعد زوال الشمس ، فاذا زالت الشمس من يوم عرفة فقد فأتت المنعة ، لانه
لا يمكنه ان يلحق الناس بعرفات والحال على ما وصفناه . إلا ان مراتب الناس
تتفاضل في الفضل والثواب ، فمن ادرك يوم التروية عند زوال الشمس يكون ثوابه

(١) ص ٣٠ .

(٢) الوسائل الباب ٢٠ من اقسام الحج .

— ٣٣٨ — (حد الضيق الموجب للمدول عن التمتع الى غيره) ج ١٤

اكثر ومتعة اكل ممن لحق بالليل ، ومن ادرك بالليل يكون ثوابه دون ذلك وفوق من يلحق يوم عرفة الى امد الزوال . والاخبار التي وردت - في ان من لم يدرك يوم التروية فقد فاتته المتعة - المراد بها فوت السكال الذي يرجوه بلحوقه يوم التروية . وما تضمنت من قولهم (عليهم السلام) : «ويجعلها حجة مفردة» فلا نسن بالخيار في ذلك بين ان يمضي المتعة وبين ان يجعلها حجة مفردة اذا لم يخف فوت الموقفين وكانت حجة غير حجة الاسلام التي لا يجوز فيها الافراد مع الامكان حسبما بيناه ، وانما يتوجب وجوبها والتم على ان يجعل حجة مفردة لمن غلب على ظنه انه ان اشتغل بالطواف والسعي والاحلال ثم الاحرام بالحج يفوته الموقفان . ومهما حملنا هذه الاخبار على ما ذكرناه لم يكن قد دفعنا شيئاً منها . انتهى كلامه زيد مقامه .

اقول : وهذا الكلام جيد في حد ذاته إلا ان انطباق الاخبار عليه في غاية الاشكال ، وان كان اصحابنا قد تلقوه بالقبول في هذا المجال ، فان الأخبار الدالة على النوقيت بيوم التروية قد دلت جملة منها على انه بعد انقضاء يوم التروية فلا متعة له بل يجعلها حجة مفردة ، فقله - : ان المراد بفوات المتعة يوم التروية فوات السكال - لا يلائم الامر بالمعدل الى الافراد الذي هو حقيقة في الوجوب .

واما قوله في الجواب عن ذلك - : انه محمول على غير حجة الاسلام ، وانه مخير في ذلك بين ان يمضي المتعة وبين ان يجعلها حجة مفردة -

ففيه اولاً - مع عدم ظهور قرينة على الحمل على غير حجة الاسلام ، وكذا على التخيير الذي ادعاه - ان ظاهر الامر بالمعدل الى حجة الافراد - بناء على تسليم ما ذكره - يقتضي ان الأفضل هو الافراد ان جاز المضي على التمتع ، مع ان الروايات قد استفاضت بافضلية حج التمتع في مثل هذه الصورة ، وعاضدها اتفاق

ج ١٤ (حد الضيق الموجب للمدول عن التمتع الى غيره) — ٣٣٩ —

كلمة الاصحاب على ذلك ايضاً ، فكيف يجعل الافضل هنا حج الافراد ، وتتفق هذه الأخبار على ان الافضل حج الافراد في صورة الاستحباب كما زعمه ؟
والعلامة في المنتهى حمل الأخبار المشار اليها على من خاف فوت الموقفين للجمع بين الروايات .

ولا يخفى ما فيه . فان من جملة الاخبار المشار اليها صحيحة جميل بن دراج المتقدمة ، وهي قد اشتملت على القدوم يوم التروية الذي يخرج الناس فيه بالحج ، مع انه امر المرأة بالمضي الى عرفات وان يجعلها حجة مفردة . ونحوها الاخبار الاخر فانها ظاهرة في ادراك الموقف الاختياري كما لا يخفى .

وثانياً - ان صحيحة عبدالرحمان بن الحجاج ظاهرة بل صريحة في حج الاسلام ، لقوله فيها : « ان بعض من معنا من ضرورة النساء » والمراد بالضرورة انما هو من لم يحج كما عرفت آتقاً ، فهو ظاهر في كون حج المرأة المذكورة انما هو حج الاسلام ، ومع ذلك جعل المناط فيها يوم التروية ، فان طهرت احلت في يوم التروية وإلا مضت في احرامها تنقله الى الافراد .

وثالثاً - قول الرضا (عليه السلام) في كتاب الفقه (١) : « وان طهرت بعد الزوال يوم التروية فقد بطلت متعتها فتجعلها حجة مفردة » وهي صريحة في المدعى . وقد عرفت من ما قدمنا في غير موضع ان الكتاب معتمد ، ومنه اخذ علي بن الحسين بن بابويه عبارته المتقدمة ، كما نبهنا عليه مراراً في ما سلف . ومن ما يمضد كلامه في الكتاب المذكور صحيح محمد بن اسماعيل بن بزيع عنه (عليه السلام) (٢) .

وبالجملة فان الاخبار المذكورة ظاهرة تمام الظهور في ما قلناه ، ولهذا

— ٣٤٠ — (حكم الحائض والنفساء اذا ضاق بهما الوقت عن التحلل) ج ١٤

ذهب المشايخ المتقدم ذكرهم الى القول بعمومها . وتأويل الشيخ (رضوان الله عليه) لها بما ذكره بعيد غاية البعد ، لكن اصحابنا المتأخرين حيث رأوا الاخبار بهذا الاختلاف الزائد ولم يمتدوا الى وجه يجمعون به بينها جمدوا على كلام الشيخ المذكور .

والاظهر عندي في اختلاف هذه الاخبار انما هو الحمل على التقية ، على الوجه الذي قدمنا ذكره . في المقدمة الاولى من مقدمات الكتاب ، من انهم (عليهم السلام) كثيراً ما يلقون الاختلاف بين الشيعة في الاحكام لما يرونه من المصلحة التي تقدمت الاشارة اليها في المقدمة المذكورة وان لم يكن شيء منها مذهباً للعامة . وانت خبير بان روايات التحديد بادراك مني ، وكذا روايات الحديد بآخر نهار التروية ، وروايات التحديد بيوم التروية ، كلها متقاربة يمكن حمل بعضها على بعض ، والمخالفة النامية انما تحصل بين هذه الاخبار والاخبار الأولية الدالة على ان المدار في ذلك على ادراك الموقفين . والجمع بينهما - كما عرفت - مشكل . ويمكن ترجيح الأخبار الأولية بانها اوفق بقواعد الاخبار والاصحاب ، والثانية بانها اكثر عدداً . وظاهر الفاضل الخراساني في النخبة المجلد الى ما ذهب اليه الشيخ المفيد وابن بابويه ، حيث قال : ولا يخفى ان مقتضى صحيحة جميل تعين العدول يوم التروية ، ومقتضى صحيحة محمد بن اسماعيل توقيت متعتها بزوال الشمس يوم التروية . والاوّل العمل بذلك كما هو محكي عن علي بن بابويه والمفيد ، وقد سبق حكايته . انتهى .

والمسألة لا تخلو من شوب الاشكال . ولعل الترجيح للقول المشهور . والله العالم
المقام الثاني - المشهور بين الاصحاب ان الحائض والنفساء اذا منعها عندهما عن التحلل وانشاء الاحرام بالحج لضيق الوقت فانهما تبقيان على احرامهما وتنتقلان حجهما الى الافراد .

ج ١٤ (حكم الحائض والنفساء اذا ضاق بهما الوقت عن التحال) — ٣٤١ —

وظاهر العلامة في المنتهى دعوى الاجماع على ذلك : حيث قال : اذا دخلت المرأة مكة متمتعة طافت وسمت وقصرت ثم احرمت بالحج كما يفعل الرجل سواء فان حاضت قبل الطواف لم يكن لها ان تطوف بالبيت اجماعاً ، لان الطواف صلاة (١) ولانها ممنوعة من الدخول الى المسجد . وتنتظر الى وقت الوقوف بالموقفين ، فان طهرت وتمكنت من الطواف والسعي والتقشير وانشاء الاحرام بالحج وادراك عرفة صح لها التمتع ، وان لم تدرك ذلك وضاق عليها الوقت واستمر بها الحيض الى وقت الوقوف بطلت تمتعها وصارت حجتها مفردة ، ذهب اليه علماءنا اجمع .

ونقل في المدارك عن الشهيد في الدروس انه حكى عن علي بن بابويه وابي الصلاح وابن الجنيد قولاً بانها مع ضيق الوقت تسمى ثم تحرم بالحج وتقضي طواف العمرة مع طواف الحج .

قال في المدارك بعد نقل القولين المذكورين : والمعتمد الاول ، لنا ما رواه الشيخ عن الحسين بن سعيد ... ثم اورد صحيحة جميل المتقدمة (٢) ثم اردفها بصحيحة محمد بن اسماعيل بن بزيع المتقدمة ايضاً . وقال بعدها : قال في المنتهى : وهذا الحديث كما يدل على سقوط وجوب الدم يدل على الاجتزاء بالاحرام الاول . واما اختلاف الامامين (عليهما السلام) في فوات المتعة فالضابط فيه ما تقدم من انه اذا ادركت احد الموقفين صحت تمتعها اذا كانت قد طافت وسمت وإلا فلا . وقد تقدم البحث فيه . ثم قال في المدارك : هذا كلامه وهو جيد .

(١) في حديث ابي حمزة في الوسائل الباب ٣٨ من الطواف : « ... إلا الطواف فان فيه صلاة » وفي سنن الدارمي ج ١ ص ٣٧٤ عن النبي ﷺ : « الطواف بالبيت صلاة » .

(٢) ص ٣٣٦

— ٣٤٢ — (حكم الحائض والنفساء اذا ضاق بهما الوقت عن التحلل) ج ١٤

أقول : لا ريب ان البناء على هذا للضابط موجب لرد هذه الاخبار البتة إذ من المعلوم عند كل ذي صمم ودراية ان الداخل الى مكة يوم التروية في اوله او آخره لا يفوته الموقف بعد الاثنيان بافعال العمرة ، مع انهم (عليهم السلام) حكموا بفوات المتعة في الصحيحين للذكورين بزوال الشمس من يوم التروية او من اول صبحه . وهكذا في الروايات المتقدمة . ولكنهم (رضوان الله عليهم) لمدم ظهور الجواب لديهم عن هذه الاخبار يرمون بهذا الكلام الذي لا يخرج عن الجراف بل ارتكاب التحلل والاعتساف .

وبالجملة فان الاستدلال بهاتين الصحيحتين وامثالهما يتوقف على القول بمضمونها وهم لا يقولون بذلك ، وتاويلهم لا ينطبق عليهما ، فكيف يصح منهم الاستدلال بهما ؟ نعم يصح الاستدلال بهما في الجملة اعم من ان يكون الاعتبار في العدول بما دلنا عليه او ما دلت عليه الاخبار الأولى .

ويدل على ذلك ما رواه ابن بابويه في الموثق عن اسحاق بن عمار (١) قال : « سألت ابا ابراهيم عليه السلام عن المرأة تحبي متعة فتطمث قبل ان تطوف بالبيت حتى تخرج الى عرفات ؟ فقال : تصير حجة مفردة ، وعليها دم اضحيتها » واما ما يدل على القول الثاني فروايات : منها - رواية عجلان ابي صالح المتقدمة (٢) .

ومنها - ما رواه ثقة الاسلام في الكافي (٣) في الصحيح عن العلاء بن صبيح ، وعبد الرحمن بن الحجاج ، وعلي بن رثاب ، وعبد الله بن صالح ، كلهم

(١) للفقهاء ج ٢ ص ٢٤٠ ، وفي الوسائل الباب ٢١ من اقسام الحج .

(٢) ص ٣٣٥ و ٣٣٦ .

(٣) ج ٤ ص ٤٤٥ ؛ وفي الوسائل الباب ٨٤ من الطواف .

ج ١٤ (حكم الحائض والنفساء اذا ضاق بهما الوقت عن التحلل) - ٣٤٣ -

يروونه عن ابي عبدالله (عليه السلام) قال : « المرأة المتمتعة اذا قدمت مكة ثم حاضت تقيم ما بينها وبين التروية ، فان طهرت طافت بالبيت وسعت بين الصفا والمروة ، وان لم تطهر الى يوم التروية اغتسلت واحتشمت ثم سعت بين الصفا والمروة ثم خرجت الى منى ، فاذا قضت المناسك وزارت البيت طافت بالبيت طوافاً لعمرتها ثم طافت طوافاً للحج ثم خرجت فسمت ، فاذا فعلت ذلك فقد احلت من كل شيء يحل منه المحرم إلا فراش زوجها ، فاذا طافت اسبوعاً آخر حل لها فراش زوجها . »

وما رواه في السكافي عن عجلان ايضاً (١) « انه سمع ابا عبدالله (عليه السلام) يقول : اذا اعتمرت المرأة ثم اعتلت قبل ان تطوف قدمت السعي وشهدت المناسك ، فاذا طهرت وانصرفت من الحج قضت طواف العمرة وطواف الحج وطواف النساء ، ثم احلت من كل شيء . »

وما رواه في السكافي في الموثق عن يونس بن يعقوب عن رجل (٢) « انه سمع ابا عبدالله (عليه السلام) يقول ، وسئل عن امرأة متمتعة طمئت قبل ان تطوف فخرجت مع الناس الى منى . فقال : او ليس هي على عمرتها وحجتها فلتطف طوافاً للعمرة وطوافاً للحج . »

وهو ظاهر في بقائها على عمرتها وحجتها ، وانها تطوف بعد قضاء المناسك وتسمى ايضاً ، وانما سكنت عنه لظهوره ومعلوميته .

قال في المدارك بعد نقل صحيحة العلاء بن صبيح وعبد الرحمن بن الحجاج وعلي بن رثاب المتقدمة : والجواب انه بعد تسليم السند والدلالة يجب الجمع بينها وبين الروايات السابقة المتضمنة للعدول الى الافراد بالتخير بين الامرين .

(١) و(٢) الوسائل الباب ٨٢ من الطواف .

— ٣٤٤ — (حكم الحائض والنفساء اذا ضاق بهما الوقت عن التحلل) ج ١٤

اقول : لا اعرف في مناقشته في سند الرواية ودلائلها هنا وجهاً غير مجرد التسجيل ، وهو قد نقل في كتابه السند بهذه الصورة : الكليني عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن ابي عمير عن حفص بن البختري عن الجماعة المتقدم ذكرهم . وليس في السند من يتوقف في شأنه إلا العلاء بن صبيح وعبد الله بن صالح ، وهما مشتركان في النقل مع علي بن رئاب وعبد الرحمن بن الحجاج المتفق علي توثيقهما . واما الدلالة فهي اظهر من ان تذكر .

اقول : والاظهر في الجمع بين روايات المسألة هو ما دل عليه ما رواه في السكافي عن ابي بصير (١) قال : « سمعت ابا عبد الله (عليه السلام) يقول في المرأة المتمتعة : اذا احرمت وهي طاهر ، ثم حاضت قبل ان تقضي متمتها ، سمعت ولم تطف حتى تطهر ثم تقضى طوافها وقد تمت عمرتها ، وان هي احرمت وهي حائض لم تسع ولم تطف حتى تطهر » .

وعلى هذا فتحمل اخبار البقاء على المنعة وقضاء طواف العمرة بعد المناسك على ما اذا احرمت وهي طاهر . وهذا هو ظاهر الاخبار المشار اليها ، كصحيحة الجماعة المتقدمة ، حيث قال فيها : « المرأة المتمتعة اذا قدمت مكة ثم حاضت » وهو ظاهر في كون احرامها من الميقات وهي طاهر . وكذا رواية عجلان (٢) وقوله فيها : « قدمت مكة فرأت الدم » وهكذا الروايات الباقية . واما روايات المدول الي الافراد فبعضها ما هو ظاهر في ذلك وبعضها يحتاج الي تأويل . وهذا التفصيل الذي تضمنته هذه الرواية هو ظاهر عبارة كتاب الفقه

(١) الوسائل الباب ٨٤ من الطواف .

(٢) ص ٣٣٥ و ٣٣٦ .

ج ١٤ (حكم الخائض والنفساء اذا ضاق بهما الوقت عن التحلل) — ٣٤٥ —

الرضوي ، حيث قال رحمه الله (١) على اثر العبارة التي قدمناها : وان حاضت بعد ما احرمت سعت بين الصفا والمروة وفرغت من المناسك كلها إلا الطواف بالبيت ، فاذا طهرت قضت الطواف بالبيت وهي متمتعة بالعمرة الى الحج ، وعليها ثلاثة اطواف : طواف للمتعة وطواف للحج وطواف للنساء .

اقول : ومن هذه العبارة اخذ علي بن الحسين مذهبه المنقول عنه . وصدر العبارة الذي قدمناه صريح في فرض تقدم الحيض على الاحرام ، والحكم مع ضيق الوقت بالعدول الى حج الافراد . وهذه العبارة صريحة في تقدم الاحرام على الحيض ، وان الحكم البقاء على تمتعها وتقديم السعي وقضاء طواف العمرة بعد الاتيان بافعال الحج .

والى هذا المعنى اشار الصدوق في الفقيه (٢) حيث قال : وانما لا تسمى الخائض التي حاضت قبل الاحرام بين الصفا والمروة وتقضي المناسك كلها ، لانها لا تقدر ان تقف بعرفة إلا عشية عرفة ، ولا بالمشرع إلا يوم النحر ، ولا تربي الجمار إلا بمنى ، وهذا اذا طهرت قضته . انتهى .

وهو (رحمه الله) قد قدم رواية عجلان ابى صالح (٣) المتضمنة للامر بالسعي للمرأة المتمتعة التي دخلت مكة فعاضت ، فجعل هذا الكلام في مقابلة ما دلت عليه الرواية . وفيه اشارة الى التفصيل المذكور .

ولعل مراده (طاب ثراه) انه انما تعدل في صورة تقدم الحيض على الاحرام الى الافراد لانها لم تدرك شيئاً من عمرتها طاهرة ، وقد ضاق عليها وقت الحج ، وافعاله مخصوصة باوقات معينة لا يمكن التقديم فيها ولا التأخير ،

(١) ص ٣٠ . (٢) ج ٢ ص ٢٤٢

(٣) الفقيه ج ٢ ص ٢٣٩ .

بخلاف العمرة ، فإنه اذا لم يتمكن من الاتيان بها اولا جاز العدول الى الحج والاتيان بافعاله المذكورة في اوقاتها المبينة ، ثم الاتيان بالعمرة مفردة بعد ذلك . واما في صورة تقدم الاحرام على الحيض فانها ادركت احرام العمرة طاهرة ، فجاز لها البناء عليه والبقاء على حجبها تمتعاً ثم السعي بين الصفا والمروة ، وتأخير الطواف وركعتيه الى بعد الفراغ من افعال الحج وطهرها ، ثم تأتي به مع طواف الحج وطواف النساء .

قال شيخنا المولى محمد تقي المجلسي - في شرحه على الفقيه بعد ذكر العبارة المذكورة - ما هذه ترجمته : والحائض التي حاضت قبل الاحرام انما لا تسمى بين الصفا والمروة لتأتي بجميع المناسك مع حج التمتع ، لانه لا تقدر على نية عمرة التمتع ، لانها تعلم ان لافعال الحج اوقاتها مخصوصة لو لم تفعلها في تلك الاوقات لم تصح حجتها ، مثل الوقوف بعرفات فانه لا يصح إلا عشية عرفة ، وبالمشعر فلا يصح إلا يوم النحر ، ورمي الجمار . واذا كانت في حال احرامها حائضاً فظنت عدم النقاء الى يوم العاشر لا تقدر ان تنوي عمرة التمتع فيتمين عليها نية حج الافراد . فلما اذا لم تكن عند الاحرام حائضاً تقدر ان تنوي عمرة التمتع ، بل يجب عليها لاحتمال عدم طروء الدم ، فاذا نوتها اتمتها ولو حاضت بعد ذلك ولكن لا تطوف ، فاذا طهرت طافت طواف العمرة ثم تطوف طواف الحج ... الى آخر افعاله . وهذا وجه في الجمع بين الاخبار الواردة في هذا الباب . والاختلاف هنا وقع في امرين : احدهما - ان الحائض تأتي بالتمتع او الافراد . الثاني - في ادراك عرفة . واكثر الفضلاء خلطوا بين الاخبار وجعلوها متفقة غير مختلفة . اما الخلاف في الامر الاول ففيه ثلاثة اقوال : الاول - ان الحائض والنفساء اذا دخلتا مكة واتسع وقتها صبرت الى اليوم الثامن بل الى زوال اليوم التاسع ، فان طهرتا واتسع وقتها للاغتسال والاتيان باقل

ج ١٤ (حكم من تجدد لها العذر في الطواف) — ٣٤٧ —

واجب من الطواف وركعتيه والسعي وتجدد الاحرام للحج وأدراك الوقوف بعرفات تمتعا ، وإن فاتهما الحج بالاشتغال بأفعال العمرة بعدم اتساع الوقت او عدم الرفقة الى عرفات وخوفهما على انفسهما او بضعهما نقلتا نيتهما من العمرة الى الحج وحجنا حج الافراد . وليس في هاتين الصورتين خلاف يعتد به ، إنما مغلطتهم الخلاف في انهما لو امكنهما الاتيان بأفعال العمرة والحج كليهما ، بان تأتيا بأفعال العمرة مع عدم النقاء إلا الطواف ، وتجديدا للاحرام للحج ، وتأخرا طواف العمرة الى النقاء فتأثيان به مع طواف الزيارة وطواف النساء ، هل تشتمعان او تنتقلان الى الافراد ؟ ذهب الى الاول جماعة من القدماء وجمع من المتأخرين ، وأكثر الاصحاب اوجبوا النقل الى حج الافراد وتأتى بعد ذلك بعمرة مفردة . وذهب جمع من الاصحاب الى القول بالتخير . ولا يخلو من قوة . وظني رجحان هذا القول مع افضلية التمتع . وفيه قول آخر بالتفصيل - كما ذكره الصدوق (رحمه الله) - بانهما متى كانتا عند الاحرام طاهرتين تمتعتا وإلا افردتا . انتهى كلامه . وإنما نقلناه بطوله لاشتغاله على تحقيق المسألة بجميع اقوالها ، وإن كان ما حمل عليه عبارة الصدوق وفسرها به في صدر كلامه لا يخلو من شيء .

تتمة

هذا كله في ما لو تجدد العذر قبل الشروع في الطواف ، اما لو تجدد في اثناهما فللاصحاب (رضوان الله تعالى عليهم) هنا اقوال : المشهور انها ان طافت اربعة اشواط تامة صحت تمتعها وانت بالسعي وبقيّة المناسك وقضت بعد طهرها ما بقي من طوافها . وثانيها - ما ذهب اليه ابن ادريس واختاره في المدارك من انه لا تصبح العمرة إلا بعد اتمام الطواف ، قال ابن ادريس : والذي تقتضيه

— ٣٤٨ — (حكم من تجدد لها المذر في الطواف) ج ١٤

الادلة انها اذا جاءها الحيض قبل جميع الطواف فلا تمتع لها ، وانما ورد بما قاله شيخنا ابو جعفر خيران مرسلان فعمل عليهما ، وقد بينا انه لا يعمل باخبار الآحاد وان كانت مسندة فسكيف بالمراسيل . انتهى . وثالثها - ما ذهب اليه الصدوق في الفقيه من انه تصح تمتعها وان حصل الحيض قبل اكمال الاربعة .

ويدل على القول المشهور ما رواه الشيخ في الصحيح عن عبدالله بن مسكان وثقة الاسلام في الصحيح ايضاً عن صفوان عن اسحاق يباع اللؤلؤ - وهو مجحول - عن من سمع ابا عبدالله عليه السلام (١) يقول : « المرأة المتمتعة اذا طافت بالبيت اربعة اشواط ، ثم رأت الدم فتمتعها تامة » وزاد في التهذيب : « وتقضى ما فاتها من الطواف بالبيت وبين الصفا والمروة وتخرج الى منى قبل ان تطوف الطواف الآخر » . اقول : ولعل المراد بالطواف الآخر الطواف المقضي .

وما رواه الشيخ عن ابراهيم بن ابي اسحاق عن سعيد الاعرج (٢) قال : « سئل ابو عبدالله عليه السلام عن امرأة طافت بالبيت اربعة اشواط وهي معتمرة ثم طمئت ؟ قال : تم طوافها فليس عليها غيره ، وتمتعها تامة ، فلها ان تسمى بين الصفا والمروة ، وذلك لانها زادت على النصف ، وقد مضت تمتعها ولتستأنف بعد الحج » .

وروى في الفقيه عن ابن مسكان عن ابراهيم بن اسحاق (٣) عن من

(١) التهذيب ج ٥ ص ٣٩٣ ، والكافي ج ٤ ص ٤٤٩ ، وفي الوسائل

الباب ٨٦ من الطواف . والكليني يرويه عن صفوان عن عبدالله بن مسكان عن اسحاق . وفي التهذيب عن صفوان عن ابن مسكان عن ابي اسحاق .

(٢) الوسائل الباب ٨٦ من الطواف .

(٣) الوسائل الباب ٨٥ من الطواف .

ج ١٤ (حكم من تجدد لها العذر في الطواف) — ٣٤٩ —

سأل ابا عبدالله عليه السلام عن امرأة طافت ... الحديث . وزاد فيه : وان هي لم تطف إلا ثلاثة اشواط فلتستأنف الحج ، فان اقام بها جملها بعد الحج فلتخرج الى الجعرانة او الى التنعيم فلتعتمر .

اقول : ومن ما يدل على ذلك ما رواه ثقة الاسلام في الكافي (١) عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال : « اذا حاضت المرأة وهي في الطواف بالبيت او بين الصفا والمروة فجازت النصف فعلت ذلك الموضع ، فاذا طهرت رجعت فأتت بقية طوافها من الموضع الذي علمته ، وان هي قطعت طوافها في اقل من النصف فعليها ان تستأنف الطواف من اوله » .

وما رواه ايضاً في الكتاب المذكور عن احمد بن عمر الحلال عن ابي الحسن عليه السلام (٢) قال : « سألت عن امرأة طافت خمسة اشواط ثم اعتلت ؟ قال : اذا حاضت المرأة وهي في الطواف بالبيت او بالصفا والمروة وجاوزت النصف علمت ذلك الموضع الذي بلغت ، فاذا هي قطعت طوافها في اقل من النصف فعليها ان تستأنف الطواف من اوله » .

وقال في كتاب الفقه الرضوي (٣) : ومتى حاضت المرأة في الطواف خرجت من المسجد ، فان كانت طافت ثلاثة اشواط فعليها ان تميد ، وان كانت طافت اربعة اقامت على مكانها فاذا طهرت بذت وقضت ما عليها . ولا تجوز على المسجد حتى تتيمم ويخرج منه . وكذلك الرجل اذا اصابه علة وهو في الطواف لم يقدر على اتمامه خرج واعاد بعد ذلك طوافه ما لم يجز نصفه ، فان جاز نصفه

(١) ج ٤ ص ٤٤٨ ، وفي الوسائل الباب ٨٥ من الطواف .

(٢) الوسائل الباب ٨٥ من الطواف .

(٣) ص ٣٠ .

فعلية ان يبني على ما طاف . انتهى .

وقال في المدارك بعد ان نقل روايتي ابي اسحاق صاحب التؤلؤ و ابراهيم : وفي الروايتين قصور من حيث السند بالارسال و جهالة المرسل . ثم نقل كلام ابن ادريس المتقدم نقله ، وقال بعده : وهذا القول لا يخلو من قوة لامتناع اتمام العمرة المقتضى لعدم وقوع التحلل ، ويشهد له صحيحة محمد بن اسماعيل المتقدمة (١) حيث قال فيها : « سألت ابا الحسن الرضا عليه السلام عن المرأة تدخل مكة متمتعة فتحيض قبل ان تحل ، متى تذهب متمتها ؟ ... » انتهى .

اقول : قد عرفت ما دل على هذا الحكم عموماً و خصوصاً من الاخبار المتقدمة ، وما طمن به عليها من ضعف الاسناد بناء على هذا الاصطلاح المحدث فجوابه جبر ضعفها بعمل الاصحاب كافة . وخلاف ابن ادريس - بناء على اصوله الغير الاصيله وادلته المليلة - من ما لا يلتفت اليه ولا يعرج في مقام التحقيق عليه . وهو قد سلم هذه المقدمة في غير موضع من شرحه هذا وان خالف نفسه في آخر كما هنا .

واما ما احتج به - من عدم اتمام العمرة المانع من التحلل - ففيه ان المفهوم من الاخبار المذكورة ان الشارع قد جمل مجاوزة النصف هنا موجباً للتحليل في مقام الضرورة و قائماً مقام الاتمام في ذلك . وبه يظهر الجواب عن اطلاق الصحيحة التي احتج بها .

واما ما ذكره الصدوق فانه قد احتج عليه بصحيحة محمد بن مسلم (٢) قال : « سألت ابا عبدالله عليه السلام عن امرأة طافت ثلاثة اطواف او اقل من ذلك ،

(١) ص ٣٣٥ .

(٢) الفقيه ج ٢ ص ٢٤١ ، وفي الوسائل الباب ٨٥ من الطواف .

ثم رأت دماً ؟ قال : تحفظ مكانها فإذا طهرت طافت منه واعتدت بما مضى .
قال في الفقيه بعد نقلها : قال مصنف هذا الكتاب (رضوان الله عليه) :
وبهذا الحديث اتفق دون الحديث الذي رواه ابن مسكان عن إبراهيم بن اسحاق
عن من سأل ابا عبد الله عليه السلام ... ثم ساق الرواية المتقدمة حسبما قدمنا نقله عنه ، ثم
قال : لان هذا الحديث اسناده منقطع والحديث الاول رخصة ورحمة ،
واسناده متصل . انتهى .

اقول : فيه اولاً - ان اسناد هذا الخبر وان كان منقطعاً بناء على ما نقله
إلا انه بناء على رواية الشيخ متصل . و (ثانياً) - اعتضاد هذا الخبر بالاخبار
المتقدمة ، وبالاخبار الكثيرة الآتية - ان شاء الله تعالى - في باب الطواف ، من ان
طواف القرينة انما يبنى فيه على ما زاد على النصف بخلاف طواف النافلة فانه يبنى
فيه على الاقل (١) ولهذا حمل الشيخ صحيحة محمد بن مسلم على طواف النافلة . وهو
جيد . وبما ذكرناه يظهر قوة القول المشهور . والله العالم .

المسألة الثالثة - قد صرح جمع من الاصحاب بانه يشترط في حج التمتع
شروط اربعة : الاول - النية ، إلا انه قد اضطرب كلامهم في المعنى المراد من
هذه النية هنا :

قال شيخنا الشهيد الثاني (قدس سره) في المسالك : قد تكرر ذكر النية هنا
في كلامهم وظاهرهم ان المراد بها نية الحج بجملة . وفي وجوبها كذلك نظر .
ويمكن ان يريدوا بها نية الاحرام . وهو حسن إلا انه كالمستغنى عنه ، فانه من جملة
الافعال وكما يجب النية له يجب لغيره ، ولم يتعرضوا لها في غيره على الخصوص
ولعل للاحرام منزلة على غيره باستمراره وكثرة احكامه وشدة التكليف به . وقد
صرح في الدروس بان المراد بها نية الاحرام . ويظهر من سائر في الرسالة ان

— ٣٥٢ — (يشترط في حج التمتع وقوعه في اشهر الحج) ج ١٤

المراد بها نية الخروج . انتهى .

ومن غفلات صاحب المدارك انه - بعد ان نقل عن جده انه ذكر عن
ظاهر اصحابنا ان المراد بهذه النية نية الحج بجملة - قال : ونقل عن سلار
التصريح به . ويمكن ان يكون في النسخة التي عنده من المسالك الحج عوض
الخروج ، فان المنقول عن سلار قول آخر غير القولين المتقدمين ، وهو انه فسر
النية بنية الخروج الى مكة ، كما افصح بنقله عنه الشهيد في الدروس .

ونقل في المختلف عن الشيخ في المبسوط انه قال : شروط التمتع ستة ...
الى ان قال : السادس النية وهي شرط في التمتع ، والافضل ان تكون مقارنة
للأحرام ، فان كانت جاز تجديدها الى وقت التحلل . ثم قال في المختلف :
وفيه نظر ، فان الاولى ابطال ما لم يقع بنية لفوات الشرط .

واعذر عنه في الدروس فقال : ولعله اراد نية التمتع في احرامه لا مطلق
نية الاحرام ، ويكون هذا التجديد بناء على جواز نية الاحرام المطلق كما هو
مذهب الشيخ ، او على جواز العدول الى التمتع من احرام الحج والعمرة المفردة .
وهذا يشعر بان النية المعدودة هي نية النوع المخصوص . انتهى .

وكيف كان فان هذا البحث مفروغ عنه عندنا ، لما عرفت في مقدمات
الكتاب ، فان النية من الامور الجبيلية في كل فعل يأتي به العاقل المكلف ،
عبادة كان او غيرها . وانما ذكرنا هذه الكلمات حكاية لما جرى لهم في المقام .
الثاني - وقوعه في اشهر الحج ، ويدل عليه من الاخبار صحيحة عمر بن
يزيد عن ابي عبدالله عليه السلام (١) في حديث قال في آخره : « وقال : ليس تكون
متعة إلا في اشهر الحج » .

(١) الوسائل الباب ١٥ من اقسام الحج . والباب ٧ من العمرة .

ج ١٤ (يشترط في حج التمتع وقوعه في اشهر الحج) — ٣٥٣ —

وصحيفة زرارة (١) قال : « سألت ابا جعفر عليه السلام عن الذي يلي المفرد للحج في الفضل ؟ فقال : المتعة . فقلت : وما المتعة ؟ فقال : يهل بالحج في اشهر الحج ، فإذا طاف بالبيت وصلى ركعتين خلف المقام وسمى بين الصفا والمروة قصر واحل ، فإذا كان يوم التروية اهل بالحج ونسك المناسك ، وعليه الهدي ... الحديث . »

ورواية سعيد الاعرج (٢) قال : « قال ابو عبدالله عليه السلام : من تمتع في اشهر الحج ثم اقام بمكة حتى يحضر الحج فعليه شاة ، ومن تمتع في غير اشهر الحج ثم جاور حتى يحضر الحج فليس عليه دم ، إنما هي حجة مفردة . »

وروى الصدوق في القوي عن سماعة بن مهران عن ابي عبدالله عليه السلام (٣) انه قال : « من حج معتمراً في شوال ومن نية ان يعتمر ويرجع الى بلاده فلا بأس بذلك ، وان هو اقام الى الحج فهو متمتع ، لان اشهر الحج شوال وذو القعدة وذو الحجة ، فمن اعتمر فيهن واقام الى الحج فهي متعة ، ومن رجع الى بلاده ولم يبق الى الحج فهي عمرة ، وان اعتمر في شهر رمضان او قبله واقام الى الحج فليس بتمتع وإنما هو مجاور افرد العمرة ، فان هو احب ان يتمتع في اشهر الحج بالعمرة الى الحج فليخرج منها حتى يجاوز ذات عرق او

(١) الوسائل الباب ٥ من اقسام الحج

(٢) الوسائل الباب ١٠ من اقسام الحج ، والباب ١ من الذبج . وتمتعة

الرواية : « وأما الاضحى على اهل الامصار » وفي الكافي ج ٤ ص ٤٨٧ « حتى يحضر الحج من قابل فعليه شاة » وكذا في الاستبصار ج ٢ ص ٢٥٩ . وفي التهذيب كما في المتن .

(٣) التمهيد ج ٢ ص ٢٧٤ ، وفي الوسائل الباب ١٠ من اقسام الحج

يجاوز عسافان فيدخل متمتعاً بعمرة الى الحج ، فان هو احب ان يفرد الحج فليخرج الى الجمرانة فيلبي منها .

ثم انه قد اختلف الاصحاب وغيرهم في اشهر الحج ، فقال الشيخ في النهاية : هي شوال وذو القعدة وذو الحجة . وبه قال ابن الجنيدي . ورواه الصدوق في كتاب من لا يحضره الفقيه (١) ونقل عن المرتضي وسار وابن ابي عقيل (رضوان الله عليهم) انها شوال وذو القعدة وعشرة من ذي الحجة . وعن الشيخ في الجمل وابن البراج : وتسعة من ذي الحجة . وعن الشيخ في الخلاف والمبسوط الى طلوع الفجر من يوم النحر . وقال ابن ادريس الى طلوع الشمس من يوم النحر .

قال العلامة في المنتهى : وليس يتعلق بهذا الاختلاف حكم . وقال في المختلف : التحقيق ان هذا نزاع لفظي ، فانهم ان ارادوا باشهر الحج ما يفوت الحج بفواته فليس كمال ذي الحجة من اشهره ، لما يأتي من فوات الحج دونه على ما يأتي تحقيقه ، وان ارادوا بها ما يقع فيه افعال الحج فهي الثلاثة كلاً لان باقى المناسك تقع في كمال ذي الحجة . فقد ظهر ان النزاع لفظي . وقريب منه ما قال في التذكرة وولده في الايضاح .

واستحسنه من تأخر عنه . وهو كذلك ، اذ لا خلاف في فوات وقت الانشاء بعدم التمكن من ادراك المشرق قبل زوال الشمس من يوم النحر ، كما انه لا خلاف في وقوع بعض افعال الحج كالطوافين والسعي والرمي في ذي الحجة باسره . وبذلك يظهر ان هذا الخلاف لا يترتب عليه حكم ، وان النزاع في

(١) ج ٢ ص ٢٧٧ و ٢٧٨ ، وفي الوسائل الباب ١١ من اقسام الحج .

وفيه رواية ذلك من الكافي والتهذيب ايضاً ، كما سيأتي قريباً .

هذه المسألة يرجع الى تفسير هذا اللفظ الوارد في الآية ، وهو قوله عز وجل :
« الحج اشهر معلومات » (١) .

والاظهر بالنظر الى القواعد اطلاقه على الثلاثة التي هي اقل الجمع ، وهو
يرجع الى القول الاول .

ولما رواه الشيخ في الصحيح عن معاوية بن عمار عن ابي عبدالله عليه السلام (٢)
قال : « ان الله (تعالى) يقول : الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا
رفت ولا فسوق ولا جدال في الحج (٣) وهي شوال وذو القعدة وذو الحجة » .
وعن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام (٤) قال : « الحج اشهر معلومات : شوال
وذو القعدة وذو الحجة ، ليس لاحد ان يحرم بالحج في سواهن ... الحديث »
وروى الصدوق عن زرارة في الصحيح عن ابي جعفر عليه السلام (٥) « في قول
الله عز وجل : الحج اشهر معلومات (٦) قال : شوال وذو القعدة وذو الحجة
ليس لاحد ان يحرم بالحج في ما سواهن » .

وعن معاوية بن عمار - باسنادين احدهما حسن والآخر قوي - عن
ابي عبدالله عليه السلام (٧) « في قول الله عز وجل : الحج اشهر معلومات فمن فرض
فيهن الحج (٨) والفرض : التلبية والاشعار والتقليد ، فلي ذلك فعل فقد
فرض الحج . ولا يفرض الحج إلا في هذه الشهور التي قال الله عز وجل :
« الحج اشهر معلومات » وهي شوال وذو القعدة وذو الحجة » .

(١) و(٣) و(٦) و(٨) سورة البقرة ، الآية ١٩٦ .

(٢) و(٤) و(٧) الوسائل الباب ١١ من اقسام الحج .

(٥) الوسائل الباب ١١ من اقسام الحج . وفي بعض النسخ « ابان »

بدل « زرارة » راجع الفقيه ج ٢ ص ٢٧٧ .

— ٣٥٩ — (يجب الايمان بعمره التمتع وحجه في عام واحد) ج ١٤

واستدل على التحديد بطلوع الفجر بقوله تعالى : فمن فرض فيهن الحج (١) ولا يمكن فرضه بعد طلوع الفجر من يوم النحر . ولقوله تعالى فلا رقت ولا فسوق (٢) وهو سائغ يوم النحر متى تحلل في اوله .

ويؤيده ما رواه الكليني عن علي بن ابراهيم باسناده (٣) قال : « اشهر الحج : شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة » .

الثالث - ان يأتي بالحج والعمره في عام واحد ، وهو من ما لا خلاف فيه بينهم .

وتدل عليه جملة من الاخبار : منها - ما تكاثر نقله من قوله ﷺ (٤) : « دخلت العمرة في الحج هكذا . وشبك بين اصابعه » .

وما رواه الكليني في الصحيح او الحسن علي المشهور عن حماد بن عيسى عن ابي عبدالله عليه السلام (٥) قال : « من دخل مكة متمتعاً في اشهر الحج لم يكن له ان يخرج حتى يقضي الحج ، فان عرضت له حاجة الى عسنان او الى الطائف او الى ذات عرق خرج محرماً ودخل ملبياً بالحج ، فلا يزال على احرامه ، فان رجع الى مكة رجع محرماً ولم يقرب البيت حتى يخرج مع الناس الى منى ... الحديث » .

(١) و(٢) سورة البقرة ، الآية ١٩٦ .

(٣) الوسائل الباب ١١ من اقسام الحج

(٤) الوسائل الباب ٢ رقم ٤ و ٢٧ و ٣٣ ، والباب ٥ رقم ١٠ من اقسام

الحج . واللفظ المذكور هنا يوافق ما ورد في الحديث ٣٣ باضافة : « الى يوم القيامة » . وارجع في تشخيص لفظ الفقرة الواردة في صحيح معاوية بن عمار الى الصفحة ٣١٧ والتعليق (١) .

(٥) الوسائل الباب ٢٢ من اقسام الحج .

ج ١٤ (يجب الاتيان بعمره المتمتع وحجه في عام واحد) — ٣٥٧ —

وما رواه الشيخ عن معاوية بن عمار (١) قال : « قلت لابي عبدالله عليه السلام : من اين افترق المتمتع والمعتز ؟ فقال : ان المتمتع مرتبط بالحج ، والمعتز اذا فرغ منها ذهب حيث شاء . وقد اعتمر الحسين عليه السلام في ذي الحجة ثم راح يوم التروية الى العراق والناس يروحون الى منى » .

وعن صفوان في الصحيح عن ابي جعفر عليه السلام (٢) قال : « اذا دخل المعتز مكة غير متمتع فطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة وصلى الركعتين خلف مقام ابراهيم عليه السلام فليلحق باهله ان شاء . وقال : انما انزلت العمرة المفردة والمتعة لأن المتعة دخلت في الحج ولم تدخل العمرة المفردة في الحج » .

وعن ابان عن من اخبره عن ابي عبدالله عليه السلام (٣) قال : « المتمتع محتبس لا يخرج من مكة حتى يخرج الى الحج ، إلا ان يأتى غلامه او تفضل راحلته ، فيخرج محرماً ، ولا يجاوز إلا على قدر ما لا تقوته عرفة » .

وفي صحيحة زرارة عن ابي جعفر عليه السلام (٤) قال : « قلت له : كيف اتمتع ؟ قال : تأتي الوقت فتلي ... الى ان قال : وليس لك ان تخرج من مكة حتى يحج » .

وصحيحته الاخرى عنه عليه السلام (٥) قال : « قلت لابي جعفر عليه السلام : كيف

(١) الوسائل الباب ٧ من العمرة .

(٢) الوسائل الباب ٥ من العمرة . وصفوان يرويه عن نجيعة عن ابي جعفر

(عليه السلام) .

(٣) الوسائل الباب ٢٢ من اقسام الحج

(٤) الوسائل الباب ٢٢ من اقسام الحج ، والباب ٢٢ من الاحرام .

(٥) الوسائل الباب ٥ و ٢٢ من اقسام الحج . وارجع الى الاستدراكات

— ٣٥٨ — (يجب الاثنان بعمره المتمتع وحجه في عام واحد) ج ١٤

أتمتع ؟ فقال : يأتي الوقت فيلبي بالحج ، فإذا أتى مكة طاف وسعى واحل من كل شيء . وهو محتبس ليس له ان يخرج من مكة حتى يحج .

وما رواه الكليني في الحسن عن معاوية (١) قال : « قلت لابي عبدالله عليه السلام : انهم يقولون في حجة المتمتع حجته مكية وعمرته عراقية (٢) ؟ فقال : كذبوا ، او ليس هو مرتبطاً بحجته لا يخرج منها حتى يقضي حجه .. »

اقول : تحقيق الكلام في معنى هذا الخبر هو انه لما كان المخالفون في ذلك الوقت ينفون حج المتمتع - ويقولون بالافراد والقران خاصة ، تبعاً لامامهم الذي حرم حج المتمتع - زعموا ان ما يأتي به الشيعة من حج المتمتع المشتمل على العمرة والحج يرجع بالأخرة الى العمرة المفردة وحج الافراد ، فان العمرة بالاحلال تصير مفردة ، ويصير الحج حينئذ بعدها حجاً مفرداً وان كانت العمرة فيه متقدمة على الحج . وتسميتهم لها عمرة عراقية لكون شيعة العراق الذين هم من اتباع اهل البيت (عليهم السلام) يومئذ يفعلون ذلك . وحاصل كلامهم ان هذه العمرة وان تقدمت على الحج فانما هي مفردة (٣) والحج افراد ، وهو معنى قولهم : « حجته مكية » فرد عليهم وكذبهم في ما ادعوه من افراد العمرة بالاحلال بعدها ، بان ارتباط العمرة بالحج انما هو من حيث انه لا يجوز للمعتمر بهذه العمرة الخروج من مكة حتى يأتي بالحج .

(١) الكافي ج ٤ ص ٢٩٤ ، وفي الوسائل الباب ٤ من اقسام الحج .

(٢) في فتح الباري لابن حجر ج ٣ ص ٢٧٨ : تفسير الحجة المكية بانها

قليلة الثواب لقلة مشقتها . وحكى عن ابن بطال ان معنى ذلك الفضاء الحج من مكة كما ينشئ اهل مكة منها فيفوت فضل الاحرام من الميقات .

(٣) المغني ج ٣ ص ٢٧٦ .

وما ربما يقال من ان علماء العامة لا يحرمون حج التمتع فمسلم (١) لكن المعلوم من اقوالهم وَاخْبَارهم المروية عنه هو التحريم (٢) وليسكن من تأخر من علماءهم - لشناعة الأمر بمخالفة الكتاب العزيز - خصوا تحريمه بالمعقول من الافراد الى التمتع (٣) والَاخْبَار المشار اليها لا تساعد ، بل هي ما بين صريح او ظاهر في التحريم مطلقاً ، كما حققناه في كتابنا سلاسل الحديد في تقييد ابن ابي الحديد .

الرابع - ان يحرم بالحج من بطن مكة ، وفضله المسجد ، وفضله المقام او الحجر . وقد اجمع علماءنا كافة على ان ميقات حج التمتع مكة . وستأتي الاخبار الدالة على ذلك عند ذكر المسألة .

ومنها - صحيحة عمرو بن قحريث الصيرفي (٤) قال : « قلت لابي عبد الله عليه السلام : من اين اهل بالحج ؟ قال : ان شئت من رحلك ، وان شئت من الكعبة وان شئت من الطريق » ..

وافضل مكة المسجد اتفاقاً ، وافضل المسجد مقام ابراهيم او الحجر ، كما يدل عليه قوله عليه السلام في صحيحة معلومة بن عمار (٥) : « اذا كان يوم التروية - ان

(١) المغني ج ٣ ص ٢٧٦ .

(٢) صحيح البخاري باب التمتع على عهد رسول الله ﷺ ، وعمدة القاري ج ٤ ص ٥٦٨ ، والمحلى ج ٧ ص ١٠٧ .

(٣) عمدة القاري ج ٤ ص ٥٥١ ، وشرح النووي لصحيح مسلم على هامش ارشاد الساري ج ٥ ص ٢٩٢ .

(٤) الوسائل الباب ٢١ من المواقيت

(٥) الوسائل الباب ٥٢ من الاحرام ، والباب ١ من احرام الحج .

— ٣٦٠ — (لو احرِم بحج التمتع من غير مكة وتعدر استثنائه منها) ج ١٤

شاء الله تعالى .. فاعتسل ثم البس ثوبيك ، وادخل المسجد حافياً وعليك السكينة والوقار ، ثم صل ركعتين عند مقام ابراهيم عليه السلام او في الحجر ، ثم اقم حتى تزول الشمس ، فصل المكتوبة ، ثم قل في دبر صلاتك كما قلت حين احرمت من الشجرة ، فاحرم بالحج .

وعلى هذا فلا يحزى الاحرام بحج التمتع من غير مكة ولو دخل مكة باحرامه ، بل لابد من استثنائه منها ، كما هو المعروف من مذهب الاصحاب ، وبه قطع في المعتبر من غير نقل خلاف ، واسنده العلامة في التذكرة والمنتهى الى علمائنا مؤذناً بدعوى الاجماع عليه . وربما اشعرت عبارة الشرائع بوقوع الخلاف في ذلك ، إلا ان شيخنا الشهيد الثاني (قدس سره) في المسالك نقل عن شارح ترددات الكتاب انه انكر ذلك ، ونقل عن شيخه ان المحقق قد يشير في كتابه الى خلاف الجمهور ، او الى ما يختاره من غير ان يكون خلافه مذهباً لأحد من الاصحاب ، فيظن ان فيه خلافاً .

وكيف كان فالخلاف في هذه المسألة ان تحقق فهو ضعيف لا يلتفت اليه لان الاحرام بحج التمتع من غير مكة خلاف ما دلت عليه الاخبار فيكون فاسداً ، إذ مجرد المرور على الميقات لا يكفي ما لم يحدد الاحرام منه ، لان الاحرام غير منعقد ، فيكون مرورهم من الميقات جارياً مجرى مرور المحل به .

بقى الكلام في ما لو تعدر الاستئناف من مكة ، فقد صرح جملة من الاصحاب بانه يستأنف حيث امكن ولو بعرفة ان لم يعتمد ذلك ، بمعنى انه ان تعدد الاحرام من غير مكة مع امكان الاحرام منها فانه يبطل احرامه ، وان احرِم من غيرها جهلاً او نسياناً فانه يجب عليه ان يستأنفه حيث امكن ولو بعرفة .

اما الحكم الاول وهو بطلان الاحرام مع تعدد ذلك فلمعد تحقق الامتثال المقتضي لبقاء المكلف تحت العهدة .

ج ١٤ (هل يسقط دم المتعة بتجديد الاحرام من الميقات او المرور به؟) — ٣٦١ —

واما الثاني وهو التجديد مع الجهل والنسيان فلصحيحة علي بن جعفر عن اخيه موسى عليه السلام (١) قال : « سألته عن رجل نسي الاحرام بالحج فذكر وهو بعرفات ، ما حاله ؟ قال : يقول : اللهم علي كتابك وسنة نبيك . فقد تم احرامه » .

وقتل في المختلف عن الشيخ في المبسوط والخلاف انه اجزأه احرامه وصح حجه ، ولا دم عليه ، سواء احرم من الحل او الحرم .

ولو اتفق التجديد بناء علي المشهور من الميقات او المرور علي الميقات بعد التجديد في غيره ، فهل يسقط عنه دم المتعة ام لا ؟ قولان مبنيان علي ان دم المتعة نسك كثيره من افعال الحج فلا يسقط ، وهو المشهور بين الأصحاب ، او جبران لما فات في احرام الحج من وقوعه من غير الميقات حيث انه انما يقع من مكة ، فجعل هذا الدم جبرانا لذلك . وهو قول لبعض العامة (٢) واليه ذهب الشيخ في المبسوط . وعلي هذا فيسقط الدم هنا لو احرم من الميقات او مر عليه محرماً .

قال شيخنا الشهيد في الدروس : ولو تعذر احرامه من مكة بحجه احرم من حيث يمكن ولو من عرفة ان لم يتعمد وإلا بطل حجه ، ولا يسقط عنه دم التمتع ولو احرم من ميقات المتعة . وفي المبسوط : اذا احرم التمتع من مكة ومضى الى الميقات ومنه الى عرفات صح واعتد بالاحرام من الميقات ، ولا يلزمه دم . وعنى به دم التمتع . وهو يشعر بانه لو انشأ الاحرام من الميقات لا دم

(١) الوسائل الباب ١٤ و ٢٠ من المواقيت .

(٢) المذهب للشيرازي الشافعي ج ١ ص ٢٠١ ، ونسبه في بدائع الصنائع

ج ٢ ص ١٧٣ الى الشافعي .

— ٣٦٢ — (هل يحرم الخروج من مكة بعد عمرة التمتع؟) ج ١٤

عليه بطريق الاولى . وهذا بناء على ان دم التمتع جبران لا نسك ، وقد قطع في المبسوط بانه نسك . ولا جماعنا على جواز الاكل منه . وفي الخلاف قطع بذلك ايضاً ، وبعدم سقوط الدم بالاحرام من الميقات . وهو الاصح . انتهى .

اقول : والمراد بالاحرام من الميقات في هذا المقام الاحرام منه اضطراراً للقطع بان الاحرام منه اختياراً غير جائز ، لان موضعه الشرعي انما هو مكة كما عرفت .

المسألة الرابعة - الاشهر الاظهر انه لا يجوز للمتع بعد الاتيان بعمرته الخروج من مكة على وجه يفترق الى استئناف احرام ، بل اما ان يخرج محرماً بالحج واما ان يعود قبل شهر ، فان اتقى الامران جدد عمرة ، وهي عمرة التمتع .

وحكى الشهيد في البروس عن الشيخ في النهاية وجماعة انهم اطلقوا المنع من الخروج من مكة للمتع ، لارتباط عمرة التمتع بالحج ، فلو خرج صارت مفردة . ثم قال : ولعلمهم ارادوا الخروج المحوج الى عمرة اخرى - كما قال في المبسوط - او الخروج لا بنية العود .

وتقل عن ابن ادريس انه لا يحرم ذلك بل يكره ، لأنه لا دليل على حظر الخروج من مكة بعد الاحلال من العمرة . وهو ظاهر العلامة في المنتهى ، حيث قال : يكره للمتع بالعمرة ان يخرج من مكة قبل ان يقضي مناسكه كلها إلا لضرورة ... الى آخره . وبمثل ذلك صرح في التذكرة ايضاً .

ومن ما يدل على القول الاول الاخبار الكثيرة ، ومنها - صحيحة حماد ابن عيسى عن ابي عبدالله عليه السلام (١) قال : « من دخل مكة متمتعاً في اشهر الحج لم يكن له ان يخرج حتى يقضي الحج ، فان عرضت له حاجة الى عسفان

(١) الوسائل الباب ٢٢ من اقسام الحج .

ج ١٤ (تحديد الشهر الذي تجدد العمرة بالرجوع بعده) - ٣٦٣ -

او الى الطائف او الى ذات عرق خرج محرماً ودخل ملبياً بالحج ، فلا يزال على احرامه ، فان رجع الى مكة رجع محرماً ولم يقرب البيت حتى يخرج مع الناس الى منى على احرامه . وان شاء كان وجهه ذلك الى منى . قلت : فان جهل فخرج الى المدينة او الى نحوها بغير احرام ثم رجع في ايام الحج في اشهر الحج يريد الحج ، ايدخلها محرماً او بغير احرام ؟ فقال : ان رجع في شهره دخل بغير احرام وان دخل في غير الشهر دخل محرماً . قلت : فاي الاحرامين والمتمتين تمتعه : الأولي او الاخرة ؟ قال : الاخرة هي عمرته ، وهي المحتبس بها التي وصلت بحجته .
وفي الحسن عن حفص بن البخاري عن ابي عبدالله عليه السلام (١) : « في رجل قضى تمتعه وعرضت له حاجة اراد ان يمضي اليها ؟ قال : فقال : فليغتسل للاحرام وليهل بالحج وليمض في حاجته ، فان لم يقدر على الرجوع الى مكة مضى الى عرفات » .

وفي الحسن عن الحلبي (٢) قال : « سألت ابا عبدالله (عليه السلام) عن الرجل يتمتع بالعمرة الى الحج ، يريد الخروج الى الطائف ؟ قال : يهل بالحج من مكة ، وما احب ان يخرج منها إلا محرماً ، ولا يتجاوز الطائف انها قريبة من مكة » وقال في كتاب الفقه الرضوي (٣) : فان اراد المتمتع الخروج من مكة الى بعض المواضع فليس له ذلك ، لانه مرتبط بالحج حتى يقضيه ، إلا ان يعلم انه لا يفوته الحج ، فان علم وخرج ثم رجع في الشهر الذي خرج فيه دخل مكة محلاً ، وان رجع في غير ذلك الشهر دخلها محرماً .

بقى الكلام في الشهر وتحديدده ، فقليل : المراد بالشهر من وقت احلاله من

(١) و(٢) الوسائل الباب ٢٢ من اقسام الحج

(٣) ص ٣٠ .

— ٣٦٤ — (تحديد الشهر الذي تجدد العمرة بالرجوع بعده) ج ١٤

الاحرام المتقدم . اختاره شيخنا الشهيد الثاني وجماعة .

قال في المسالك : ولو وقع الاحرام في اثناء الشهر اعتبر بالمعدد ، وهل المعتبر كون الشهر من حين الاهلال ام من حين الاحلال ؟ اشكال ، منشأ اطلاق النصوص واحتمالها للامرين مما . واعتبار الثاني اقوى . انتهى .

وتقل عن العلامة في القواعد انه استشكل احتساب الشهر من حين الاحرام او الاحلال .

وقال المحقق في النافع : ولو خرج بعد احرامه ثم عاد في شهر خروجه اجزأه وان عاد في غيره احرم ثانياً .

قال في المدارك بعد نقل العبارة : ومقتضى ذلك عدم اعتبار مضي الشهر من حين الاحرام او الاحلال بل الاكتفاء في سقوط الاحرام بعوده في شهر خروجه اذا وقع بعد احرام متقدم . قال : وقريب من ذلك عبارة الشيخ في النهاية ، فانه قال في المتمتع : فان خرج من مكة بغير احرام ثم عاد ، فان كان عوده في الشهر الذي خرج فيه لم يضره ان يدخل مكة بغير احرام ، وان دخل في غير الشهر الذي خرج فيه دخلها محرماً بالعمرة الى الحج ، وتكون عمرته الاخيرة . ونحوه قال في المقنعة .

وقال العلامة في المنتهى : ولو خرج بغير احرام ثم عاد ، فان كان في الشهر الذي خرج فيه لم يضره ان يدخل بغير احرام ، وان دخل في غير الشهر الذي خرج فيه دخل محرماً بالعمرة الى الحج ، وتكون عمرته الاخيرة هي التي يتمتع بها الى الحج . ونحوه عبارته في التذكرة .

وهذه العبارات كلها متفقة الدلالة على ان المراد بالشهر هو الذي خرج فيه ولا تعرض فيها لكونه من حين الاحرام او الاحلال بوجه .

نعم لا بد من كون ذلك بعد احرام متقدم ، وعلى هذا تدل ظواهر

ج ١٤ (تحديد الشهر الذي تجدد العمرة بالرجوع بعده) — ٣٦٥ —

الأخبار أيضاً ، كصحيحة حماد بن عيسى المتقدمة ، فإن الظاهر من قوله - : « ان رجع في شهره » بعد قول الراوي : « فأن جعل فخرج الى المدينة » - ان المراد شهر خروجه ، ولهذا استدلل بها الشيخ في التهذيب للشيخ المفيد علي ما ذكره في عبارة المقنعة البالغة على ان الاعتبار بشهر الخروج .

واظهر منها في ما قلناه ما رواه الشيخ في الصحيح عن حفص بن البختري وابان بن عثمان عن رجل عن ابي عبدالله عليه السلام (١) : « في الرجل يخرج في الحاجة من الحرم ؟ قال : ان رجع في الشهر الذي خرج فيه دخل بغير احرام ، وان دخل في غيره دخل باحرام » .

وروى الصدوق في الفقيه (٢) مرسل عن الصادق (عليه السلام) انه قال : « اذا اراد المتمتع الخروج من مكة الى بعض المواضع فليس له ذلك ، لانه مرتبط بالحج حتى يقضيه ، إلا ان يعلم انه لا يقوته الحج ، فإذا علم وخرج ثم رجع وعاد في الشهر الذي خرج فيه دخل مكة محلاً ، وان دخلها في غير ذلك الشهر دخلها محرماً » وهي صريحة في ما ذكرناه . ومثلها عبارة كتاب الفقه الرضوي التي قدمناها .

وهذه الرواية - كما ترى - عين عبارة كتاب الفقه الرضوي التي قدمناها إلا في الفاظ يسيرة .

واما ما رواه الكليني والشيخ في الموثق عن اسحاق بن عمار (٣) - قال : « سألت ابا الحسن (عليه السلام) عن المتمتع يحج فيقضي متعته ثم تبدوا له الحاجة

(١) الوسائل الباب ٥١ من الاحرام .

(٢) ج ٢ ص ٢٣٨ ، وفي الوسائل الباب ٢٢ من اقسام الحج .

(٣) الوسائل الباب ٢٢ من اقسام الحج .

— ٣٦٦ — (تحديد الشهر الذي تجدد العمرة بالرجوع بعده) ج ١٤

فيخرج الى المدينة او الى ذات عرق او الى بعض المعادن ؟ قال : يرجع الى مكة بعمرة ان كان في غير الشهر الذي تمتع فيه ، لأن لكل شهر عمرة ، وهو مرتين بالحج . قلت : فانه دخل في الشهر الذي خرج فيه ؟ قال : كان ابي مجاوراً ههنا فخرج يتلقى بعض هؤلاء ، فلما رجع فبلغ ذات عرق احرم من ذات عرق بالحج ودخل وهو محرم بالحج » -

فهى لا تخلو من اشكال من وجهين : احدهما - ان ظاهر التعليل المذكور فيها اعتبار مضي الشهر من حين الاحلال ليتحقق تحلل الشهر بين العمرتين ، وهو خلاف ما صرح به الاخبار المتقدمة من انه ان رجع في شهر خروجه دخل محلاً وإلا دخل محرماً . وثانيهما - انها دلت على جواز الاحرام بالحج من غير مكة وهو خلاف ما استفاضت به الاخبار واتفقت عليه كلمة الاصحاب .

وظاهر جملة من الاصحاب القول بهذه الرواية هنا مع ما عرفت .

قال في الدروس : ولو رجع في شهره دخلها محلاً ، فإن احرم فيه من الميقات بالحج فلروى عن الصادق (عليه السلام) (١) انه فعله من ذات عرق وكان قد خرج من مكة اليها .

وقال العلامة في التذكرة بعد البحث في المسألة : اذا عرفت هذا فلو خرج من مكة بغير احرام وعاد في الشهر الذي خرج فيه استحب له ان يدخلها محرماً بالحج ، ويجوز له ان يدخلها بغير احرام ، على ما تقدم . انتهى .

ولم ار من تنبه لما ذكرناه سوى العلامة في المنتهى ، حيث قال : لو خرج من مكة بغير احرام وعاد في الشهر الذي خرج فيه استحب له ان يدخلها محرماً بالحج ، ويجوز له ان يدخلها بغير احرام على ما تقدم ، روى الشيخ في الصحيح

(١) في حديث اسحاق بن عمار المتقدم .

عن اسحاق بن عمار قال : سألت ابا الحسن (عليه السلام) ... ثم ساق الرواية الى آخرها كما قدمناه . ثم قال : هذا قول الشيخ (رحمه الله) واستدلالة ، وفيه اشكال ، إذ قد بينا انه لا يجوز احرام الحج للمتمتع إلا من مكة . انتهى . وكيف كان فهذه الرواية لا تبلغ قوة في معارضة الاخبار المتقدمة المعتضدة بعمل الاصحاب ، سيما مع ما عرفت من الاشكال المذكور ، وهي مرجأة الى قائلها .

واما ما رواه الشيخ في الصحيح عن جميل بن دراج عن ابي عبدالله (عليه السلام) (١) :- « في الرجل يخرج الى جدة في الحاجة ؟ فقال : يدخل مكة بغير احرام » - فحمله الشيخ على من خرج من مكة وعاد في الشهر الذي خرج فيه . اقول : وعلى ذلك يحمل ايضاً ما رواه الشيخ في الموثق عن ابن بكير عن غير واحد من اصحابنا عن ابي عبدالله (عليه السلام) (٢) : « انه خرج الى الربذة يشيع ابا جعفر (عليه السلام) ثم دخل مكة حلالاً » .

فروع

الاول - الظاهر من كلام الاصحاب ان سقوط الاحرام في من عاد في الشهر المذكور انما هو بالنسبة الى من خرج بعد احرام ، كما صرح به جملة من عبارتهم ، اما من لم يكن كذلك كقاضي مكة - مثلاً - فانه لو خرج منهم احد الى خارج الحرم فانه يجب عليه الاحرام متى اراد الدخول ، وصحيحة حماد المتقدمة وكذا رواية كتاب الفقه ومرسلة الصدوق (٣) صريحة في من خرج بعد احرام . اما صحيحة حفص (٤) فهي مطلقة ، والظاهر حملها على الروايات المذكورة وتقييد اطلاقها بما دلت

(١) و(٢) الوسائل الباب ٥١ من الاحرام .

(٣) ص ٣٦٢ و ٣٦٣ و ٣٦٥ (٤) ص ٣٦٣

عليه من تقدم الاحرام . واما صحيحة جميل ومثلها موثقة ابن بكير فيمكن حملها على تلك الاخبار ايضاً كما قدمنا ، وان كان اطلاقها من جهتين : من جهة تقدم الاحرام ، ومن جهة اعتبار الشهر . ويمكن حملها على من لم يتقدم منه احرام ، إلا انه في موثقة ابن بكير لا يخلو من بعد ، إذ من الظاهر ان الصادق (عليه السلام) قد تقدم منه احرام في دخول مكة . والحمل على من لم يتقدم منه احرام انما يظهر بالنسبة الى قاطني مكة .

الثاني - الظاهر من اطلاق الروايات المتقدمة الدالة على انه لا يجوز للمتمتع الخروج من مكة بعد الاثنيان بعمره التمتع انه متى اكمل العمرة المندوبة وجب عليه الحج ، وعلى ذلك نص الشيخ (قدس سره) وحجة من الاصحاب (رضوان الله عليهم) وبؤيده قول النبي ﷺ (١) : « دخلت العمرة في الحج هكذا . وشبك بين أصابعه » قيل : ويحتمل عدم الوجوب لانهما نسيان متغايران . وهو ضعيف . وهذا الاحتمال متجه على قول من يقول بكراهة الخروج ، كما قدمنا نقله عن ابن ادريس والعلامة في الكتابين المتقدمين . والاخبار المذكورة ترده .

الثالث - قد عرفت ان مقتضى صحيحة حماد المتقدمة ان عمرته هي الثانية وهي المحتبس بها التي وصلت بحجته ، وعلى هذا فالعمرة الاولى صارت عمرة مفردة ، والأشهر الاظهر وجوب طواف النساء فيها ، ومقتضى افرادها هو وجوب ذلك فيها ، إلا اني لم افق على قائل بذلك ، قال في الدروس : وفي استدراك طواف النساء في الاولى احتمال . وقال في المدارك : وهل تقتصر الاولى الى استدراك طواف النساء ؟ وجهان ، من ان مقتضى افرادها ذلك ، ومن تحقق الخروج من افعال العمرة سابقاً وحل النساء منها بالتقصير فلا يعود التحريم . ولعل الثاني ارجح . انتهى . والمسألة محل توقف . والله العالم .

(١) ارجع الى الصفحة ٣٥٦ والتعليقة (٤) فيها .

المطلب الثاني

في حج الافراد والقران وفيه مباحث :

الاول - صورة حج الافراد ان يحرم من الميقات او من حيث يصح له الاحرام منه بالحج ، ثم يمضي الى عرفات فيقف بها ثم الى المشعر فيقف به ثم الى منى فيقضي مناسكه بها ، ثم يطوف بالبيت ويصلي ركعتيه ، ويسمى بين الصفا والمروة ، ويطوف طواف النساء ويصلي ركعتيه .

وعليه عمرة مفردة بعد الحج والاحلال منه متى كان حج الاسلام وكانت الاستطاعة لهما ، فلو كان الحج مندوباً ، او مندوراً ولم تدخل في النذر ، او لم يستطع لها وانما استطاع لحج الاسلام خاصة ، فلا عمرة كما تدل عليه الاخبار الواردة بكيفية حج الافراد . وقد صرح العلامة وغيره بان من استطاع للحج مفرداً دون العمرة وجب عليه الحج دونها ثم يراعى الاستطاعة لها . وصرح شيخنا الشهيد الثاني بوجوب العمرة خاصة لو استطاع لها دون الحج .

وشروطه ثلاثة : النية ، وان يقع في اشهر الحج ، وان يعقد احرامه من ميقاته او من ديرة اهله .

واقفال القارن وشروطه كالمفرد غير انه يتميز عنه بسياق الهدي عند احرامه ومن اخبار المسألة ما رواه الشيخ في الصحيح عن معاوية بن عمار عن ابي عبدالله (عليه السلام) (١) انه قال في القارن : « لا يكون قران ، إلا بسياق الهدي ، وعليه طواف بالبيت وركعتان عند مقام ابراهيم عليه السلام وسمى بين الصفا والمروة وطواف بعد الحج وهو طواف النساء ... واما المفرد للحج فعليه طواف بالبيت

(١) التهذيب ج ٥ ص ٤١ ، وفي الوسائل الباب ٢ من اقسام الحج .

وركعتان عند مقام ابراهيم عليه السلام وسعى بين الصفا والمروة ، وطواف الزيارة وهو طواف النساء ... » .

وما رواه في الصحيح عن الحلبي عن ابي عبدالله (عليه السلام) (١) قال : « انما نسك الذي يقرن بين الصفا والمروة مثل نسك المفرد ليس بافضل منه إلا بسباق الهدى ، وعليه طواف بالبيت وصلاة ركعتين خلف المقام ، وسعى واحد بين الصفا والمروة ، وطواف بالبيت بعد الحج . وقال : ايما رجل قرن بين الحج والعمرة فلا يصلح إلا ان يسوق الهدى قد اشعره وقلده . والاشعار ان يطمئن في سنامها بحديدة حتى يدميها . وان لم يسق الهدى فليجعلها ممتعة » .

قال في الوافي بعد نقل هذا الخبر : « يقرن بين الصفا والمروة » هكذا وجدناه في النسخ التي رأيناها ، ويشبه ان يكون ونقلاً من الراوي ، إذ لا معنى للقران بين الصفا والمروة . ولعل الصواب : « يقرن بين الحج والعمرة » كما قاله في آخر الحديث ، ويكون معناه ان يكون في نيته الاتيان بهما جميعاً مقدماً للحج ، لا باحدهما مفرداً دون الآخر . وليس المراد ان يجمعهما في نية واحدة ويتمتع بالعمرة الى الحج ، فانه التمتع وليس فيه سياق هدي . وفي التهذيب فسر القران بينهما في قوله : « ايما رجل قرن بين الحج والعمرة » بان يشترط في نية الحج ان لم يتم له الحج يجمعه عمرة مبتولة ، كما يشعر به الحديث الآتي . وما رواه في الصحيح عن الفضيل بن يسار عن ابي عبدالله عليه السلام (٢) قال : « القارن الذي يسوق الهدى عليه طوافان بالبيت وسعى واحد بين الصفا والمروة وينبغي له ان يشترط على ربه ان لم يكن حجة فعمرة » .

(١) التهذيب ج ٥ ص ٤٢ ؛ وفي الوسائل الباب ٢ و ٥ و ١٢ من اقسام الحج .

(٢) الوسائل الباب ٢ من اقسام الحج

ج ١٤ (هل يجوز للمفرد والقارن في حج الاسلام العدول الى التمتع؟) — ٣٧١ —

وما رواه في السكافي في الصحيح او الحسن عن معاوية بن عمار عن
ابي عبدالله عليه السلام (١) قال : « المفرد للحج عليه طواف بالبيت وركعتان عند
مقام ابراهيم عليه السلام وسعى بين الصفا والمروة ، وطواف الزيارة وهو طواف النساء
وليس عليه هدي ولا اضحية » .

وقد تقدم ان هذين القسمين فرض حاضري المسجد الحرام ، وهم من كان
في نواحي مكة في مسافة ثمانية واربعين ميلا على الاشهر الاظهر .

وهل يجوز لهم العدول في حج الاسلام الى التمتع ؟ اما للضرورة - كخوف
الحيض المتأخر عن النفر مع عدم امكان التأخير الى ان تطهر ، او خوف عدو ،
او فوات الرفقة ، فلا يمكنها الاثنيان بالعمرة المفردة - فالظاهر انه لا خلاف فيه .

واستدل عليه - مضافاً الى العنومات - بفحوى ما دل على جواز عدول
المتمتع الى حج الافراد مع الضرورة ، فان الضرورة اذا كانت مسوغة للعدول
عن الأفضل الى المفضول فلان تكون مسوغة للعكس اولى .

واما العدول اختياراً فالاشهر الاظهر عدمه ، وللشيخ قول بجواز ذلك
محتجاً - على ما نقل عنه - بان التمتع آتى بصورة الافراد وزيادة غير منافية
فوجب ان يجزئه .

ورده في المعتبر باناً لا نسلم انه آتى بصورة الافراد ، وذلك لأنه اخل
بالاحرام للحج من ميقاته ووقع مكانه العمرة وليس مأموراً بها فوجب ان لا يجزئه
اقول : والظاهر في رد هذا القول هو الآية والاخبار الصحيحة
الصريحة ، اما الآية فقوله عز وجل : ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد
الحرام (٢) فانه يدل بمفهومه على ان الحاضر ليس له ذلك .

(١) الوسائل الباب ٢ من اقسام الحج .

(٢) سورة البقرة ، الآية ١٩٥

وتعضدها الاخبار الواردة بتفسيرها ، كصحيفة علي بن جعفر (١) قال :
« قلت لآخي موسى بن جعفر عليه السلام : لاهل مكة ان يتمتعوا بالعمرة الى الحج ؟
فقال : لا يصلح ان يتمتعوا ، لقول الله عز وجل : ذلك لمن لم يكن اهله حاضري
المسجد الحرام » (٢) .

الى غير ذلك من الاخبار المتقدمة في المسألة الاولى من مسائل المطلب الاول
وينبغي ان يعلم - كما اشرنا اليه في اول الكلام - ان محل الخلاف انما هو في
حج الاسلام ، واما المتطوع بالحج والناذر له مطلقاً فيتخير بين الأنواع الثلاثة
وان كان التمتع افضل كما تقدم .

البحث الثاني - قد عرفت من ما قدمنا ان القارن كالقرد لا يتميز عنه إلا
بسياق الهدى ، وسمى قارنا لسياقه الهدى في احرامه وانه قرنه به .
وذهب ابن ابي عقيل الى ان القارن يلزمه قران الحج مع العمرة لا يحل
من عمرته حتى يحل من حجه ، ولا يجوز قران العمرة مع الحج إلا لمن ساق الهدى
ومحوه نفل عن الجعفي .

وحكى في المعتبر عن الشيخ في الخلاف انه قال : اذا آتم المتمتع افعال عمرته
وقصر فقد صار محلاً ، فان كان ساق هدياً لم يحز له التحلل وكان قارناً . ثم قال :
وبه قال ابن ابي عقيل . ومقتضى ذلك ان القارن هو المتمتع اذا ساق هدياً .

وعبارة ابن ابي عقيل المتقدمة وان كانت قاصرة عن هذا المعنى لكن
ينبغي حملها عليه ، لانه لو اريد بقران الحج مع العمرة في كلامه ان يقرن
بينهما في احرام واحد فالظاهر انه لا ريب في بطلانه ، إلا ان العلامة في التذكرة
نقل عن ابن ابي عقيل ذلك ، حيث قال : قد بينا ان القارن هو الذي يسوق عند

(١) الوسائل الباب ٦ من اقسام الحج .

(٢) سورة البقرة ، الآية ١٩٥ .

احرامه بالحج هدياً ، عند علمائنا اجمع إلا ابن ابي عقيل ، فانه جملة عبارة عن من قرن بين الحج والعمرة في احرام واحد . وهو مذهب العامة باسرم (١) انتهى .

وقال شيخنا الشهيد في الدروس - بعد ان ذكر ان سياق المهدي يتميز به القارن عن المفرد على المشهور - : وقال الحسن : القارن من ساق وجمع بين الحج والعمرة فلا يتحلل منها حتى يحل من الحج . فهو عنده بمثابة المتمتع إلا في سوق المهدي وتأخير التحلل وتعدد السعي ، فان القارن عنده يكفيه سعيه الاول عن سعيه في طواف الزيارة . وظاهره وظاهر الصدوقين الجمع بين النسكين بنية واحدة .

وصرح ابن الجنيد بانه يجمع بينهما ، فان ساق وجب عليه الطواف والسعي قبل الخروج الى عرفات ولا يتحلل ، وان لم يسق جدد الاحرام بعد الطواف ولا يحل له النساء وان قصر . وقال الجمعي : القارن كالمتمتع غير انه لا يحل حتى يأتي بالحج للسياق وفي الخلاف : انما يتحلل من اتم افعال العمرة اذا لم يكن ساق ، فان كان قد ساق لم يصح له التمتع ويكون قارنا عندنا . وظاهره ان المتمتع السائق قرن وحكاه الفاضلان عنه ساكتين عليه . انتهى كلام شيخنا المذكور افاض الله عليه السرور .

وظاهر هذا الكلام موافقة جملة من الاصحاب لابن ابي عقيل في هذه المقالة في الجملة وان اختلفوا في بعض التفاصيل ، مع انه لم يتعرض احد منهم لذكر دليل في المقام .

وكيف كان فهذا القول مرغوب عنه للاخبار المتقدمة في البحث الاول .

احتج ابن ابي عقيل على ما نقل عنه بما روى (٢) : « ان علياً عليه السلام حيث انكر

(١) المغني ج ٣ ص ٢٧٦ و ٢٨٤ ، وبدائع الصنائع ج ٢ ص ١٦٧ ،
 والمهذب ج ١ ص ٢٠٠ ، وبداية المجتهد ج ١ ص ٣٠٨ .
 (٢) الوسائل الباب ٢١ من الاحرام .

عليه عثمان قرن بين الحج والعمرة فقال : لبيك بحجة وعمرة معاً « وبقوله ﷺ في صحيحة الحلبي المتقدمة (١) : « ايما رجل قرن بين الحج والعمرة فلا يصلح إلا ان يسوق الهدى ... الى آخر الخبر » .

واجاب في المختلف عن الاول بأنه مروي من طرق الجمهور (٢) فلا يكون حجة علينا . وعن الثاني بما ذكره الشيخ في التهذيب من ان قوله ﷺ : « ايما رجل قرن بين الحج والعمرة » يريد به في تلبية الاحرام ، لأنه يحتاج ان يقول ان لم تكن حجة فعمرة ، ويكون الفرق بينه وبين المتمتع ان المتمتع يقول هذا القول وينوي العمرة قبل الحج ثم يحل بعد ذلك ويحرم بالحج فيكون متمتعاً ، والسائق يقول هذا القول وينوي الحج فان لم يتم له الحج فيجمله عمرة مبتولة . ثم استدل عليه بصحيحة الفضيل المتقدمة (٣) .

اقول : لا ريب ان صحيحة الحلبي المذكورة قد صرحت بان نسك القارن بهذا المعنى (٤) كنسك المفرد ليس افضل منه إلا بسياق الهدى ، وحيث أن فباي معنى فسر قوله : « ايما رجل قرن بين الحج والعمرة » فإنه لا ينطبق على مذهب ابن ابي عقيل من وجوب تقديم العمرة على الحج وعدم التحلل منها إلا بالتحلل من الحج ، فإنه ليس شيء من هذا في حج الافراد . وبالجمله فان هذه الرواية كسائر الروايات المتقدمة صريحة الدلالة في ان حج القارن كالمفرد لا يتميز عنه إلا

(١) و(٣) ص ٣٧٠ .

(٢) صحيح البخاري باب (التمتع والقران والافراد بالحج) وصحيح مسلم باب (جواز التمتع) وتقدم بيان مصدره من طرقنا في التعليقة (٢) ص ٣٧٣ وسيأتي منه (قدس سره) ص ٣٧٥ انه مروي من طرقنا
(٤) ليس في الخطية كلمة : « بهذا المعنى » .

بالسياق . ثم لو سلمنا دلالتها على ما ادعى او فرض وجود دليل ظاهر على ذلك لكان سبيله الحمل على التقية ، لما عرفت من عبارة التذكرة ان ذلك مذهب العامة بأسرهم (١) .

وقال المحقق الشيخ حسن في كتاب المنتقى بعد ذكر الخبر ما صورته : قلت : كذا صورة متن الحديث في نسخ التهذيب التي رأيناها ، ولا يظهر لقوله : « يقرن بين الصفا والمروة » معنى ، ولعله اشارة على سبيل التهمك الى ما يراه اهل الخلاف من الجمع في القرآن بين الحج والعمرة (٢) وان ذلك بمثابة الجمع بين الصفا والمروة في الامتناع ، وانما ينعقد له من النسك مثل نسك المفرد ، وصيرورته قراناً انما هو بسياق الهدى . وعلى هذا ينبغي ان ينزل قوله اخيراً : « ايما رجل قرن بين الحج والعمرة فلا يصلح إلا ان يسوق الهدى » يعني : من اراد القرآن لم يتحصل له معناه إلا بسياق الهدى ، ولا ينعقد له بنية الجمع إلا مثل نسك المفرد ، لامتناع اجتماع النسكين ، وهو قاصد الى التلبس بالحج اولا كالمفرد فيتم له ويلغو ما سواه . وبهذا التقريب ينبغي النظر الى الحديث في الاحتجاج لما صار اليه بعض قدمائنا من تفسير القرآن بنحو ما ذكره العامة . وللشيخ وغيره في تأويله - باعتبار منافاته للاخبار الكثيرة الواردة من طرق الاصحاب بتفسير القرآن - كلام غير سديد . انتهى .

واما ما ذكره في المختلف - في الجواب عن اول دليلي ابن ابي عقيل ، من ان الحديث من طريق الجمهور - ففيه ان الحديث موجود من طرقنا (٣) كما سيأتي ان شاء الله (تعالي) في موضعه ، إلا انه لا دلالة فيه على ما ذكره ابن ابي عقيل بوجه

(١) و (٢) المغني ج ٣ ص ٢٧٦ و ٢٨٤ ، وبدائع الصنائع ج ٢ ص ١٦٧

والمهذب ج ١ ص ٢٠٠ ، وبداية المجتهد ج ١ ص ٣٠٨ .

(٣) تقدم ذلك في التعليقة (٢) ص ٣٧٣

— ٣٧٦ — (هل يجوز للمفرد والقارن تقديم الطواف الواجب؟) ج ١٤

لان الجمع بينهما في التلبية مندوب اليه في اخبارنا في عمرة التمتع لدخولها في الحج ، كما سيأتى (١) بيان ذلك ان شاء الله تعالى .

البحث الثالث - الظاهر انه لا خلاف بين الاصحاب (رضوان الله عليهم) انه يجوز للمفرد والقارن بعد دخولهما مكة الطواف مستحباً ، واحتج عليه في المدارك بانه مقتضى الأصل ولا ممرض له .

اقول : وتدل عليه حسنة معاوية بن عمار عن ابي عبدالله عليه السلام (٢) قال : « سألت عن المفرد للحج ، هل يطوف بالبيت بعد طواف الفريضة ؟ قال : نعم ما شاء ، ويجدد التلبية بعد الركعتين ، والقارن بتلك المنزلة ، يعقدان ما احلا من الطواف بالتلبية » .

واما تقديم الطواف الواجب فهو قول الاكثر ، وعزاه في المعتبر الى فتوى الاصحاب ، ونقل عن ابن ادریس المنع من التقديم محتجاً باجماع علمائنا على وجوب الترتيب . واجاب عنه العلامة في المنتهى بان الشيخ ادعى الاجماع على جواز التقديم ، فكيف يصح له دعوى الاجماع على خلافه ؟ قال : والشيخ اعرف بمواضع الوفاق والخلاف .

وبدل على القول المشهور الأخبار الكثيرة ، ومنها - ما رواه الكليني والشيخ عنه عن حماد بن عثمان في الصحيح (٣) قال : « سألت ابا عبدالله عليه السلام عن مفرد الحج ، أيعجل طوافه او يؤخره ؟ قال : هو والله سواء عجله او اخره » وعن زرارة في الموثق (٤) قال : « سألت ابا جعفر عليه السلام عن المفرد للحج

(١) في مندوبات الاحرام في استحباب التلفظ بما غزم عليه .

(٢) الوسائل الباب ٢ و ١٦ من اقسام الحج .

(٣) و (٤) الوسائل الباب ١٤ من اقسام الحج

ج ١٤ (هل يجوز للمفرد والقارن تقديم الطواف الواجب؟) — ٣٧٧ —

يدخل مكة ، يقدم طوافه او يؤخره ؟ قال : سواء .

وما رواه الكليني في الموثق عن زرارة (١) قال : « سألت ابا جعفر عليه السلام عن مفرد الحج ، يقدم طوافه او يؤخره ؟ قال : يقدمه . فقال رجل الى جنبه : لكن شيخني لم يفعل ذلك ، كان اذا قدم اقام بفخ حتى اذا راح الناس الى منى راح معهم . فقلت له : من شيخك ؟ قال : علي بن الحسين عليه السلام . فسألت عن الرجل فاذا هو اخو علي بن الحسين (عليهما السلام) لأمه (٢) .

وعن اسحاق بن عمار معلقاً عن ابي الحسن عليه السلام (٣) قال : « هما سواء عجل او اخر » .

وروى الكليني في الموثق عن اسحاق بن عمار عن ابي عبدالله عليه السلام (٤)

(١) الوسائل الباب ١٤ من اقسام الحج . وقوله : « حتى اذا راح الناس الى منى » موافق لما ورد في التهذيب ج ٥ ص ٤٥ عن الكليني ، كما هو موافق لما رواه في التهذيب ج ٥ ص ٤٧٧ باسناد آخر ، إلا انه في الكافي ج ٤ ص ٤٥٩ هكذا : « حتى اذا رجع الناس الى منى » .

(٢) قال في الوافي بعد نقل الحديث في باب (ترتيب المناسك والاقامة على الحائض) : بيان - . قد ثبت ان ام علي بن الحسين (صلوات الله عليهما) كانت بكرة حين تزوجها الحسين (صلوات الله عليهما) إلا انه كانت للحسين (عليه السلام) ام ولد قد ربت علي بن الحسين عليه السلام واشتهرت بانها امه اذ لم يعرف اما غيرها ، فتزوجت بعد الحسين (عليه السلام) وولدت هذا الرجل واشتهر بانه اخوه لأمه .

(٣) الوسائل الباب ١٤ من اقسام الحج .

(٤) الكافي ج ٤ ص ٤٥٧ ، وفي الوسائل الباب ١٤ من اقسام الحج . والحديث يتضمن اسئلة هذا ثالثها ، واللفظ هكذا : « قلت : المفرد بالحج ... » .

— ٣٧٨ — (هل يجوز للمتمتع تقديم طواف الحج والسمي اختياراً؟) ج ١٤

قال : « سألته عن المفرد للحج اذا طاف بالبيت وبالصفا والمروة ، ايمجل طواف النساء ؟ فقال : لا ، انما طواف النساء بعد ما يأتي منى . »

وقد قطع الاصحاب من غير خلاف يعرف بانه لا يجوز للمتمتع تقديم طواف الحج والسمي اختياراً ، وربما ادعوا عليه الاجماع .

واستدلوا على ذلك برواية ابى بصير (١) قال : « قلت : رجل كان متمتعاً واهل بالحج ؟ قال : لا يطوف بالبيت حتى يأتي عرفات ، فان هو طاف قبل ان يأتي منى من غير علة فلا يعتد بذلك الطواف » .

وبازاء هذه الرواية جملة من الروايات الصحيحة الصريحة في جواز التقديم اختياراً :

كصحيحة علي بن يقطين (٢) قال : « سألت ابا الحسن (عليه السلام) عن الرجل المتمتع يهل بالحج ثم يطوف ويسعى بين الصفا والمروة قبل خروجه الى منى ؟ قال : لا بأس به » .

وصحيحة جميل (٣) قال : « سألت ابا عبدالله (عليه السلام) عن المتمتع يقدم طوافه وسعيه في الحج ؟ فقال : هما سيان قدمت او اخرت » .

(١) و(٢) الوسائل الباب ١٣ من اقسام الحج

(٣) هذه الرواية وردت في التهذيب ج ٥ ص ٤٧٧ عن ابن بكير وجميل عن ابى عبدالله عليه السلام ووردت في الفقيه ج ٢ ص ٢٤٤ عن ابن بكير عن زرارة عن ابى جعفر عليه السلام وعن جميل عن ابى عبدالله عليه السلام « انهما سألاهما عن المتمتع ... » وقد اورد في الوسائل الرواية من التهذيب في الباب ١٣ من اقسام الحج ، ومن الفقيه في الباب ٦٤ من الطواف . وقد فصل المصنف (قدس سره) سؤال جميل واورده مستقلاً .

ج ١٤ (هل يجوز للمتمتع تقديم طواف الحج والسمي اختياراً؟) — ٣٧٩ —

وصحيحة حفص بن البختري عن ابى الحسن (عليه السلام) (١) : « في تعجيل الطواف قبل الخروج الى منى ؟ فقال : هما سواء أخر ذلك او قدمه يعني : للمتمتع » .

وصحيحة عبدالرحمان بن الحجاج (٢) قال : « سألت ابا ابراهيم (عليه السلام) عن الرجل يتمتع ثم يهل بالحج ويطوف بالبيت ويسعى بين الصفا والمروة قبل خروجه الى منى ؟ فقال : لا بأس » .

قال في المدارك بعد طعنه في رواية ابى بصير بضعف السند : واجاب الشيخ عن هذه الروايات بالحمل على حال الضرورة . وهو بعيد ، مع انه لا ضرورة الى ارتكابه لانتفاء ما يصلح للممارسة . والمتجه جواز التقديم مطلقاً ان لم ينعقد الاجماع القطعى على خلافه . انتهى .

وهو حسن جيد على اصوله وقواعده ، إلا انه ربما خالف ذلك وخرج عنه في مواضع اخر ، لما اوضحناه في شرحنا على الكتاب من عدم وقوفه (قدس سره) على قاعدة له في هذه الابواب .

وكيف كان فكلامه هذا لا يرد على الشيخ وامثاله ممن لا يرى العمل على هذا الاصطلاح ، كما اوضحناه في غير موضع ، لان الصحة والضعف عندهم ليست باعتبار الاسانيد وانما هي باعتبار متون الاخبار .

على ان المستفاد من جملة من الاخبار اختصاص ذلك بالمضطر واصحاب الاعذار (٣) فتحمل هذه الاخبار عليها ، كما اتفقت عليه كلمة الاصحاب .

(١) الوسائل الباب ٦٤ من الطواف .

(٢) الوسائل الباب ١٣ من اقسام الحج

(٣) الوسائل الباب ١٣ من اقسام الحج ، والباب ٦٤ من الطواف

— ٣٨٠ — (هل يجوز للمتمتع بالطواف المندوب قبل الخروج الى منى ؟) ج ١٤

وقال المحقق الشيخ حسن في كتاب المنتقى - بعد نقل صحيحة علي بن يقطين - ما صورته : قلت : ذكر الشيخ ان هذا الحديث ورد رخصة للشيخ الكبير والمرأة التي تخاف الحيض . وحاول بذلك الجمع بينه وبين عدة اخبار تضمن بعضها عدم الاعتداد بما يقع من الطواف قبل اتيان منى ، وفي جملة منها نفى البأس عن التقديم والاذن فيه للشيخ ومن في معناه (١) وطرقها غير فقية ، ولولا مصير جمهور الاصحاب الى منع التقديم مع الاختيار واقتضاء الاحتياط للدين تركه لكان الوجه في الجمع - ان احتيج اليه - حمل ما تضمن المنع على التفة ، لما يحكى من اطباق العامة عليه ، وكثرة الاخبار الواردة بالاذن مطلقاً . انتهى .

وهو جيد . إلا ان ما ذكره من اطباق العامة على المنع وان اوهمه ظاهر كلام المعبر ، حيث انه اسند المنع من التقديم اختياراً الى اتفاق العلماء المؤذن باتفاق علماء الخاصة والعامة ، كما هو المعهود منه في الكتاب المذكور ، إلا ان العلامة في التذكرة اسند المنع اختياراً والجواز اضطراراً الى ابن عباس وعطاء ومالك واسحاق واحمد ، ثم نقل عن الشافعي اخيراً الجواز مطلقاً (٢) .

وكيف كان فالمسألة لا تخلو من شوب الاشكال ، والاحتياط فيها لازم على كل حال ، وهو في جانب القول الذي عليه الاصحاب .

وفي جواز الطواف المندوب للمتمتع قبل الخروج الى منى قولان اشهرهما المنع ،

لحسنه الحلبي (٣) قال : « سألته عن الرجل يأتي المسجد الحرام يطوف بالبيت ؟

(١) الوسائل الباب ١٣ من اقسام الحج ، والباب ٦٤ من الطواف .

(٢) المغني ج ٣ ص ٤٠٥ .

(٣) الكافي ج ٤ ص ٤٥٥ ، وفي التهذيب ج ٥ ص ١٦٩ ، وفي الوسائل

الباب ٨٣ من الطواف . واللفظ هكذا : « يأتي المسجد الحرام وقد ازمع بالحج... »

قال : نعم ما لم يحرم .

ويمكن ان يستدل على ذلك ايضاً بموثقة اسحاق بن عمار (١) قال :
« سألت ابا الحسن عليه السلام عن الرجل يحرم بالحج من مكة ثم يرى البيت خالياً
فيطوف به قبل ان يخرج ، عليه شيء ؟ فقال : لا » بناء على ان قوله عليه السلام : « لا »
راجع الى الطواف قبل الخروج .

ومن المحتمل - بل ربما كان اظهر - انما هو تعلقه بقوله : « عليه شيء »
فيكون فيه دلالة على جواز الطواف . وظاهر اطلاقه شامل للواجب والمندوب ،
إلا انه يكون في الواجب مخالفاً لما تقدم نقله عن الاصحاب ، فلاحتمال فيها قائم ،
وان كان الاقرب حمل الطواف على الطواف المستحب وانه يجوز ذلك ، بناء
على رجوع « لا » الى قوله : « عليه شيء » .

وتؤيده رواية عبد الحميد بن سعيد عن ابي الحسن الاول عليه السلام (٢) قال :
« سألت عن رجل احرم يوم التروية من عند المقام بالحج ثم طاف بالبيت بعد احرامه
وهو لا يرى ان ذلك لا ينبغي ، أينقض طوافه بالبيت احرامه ؟ فقال : لا ولكن
يمضي على احرامه » .

هذا . واما ما يدل من الاخبار على جواز التقديم مع الضرورة - مضافاً
الى الاتفاق عليه -

فنه - ما رواه الشيخ عن اسماعيل بن عبد الخالق (٣) قال : « سمعت

(١) الكافي ج ٤ ص ٤٥٧ ، والفقهاء ج ٢ ص ٢٤٤ ، وفي الوسائل الباب

١٣ من اقسام الحج رقم ٧ ، وهو جزء من حديث يتضمن فروعا ثلاثة .

(٢) الوسائل الباب ٨٣ من الطواف

(٣) التهذيب ج ٥ ص ١٣١ ، وفي الوسائل الباب ١٣ من اقسام الحج .

— ٣٨٢ — (يجوز للمتمتع تقديم الطواف مع الضرورة) ج ١٤

أبا عبد الله عليه السلام يقول : لا بأس أن يعجل الشيخ الكبير والمرضى والمرأة والمعلول طواف الحج قبل أن يخرجوا إلى منى .

وما رواه عن يحيى الأزرق عن أبي الحسن عليه السلام (١) قال : « سألت عن امرأة تمتعت بالعمرة إلى الحج ففرغت من طواف العمرة ، وخافت الطمث قبل يوم النحر ، أيسلح لها أن تعجل طوافها طواف الحج قبل أن تأتي منى ؟ قال : إذا خافت أن تضطر إلى ذلك فعلت . »

والمعنى فيها : إذا خافت أن تضطر إلى عدم التمكن من الطواف - كما لو لم يقم عليها جملها ورفقتها - قدمت الطواف .

وما رواه ثقة الاسلام في الكافي عن الحلبي في الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام (٢) قال : « لا بأس بتعجيل الطواف للشيخ الكبير والمرأة تخاف الحيض قبل أن تخرج إلى منى . »

وما رواه في الموثق عن اسحاق بن عمار (٣) قال : « سألت أبا الحسن عليه السلام عن المتمتع إذا كان شيخاً كبيراً أو امرأة تخاف الحيض ، تعجل طواف الحج قبل أن تأتي منى ؟ فقال : نعم من كان هكذا يعجل . »

وما رواه أيضاً عن علي بن أبي حمزة (٤) قال : « سألت أبا الحسن عليه السلام

(١) التهذيب ج ٥ ص ٣٩٨ ، وفي الوسائل الباب ٦٤ و ٨٤ من الطواف ،

وفيها « صفوان بن يحيى الأزرق » نعم في الطبع القديم من التهذيب ج ١ ص ٥٦١ في نسخة « صفوان عن يحيى الأزرق » وفي الوافي أيضاً باب (ترتيب المناسك والاقامة على الخائف) « صفوان عن يحيى الأزرق » .

(٢) و (٣) الوسائل الباب ١٣ من أقسام الحج .

(٤) الكافي ج ٤ ص ٤٥٧ ، والتهذيب ج ٥ ص ١٣٢ ، وفي الوسائل الباب

٦٤ من الطواف .

ج ١٤ (تقديم المتمتع طواف النساء مع الضرورة) — ٣٨٣ —

عن رجل يدخل مكة ومعه نساء قد امرهن فتمتن قبل التروية يوم او يومين او ثلاثة ، فخشى على بعضهن الحيض ؟ فقال : اذا فرغن من متمتن واحلن فلينظر الي التي يخاف عليها الحيض فيأمرها فتغتسل وتهل بالحج من مكانها ثم تطوف بالبيت وبالصفا والمروة ، فان حدث بها شيء قضت بقية المناسك وهي طامث . فقلت : أليس قد بقي طواف النساء ؟ قال : بلى . قلت : فهي مرتبهة حتى تفرغ منه ؟ قال : نعم . قلت : فلم لا يتركها حتى تقضي مناسكها ؟ قال : يبقى عليها منسك واحد اهن عليها من ان تبقى عليها المناسك كلها مخافة الحدثان . قلت : ابى الجمال ان يقيم عليها والرفقة ؟ قال : ليس لهم ذلك تستعدي عليهم حتى يقيم عليها حتى تطهر وتقضي مناسكها .

وربما اشعر هذا الخبر بعدم جواز تقديم طواف النساء وان كان في مقام الضرورة ، مع ان ظاهر فتوى الاصحاب على خلافه ، لان ظاهرهم الاتفاق على عدم جواز التقديم اختياراً - وقد تقدم ذلك في موثقة اسحاق بن عمار قريباً - وجواز ذلك مع الضرورة ،

لما رواه الشيخ عن الحسن بن علي عن ابيه (١) قال : « سمعت ابا الحسن الأول عليه السلام يقول : لا بأس بتعجيل طواف الحج وطواف النساء قبل الحج يوم التروية قبل خروجه الى منى . وكذلك لا بأس لمن خاف امرا لا يتهماً له الانصراف الى مكة ان يطوف ويودع البيت ثم يمر كما هو من منى اذا كان خائفاً » وظاهر هذا الخبر - كما ترى - انما هو جواز التقديم اختياراً ، فهو غير دال على ما ادعوه ، بل هو الى الدلالة على خلاف ما ادعوه اقرب . والظاهر انهم حملوا اطلاق الخبر على المذر والضرورة جمعاً بينه وبين موثقة اسحاق بن عمار المتقدمة

(١) التهذيب ج ٥ ص ١٣٣ ، وفي الوسائل الباب ٦٤ من الطواف .

— ٣٨٤ — (هل يجب تجديد التلبية عند تقديم الطواف والسعي؟) ج ١٤

الصريحة في انه لا يجوز تقديمه على الخروج الى منى .

ثم ان هذا الخبر قد دل على انه مع عدم اقامة الجمال والرفقة تستعدي عليهم ، مع انه قد روى ثقة الاسلام في الكافي (١) في الصحيح او الحسن عن ابراهيم بن عيسى الخزاز قال : « كنت عند ابي عبدالله عليه السلام فدخل عليه رجل ليلا فقال : اصلحك الله (تعالى) امرأة معنا حاضت ولم تطف طواف النساء ؟ فقال : اقد سئلت عن هذه المسألة اليوم . فقال : اصلحك الله انا زوجها وقد احببت ان اسمع ذلك منك . فاطرق كأنه يناجي نفسه وهو يقول : لا يقيم عليها جمالها ولا تستطيع ان تتخلف عن اصحابها ، تمضي وقد تم حجها » .

وفي رواية الصدوق في الفقيه (٢) مثله بزيادة وتفصان لا يضر بالمعنى ، وفي آخره : « ثم رفع رأسه وقال : تمضي وقد تم حجها » . ويمكن ان تقيده هذه الرواية بالرواية الاولى .

البحث الرابع - قد عرفت من ما تقدم انه يجوز للمفرد والتفان تقديم الطواف الواجب والمستحب ، وان المتمتع يجوز له ذلك مع الضرورة ، إلا ان المشهور بين الاصحاب انه لا بد من تجديد التلبية بعد كل طواف لثلاثي محل من احرامه ، وقد صرح جمع منهم بفورية الاتيان بها بعد الطواف وصلاته او السعي . وقيل : انما يحل المفرد دون السائق . وقيل : انما يحل بالنية . قال الشيخ

(١) ج ٤ ص ٤٥١ ، وفي الوسائل الباب ٥٩ من الطواف . وفيهما هكذا :

« عن ابي ايوب الخزاز » وفي الفقيه ج ٢ ص ٢٤٥ هكذا : « عن ابي ايوب ابراهيم بن عثمان الخزاز » .

(٢) ج ٢ ص ٢٤٥ ، وفيه هكذا : « ثم رفع رأسه اليه وقال تمضي فقد تم

حجها » وفي الوسائل الباب ٨٤ من الطواف . وليس فيه : « ثم رفع رأسه » .

ج ١٤ (هل يجب تجديد التلبية عند تقديم الطواف والسمي ؟) — ٣٨٥ —

في النهاية وموضع من المبسوط : ان القارن اذا دخل مكة واراد الطواف تطوعاً فعل إلا انه كلما طاف بالبيت لبي عند فراغه من الطواف ليعقد احرامه بالتلبية ، لانه لو لم يفعل ذلك دخل في كونه محلاً وبطلت حجته وصارت عمرة . وقال في التهذيب : ان المفرد يحل بترك التلبية دون القارن . وعن الشيخ المفيد والمرضي ان التلبية بعد الطواف تلزم القارن لا المفرد . ولم يتعرضا لتحلل بترك التلبية وعدمه . وعن ابن اديس انكار ذلك كله وان التحليل انما يحصل بالنية لا بالطواف والسمي ، وليس تجديد التلبية بواجب ولا تركها مؤثراً في انقلاب الحج عمرة . واليه ذهب المحقق ، والعلامة في المختلف والارشاد ، والشيخ في موضع من المبسوط والجل .

واما الاخبار المتعلقة بهذه المسألة فمنها - ما رواه الشيخ في الصحيح عن عبد الرحمن بن الحجاج (١) قال : « قلت لابي عبدالله عليه السلام : اني اريد الجوار بمكة فكيف اصنع ؟ قال : اذا رأيت الهلال هلال ذي الحجة فخرج الى الجمرات فاحرم منها بالحج . فقلت له : كيف اصنع اذا دخلت مكة ؟ اقيم بها الى يوم التروية ولا اطوف بالبيت ؟ قال : تقيم عشراً لا تأتى السكبة ، ان عشراً لكثير ، ان البيت ليس بمهجور ، ولكن اذا دخلت فطف بالبيت واسع بين الصفا والمروة . فقلت : أليس كل من طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة فقد احل ؟ قال : انك تعقد بالتلبية . ثم قال : كلما طقت طوافاً وصليت ركعتين فاعقد بالتلبية » .

ومنها - صحيحة معاوية بن عمار او حسفته عن ابي عبدالله عليه السلام (٢) قال :

(١) التهذيب ج ٥ ص ٤٥ و ٤٦ ، وفي الوسائل الباب ١٦ من اقسام الحج .

والشيخ يرويه عن الكليني .

(٢) الوسائل الباب ١٦ من اقسام الحج .

— ٣٨٦ — (هل يجب تجديد التلبية عند تقديم الطواف والسعي؟) ج ١٤

« سألته عن المفرد للحج ، هل يطوف بالبيت بعد طواف الفريضة ؟ قال : نعم ما شاء ، ويجدد التلبية بعد الركعتين ، والقارن بتلك المنزلة ، يعقدان ما احلا من الطواف بالتلبية » .

قال الشيخ : وفقه هذا الحديث انه قد رخص للقارن والمفرد ان يقدم طواف الزيارة قبل الوقوف بالموقفين ، فمتى فعلا ذلك فان لم يجددا التلبية يصيرا محلين ولا يجوز ذلك ، فلاحظ امر المفرد والسائق بتجديد التلبية بعد الطواف مع ان السائق لا يحل وان كان قد طاف ، لسياقه الهدي .

ومنها - ما رواه في الفقيه بسنده عن اسحاق بن عمار ، وفي التهذيب عن اسحاق المذكور عن ابي بصير (١) قال : « قلت لابي عبدالله عليه السلام : رجل يفرد الحج فيطوف بالبيت ويسعى بين الصفا والمروة ، ثم يبدو له ان يجعلها عمرة ؟ قال : ان كان لبي بعد ما سعى قبل ان يقصر فلا متعة له »

ومنها - ما رواه في الفقيه في الصحيح عن معاوية بن عمار عن ابي عبدالله عليه السلام (٢) قال : « سألته عن رجل افرد الحج فلما دخل مكة طاف بالبيت ، ثم أتى اصحابه وهم يقصرون فقصر ، ثم ذكر بعد ما قصر انه مفرد للحج ؟ فقال : ليس عليه شيء ، اذا صلى فليجدد التلبية » .

ومنها - ما رواه الشيخ في التهذيب في الصحيح الى ابراهيم بن ميمون (٣)

(١) الفقيه ج ٢ ص ٢٠٤ ، والتهذيب ج ٥ ص ٩٠ ، وفي الوسائل الباب ٥ و ١٩ من اقسام الحج . وفي كليهما يرويه اسحاق عن ابي بصير . نعم في الوسائل الباب ١٩ من اقسام الحج نقله من الفقيه عن اسحاق بن عمار قال « قلت لابي عبدالله (عليه السلام) ... » .

(٢) الوسائل الباب ١١ من التقصير .

(٣) الوسائل الباب ٩ من اقسام الحج .

ج ١٤ (هل يجب تجديد التلبية عند تقديم الطواف والسعي؟) — ٣٨٧ —

قال : « قلت لابي عبدالله عليه السلام : ان اصحابنا مجاورون بمكة وهم يسألوني لو قدمت عليهم : كيف يصنعون ؟ قال : قل لهم : اذا كان هلال ذى الحجة فليخرجوا الى التنعيم فليحرموا ، وليطوفوا بالبيت وبين الصفا والمروة ، ثم يطوفوا فيمقدوا بالتلبية عند كل طواف ... الحديث » .

ومنها - ما رواه الشيخ والكليني عن زرارة في الموثق (١) قال : « سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول : من طاف بالبيت وبالصفا والمروة احل ، احب او كره » .
ومنها - ما رواه عن يونس بن يعقوب في الموثق عن من اخبره عن ابي الحسن عليه السلام (٢) قال : « ما طاف بين هذين الجبرين - الصفا والمروة - احد إلا احل ، إلا سائق الهدى » .

ومنها - ما رواه الشيخ وابن بابويه عن زرارة في الصحيح (٣) قال : « جاء رجل الى ابي جعفر عليه السلام وهو خلف المقام ، فقال : انى قرنت بين حجة وعمره ؟ فقال له : هل طفت بالبيت ؟ فقال : نعم . قال : هل سقت الهدى ؟ قال : لا . قال : فاخذ ابو جعفر عليه السلام بشعره ثم قال : احللت والله » قال في الوافي : اريد بالاخذ بشعره التقصير ، او تعليمه اياه .

ومنها - ما رواه الكليني عن معاوية بن عمار في الصحيح او الحسن (٤) قال : « سألت ابا عبدالله عليه السلام عن رجل لبى بالحج مفرداً ، فقدم مكة وطاف بالبيت وصلى ركعتين عند مقام ابراهيم عليه السلام وسعى بين الصفا والمروة ؟ قال : فليحل وليجعلها متعة ، إلا ان يكون ساق الهدى » .

-
- (١) و (٢) الوسائل الباب ٥ من اقسام الحج . والشيخ يرويه عن الكليني
(٣) الوسائل الباب ٥ و ١٨ من اقسام الحج . ولم تقف على رواية الشيخ له
(٤) الوسائل الباب ٥ من اقسام الحج .

— ٣٨٨ — (هل يتوقف التحلل في المورد على التقصير او على النية ؟) ج ١٤

ومنها - ما رواه الصدوق عن زرارة في الموثق (١) قال : « سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول : من طاف بالبيت وبالصفا والمروة احل ، احب او كره ، إلا من اعتمر في عامه ذلك ، او ساق الهدي واشمره او قلده » .

والاستفاد من هذه الاخبار حصول التحلل بمجرد الطواف والسعي وان لم يقصر ، وهو خلاف ما عليه الاصحاب ودلت عليه الاخبار من توقف الاحلال على التقصير ، ولا يبعد تخصيص هذا الحكم بهذه الصورة فيحصل التحلل هنا بدون تقصير ، ويؤيد ذلك اخبار امر النبي صلى الله عليه وآله في حج الوداع من لم يسق الهدي بالاحلال وان يجعلها عمرة (٢) مع انه لم يشتمل شيء منها على الامر بالتقصير ، وقضية البيان وتعليم الأحكام ذكره لو كان واجباً .

ولم اقف في كلام احد من الاصحاب على طعن في هذه الاخبار بذلك بل ظاهرهم تلقيها بالقبول على اطلاقها .

ويمكن ان يقال : انه يجب تقييد اطلاقها بالاخبار الدالة على وجوب التقصير وانه لا يتحلل إلا به (٣) ولعله الاقرب . والاحتياط لا يخفى .

ومن هذه الاخبار يظهر ضعف قول ابن ادريس ومن تبعه ، والجواب عن ما احتج به العلامة في المختلف من انه دخل في الحج دخولا مشروعا فلا يجوز الخروج عنه إلا بدليل . وبقوله عليه السلام : (٤) « انما الأعمال بالنيات » فان الدليل

(١) الفقيه ج ٢ ص ٢٠٣ ، وفي الوسائل الباب ٥ من اقسام الحج . واللفظ موافق لنقل الوافي باب (اصناف الحج والعمرة وفضلها) وفي الفقيه والوسائل « واشمره وقلده » .

(٢) الوسائل الباب ٢ من اقسام الحج

(٣) الوسائل الباب ١ و ٣ من التقصير

(٤) الوسائل الباب ٥ من مقدمة العبادات

ج ١٤ (هل ينقلب الحج بالتحلل في المورد الى العمرة ؟) — ٣٨٩ —

على المدعى واضح من هذه الاخبار . وتوقف العمل على النية . هنا لا معنى له بعد اتفاق الاخبار انه بالطواف والسعي احل احب او كره ، واذا كان الشارع قد حكم بالاحلال قهراً وان كره فأي مجال لاعتبار النية ؟ وليس هذا الكلام إلا مجرد اجتهاد في مقابلة النصوص . وما نقلوه من الخبر مخصوص بغير موضع النزاع كما لا يخفى .

تنبيهات

الاول - قال السيد السند (قدس سره) في المدارك بعد ان نقل بعض هذه الروايات : قال الشهيد في الشرح بعد ان اورد هذه الروايات : وبالجملة فدلل التحلل ظاهر ، والفتوى مشهورة ، والمعارض منتف ، وهو كذلك ، لكن ليس في الروايات دلالة على صيرورة الحجة مع التحلل عمرة ، كما ذكره الشيخ واتباعه . نعم ورد في روايات العامة التصريح بذلك ، فانهم رووا عن النبي ﷺ (١) انه قال : اذا اهل الرجل بالحج ثم قدم مكة وطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة فقد احل ، وهي عمرة . انتهى .

اقول : ممن صرح بما ذكره الشيخ ايضاً جده (قدس سرها) في المسالك قال : ولو اخلا بالتلبية صار حجها عمرة وانقلب تمتعاً ، كما صرح به جماعة . انتهى . وما ذكره - من المناقشة في صيرورة الحج عمرة - قد سبقه فيه شيخه المحقق الارديلي (قدس سره) في شرح الارشاد .

(١) الظاهر انه نقل بالمعنى ، والمراد ما روي عن النبي ﷺ في حجة الوداع من انه امر اصحابه بمن لم يسق الهدي بان يحلوا بالطواف بالبيت وبين الصفا والمروة ، ويجعلوا الذي قدموا به عمرة تمتع . راجع المعنى ج ٣ ص ٢٧٧ وص ٣٩٨ . وسنن ابي داود ج ٢ ص ١٥٤ وص ١٦٠ .

— ٣٩٠ — (هل ينقلب الحج بالتحلل في المورد الى العمرة ؟) ج ١٤

وفيه انه لا يخفى ان صحيحة معاوية بن عمار او حسنة المتقدمة (١) - وهي الثانية من روايته المتضمنة للسؤال عن رجل لبى بالحج مفرداً ، فقدم مكة وطاف بالبيت وصلى ركعتين عند مقام ابراهيم (عليه السلام) وسمى بين الصفا والمروة فقال (عليه السلام) : فليحل وليجعلها متعة - عين ما دل عليه الخبر العامي الذي نقله ، غير انه ذكر في الخبر العامي لفظ : « وهي عمرة » وهو يرجع الى قوله في هذا الخبر : « وليجعلها متعة » فان حصل الخبر الأمر له بالاحلال وانه يجعلها عمرة يتمتع بها الى الحج ، بمعنى انه يعدل من حج الافراد الى التمتع ان لم يكن ساق الهدى ، فقد دل الخبر على انه مع الطواف والسمي وعدم المقد بالتلبية يبطل حجه ويصير ما أتى به من افعال عمرة التمتع . اللهم إلا ان يكون قد فهم من كلام الشيخ ان مراده بالعمرة هنا يعني : العمرة المفردة . إلا ان كلام الشيخ لا قرينة فيه على التخصيص بذلك . وايضاً فكلامه في التنبيه الثاني من التنبيهات التي ذكرها صريح في ان المراد عمرة التمتع .

وبالجملة فان ظاهر الخبر المذكور - كما عرفت - هو انه مع عدم المقد بالتلبية فالواجب عليه الاحلال - للأمر بذلك في الخبر الذي هو حقيقة في الوجوب - والعدول الى التمتع . والوجه في الوجوب ما تقدم من ان المتمتع متى أتى بالعمرة وان كان في حج مستحب فانه يجب الاتيان بالحج بعدها ، لدخولها في الحج ، والحج من ما يجب بالشروع فيه وان كان في الاصل مستحباً .

ومن ما يؤيد ما ذكرناه الاخبار الواردة في حج الوداع المتضمنة لأمر الله (عز وجل) له ﷻ ان يأمر الناس ممن لم يسق الهدى بالعدول الى التمتع بعد الطواف والسمي (٢) .

(١) ص ٣٨٧ .

(٢) الوسائل الباب ٢ من اقسام الحج .

ج ١٤ (المراد بالنية في قولهم : المفرد لا يحل إلا بالنية) — ٣٩١ —

والتقريب فيها ان اوامر الله (عز وجل) للوجوب اتفاقاً إلا مع قيام قرينة عدمه ، وحيثئذ فتدل هذه الاخبار بانضمام اخبار هذه المسألة اليها على ان كل من احرم مفرداً وطاف وسعى ولم يسق الهدي ولم يعقد احرامه بالتلبية ، فانه يصير محلاً ويحب عليه ان يجعل ما اتي به عمرة يتمتع بها الى الحج . وهو عين ما دلت عليه صحيحة معاوية بن عمار المتقدمة .

ولا ينافي ذلك الاخبار المتقدمة الدالة على ان كل من طاف بالبيت وسعى احل احب او كره ، حيث انها ربما دلت على بطلان الحج خاصة ، واما انقلابه عمرة فلا ، لانا نقول : غاية هذه الاخبار ان تكون مطلقة بالنسبة الى صيرورة حجه بعد الاحلال عمرة ، ومقتضى القاعدة حملها على الاخبار التي ذكرناها وتقييد اطلاقها بها ، فلا منافاة .

الثاني - قال السيد السند (طاب ثراه) في المدارك : الظاهر ان المراد بالنية - في قول المصنف ومن قال بمقاتته : ان المفرد لا يحل إلا بالنية - نية العدول الى العمرة ، والمعنى ان المفرد لا يتحلل قبل اكمال افعال الحج إلا بنية العدول الى العمرة فيتحلل مع العدول باتمام افعالها . وعلى هذا فلا يتحقق التحلل بالنية إلا في موضع يسوغ فيه العدول الى العمرة . وذكر المحقق الشيخ علي (قدس سره) في حواشيه ان المراد بالنية نية التحلل بالطواف . ثم قال : ان اعتبار النية لا يكاد يتحقق ، لان الطواف منهى عنه اذا قصد به التحلل ، فيكون فاسداً ، فلا يعتد به في كونه محلاً ، لعدم صدق الطواف الشرعي حيثئذ . ويتوجه عليه ايضاً ان اعتبار النية لا دليل عليه اصلاً ، بل العمل بالروايات المتضمنة للتحلل بترك التلبية يقتضي حصول التحلل بمجرد الترك ، واطراحها يقتضي عدم التحلل بالطواف وان نوى به التحلل مع انتفاء نية العدول كما هو واضح .

ثم قال (قدس سره) : الثاني - حيث قلنا بانقلاب الحج عمرة فيجب الايمان

بافعالها ، قال المحقق الشيخ علي (قدس سره) في حواشي القواعد : وهل يحتاج الى طواف العمرة ام لا ؟ وجهان كل منهما مشكل ، اما الاول فلانه لو احتيج اليه لم يكن لهذا الطواف اثر في الاحلال . وهو باطل . واما الثاني فلان اجزائه عن طواف العمرة بغير نية ايضاً معلوم البطلان . وهذا الاشكال انما يتوجه على المعنى الذي ذكره ، اما علي ما ذكرناه فلا وروء له . انتهى .

اقول : الظاهر هو ما استظهره (قدس سره) في معنى النية ، لأن هذا هو الذي يقع في مقام المدول الذي جوزه الاصحاب ودلت عليه الاخبار ، كما سيأتي ذكره ان شاء الله تعالى .

واما ما نقله عن المحقق الشيخ علي (نور الله تعالى مرقده) فهذه صورة عبارته في شرحه على القواعد ، حيث قال بعد نقله القولين واختياره القول المشهور وطعنه في دليل القول الآخر : علي ان اعتبار النية من ما لا يكاد يتحقق ، لان الطواف منهي عنه اذا قصد به التحلل ، فيكون فاسداً ، فلا يعتد به في كونه محلاً ، لعدم صدق حصول الطواف حينئذ . والرواية بالفرق بين القارن والمفرد ضعيفة . فالأصح عدم الفرق . لكن علي هذا القول لو تركا التلبية فلنذي يلزمهما في الرواية وعبرة الشيخ ان حجهما يصير عمرة فينقلب تمتعاً . وفي رواية أبي بصير (١) ان المفرد اذا قل حجه الى التمتع فطواف ثم لم يطل متعته . وهي مبنية على ان بين الطواف والتلبية منافاة كما ان بين الطواف والاحرام منافاة ، فكما لا يبقى هذا مع الآخر كذا العكس ، وكما يصير هناك الحج افراداً كذا يصير في مسألتنا هذه تمتعاً . فعلي هذا هل يحتاج الى طواف آخر للعمرة ام لا ؟ كل منهما مشكل اما الاول فلانه لو احتيج اليه لم يكن لهذا الطواف اثر في الاحلال وهو باطل .

ج ١٤ (حاصل كلام الشيخ علي وصاحب المدارك والتعليق عليه) — ٣٩٣ —

واما الثاني فلان اجزائه عن طواف العمرة بغير نية ايضاً معلوم البطلان . انتهى .
وحاصل كلام المحقق المذكور انه حيث فسر النية التي لا يحل إلا بها بناء
على ذلك القول بانها نية التحلل بالطواف - واورد عليه بانه لا يكاد يتحقق على
هذا التقدير ، لان الطواف منهي عنه اذا قصد به التحلل - حصل له الاشكال في
صورة انقلاب حجه الى التمتع في انه هل يحتاج الى طواف آخر ام لا ؟ اما في صورة
احتياجه الى الطواف فلانه يجب ان لا يكون له اثر في هذا الاحلال - بمعنى انه
لا يقع هذا الطواف إلا بعد حصول الاحلال من الاحرام المتقدم - ليكون هذا
الطواف ابتداء للعمرة التي يريد التمتع بها ، والحال انه لم يحصل الاحلال بذلك
الطواف السابق ، لبطلانه متى قصد به التحلل كما ذكره اولاً ، فلا بد ان يكون
لهذا الطواف اثر في ذلك ، هذا خلف . واما في صورة عدم الاحتياج اليه
والاكتفاء بالطواف الاول فانه يلزم منه الاجزاء عن طواف العمرة من غير نية
كونه طواف العمرة ، لأنه انما أتى به اولاً بنية كونه للحج .

وحاصل كلام السيد (عطر الله تعالى مرقده) هو انه لما قدم ان غاية
ما يستفاد من النصوص بطلان ما فعله بترك التلبية ولزوم كونه محلاً ، واما انه
يصير حجه عمرة فلا لعدم الدليل عليه ، فعلى هذا اذا قلنا بانقلاب حجه عمرة
فانه يجب عليه الاتيان بافعال العمرة .

والي ما ذكرناه ووضحناه من التفصيل اشار السيد في آخر كلامه
بقوله : وهذا الاشكال انما يتوجه على المعنى الذي ذكره ، اما على ما ذكرناه
فلا ورود له .

وانت خير بما في الكلامين معاً من النظر الظاهر كما لا يخفى على الخبير
الماهر ، لما قدمنا بيانه من دلالة صحيحة معاوية بن عمار (١) على انقلاب الحج

— ٣٩٤ — (هل التلبية مقتضية لعدم التحلل او ان الاحرام ينعقد بها ؟) ج ١٤

عمرة وانه يتمتع بها الى الحج ، واعتضاها باخبار حج الوداع .
وبه يظهر ان ما ذكره المحقق المذكور في صورة عدم الاحتياج الى الطواف - من انه يلزم اجزاؤه عن طواف العمرة بغيرة نية وانه معلوم بالطلاق - ليس في محله ، فان اخبار حج الوداع التي اشربا اليها قد دلت على اجزاء الطواف الأول الذي اوقعه بنية الحج عن الطواف للعمرة ، فانه لم يذكر في شيء من تلك الاخبار انهم اعادوا الطواف بعد امر الرسول ﷺ لهم بالاحلال من حجهم وجعله عمرة . على ان نظائر هذا الموضع في العبادات غير عزيز ، ومنه من صام يوم الشك بنية كونه من شعبان ثم ظهر كونه من رمضان ، فانه يجزى عنه مع ان النية انما وقعت عن صوم شعبان . ومن ذكر في اثناء صلاة لاحقة فوت سابقة ، فانه يعدل اليها ولو قبل التسليم بل بعده . ونحو ذلك من ما اوجب الشارع نقله الى خلاف ما افتتح عليه .

الثالث - قال السيد السند في المدارك : المستفاد من الروايات المتقدمة توقف البقاء على الاحرام على التلبية بعد ركعتي الطواف ، وعلى هذا فتكون التلبية مقتضية لعدم التحلل لان التحلل يتحقق بالطواف ثم ينعقد الاحرام بالتلبية كما توهمه بعض المتأخرين . وذكر الشارح ان محل التلبية بعد الطواف ولم تقف له على مستند . انتهى .

افول : لا يخفى ان المستفاد من الروايات انما هو القول الثاني الذي نسب صاحبه الى التوهم دون ما ذكره (طاب ثراه) :

ومنها - حسنة معاوية بن عمار التي قدمها في كلامه وهي الاولى من روايتيه المتقدمتين في كلامنا (١) لقوله فيها : « يعقدان ما احلا من الطواف بالتلبية » فانه ظاهر في كونهما قد احلا بالطواف ولكن يعقدان ما احلاه بالتلبية .

ج ١٤ (هل التلبية مقتضية لعدم التحلل او ان الاحرام ينعقد بها ؟) — ٣٩٥ —

وكذا قوله في صحيحة عبد الرحمن بن الحجاج التي قدمها في كلامه ايضاً (١) لما قال له السائل : « أليس كل من طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة فقد احل ؟ فقال ^{نعم} : انك تعقد بالتلبية » فانه في معنى التقرير له على ما ذكره من الاحلال ، لكن اخبره بانك تعقد ذلك بعد الاحلال بالتلبية . ثم قال له : « كلما طفت طواماً وصليت ركعتين فاعقد بالتلبية » وقضية العقد حصول التحلل قبل ذلك : إذ لا معنى لعقد شيء معقود .

وسأني قريباً (٢) ان شاء الله (تعالى) في صحيحتي عمر بن اذينة و زرارة ما هو صريح في ما قلناه .

ومن ما يعضد ذلك ايضاً الاخبار المتقدمة (٣) الدالة على انه ما طاف بالبيت والصفا والمروة احد إلا احل أو كره ، فانها صريحة في حصول الاحلال بذلك ، أتى بالتلبية ام لم يأت ، غاية الامر انه اذا أتى بها عقد ما احله كما دلت عليه الاخبار المتقدمة .

وبمثل ما ذكره في المدارك صرح المحقق المولى الاردبيلي في شرح الارشاد حيث قال : ويفهم من قوله : « ولا يفنقر ... الى آخره » انه حصل التحلل فلا بد من التلبية لعقد الاحرام ، وذلك غير واضح وان كان ظاهر الاخبار ذلك كما اشرنا اليه ، لان الظاهر ان المراد انه يحصل التحلل بترك التلبية وهي مانعة عنه ، وهو المراد بالعقد بالتلبية ولو كان مجازاً ، لا انه يحصل احرام مجدد كما هو الظاهر من كلام الاصحاب ، وايس مرادهم ، لانه ليس باحرام بالحج ولا بالعمرة ، لسبق بعض عمل الحج وعدم فعل العمرة ، وهو ظاهر مع حصر الاحرام في احرامهما . ولانه ما ذكر له وقت ولا ميقات . ولانه ما ذكر له نية ، بل وما قال به احد على

— ٣٩٦ — (ظهور بعض الاحاديث في ان تقديم الطواف يبطل الحج) ج ١٤

الظاهر . مع انه لا بد في العبادات كلها من النية على ما قرره ، ولا نية هنا ، لان النية الاولى قد ارتفعت ، فانها كانت للاحرام وقد احل وخرج منه ... الى آخر كلامه (زيد في اكرامه) .

اقول : لا مانع من انه يكون بالطواف قد احل - كما دلت عليه ظواهر الاخبار - وان هذه التلبية انما هي لتجديد الاحرام الاول لا لانشاء احرام جديد كما توهمه وسجل به ، ولا استبعاد في ذلك بعد دلالة النصوص عليه وقول معظم الاصحاب به كما اعترف به ، فلا يحتاج الى تجوز في الاخبار ولا تأويل لكلام الاصحاب .

الرابع - قد عرفت من ما تقدم اتفاق الاخبار وكلمة جمهور الاصحاب على العقد بالتلبية بعد الطواف والسعي وان الحج صحيح .
إلا انه روى ثقة الاسلام في السكافي في الصحيح او الحسن علي المشهور عن عمر بن اذينة عن ابي عبدالله (عليه السلام) (١) : « انه قال في هؤلاء الذين يفردون الحج : اذا قدموا مكة وطافوا بالبيت احلوا ، واذا لبوا احرموا ، فلا يزال يحل ويعقد حتى يخرج الى منى بلا حج ولا عمرة » .

وظاهر هذا الحديث بل صريحه هو بطلان الحج بذلك ، وان تلك الاخبار الواردة بذلك انما خرجت مخرج التقية وانما شتم الحكم بها بين الاصحاب قال المحدث الكاشاني في الوافي بعد نقل هذا الخبر : بيان - كانوا يقدمون الطواف والسعي على مناسك منى (٢) وربما يكررون ، فحكم ببطلان

(١) الوسائل الباب ٣ من اقسام الحج ، والباب ٤٤ من الاحرام .

(٢) في المغني لابن قدامة الحنبلي ج ٣ ص ٤٠٥ قال في احرام الحج :

ولا يسن ان يطوف بعد احرامه . قال ابن عباس : لا ارى لاهل مكة ان يطوفوا بعد ان يحرموا بالحج ولا ان يطوفوا بين الصفا والمروة حتى يرجعوا =

ج ١٤ (ظهور بعض الاحاديث في ان تقديم الطواف يبطل الحج) — ٣٩٧ —

حجهم بذلك ، وذلك لان طواف البيت للحاج وسعيه موجب للاحلال لانهما آخر الافعال ، فاذا طاف قبل الاتيان بمناسك منى فقد احل من حجه قبل تمامه ، فاذا جدد التلبية فقد احرم احراماً آخر ، فان لم يطف بعد ذلك فقد بقي حجه بلا طواف ، فلا حج ولا عمرة له ايضاً ، لعدم نيته لها وعدم اتمامها ايها ، لانه لم يأت بالتقصير بعد ، فقد خرج منها قبل كمالها فبطلت ، ثم اذا كرر الطواف والتلبية فقد كرر الحل والمقد . انتهى كلامه .

وقال ايضاً بعد نقل كلام الشيخ المتقدم في فقه حسنة معاوية بن عمار : اقول : قد مضى ان من يفعل ذلك فلا حج له ولا عمرة ، فالصواب ان يحمل هذا الحديث على التقية .

اقول : ومن ما يؤيد ما ذكره من الحمل على التقية ما رواه الشيخ في التهذيب (١) في الصحيح عن زرارة عن ابي جعفر (عليه السلام) قال : « قلت له : ما افضل ما حج الناس ؟ فقال : عمرة في رجب وحجة مفردة في عامها .

= وهذا مذهب عطاء ومالك واسحاق . وان طاف بعد احرامه ثم سعى لم يجزئه عن السعي الواجب . وهو قول مالك . وقال الشافعي : يجزئه . وفعله ابن الزبير ، واجازه القاسم بن محمد وابن المنذر ، لانه سعى في الحج مرة فجزأه كما لو سعى بعد رجوعه من منى . ثم استدلل لما اختاره من عدم المشروعية بما ورد في حديث حجة الوداع من امر النبي ﷺ اصحابه ان يهلوا بالحج اذا خرجوا الى منى . وبحديث عن عائشة . ثم قال : ولو شرع لهم الطواف قبل الخروج لم يتفقوا على تركه .

(١) ج ٥ ص ٣١ ، وفي الوسائل الباب ٤ و ٥ و ٢٢ من اقسام الحج ،

والباب ٣ من العمرة . واللفظ : « قلت لابي جعفر عليه السلام ... » .

— ٣٩٨ — (الاشكال في ايجاب تقديم الطواف والسمي بطلان الحج) ج ١٤

فقلت : فما الذي يلي هذا ؟ قال : المتعة . قلت : فكيف يتمتع ؟ قال : يأتي الوقت فيلي بالحج ، فاذا أتى مكة طاف وسمى واحل من كل شيء ، وهو محتبس وليس له ان يخرج من مكة حتى يحج . قلت : فما الذي يلي هذا ؟ قال : القران ، والقران ان يسوق الهدي . قلت : فما الذي يلي هذا ؟ قال : عمرة مفردة ويذهب حيث شاء ، فان اقام بمكة الى الحج فعمرته تامة وحجته ناقصة مكية . قلت : فما الذي يلي هذا ؟ قال : ما يفعل الناس اليوم ، يفردون الحج ، فاذا قدموا مكة وطافوا بالبيت احلوا ، واذا لبوا احرموا ، فلا يزال يحل ويعقد حتى يخرج الى منى بلا حج ولا عمرة .

وسباق الخبر - كما ترى - انما هو في ما يفعله العامة ، والسؤال انما هو عن افضل ما هو المعروف بينهم ، وهذا الترتيب لا يوافق اخبارنا ولا يجري على مذهبنا وبالجملة فالصحيحان المذكوران صريحان في كون تقديم الطواف وعقده بالتلبية انما هو مذهب العامة (١) وانه موجب لبطلان الحج ، لقوله فيها : « فيخرجون الى منى بلا حج ولا عمرة » .

وافت خبير بما فيه من الاشكال والداء العضال ، ومقتضاها حمل صحيحة عبد الرحمان بن الحجاج المتقدمة ان حمل الطواف المقدم فيها على الطواف الواجب - وحسنه معاوية بن عمار المتضمنتين لعقد الاحرام بالتلبية ونحوها من ما في معناها - على النقية مع فتوى معظم الاصحاب بذلك ، بل الاخبار الدالة على جواز تقديم الطواف للمفرد والقارن وقد تقدمت في اول البحث الثالث ، فانه متى كان من طاف

(١) في المغني ج ٣ ص ٤٣٠ : ومن قال يلي حتى يرمي الجمرة ابن مسعود وابن عباس وميمونة ... الى ان قال : وروي عن سعد بن ابي وقاص وعائشة : يقطع التلبية اذا راح الى الموقف ... الى آخر كلامه في نقل الاقوال .

ج ١٤ (يجوز للمفرد عند قدومه الى مكة العدول الى التمتع) - ٣٩٩ -

وسعى احل وبطل حجه وان العقد بالتلبية لا يفيد فائدة ، فكيف خرجت هذه الاخبار عنهم (عليهم السلام) مصرحة بالجواز ، وان تقديمه وتأخيرها سواء في صحة الحج ؟ وحملها على التقية كما هو ظاهر الصحيحين المتقدمين مشكل .

والعجب من المحدث السكاشاني انه ظن انحصار المناقاة في صحيحتي عبدالرحمان ومعاوية ولم ينتبه للمناقاة ايضاً للاخبار المذكورة حيث انه قال بمضونها في كتبه ، ووجه المناقاة فيها ظاهر ، لأن صحيحتي عمر بن اذينة وزرارة صريحتان في حصول الاحلال بالطواف وتؤيدهما الاخبار المتقدمة ، وحينئذ فاذا قدم طواف الحج وسعيه كما تضمنته هذه الاخبار ، فان لم يبعده كما يقول الاصحاب لم ما ذكره في الصحيحتين المشار اليهما ، وان لم يلب فكيف يجوز ان يعتد بهما في حجه والحال انه احل بعدها .

على ان المفهوم من الاخبار المتقدمة ان العقد بالتلبية انما هو لبقاء الاحرام الاول على حاله ، ولهذا ذهب في المدارك وقبيله شيخه الاردبيلي - كما تقدم - الى ان الفرض من التلبية هو البقاء على الاحرام الاول فتكون التلبية مقتضية لعدم التحلل والمفهوم من هاتين الصحيحتين هو انه بالطواف يصير محلاً ويخرج عن احرامه السابق وبالتلبية يعقد احراماً جديداً ، ولهذا سجل عليهم انهم يخرجون الى منى بنير حج ولا عمرة ، بالتقريب الذي قدمنا نقله عن المحدث السكاشاني . وهذان الخبران لا ينطبقان إلا على مذهب ابن ادريس المانع من تقديم الطواف كما تقدم .

وبالجملة فالسألة عندي محل اشكال ، عجل الله (تعالى) بالفرج لمن على يديه حل هذه الرتج .

الخامس - الظاهر انه لا خلاف بين الاصحاب (رضوان الله عليهم) في ان المفرد متى قدم مكة جاز له العدول الى التمتع دون القارن .

— ٤٠٠ — (يجوز للمفرد عند قدومه الى مكة العدول الى التمتع) ج ١٤

ويدل على ذلك ما رواه الشيخ في الصحيح عن صفوان بن يحيى (١) قال: « قلت لابي الحسن علي بن موسى عليه السلام: ان ابن السراج روى عنك انه سأل عن الرجل يهل بالحج ثم يدخل مكة فطاف بالبيت سبعاً وسعى بين الصفا والمروة ، فيفسخ ذلك ويجعلها متعة . فقلت له : لا ؟ فقال : قد سألتني عن ذلك فقلت له : لا ، وله ان يحل ويجعلها متعة . وآخر عهدي بآبي انه دخل على الفضل ابن الربيع وعليه ثوبان وساج ، فقال له الفضل بن الربيع : يا ابا الحسن لنا بك اسوة ، انت مفرد للحج وانا مفرد للحج . فقال له ابي : لا ما انا مفرد انا متمتع . فقال له الفضل بن الربيع : فلي الآن ان اتمتع وقد طفت بالبيت ؟ فقال له ابي : نعم . فذهب بها محمد بن جعفر الى صفيان بن عيينة واصحابه فقال لهم : ان موسى بن جعفر عليه السلام قال للفضل بن الربيع : كذا وكذا ، يشنع بها على ابي . »

وروى الصدوق عن ابي بصير في الموثق (٢) قال : « قلت لابي عبدالله عليه السلام : رجل يفرد الحج فيطوف بالبيت ويسعى بين الصفا والمروة ثم يبدو له ان يجعلها عمرة ؟ فقال : ان كان لي بعد ما سعى قبل ان يقصر فلا متعة له . »
وروى الكليني والشيخ عنه عن اسحاق بن عمار في الموثق (٣) قال : « قلت لابي ابراهيم عليه السلام : ان اصحابنا يختلفون في وجهين من الحج ، يقول بعضهم : احرم بالحج مفرداً فاذا طفت بالبيت وسعيت بين الصفا والمروة فاحل واجعلها عمرة . وبعضهم يقول : احرم واناو المتعة بالعمرة الى الحج . اي هذين احب اليك ؟ قال : اناو المتعة . »

(١) الوسائل الباب ٢٢ من الاحرام .

(٢) الوسائل الباب ٥ و ١٩ من اقسام الحج .

(٣) الوسائل الباب ٤ من اقسام الحج ، والباب ٢١ من الاحرام

ج ١٤ (يجوز للمفرد عند قدومه الى مكة المدول الى التمتع) - ٤٠١ -

وروى الكشي في كتاب الرجال (١) باسانيد فيها الصحيح وغيره عن عبدالله بن زرارَةَ قال : « قال لي ابو عبدالله عليه السلام : اقرأ مني على والدك السلام وقل له : إنما اعيبك دفاعاً مني عنك ، فإن الناس والعدو يسارعون الى كل من قربناه وحمدنا مكانه بادخال الاذى في من نحبه وتقربه ... الى ان قال : وعليك بالصلاة الستة والاربعين ، وعليك بالحج ان تهل بالافراد وتتوي الفسخ ، اذا قدمت مكة وطقت وسعيت فسخت ما اهللت به وقلبت الحج عمرة واحللت الى يوم التروية ، ثم استأنف الالهلال بالحج مفرداً الى منى واشهد المنافع بعرفت والمزدلفة ، فكذاك حج رسول الله ﷺ وهكذا امر اصحابه ان يفعلوا ان يفسخوا ما اهلوا به ويقلبوا الحج عمرة ... الى ان قال : هذا الذي امرناك به حج التمتع ، فإثم ذلك ولا يضيقن صدرك . والذي اتاك به ابو بصير من صلاة احدي وخمسين ، والالهلال بالتمتع بالعمرة الى الحج ، وما امرناه به من ان يهل بالتمتع ، فلذلك عندنا معان وتصاريف لذلك ما يسعنا ويسعكم ، ولا يخالف شي من ذلك الحق ولا يضاره . والحمد لله رب العالمين . »

وروى الشيخ في الصحيح او الحسن عن معاوية بن عمار (٢) قال : « سألت

(١) ص ١٢٥ و ١٢٦ ، وفي الوسائل الباب ١٤ من اعداد الفرائض من

كتاب الصلاة ، والباب ٥ من اقسام الحج .

(٢) الوسائل الباب ٢٢ من الاحرام . والشيخ يرويه عن موسى بن القاسم

عن صفوان بن يحيى عن معاوية بن عمار . راجع التهذيب ج ٥ ص ٧٩ ، فالسند

صحيح ولا وجه ظاهراً للترديد بين الصحيح والحسن . نعم روى الكليني في

الكافي ج ٤ ص ٢٩٨ شرطاً من الحديث عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن

ابي عمير عن معاوية بن عمار ، ونقله في الوسائل في الباب ٥ من اقسام الحج =

— ٤٠٢ — (يجوز للمفرد عند قدومه الى مكة العدول الى التمتع) ج ١٤

ابا عبدالله عليه السلام عن رجل لبي بالحج مفرداً ثم دخل مكة وطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة ؟ قال : فليحل وليجعلها متعة إلا ان يكون ساق الهدى فلا يستطيع ان يحل حتى يبلغ الهدى محله .

واستدل في المدارك على ذلك ايضاً بالاخبار الدالة على امر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه بالعدول بعد الطواف والسعي ممن لم يسق الهدى (١) وظني ان هذه الاخبار ليست من محل البحث في شيء ، وذلك فان الظاهر من تلك الاخبار ان هذا العدول على سبيل الوجوب ، حيث انه نزل عليه جبرئيل عليه السلام بوجوب التمتع على اهل الآفاق ، ومبدأ النزول كان بعد فراغه من السعي ، ونزلت الآية في ذلك المقام بذلك ، فأمرهم بجعل ما طافوا وسعوا عمرة - حيث ان جملة من كان معه من اهل الآفاق - وان يحلوا ويتمتعوا بها الى الحج . فهو ليس من ما نحن فيه من جواز العدول وعدمه في شيء .

اذا عرفت ذلك فاعلم ان في المسألة صوراً :

احداها - ان يحرم بالحج مفرداً ولا يخطر بباله العدول بالسكينة إلا انه بعد ان طاف وسعى عرض له العدول الى التمتع . وهذا يقصر ثم يحل ما لم يلج بعد طوافه وسعيه . وعلى هذه الصورة تدل موثقة ابي بصير المتقدمة هنا وصحيحة صفوان بن يحيى المتقدمة هنا ايضاً . وفي حكمه ما لو عرض له العدول بعد دخول مكة قبل الطواف والسعي ، فانه يطوف ويسعى بنية الحج الذي احرم به ثم يقصر ويحل ويجعلها عمرة .

= رقم (٤) ثم قال بعد الحديث رقم (٦) : ورواه الشيخ باسناده عن محمد بن يعقوب وكذا كل ما قبله .

(١) الوسائل الباب ٢ من اقسام الحج .

ج ١٤ (يجوز للمفرد عند قدومه الى مكة العدول الى التمتع) — ٤٠٣ —

وثانيها - ان ينوي العدول في نفسه من اول الاحرام بالحج ، ومع ذلك احرم بالحج وقدم طوافه وسعيه ، فانه يقصر ويحل ويجعلها عمرة ، وعلى ذلك تدل صحيحة عبدالله بن زرارة وامر الامام عليه السلام اياه زرارة بان يهل بالحج وينوي الفسخ . ونحوها موثقة اسحاق بن عمار

واما ما ذكره في المدارك - حيث قال : ولا يخفى ان العدول انما يتحقق اذا لم يكن ذلك في نية المفرد ابتداء وإلا لم يقع الحج من اصله صحيحا ، لعدم تعلق النية بحج الافراد ، فلا يتحقق العدول عنه كما هو واضح . انتهى -

فليس بشي بعد تصريح الاخبار بجواز ذلك ، لما عرفت من الخبرين المذكورين ، ولما سيأتي من الاخبار الدالة على ذلك في موضعها ان شاء الله تعالى (١) ومنها - صحيحة احمد بن محمد بن ابي نصر (٢) قال : « قلت لابي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام : كيف اصنع اذا اردت ان اتمتع ؟ فقال : لب بالحج وانو المتعة ، فاذا دخلت مكة طفت بالبيت وصليت الركعتين خلف المقام وسمعت بين الصفا والمروة وقصرت ، ففسختها وجعلتها متعة » .

واما ما تأوله في المدارك - من ان المراد بقوله : « لب بالحج وانو المتعة » يعني : يهل بحج التمتع وينوي الاتيان بعمرة التمتع قبله - فتمسف ظاهر فان الحج هنا بل حيث يطلق مع عدم القرينة انما يراد به حج الافراد كما لا يخفى على من له انس بالاخبار ، وقوله هنا في آخر الخبر : « ففسختها وجعلتها متعة » ظاهر كالصريح في ما ذكرناه .

وبالجملة فان ظهور هذا النوع من الاخبار اشهر من ان ينكر ، نعم يجب ان يكون مخصوصاً بحال التقية كما ذكرنا .

(١) في الفائدة الرابعة من القوائد الملحقة بنية الاحرام

(٢) الوسائل الباب ٢٢ من الاحرام

— ٤٠٤ — (اختصاص العدول الى التمتع بما اذا لم يتعين الافراد) ج ١٤

ونالها - ان يقصد البقاء على حجه ، وحينئذ فيجب عليه الاتيان بالتلبية بعد ركعتي الطواف او السعى ، وعلى هذه الصورة تدل صحيحة عبد الرحمان ابن الحجاج وصحيحة معاوية بن عمار المتقدمتان (١) .

ورابعا - ان يقصد البقاء على حجه ولكنه لم يأت بالتلبية عمداً او جهلاً او نسياناً ، وهذا هو محل الخلاف المتقدم في اصل المسألة ، والاشهر الاظهر انقلاب حجه عمرة يتمتع بها الى الحج ، لدلالة الاخبار المتقدمة (٢) على حصول الاحلال بذلك احب او كره . ودلالة صحيحة معاوية بن عمار بالتقريب الذي قدمناه على صيرورة ما أتى به عمرة .

وكيف كان فينبغي ان يعلم ان جواز العدول للمفرد انما هو في ما اذا لم يتعين عليه الافراد باصل الشرع او بنذر وشبهه ، لاستفاضة الاخبار (٣) - كما تقدم - بان اهل مكة وحاضري المسجد الحرام لا يجزئهم التمتع عن فرضهم ، وعموم ما دل على وجوب الوفاء بالنذر وشبهه (٤) وما ربما يتوهم من العموم في بعض الروايات المتقدمة او الاطلاق على وجه يتناول المعين وغيره فيجب تخصيصه بما ذكرنا من الأدلة .

وبذلك يظهر ما في كلام شيخنا الشهيد الثاني من ان تخصيص الحكم بمن لم يتعين عليه الافراد بعيد عن ظاهر النص

(١) ص ٣٨٥ و ٣٨٦ (٢) ص ٣٨٧ و ٣٨٨ .

(٣) الوسائل الباب ٦ من اقسام الحج

(٤) كقوله تعالى في سورة الحج ، الآية ٢٩ : وليوفوا نذورهم . وقوله تعالى في سورة المائدة الآية ٨٩ : لا يؤخذكم الله باللغو في ايمانكم ولاكن يؤخذكم بما عقدتم الايمان . وقوله تعالى في سورة النحل الآية ٩١ : واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم .

ج ١٤ (حمل المتعة التي منها عمر على المدول الى التمتع) — ٤٠٥ —

ثم ان شيخنا المشار اليه ذكر ان هذه المتعة التي انكرها الثاني . وقال في
المعتبر : زعم فقهاء الجمهور ان نقل حج الافراد الى التمتع منسوخ (١) .
اقول : الظاهر ان ما ذكروه هنا من النسخ - وتبعهم عليه اصحابنا
فجعلوا التحريم الذي احدثه عمر انما هو بالنسبة الى هذه المادة - تستر بالراح
واخذ لضوء المصباح لدفع الشبهة والافتضاح ، فان المفهوم من اخبارهم (٢) - كما
نقلنا جملة منها في كتاب سلاسل الحديد في تقييد ابن ابي الحديد - ان تحريم
عمر انما هو لاصل حج التمتع لا لهذه الصورة ، ولكن علماءهم لا رأوا شناعة
ذلك لتصريح القرآن العزيز بالمشروعية (٣) حاولوا تخصيص تحريمه بهذه الصورة
وادعوا النسخ ليكون دليلا له ، مع ان كلمات عمر وتعليقاته للتحريم لا تلائم
هذه الدعوى ولا ادلتها وكفاك قوله على المنبر كما استفاد وانتشر واشتهر (٤) :
« متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ حلالا وانا محرمهما ومعاقب عليهما :
متعة الحج ومتعة النساء » ولولا ان البحث في ذلك خارج عن موضوع الكتاب
لكننا اوردنا شطراً من تلك الاخبار لتعلم صدق ما قلناه وصحة ما ادعيناه
ولكن من احب ذلك فليرجع الى المجلد الثاني من الكتاب المذكور في الجزء
الثاني عشر منه (٥) .

- (١) ارجع الى التعليقة ٣ ص ٣٥٩ . (٢) ارجع الى التعليقة ٢ ص ٣٥٩ .
(٣) بقوله تعالى في سورة البقرة ، الآية ١٩٥ : « فمن تمتع بالعمرة الى الحج ... »
(٤) المحلى لابن حزم ج ٧ ص ١٠٧ ، واحكام القرآن للجصاص ج ١ ص ٣٤٢ و ٣٤٥
(٥) ومن اراد استيفاء البحث في هذا الموضوع بنحو يوافق تحقيق
المصنف (قدس سره) فليرجع الى كتاب المغني لابن قدامة الحنبلي ج ٣ ص ٢٧٦
الى ٢٨١ وص ٣٩٨ الى ٤٠١

— ٤٠٦ — (النوع الواجب على المكي اذا بعد عن اهله) ج ١٤

البحث الخامس - لو بعد المكي عن اهله وحج حج الاسلام على ميقات
احرم منه وجوبا

والكلام هنا في موضعين : الاول - في وجوب الاحرام عليه من الميقات ،
وهذا من ما لا خلاف فيه ولا اشكال ، لانه لا يجوز لقاصد مكة مجاوزة
الميقات إلا محرماً عدا ما استثنى ، وقد صار هذا ميقاتاً له باعتبار مروره عليه
للاخبار الكثيرة :

ومنها - صحيحة صفوان بن يحيى عن ابي الحسن الرضا عليه السلام (١) « انه
كتب اليه ان رسول الله ﷺ وقت المواقيت لاهلها ولمن آتى عليها من غير اهلها ،
وفيها رخصة لمن كانت به علة ، فلا يجاوز الميقات إلا من علة . »

الثاني - في النوع الذي يحرم به ، فلهذا انه يجوز له التمتع ، ذهب اليه
الشيخ في جملة من كتبه والمحقق في المعتبر ، والعلامة في المنتهى والتذكرة ، وغيرهم
ونقل عن الحسن بن ابي عقيل عدم جواز التمتع له ، لانه لا تمتع لأهل مكة لقول
الله عز وجل : ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام (٢) والاخبار المتقدمة
الصريحة في انه ليس لأهل مكة تمتع (٣) والعلامة في المختلف اقتصر على نقل
القولين ولم يرجح شيئاً منهما في البين .

احتج الشيخ ومن تبعه بما رواه في الصحيح عن عبد الرحمن بن الحجاج
وعبد الرحمن بن اعين (٤) قالا : « سألتنا ابا الحسن موسى عليه السلام عن رجل من
اهل مكة خرج الى بعض الامصار ثم رجع فمر ببعض المواقيت التي وقت

(١) الوسائل الباب ١٥ من المواقيت

(٢) سورة البقرة ، الآية ١٩٥ .

(٣) ص ٣٢٢ الى ٣٢٤ .

(٤) الوسائل الباب ٧ من اقسام الحج .

ج ١٤ (النوع الواجب على المكي اذا بعد عن اهله) — ٤٠٧ —

رسول الله ﷺ له ان يتمتع ؟ قال : ما ازعهم ان ذلك ليس له ، والا هلال بالحج احب الي . ورأيت من سأل ابا جعفر عليه السلام وذلك اول ليلة من شهر رمضان فقال له : جعلت فداك اني قد نويت ان اصوم بالمدينة . قال : تصوم ان شاء الله تعالى . قال له : وارجو ان يكون خروجي في عشر من شوال . فقال : تخرج ان شاء الله تعالى . فقال له : اني قد نويت ان احج عنك او عن ابيك فكيف اصنع ؟ فقال له : تمتع . فقال له : ان الله ربما من علي بزيارة رسول الله ﷺ وزيارتك والسلام عليك ، وربما حجبت عنك ، وربما حجبت عن ابيك ، وربما حجبت عن بعض اخواني او عن نفسي ، فكيف اصنع ؟ فقال له : تمتع . فرد عليه القول ثلاث مرات يقول : اني مقيم بمكة واهلي بها ، فيقول : تمتع . فسأله بعد ذلك رجل من اصحابنا فقال : اني اريد ان افرد عمرة هذا الشهر ، يعني : شوال ؟ فقال له : انت مرتهن بالحج . فقال له الرجل : ان اهلي ومنزلي بالمدينة ولي بمكة اهل ومنزل وبينهما اهل ومنازل ؟ فقال له : انت مرتهن بالحج . فقال له الرجل : ان لي ضياعاً حول مكة واريد ان اخرج حلالاً فان كان ابان الحج حججت .

والمحقق الشيخ حسن (طاب ثراه) في كتاب المنتقى كلام جيد على اثر هذا الحديث لا بأس بايراده ، قال (قدس سره) بعد ذكره : قلت : لا يخفى ان قوله : « ورأيت من سأل ابا جعفر عليه السلام ... الى قوله : وسأله بعد ذلك ... » من كلام موسى بن القاسم ، فهو حديث ثان عن ابي جعفر الثاني عليه السلام واورده موسى على اثر حديث ابي الحسن موسى عليه السلام وقد تمسك جماعة من الاصحاب منهم العلامة - بالخبر الاول في الحكم بجواز التمتع للمكي اذا بعد عن اهله ثم رجع ومربعض الواقيت ، وفهموا من الخبر ارادة التمتع في حج الاسلام واللازم من ذلك ان يكون الخروج موجباً لانتقال الفرض كالمجاورة ، لكنه هنا

— ٤٠٨ — (النوع الواجب على المكي اذا بعد عن اهله) ج ١٤

على وجه التخيير ، لقوله ﷺ في الخبر : « والاهلال بالحج احب الى » وكلام الشيخ في الاستبصار يعطي ذلك ايضاً ، فانه قال : ما يتضمن اول الخبر من حكم من يكون من اهل مكة وقد خرج منها ثم يريد الرجوع اليها وانه يجوز ان يتمتع فان هذا حكم يختص بمن هذه صفة لانه اجراه مجرى من كان من غير الحرم ويجري ذلك مجرى من اقام بمكة من غير اهل الحرم سنتين فان فرضه يصير الافراد والاقران وينتقل عنه فرض التمتع . واذن العلامة في المنتهى الى الخبر الاول شرطاً من الثاني بتلخيص غير سديد واستدل بالمجموع على الحكم . وعندي في ذلك كله نظر لتصريح في حديث ابي جعفر عليه السلام ان مورد الحكم هو حج التطوع والخبر الاول وان كان مطلقاً إلا ان في ايراد الثاني على اثره بصورة ما رأيت اشعاراً بان موسى بن القاسم فهم منهما اتحاد الموضوع ، مع معونة دلالة القرينة الحالية على ذلك ، فان بقاء المكي بغير حج إلى ان يخرج ويرجع من ما يستبعد عادة . والعجب ان العلامة جرد ما لخصه من الخبر الثاني عن موضع الدلالة على ارادة التطوع . وبما حررناه يظهر انه لا دلالة للحديثين على الجواز في حج الاسلام وانما يدلان على وجوبه في التطوع . ولعل قوله في الاول : « والاهلال بالحج احب الى » ناظر الى مراعاة التقية لثلاثين في ما وقع من التأكيد في الأمر بالتمتع في الخبر الثاني . انتهى كلامه (زيد مقامه) وهو حسن رشيق قد طبق فيه مفصل التحقيق .

والسحق المولى الاردبيلي ايضاً هنا تفصيل حسن يجب ان نذكره ، قال (عطر الله مرقدته) بعد كلام في المقام : واما انه باي شيء يحرم وانه يحج بالتمتع او غيره ففيه التأمل ، والظاهر انه يفعل ما يجب عليه ، فلو كان الحج واجباً عليه قبل ان يخرج من مكة يحرم بالافراد والاقران بناء على تعينهما عليه ، واما لو لم يكن واجباً عليه فوجب عليه بان صار نائباً فيحتمل انه مثل الاول ، لما مر

ج ١٤ (النوع الواجب على المكي اذا بعد عن اهله) — ٤٠٩ —

من ما يدل على وجوبها على اهل مكة وان التمتع لمن لم يكن اهله حاضريها والفرس ان اهل هذا من حاضريها . وهو ظاهر . ويحتل اعتبار المجاورة في غيرها مثل ما اعتبر في مجاورة مكة كما سيجي . والظاهر العدم ، لعدم النص ، وعدم صحة القياس ، وجواز التمتع له مطلقاً مع اولوية الافراد ، لصيرورته بالخروج من غير اهل مكة ، ولكون احرامه من موضع احرام التمتع ، ولصحيحة عبدالرحمان بن الحجاج وعبدالرحمان بن اعين ... ثم ساق الرواية الاولى وملخص الثانية المروية عن ابي جعفر عليه السلام وقال : ولكن يحتمل كونها في غير حجة الاسلام ... الى ان قال : فحكم بعض الاصحاب بجواز التمتع له مطلقاً محل التأمل .
اقول : ظاهر كلام المحقق الاول هو رد القول المشهور ومنع دلالة الرواية عليه ، وظاهر كلام المحقق الثاني هو التوقف .

وكيف كان فينبغي ان يعلم ان هذه الرواية لما هي عليه من الاجمال وتطرق الاحتمال لا تصلح لان تخصص بها الآية (١) والروايات المتقدمة الدال جميعه على انه لا يجوز لاهل مكة التمتع (٢) فالقول بما عليه ابن ابي عقيل هو المعتمد .

وبذلك يظهر لك ضعف ما ذكره السيد في المدارك ، حيث قال بعد نقل مذهب ابن ابي عقيل والاستدلال له بالآية : وهو جيد لولا ورود الرواية الصحيحة بالجواز . فان فيه ان الرواية وان كانت صحيحة كما هو مطمح نظره ومدار فكره إلا انها غير صريحة في حج الاسلام ، بل لو ادعى عدم الظهور ايضاً لكان متجهاً ، فلن بقاء المكي بغير حج الاسلام مدة كونه في مكة البعد بعيد

(١) وهو قوله تعالى في سورة البقرة الآية ١٩٥ : ذلك لمن لم يكن اهله

حاضري المسجد الحرام .

(٢) الوسائل الباب ٦ من اقسام الحج

— ٤١٠ — (النوع الواجب على المسكي اذا بعد عن اهله) ج ١٤

فكيف تصلح لان تخصص بها الآية والاخبار الواردة بمعناها .
 بقى الكلام في حكمه عليه السلام بالتمتع في الخبر الثالث وهو قوله : « فسأله
 بعد ذلك رجل من اصحابنا ... الى آخره » وتأكيده بذلك ، وهو يحتمل
 وجهين : احدهما - ان يكون الكلام في الحج المنسوب ويكون الحكم بالتمتع
 على سبيل الاستحباب ، وثانيهما - ان يكون الغالب في حال السائل الاقامة
 بالمدينة فيكون فرضه التمتع ، ولعل في قوله : « ان اهلي ومنزلي بالمدينة ولي
 بمكة اهل ومنزل » اشعاراً بذلك .

والشيخ اورده في موضع آخر مستقلاً معلقاً عن موسى بن القاسم ، وفي
 المتن زيادة يختلف بها المعنى ، قال (١) : « اخبرني بعض اصحابنا انه سأل ابا جعفر
 (عليه السلام) في عشر من شوال ، فقال : اني اريد ان افرد عمرة هذا الشهر ؟
 فقال له : انت مسرتهن بالحج . فقال له الرجل : ان المدينة منزلي ومكة منزلي ولي بينهما
 اهل وبينهما اموال ؟ فقال له : انت مسرتهن بالحج . فقال له الرجل : فان لي ضياعاً حول
 مكة واحتاج الى الخروج اليها ؟ فقال : تخرج حلالاً وترجع حلالاً الى الحج »
 ووجه الاختلاف في المعنى بين الخبرين ان المستفاد من هذا المتن كون السؤال
 عن افراد العمرة في اشهر الحج للحاجة الى الخروج قبل وقت الحج ، فالجواب عليه السلام
 بالمنع من افراد العمرة وان ما يريد به ممكن متى قصد التمتع بها ، وهو ان يخرج
 بعد عمرة التمتع بغير احرام ويرجع الى الحج قبل الشهر . وقد تقدمت الاخبار
 الدالة عليه (٢) .

بقى الكلام في المنع من افراد العمرة في الصورة المذكورة ، فانها خلاف ما دلت

(١) التهذيب ج ٥ ص ٤٣٦ وفي الوسائل الباب ٢٢ من اقسام الحج .

(٢) ص ٣٦٢ و ٣٦٣ و ٣٦٥

ج ١٤ (إقامة من فرضه التمتع بمكة مدة لا تغير فرضه) — ٤١١ —

عليه جملة من الاخبار ، وان كان قد ورد فيها ايضاً ما يوافقه كما سيجي بيانه ان شاء الله (تعالى) في محله .

والشيخ في التهذيب حمل هذا الخبر على من اراد افراد العمرة بعد ان دخل فيها بقصد التمتع ، وجوز في الاستبصار الحمل على الاستجاب ايضاً .
والمستفاد من الخبر الاول ان السؤال عن افراد العمرة في شوال فلما لم يأذن له ذكر احتياجه الى الخروج من مكة ، وقال : انه يؤخر الأمر الى ابان الحج فيأتى بهما معاً في ذلك الوقت ، حذراً عن محذور الامتناع من الخروج مع الحاجة اليه بتقدير تقديم العمرة .

قال بعض اصحابنا : وكأنه وقع في هذا المتن اسقاط اوجب اختلاف المعنى بين الخبرين .

هذا . وقد روى ثقة الاسلام في الكافي عن موسى بن القاسم في الصحيح (١) قال : « قلت لابي جعفر عليه السلام : يا سيدي انى ارجو ان اصوم بالمدينة شهر رمضان . فقال : تصوم بها ان شاء الله تعالى . قلت : وارجو ان يكون خروجنا في عشر من شوال ، وقد عود الله زيارة رسول الله ﷺ وزيارتك ، فربما حجبت عن ابيك وربما حجبت عن ابي وربما حجبت عن الرجل من اخوانى وربما حجبت عن نفسي ، فكيف اصنع ؟ فقال : تمتع . فقلت : انى مقيم بمكة منذ عشر سنين ؟ فقال : تمتع » .

وهذا الخبر من ما يدل على افضلية تمتع المسكي الخارج عن بلده في غير حج الاسلام .

البحث السادس - الظاهر انه لا خلاف بين الاصحاب (رضوان الله عليهم) ان من فرضه التمتع اذا اقام بمكة إقامة لا تقتضي تغير فرضه فانه يجب عليه التمتع

(١) الوسائل الباب ٢٥ من النياية في الحج ، والباب ٤ من اقسام الحج

٤١٢ — (الميقات الذي يحرم منه المقيم بمكة وفرضه التمتع) ج ١٤

وانه يخرج الى الميقات مع الامكان فيحرم منه بعمره التمتع ، فان تعذر خرج الى ادنى الحل ، وان تعذر احرم من مكة .

اقول : انه قد وقع لي تحقيق سابق في هذه المسألة لسؤال بعض الطلبة عنها ، وانا مثبتة هنا لاحاطته باطراف الكلام بابرام النقض ونقض الابرام بما لم يسبق اليه سابق من الاعلام :

وهذه صورته : قد قطع الاصحاب (رضوان الله عليهم) بان المجاور في مكة (شرفها الله تعالى) مدة لم ينتقل حكمه وفرضه عن حكم الآفاق لو اراد حج الاسلام ، فانه يجب عليه الخروج الى الميقات والاحرام بعمره التمتع منه ، فان تعذر خرج الى ادنى الحل ، فان تعذر احرم من مكة . وظاهر كلامهم ان الحكم اجماعي لم يظهر فيه مخالف

وهل الميقات الذي يجب الخروج اليه هو ميقات اهل افقه او اي ميقات كان ؟ قد صرح بعضهم بالاول ، ونقل عن المحقق في المعبر والنافع ، والعلامة في المنتهى والتذكرة ، وبه صرح الشيخ المفيد في المقنعة ، وهو ظاهر الشيخ في التهذيب حيث استدلل له برواية سماعة الآتية قريباً ، ومنهم من صرح بالثاني كالشهيد الاول في الدروس ، والثاني في المسالك والروضة ، قال في المسالك : لا يتعين عليه الخروج الى ميقات بلده بل يجوز له الخروج الى اي ميقات . ونحوه كلامه في الروضة . وبعضهم اطلق كالمحقق في الشرائع ، والعلامة في القواعد والارشاد . واحتمل السيد السند (قدس سره) في المدارك الاكتفاء بالخروج الى ادنى الحل مطلقاً ، واستحسنه في الكفاية ، ونقل عن المحقق الاردبيلي انه استظهره ايضاً ، ونقل بعض فضلاء متأخري المتأخرين انه قول الحلبي .

وحينئذ فقد تلخص ان في المسألة اقوالاً ثلاثة : الاول - القول بوجوب الخروج الى ميقات اهل بلده ، الثاني - الخروج الى اي ميقات اراد من غير

ج ١٤ (الميقات الذي يحرم منه المقيم بمكة وفرضه التمتع) - ٤١٣ -

تمين ، الثالث - الاكتفاء بالخروج الى ادنى الحل

واستدل للقول الاول برواية سماعة عن ابي الحسن (١) قال :
« سألت عن المجاور أله ان يتمتع بالعمرة الى الحج ؟ قال : نعم يخرج الى مهل
ارضه فيلي ان شاء » .

اقول : ويمكن الاستدلال عليه بالاخبار الدالة على ان من دخل مكة
ناسياً للأحرام او جاهلاً به فإنه يجب عليه الخروج الى ميقات اهل ارضه :
مثل صحيحة الحلبي (٢) قال : « سألت ابا عبدالله (عليه السلام) عن رجل ترك
الأحرام حتى دخل الحرم ؟ فقال : يرجع الى ميقات اهل بلاده الذي يحرمون منه
فان خشي ان يفوته الحج فليحرم من مكانه ، فان استطاع ان يخرج من الحرم
فليخرج » .

وصحيحة الاخرى عن ابي عبدالله (عليه السلام) (٣) « في رجل نسي ان يحرم
حتى دخل الحرم ؟ قال : قال ابي (عليه السلام) : عليه ان يخرج الى ميقات اهل ارضه
فان خشي ان يفوته الحج احرم من مكانه ، فان استطاع ان يخرج من الحرم
فليخرج ثم ليحرم » .

وصحيحة معاوية بن عمار (٤) قال : « سألت ابا عبدالله (عليه السلام) عن امرأة
كانت مع قوم فطمشت ، فارسلت اليهم فسألهم ، فقالوا : ما ندري أعليك احرام
ام لا وانت حائض ؟ فتركوها حتى دخلت الحرم قال : ان كان عليها مهلة فلترجع الى
الوقت فلتحرم منه ، وان لم يكن عليها وقت فلترجع الى ما قدرت عليه بعد ما
تخرج من الحرم ... » .

(١) الوسائل الباب ٨ من اقسام الحج ، والباب ١٩ من المواقيت

(٢) و(٣) و(٤) الوسائل الباب ١٤ من المواقيت

— ٤١٤ — (الميقات الذي يحرم منه المقيم بمكة وفرضه التمتع) ج ١٤

وجه التقريب فيها انها قد اشتركت في الدلالة على ان هؤلاء يجب عليهم الرجوع الى ميقات اهل بلادهم ، وما ذاك إلا من حيث ان الواجب على الآفاقي الخروج الى مهل اهل افقه ، والظاهر ان خصوصية الجهل والنسيان غير معتبرة وان وقع السؤال عن ذلك .

ويدل على ذلك ايضاً الاخبار الدالة على تقسيم المواقيت وتخصيص كل افق بميقات على حدة (١) فانه يجب بمقتضى ذلك على اهل كل ارض الاحرام من الميقات المعين لهم والمخصوص بهم ، سواء كان بالمرور عليه او الرجوع اليه ، خرج منه من توطن مكة المدة الموجبة لانتقال حكمه ومن مر على غير ميقاته وبقي الباقي واما ما استدلل به للقول الثالث وهو الاكتفاء بادنى الحل - من صحيحة الحلبي (٢) قال : « سألت ابا عبدالله عليه السلام : لأهل مكة ان يتمتعوا ؟ فقال : لا ليس لأهل مكة ان يتمتعوا . قال : قلت : فالقاطنون بها ؟ قال : اذا اقاموا سنة او سنتين صنعوا كما يصنع اهل مكة ، فاذا اقاموا شهراً فان لهم ان يتمتعوا . قلت : من اين ؟ قال : يخرجون من الحرم . قلت : من اين يهلون بالحج ؟ فقال : من مكة نحواً من ما يقول الناس . »

ورواية حماد (٣) قال : « سألت ابا عبدالله عليه السلام عن اهل مكة ايتمتعون ؟ قال : ليس لهم متعة . قلت : فالقاطنون بها ؟ قال : اذا اقام بها سنة او سنتين صنع صنع اهل مكة . قلت : فان مكث شهراً ؟ قال : يتمتع . قلت : من اين ؟ قال : يخرج من الحرم . قلت : من اين يهل بالحج ؟ قال : من

(١) الوسائل الباب ١ من المواقيت

(٢) التهذيب ج ٥ ص ٣٥ وفي الوسائل الباب ٩ من اقسام الحج .

(٣) الوسائل الباب ٩ من اقسام الحج

ج ١٤ (الميقات الذي يحرم منه المقيم بمكة وفرضه التمتع) — ٤١٥ —

مكة نحواً من ما يقول الناس » -

فيجب حمله على تعذر الرجوع الى الميقات هنا .

ونظيره ايضاً ما ورد في الناسى والجاهل الذين لا خلاف بينهم في وجوب رجوعهما الى الميقات ، كما دلت عليه الاخبار المتقدمة - من انهما يحزمان من موضعهما او من ادنى الحل :

كما رواه في السكافي بسنده عن الكناي (١) قال : « سألت ابا عبد الله عليه السلام عن رجل جبل ان يحرم حتى دخل الحرم ، كيف يصنع ؟ قال : يخرج من الحرم ثم يهل بالحج » .

وما رواه فيه ايضاً عن سورة بن كليب (٢) « انه قال لابي جعفر عليه السلام : خرجت معنا امرأة من اهلبا فجهلت الاحرام فلم تحرم حتى دخلنا مكة ونسينا ان نأمرها بذلك ؟ قال : فمروها فاتحرم من مكانها من مكة او من المسجد » . ولا ريب ان اطلاق هذين الخبرين غير معمول عليه عندهم بل يجب تقييده بتعذر الخروج الى الميقات ، وحينئذ فيجب ايضاً تقييد ذينك الخبرين بما ذكرنا من الاخبار الدالة على وجوب الرجوع الى الميقات .

واما ما استدل به في المدارك لهذا القول ايضاً - من صحيحة عمر بن يزيد عن ابي عبد الله عليه السلام (٣) قال : « من اراد ان يخرج من مكة ليعتمر احرم من الجعرانة او من الحديبية او ما اشبههما » -

فلا دلالة فيها ، لوجوب حملها على العمرة المفردة كما استفاضت به الاخبار ، وقد صرح بذلك هو نفسه ، فقال - في شرح قول المصنف (قدس سره) : والحج

(١) و (٢) الوسائل الباب ١٤ من المواقيت .

(٣) الوسائل الباب ٢٢ من المواقيت

— ٤١٦ — (الميقات الذي يحرم منه المقيم بمكة وفرضه التمتع) ج ١٤

والعمرة متساويان في ذلك - ما لفظه : ولو اراد المفرد او القارن الاعتار بعد الحج لزمهما الخروج الى ادنى الحل فيحرمان منه ثم يمودان الى مكة للطواف والسعي وتدل عليه روايات : منها - ما رواه ابن بابويه في الصحيح عن عمر بن يزيد عن ابي عبدالله عليه السلام ... ثم ساق الرواية المذكورة الى آخرها .

واما ما ربما يتوهم - من اطلاق العمرة فيها وشمولها لعمرة التمتع - فهو توهم ناشئ من قصور تتبع للاخبار والتأمل فيها بعين الفكر والاعتبار ، إذ لا يخفى على من راجعها كلا وقلبها بطن الظهر وظهر البطن ان الحديبية والتنعيم والجعرانة ونحوها من المواضع التي في خارج الحرم انما جعلت مواقيت للعمرة المفردة والحج الافراد من المجاورين ، واما حج التمتع وعمرته فلا تعلق لهما بهذه المواضع بالسكينة ، وانما هذه شبهة استولت على هؤلاء الافاضل من هذين الخبرين المتقدمين وما فيهما من الاجمال في هذا المجال فأحدثوا هذا القول في المسألة او الاحتمال .

واما الاستدلال على ذلك بموثقة سماعة عن ابي عبدالله عليه السلام - (١) قال : « المجاور بمكة اذا دخلها بعمرة في غير اشهر الحج في رجب او شعبان او شهر رمضان او غير ذلك من الشهور إلا اشهر الحج ، فان اشهر الحج شوال وذو القعدة وذو الحجة ، من دخلها بعمرة في غير اشهر الحج ثم اراد ان يحرم فليخرج الى الجعرانة فيحرم منها ثم يأتي مكة ، ولا يقطع التلبية حتى ينظر الى البيت ، ثم يطوف بالبيت ويصلي الركعتين عند مقام ابراهيم (عليه السلام) ثم يخرج الى الصفا والمروة فيطوف بينهما ، ثم يقصر ويحل ، ثم يعقد التلبية يوم التروية » -

فالجواب عنه ما ذكره المحدث الكاشاني في الوافي بعد نقله الرواية ، حيث قال : بيان : « ثم اراد ان يحرم » يعني : بعمرة اخرى مفردة ، وذلك لان

ج ١٤ (الميقات الذي يحرم منه المقيم بمكة وفرضه التمتع) — ٤١٧ —

المتمتع بعمره التمتع لا بد له ان يخرج الى احد المواقيت البعيدة كما سبق . انتهى
ولا ينافي ذلك كون هذه العمرة في اشهر الحج ، اتكاثر الاخبار بجواز العمرة
المفردة في اشهر الحج وان لم يحجج (١) .

والتحقيق في المقام ان الأصل في هذه المسألة اخبار المواقيت (٢) فان
المستفاد من جعله ^{مؤقتاً} لكل اناس ميقاتاً مخصوصاً هو وجوب الاحرام من
ذلك الميقات بعينه ، فقضية جملة لاهل مكة ومن حولهم ميقاتاً مخصوصاً - وللبعيد
الخارج عن ذلك مواقيت مخصوصة ، وتقسم تلك المواقيت على اهل الآفاق
وتخصيص اهل كل افاق بما يليهم - هو وجوب الاحرام على اهل كل قطر بما خصهم
به وعينه لهم كيف كان وعلى اي نحو كان إلا ما استثنى ، وتخرج الاخبار
الدالة على وجوب الرجوع على الناسي والجاهل والمقيم في مكة دون المدة المعينة (٣)
شاهدة على ذلك ، فان الظاهر ان وجوب الرجوع في الجميع انما هو لما ذكرنا لا
من حيث خصوصية الجهل او النسيان او الإقامة .

فان قيل : ان الخصم يدعى ايضاً تخصيص هذا العموم بالروايتين
المنتدمتين (٤) الداليتين على الاحرام من ادنى الحل للمقيم بمكة ، كما خصصتموه
بالصورتين المذكورتين ..

قلنا : انا صرنا الى التخصيص بالصورتين المذكورتين لصراحة الاخبار
الدالة عليهما ، مضافاً الى اتفاق الاصحاب على ذلك ، وهذا مفقود في الموضع المدعى

(١) الوسائل الباب ٧ من العمرة

(٢) الوسائل الباب ١ من المواقيت .

(٣) الوسائل الباب ١٤ و ١٩ من المواقيت ، والباب ٩ من اقسام الحج .

(٤) ص ٤١٤

— ٤١٨ — (الميقات الذي يحرم منه المقيم بمكة وفرضه التمتع) ج ١٤

من كلا الوجين ، فاما من جهة قول الاصحاب فظاهر ، اذ لا قائل بذلك صريحاً لا قديماً ولا حديثاً غير مجرد الاحتمال الذي ذكره هؤلاء المشار اليهم وجعلوا المسألة من اجله مشكلة وان استحسنه بعض واستظهره آخر . واما دلالة الاخبار فقد عرفت ما فيه من جواز الحمل على العذر عن الوصول الى الميقات ، بعين ما يقال في الخبرين الواردين في الناسي والجاهل وانهما يحزمان من ادنى الحل او محلها ، مع انه لا قائل بالعمل بهما على اطلاقهما بل لابد من تخصيصهما بالعذر ، فكذا في ما نحن فيه .

وبالجملة فالخصم ان سلم دلالة اخبار المواقيت على ما قلناه فلا مندوحة له ، اما عن الرجوع الى ما ذكرنا والموافقة على ما سطرنا ، واما عن القول بجواز الاحرام من ادنى الحل في المقيم والناسي والجاهل وان لم يكن عن عذر ، عملاً باطلاق الروايات المذكورة ، ولا أراه يقول ، واما قوله بذلك في المقيم خاصة دون الفردين الآخرين فهو تحكم محض . وان لم يسلم دلالة اخبار المواقيت على ما ذكرنا من الاختصاص فالبحت معه ثمة ، ولا أراه ايضاً يتجشمه ، إذ لا خلاف في ذلك نصاً وفتوى في ما عدا الصورتين المشار اليهما آنفاً .

وبما ذكرنا يظهر ان هذا القول ساقط عن درجة الاعتبار بخلاف لصحاح الأخبار ، وان اومه الخبران المذكوران عند من لم يعط التأمل حقه في المقام ، وكفاك انه مخالف لما عليه كافة العلماء الاعلام قديماً وحديثاً ، وما نقل انه قول الحلبي فغير ثابت .

ومن الظاهر ان اتفاق الاصحاب - ولا سيما اصحاب الصدر الاول - من ما يؤذن بكون ذلك مذهب اهل البيت (عليهم السلام) فان مذهب كل امام انما يعلم بنقل شيعته واتباعه ، واقوال اصحاب الصدر الاول وان لم تصل اليها سوى عبارة الشيخ المفيد في المقنعة إلا ان من تقدمنا من الاصحاب الذين وصلت اليهم

ج ١٤ (الميقات الذي يحرم منه المقيم بمكة وفرضه التمتع) - ٤١٩ -

الأقوال ممن تقدمهم ووقمت بأيديهم مصنفاتهم - ولا سيما من تصدى منهم لضبط الأقوال والخلاف في المسائل - لو اطلعوا على ما خالف هذا القول الذي اتفقت كلمتهم عليه لنقلوه ، كما هي العادة الجارية والطريقة المستمرة في نقل الأقوال والتنبيه على الخلاف والوفاق في كل مسألة .

واما ما طول به بعض من مال الى هذا الاحتمال ممن قدمنا الاشارة اليه - من نقل اخبار اخر زعم دلائلها عليه - فليس فيه إلا تكثير السواد واضاعة المداد ، وليس في التعرض لنقله وزده كثير فائدة .

واما من اطلق من اصحابنا الرجوع الى الميقات فالظاهر ان مراده ميقات اهل تلك البلاد ، فانه المتبادر واللام فيه للعهد ، ولا سيما ان هؤلاء الذين قدمنا نقل الاطلاق عنهم في بعض كتبهم قد صرحوا بالتخصيص في الكتب الاخر ، وهي قرينة واضحة في حمل اطلاقهم في تلك الكتب على ما خصصوه في الكتب الاخر . وربما استدلل لهم بان كل واحد من المواقيت ميقات لمن آتى عليه بالنص الصحيح والاجماع ، وعند وصول المجاور الى الميقات يصدق عليه انه آتى عليه فيكون ميقاتاً له بالعموم .

وبما رواه الكليني عن حريز عن من اخبره عن ابي جعفر (عليه السلام) (١) قال : « من دخل مكة بحجة عن غيره ثم اقام سنة فهو مكى ، فاذا اراد ان يحج عن نفسه او اراد ان يعتمر بعد ما انصرف من عرفة فليس له ان يحرم بمكة ولكن يخرج الى الوقت ، وكلما حول رجع الى الوقت » .

اقول : لا يخفى عليك ما في هذين الدليلين العليلين من الضعف والقصور اما الاول فلان محل البحث في المسألة ومطرح النزاع ان المجاور بمكة

(١) الوسائل الباب ٩ من اقسام الحج .

— ٤٢٠ — (الميقات الذي يحرم منه المقيم بمكة وفرضه التمتع) ج ١٤

دون المدة الموجبة لانتقال حكمه متى اراد الاحرام بعمره التمتع ، فهل الواجب عليه الخروج الى مهل ارضه وميقات بلاده ، او الخروج الى ادنى الحل ، او الى اي ميقات اتفق ؟ فلا بد من قيام الدليل على احد الثلاثة في تلك الحال ، وتعيين الفرض الواجب عليه حتى تجب المبادرة اليه ، ومقتضى كلام هذا القائل انه انما يجب عليه الاحرام بعد الوصول الى ذلك الميقات حتى يدخل في العموم الذي زعمه وهذا ليس من محل البحث في شيء . وعلى اي تقدير فهو غير مجزى ما لم يقدم الدليل قبل الخروج على ان الواجب في تلك الحال هو الخروج الى اي ميقات كان .
واما ما اجاب به بعض الافاضل عن ذلك - من ان المتبادر من الاثبات عليه هو المرور به ، وهو لا يصدق على الواصل الى احد المواقيت - فظني انه لا يحسم مادة النزاع ، لان ما ذكره وان كان كذلك إلا ان باب المجاز واسع ، والمنع من الصديق على تقدير ذلك ممنوع ، بل الحق في الجواب هو ما ذكرناه .
واما الرواية المذكورة فهي لما عليه من الاجمال بل الاختلال لا تصلح للاستدلال .

وهذه الرواية قد استدلل بها الشيخ في التهذيب (١) للشيخ المفيد في ما ذهب اليه من وجوب الاحرام من ميقات اهل بلاده ، فانه اورد موثقة سماعة المتقدمة وثني بهذه الرواية بعدها .

والحق انه لا دلالة فيها على شيء من هذين القولين بل ولا غيرهما في البين لعدم وضوح معناها ، إلا انه يمكن حملها على حج الافراد وعمرته ، لانه حكم فيها بان من اقام سنة فهو مكى ، ثم قال : « فاذا اراد ان يحج عن نفسه » يعني : بعد ان حج عن غيره في السنة التي دخل فيها بالحجة عن الغير ، وحيثئذ يكون

ج ١٤ (المقات الذي يحرم منه المقيم بمكة وفرضه التمتع) — ٤٢١ —

هذا الحج بعد مضي سنة عليه بمكة ، فيجب ان ينقل حكمه الى حكم اهل مكة فيكون حجه افراداً ، وحينئذ فقوله ، « ولكن يخرج الى الوقت » يجب ان يحمل على خارج الحرم الذي هو وقت لحج الافراد من المجاورين ، كما دل عليه جملة من الاخبار . وعلى ذلك ايضاً يجب حمل قوله : « وكلما حول » أي مضي عليه حول آخر ، فإنه يخرج الى ذلك الوقت الذي هو خارج الحرم من الجمرات ونحوها . وكذا قوله : « او اراد ان يعتمر » أي عمرة مفردة « بعد ما انصرف من عرفة » أي اكل حجه ، فإنه يخرج الى ذلك الوقت أي خارج الحرم . هذا غاية ما يمكن من التكلف في تصحيح معناها المراد منها ، وهو خارج عن محل البحث وموضع المسألة .

نعم يمكن ان يستدل لهذا القول بما رواه الصدوق في الفقيه في الموثق عن سماعة عن ابي عبدالله عليه السلام (١) قال : « من حج معتمراً في شوال وفي نيته ان يعتمر ويرجع الى بلاده فلا بأس بذلك ، وان هو اقام الى الحج فهو متمتع ، لان اشهر الحج شوال وذو القعدة وذو الحجة ، فمن اعتمر فيهن واقام الى الحج فهي متمتع ومن رجع الى بلاده ولم يبق الى الحج فهي عمرة ، وان اعتمر في شهر رمضان او قبله واقام الى الحج فليس بتمتع وانما هو مجاور افراد العمرة ، فان هو أحب ان يتمتع في اشهر الحج بالعمرة الى الحج فليخرج منها حتى يجاوز ذات عرق او يجاوز عسفان فبدخل متمتعاً بالعمرة الى الحج ، فان هو أحب ان يفرد الحج فليخرج الى الجمرات فيلي منها » .

وهذا الخبر مع دلالة ظاهره على هذا القول - حيث خيره في الخروج الى احد هذين الميقاتين ونحوها ، فان الظاهر ان ذكر هذين الميقاتين انما خرج

(١) الوسائل الباب ١٠ من اقسام الحج ، والباب ٧ من العمرة .

— ٤٢٢ — (الميقات الذي يحرم منه المقيم بمكة وفرضه المتمتع) ج ١٤

مخرج التمثيل - فهو صريح في رد القول بالاكتفاء بادنى الحل ، فانه جعل ميقات المتمتع في الصورة المذكورة هو احد المواقيت البعيدة الممينة لأهل الآفاق ، وادنى الحل انما هو ميقات مفرد الحج والعمرة المفردة .

ويمكن حمل الخبر المذكور على وجه لا ينافي ما اخترناه من ميقات اهل بلاد ذلك المتمتع ، بان يقال : ان الغرض من سوق هذا الكلام انما هو بيان الفرق بين ميقات المجاور للمريد لحج الافراد والمجاور للمريد لحج المتمتع ، فكأنه قيل : ان المجاور متى قصد الحج افراداً فميقاته الجمرانة واذا قصد المتمتع فالمواقيت الآفاقية . وهو وان تضمن نوع اطلاق في الميقات - من حيث ان سوق الكلام ليس لبيان ميقات المتمتع وانما هو لغرض آخر كما ذكرنا - غير مضر ، فيجب تقييد اطلاقه بما قدمنا من الاخبار .

ثم ان في ايراد الصلوق (قدس سره) هذا الخبر في كتابه (١) دلالة على ان مذهبه موافق لما اخترناه من القول المشهور والمؤيد المنصور ، بناء على قاعدته المقررة في صدر كتابه من ان كل ما يرويه في كتابه فهو من ما يقبى به ويمتقد صحته . لا يقال : ان الخبر قد دل على انه يتجاوز عسفاً ، وليس غمة ميقات من المواقيت المنصوصة .

لأننا نقول : قد ذكرنا آتياً ان هذا الكلام انما خرج مخرج التمثيل في ان المتمتع يخرج الى المواقيت البعيدة دون ادنى الحل ، بخلاف المفرد فانه يخرج الى ادنى الحل خاصة ، وليس الغرض من الكلام بيان ميقات المتمتع ، وحاصل الكلام انه يخرج الى ما زاد على هذه المسافة .

وبما قررنا يظهر ان هذا الخبر من اوضح الاخبار في رد هذا القول

ج ١٤ (المبقات الذي يحرم منه المقيم بمكة وفرضه التمتع) — ٤٢٣ —

المحدث من هؤلاء الاعلام ، الناشئ عن عدم اعطاء التأمل حقه في اخبارهم (عليهم السلام) .

ونظير هذا الخبر ايضاً ما رواه الشيخ في التهذيب عن اسحاق بن عبد الله (١) قال : « سألت ابا الحسن عليه السلام عن المقيم بمكة - وفي نسخة : المتمر - يجرد الحج او يتمتع مرة اخرى ؟ فقال : يتمتع احب الي ، وليكن احرامه من مسيرة ليلة او ليلتين » .

ثم ان بعضاً ممن مال الى هذا القول المحدث وجه الطعن الى رواية سماعة المتقدمة في صدر المسألة دليلاً للقول المشهور - ظنا منه انحصار الدلالة فيها - من وجوه :

احدها - ضعف السند بان في الطريق معلى بن محمد وهو ضعيف .
والجواب عنه (اولاً) - ان هذا الايراد مفروغ منه عندنا ، فانا لا نرى الاعتماد على هذا الاصطلاح الذي هو الى الفساد اقرب من الصلاح ، كما اوضحنا ذلك في جملة من كتبنا وزبرنا .

وثانياً - انه من المقرر بين ارباب هذا الاصطلاح هو العمل بالخبر الضعيف متى كان عمل الاصحاب قديماً وحديثاً على القول بمضمونه ، فضعفه مجبور عندهم بشبهة القول به والاتفاق عليه ، والامر في ما نحن فيه كذلك . والامر ان اصطلاحيان ، ولا معنى للعمل باحدهما ورد الآخر .

وثانيهما - ان مهمل ارضه مجمل فيمكن ان يراد به ادنى الحل ليوافق الاخبار الباقية .

والجواب عنه ان هذا الكلام من ما يقضي منه العجب العجيب عند من له ادنى مسكة بالعربية من ذوي الالباب ، إذ لا ريب ان المراد بلهمل يعني

— ٤٢٤ — (الميقات الذي يحرم منه المقيم بمكة وفرضه التمتع) ج ١٤

موضع الاهلال ، وهو رفع الصوت بالتلبية الذي محله الميقات ، واطافة المهل الى الارض بتقدير مضاف ، اي مهل اهل ارضه كما في قوله عز وجل : « واسأل القرية » (١) واطافة الارض الى ضمير ذلك الشخص يعين كون ذلك الميقات هو الميقات المخصوص باهل تلك الارض . وحيث أن في اجمال في هذا البيان الواضح البرهان لولا حب التمسك بالمذاهب الغير اللائق بالعلماء الاعيان .

على ان الخصم ان يقلب عليه هذا الطعن في الخبرين المتقدمين اللذين هما عمدة ما استندوا اليه ، بان غاية ما دلا عليه انه بعد ما سأل السائل : « من اين يتمتعون » بانهم يخرجون من الحرم ، ولا ريب انه لا صراحة فيه ولا ظاهرية بانهم يحرمون من ادنى الحل كما ادعوه ، وبمجرد الخروج من الحرم لا يستلزم ذلك إذ من الجائز ان يكون المراد يخرجون من الحرم الى الميقات المعين لهم وهو ميقات اهل بلادهم ، وبالجملة فهو مطلق فيمكن تقييده بتلك الاخبار الدالة على وجوب الاحرام من ميقات اهل بلادهم ، ولا سيما موثقة سماعة المتقدمة قريباً ، حيث تضمنت انه يخرج من مكة حتى يجاوز ذات عرق ، ورواية اسحاق ابن عبدالله المتضمنة لمسير ليلة او ليلتين ، فقد بين فيهما غاية الخروج وهذه مطلقة في بيان الناية ، والواجب بمقتضى القاعدة المسلمة عندهم الحكم بالمقيد على المطلق . وهذا بحمد الله - سبحانه - ظاهر لا سترة عليه .

فالتأويل في جانب اخباره التي اعتمدها اقرب منه في جانب هذا الخبر ، ولكن الامر كما قيل :

وعين الرضا عن كل عيب كلية ولكن عين السخط تبدي المساويا
ونحن قد تجاوزنا عن هذا الاحتمال سابقاً ولم نذكره مع امكانه واحتماله ،
مماشة ومجاراة بانه مع تسليم ما يدعونه فحمله على ما قدمناه من العذر - كما في

(١) سورة يوسف ، الآية ٨٢ .

ج ١٤ (المدة التي ينتقل بها فرض المقيم الى فرض اهل مكة) - ٤٢٥ -

ذینک الخبرین الاخيرین - ممکن وجائز ، فیجب الحمل علیه جماعاً بین الادلة ، وإلا فهذا الاحتمال اقرب قريب کما اوضحناه .

وثالثها - ان الرواية مقيدة بقوله : « ان شاء » فلا تدل علی وجوب الخروج الى مهل ارضه .

والجواب انه لو تم ما ذكره للزم منه فساد الکلام واختلال النظام ، وهو من ما یجل عنه کلام الامام عليه السلام الذي هو امام الکلام ، وذلك فانه متى جعل قوله : « ان شاء » قيداً للخروج الى مهل ارضه یكون المعنى : ان له ان يتمتع فان شاء ان یمخرج الى مهل ارضه خرج وان لم یفأ فلا ، ومفهومه دال علی ان له ان يتمتع وان لم یمخرج الى مهل ارضه . وهذا فی البطلان اوضح من ان یحتاج الى بیان ، للزومه ان له ان يتمتع ولو من موضعه ، فان اطلاق هذا المفهوم یقتضي ذلك . وتقیده بانه یمخرج الى مهل آخر من ما لا اشعار فی الکلام به بوجه ولا اشارة . فلینظر المنصف انه هل الأولى الحمل علی هذا المعنى المتعسف او ان المراد يتمتع ان شاء ان يتمتع ؟ کما هو المعنى الصحيح بل الصریح الذي لا یحتاج الى تکلف وتصحیح .

ولا ریب انه لو جاز فتح هذا الباب فی الأخبار - من المدول عن المعاني الظاهرة السالمة عن التقدير والتكلف الى الاحتمالات البعيدة والتكلفات الغير السديدة - لانسد باب الاستدلال واتسعت دائرة الخصاص والجدال ، إذ لا قول إلا وللقاتل فيه مقال ، ولا دلیل إلا وللمنازع فيه مجال .

وبالجملة فکلام هذا القائل لا وجه له عند الناظر بعین التحقيق والمتأمل فی المسألة بعین الفكر الصائب الدقیق . والله العالم .

البحث السابع - اختلف الاصحاب (رضوان الله علیهم) فی المدة التي ینتقل بها فرض المقيم بمكة الى فرض اهل مكة ، فاشهور انه بعد مضي سنتین

— ٤٢٦ — (المدة التي ينتقل بها فرض المقيم الى فرض اهل مكة) ج ١٤

عليه في البلد المذكورة ، ونقله في المختلف عن الشيخ في كتابي الاخبار واختاره ونقل عنه في النهاية والمبسوط انه قال : من اقام سنة او سنتين جاز له ان يتمتع فان جاوز ثلاث سنين لم يكن له ذلك . ثم قال : وبه قال ابن الجنيد وابن ادريس اقول : وبهذا القول صرح العلامة في الارشاد ، حيث قال : وينتقل فرض المقيم ثلاث سنين الى فرض المكي .

وفي عبارة الدروس هنا نوع اشكال ، فانه قال : ولو اقام النائي بمكة سنتين انتقل فرضه اليها في الثالثة كما في المبسوط والنهاية ، ويظهر من اكثر الروايات انه في الثانية ، وروى محمد بن مسلم (١) : « من اقام بمكة سنة فهو بمنزلة اهل مكة » وروى حفص بن البختري (٢) : « انه من اقام اكثر من ستة اشهر لم يتمتع » . انتهى .

وظاهر صدر كلامه انه باقامة سنتين ينتقل فرضه في الثالثة ، وهذا هو القول المشهور لاقول النهاية والمبسوط كما ذكره ، لما عرفت من عبارة العلامة - وهو المنقول في عبارات الاصحاب (رضوان الله عليهم) - من ان الانتقال انما هو بعد اكمال الثالثة . وقوله : - ويظهر من اكثر الروايات انه في الثانية - ظاهر في ان اكثر الروايات انما تدل على السنة خاصة وان الفرض ينتقل في الثانية . وهو وان كان كذلك كما سيظهر لك ان شاء الله (تعالى) إلا انه يلزم على هذا عدم تعرضه لروايات السنتين إلا بحمل صدر العبارة على ذلك ، فيكون الغلط في نسبة هذا القول الى النهاية والمبسوط .

وبالجملة فعبارته هنا لا تخلو من نوع غفلة او مساهلة ، ويقرب عندي ان السهو وقع في الاتيان بلفظ « في » في قوله : « في الثالثة » وانما هو

(١) و(٢) الوسائل الباب ٨ من اقسام الحج .

ج ١٤ (المدة التي ينتقل بها فرض المقيم الى فرض اهل مكة) — ٤٢٧ —

« بعد الثالثة » وكذلك قوله : « ويظهر من اكثر الروايات انه في الثانية »
وانما هو « بعد الثانية » فوقوع لفظ « في » عوض لفظ « بعد » في الموضعين
سهواً من قلم المصنف (قدس سره) اوجب الاشكال .

وكيف كان فظاهر كلامه التردد والتوقف في المسألة .

والذي وقفت عليه من الاخبار المتعلقة بالمسألة صحيحة زرارة عن ابي جعفر
عليه السلام (١) قال : « من اقام بمكة سنتين فهو من اهل مكة لا تمتعه . فقلت
لأبي جعفر عليه السلام : أرايت ان كان له اهل بالمراق واهل بمكة ؟ قال : فلينظر
ايهم الغالب عليه فهو من اهل » .

وصحيحة عمر بن يزيد (٢) قال : « قال ابو عبدالله عليه السلام : المجاور بمكة
يتمتع بالعمرة الى الحج الى سنتين ، فاذا جاوز سنتين كان قاطناً وليس له ان يتمتع .
وهذان الخبران الصحيحان صريحان - كما ترى - في القول المشهور .
وهنا اخبار اخر قد دلت على الاكتفاء بما دون ذلك :

منها - صحيحة الحلبي (٣) قال : « سألت ابا عبدالله عليه السلام : لأهل مكة ان
يتمتعوا ؟ فقال : لا ليس لاهل مكة ان يتمتعوا . قال : قلت : فألقاطنون
بها ؟ قال : اذا اقاموا سنة او سنتين صنعوا كما يصنع اهل مكة ، فاذا اقاموا شهراً
فان لهم ان يتمتعوا . قلت : من اين ؟ قال : يخرجون من الحرم . قلت :
من اين يهلون بالحج ؟ فقال : من مكة نحواً من ما يقول الناس » ونحوها رواية
حماد ، وقد تقدمت مع رواية الحلبي المذكورة في سابق هذا المقام (٤) .
ومنها - رواية عبدالله بن سنان عن ابي عبدالله عليه السلام (٥) قال : « سمعته

(١) و(٢) و(٣) و(٥) الوسائل الباب ٩ من اقسام الحج .

(٤) ص ٤١٤ .

— ٤٢٨ — (المدة التي يفتقل بها فرض المقيم الى فرض اهل مكة) ج ١٤

يقول . المجاور بمكة سنة يعمل عمل اهل مكة - يعني : يفرد الحج مع اهل مكة - وما كان دون السنة فله ان يتمتع .

ورواية محمد بن مسلم عن احدهما (عليهما السلام) (١) قال : « من اقام بمكة سنة فهو بمنزلة اهل مكة » .

وصحيفة حفص - وهو ابن البخاري - عن ابي عبدالله عليه السلام (٢) : « في المجاور بمكة يخرج الى اهله ثم يرجع الى مكة ، باي شيء يدخل ؟ فقال : ان كان مقامه بمكة اكثر من ستة اشهر فلا يتمتع ، وان كان اقل من ستة اشهر فله ان يتمتع » .

ومارواه في التهذيب عن الحسين بن عثمان وغيره عن من ذكره عن ابي عبدالله عليه السلام (٣) قال : « من اقام بمكة خمسة اشهر فليس له ان يتمتع » . وصاحب المدارك حيث اقتصر في نقل الروايات المخالفة على الصحاح - كما هي عادته - جمع بين الاخبار بالتخير بعد السنة والستة اشهر والتحكم بعد السنتين . وسائر الاصحاب لم يمرضوا لنقل هذه الروايات المخالفة سوى ما تقدم من عبارة الدروس .

ولا يحضرني الآن وجه وجيه تحمل عليه هذه الاخبار إلا التقية وان لم ينقل ذلك عن العامة ، لما حققناه في مقدمات الكتاب وشرنا اليه في مطاوى الابحاث المقدمة ، وكفى باعراض الاصحاب قديماً وحديثاً عنها ضعفاً لها .

واما ما نقل عن الشيخ من الثلاث فلم نقف له على مستند .

هذا كله في حج الاسلام كما صرح به علماءنا الاعلام .

(١) و(٢) و(٣) الوسائل الباب ٨ من اقسام الحج .

تذبيهاً

الاول - اطلاق النص وكلام الاصحاب يقتضي عدم الفرق في الاقامة الموجبة لانتقال الفرض بين كونها بنية الدوام او المفارقة ، فان الحكم تعلق في النصوص في بعض على الاقامة وفي بعض على المجاورة وفي بعض على القطن ، وهي حاصلة على جميع التقادير . وربما قيل : ان الحكم مخصوص بالمجاورة بغير نية الاقامة ، اما لو كان بنيتها انتقل فرضه من اول سنة . واطلاق النص يدفعه .

الثاني - قال في المدارك : ذكر الشارح وغيره ان انتقال الفرض انما يتحقق اذا تجددت الاستطاعة بعد الاقامة المقتضية للانتقال ، فلو كانت سابقة لم ينتقل الفرض وان طال المدة ، لاستقرار الاول . ثم قال : وفي استفادته من الاخبار نظر . وهو جيد ، فان المفهوم من الاخبار المتقدمة هو انتقال حكمه من التمتع الى قسيمة بعد السنتين مطلقاً ، تجددت الاستطاعة او كانت سابقة . ولو انعكس الفرض بان اقام المكي في الآفاق لم ينتقل فرضه بذلك إلا مع نية الدوام وصدق خروجه عن حاضري مكة عرفاً . واحتمل بعض الاصحاب الحاقه بالمقيم في مكة في انتقال الفرض باقامة السنتين . وهو قياس محض .

الثالث - لو كان له منزلان بمكة وغيرها من البلدان البعيدة ، فان تساوت الاقامة فيها تأخير وإلا اخذ بفرض الاغلب .

واحتجوا على الحكم الأول بانه مع التساوى لا يكون حكم احدهما ارجح من الآخر فيتحقق التأخير . وعلى الثاني بانه انما لزمه فرض اغلبها ، لان مع غلبة احدهما يضعف جانب الآخر فيسقط اعتباره .

ولا يخفى ما في هذه التعليقات العليقة من الوهن وعدم الصلوح لتأسيس الأحكام الشرعية .

— ٤٣٠ — (من له منزلان بمكة وغيرها من البلدان البعيدة) ج ١٤

ولم اقف في هذه المسألة إلا على صحيحة زرارة المتقدمة (١) الدالة على ان من له اهل بمكة واهل بالمراق فإنه ينظر الى ما هو الغالب عليه من الاقامة في ايهما فهو من اهله .

واما التخيير بالنسبة الى متساوي الاقامة فالظاهر انه لا اشكال فيه ، لانه لا جائز ان يأخذ احدهما بخصوصه بغير دليل ولا مرجح ، ولا يجوز الغاؤها معاً الموجب لسقوط الفرضين ، فلم يبق إلا الأخذ بهما معاً على جهة التخيير . وفي الترجيح بالغلبة ما يشير الى ذلك .

ثم ان ظاهر الصحيحة المذكورة اعتبار الاهل لا مجرد المنزل كما هو المفروض في كلامهم والدائر على السنة اقلامهم

قال في المدارك : يجب تقييد هذا الحكم بما اذا لم تكن اقامته في مكة سنتين متواليتين ، فإنه حينئذ يلزمه حكم اهل مكة وان كانت اقامته في الثاني اكثر ، لما تقدم من ان اقامة السنتين توجب انتقال حكم الثاني الذي ليس له بمكة مسكن اصلاً ، فمن له مسكن اولي .

اقول : ولقائل ان يقول : ان ههنا عمومين تعارضاً : احدهما - ما دل على ان ذا المنزلين متى غلبت عليه الاقامة في احدهما وجب عليه الأخذ بفرضه ، اعم من ان يكون اقام بمكة سنتين او لم يقم ، فلو فرضنا انه في كل مرة يقيم في المنزل الآفاقى خمس سنين وفي المنزل المكي سنتين او ثلاثاً ، فإنه يجب عليه فرض الآفاقى بمقتضى الخبر المذكور وان كان قد اقام بمكة سنتين وثانيتها - ما دل على ان المقيم بمكة سنتين ينتقل فرضه الى اهل مكة ، اعم من ان يكون له منزل ثاء ام لا ، زادت اقامته فيه ام لا . وتخصيص احد العمومين بالآخر يحتاج الى

دليل . وما ادعاه هذا القائل من الاولوية في حيز المنع .

الرابع - المفهوم من الاخبار - وبه صرح الاصحاب - ان المجاور بمكة متى انتقل حكمه اليهم او اراد الحج مستحباً مفرداً من مكة وان كان من اهل الآفاق انه يخرج الى خارج الحرم - مثل الجمرانة والحديبية ونحوهما - فيهل منه بالحج ، وان الصلوة منهم يهل بالحج من اول الشهر ، وهذا الميقات ايضاً ميقات لمن اراد الاعتكاف عمرة مفردة :

فروى ثقة الاسلام في الصحيح عن عبدالرحمان بن الحجاج (١) قال : « قلت لابي عبدالله عليه السلام : اني اريد الجوار فكيف اصنع ؟ فقال : اذا رأيت الهلال هلال ذي الحجة فاخرج الى الجمرانة فاحرم منها بالحج ... الى ان قال : ثم قال : ان سفيان فقيهكم اتاني فقال : ما يملكك على ان تأمر اصحابك يأتون الجمرانة فيحرمون منها ؟ فقلت له : هو وقت من مواقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : واي وقت من مواقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ؟ فقلت : احرم منها حين قسم غنائم حنين ومرجعه من الطائف . فقال : انما هذا شيء اخذته من عبدالله بن عمر ، كان اذا رأى الهلال صاح بالحج . فقلت : أليس قد كان عندكم مرضياً ؟ قال : بلى ، ولكن اما علمت ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وآله وسلم) انما احرموا من المسجد ؟ فقلت : ان اولئك كانوا متمتعين في اعاقهم الدماء وان هؤلاء قطنوا بمكة فصاروا كأنهم من اهل مكة ، واهل مكة لا متعة لهم ، فاحببت ان يخرجوا من مكة الى بعض المواقيت فيشعشعوا (٢) به اياماً ... الحديث » .

وروى ايضاً في الصحيح عن صفوان عن ابي الفضل (٣) قال : « كنت

(١) الكافي ج ٤ ص ٣٠٠ وفي الوسائل الباب ٧ و ٩ و ١٦ و ١٧ من اقسام الحج

(٢) ارجع الى الاستدراكات (٣) الوسائل الباب ٩ من اقسام الحج

مجاوراً بمكة فسألت ابا عبد الله عليه السلام من اين احرم بالحج ؟ فقال : من حيث احرم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجمرانة ، اتاه في ذلك المكان فتوح : فتح الطائف وفتح حنين والفتح فقلت : متى اخرج ؟ قال : ان كنت ضرورة فاذا مضى من ذي الحجة يوم ، وان كنت قد حججت قبل ذلك فاذا مضى من الشهر خمس « وهذا الخبران وانا كانا نجمعين في الاقامة الموجبة لانتقال الفرض إلا انها محمولان على الاخبار المتقدمة .

واحرام رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المكان كان بالعمرة المفردة كما يشير اليه الخبر السابق .

واصرح منه في ذلك ما رواه الصدوق في الصحيح عن عبد الله بن سنان (١) وفيها : « واعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عمر متفرقات كلها في ذي القعدة : عمرة اهل فيها من عسفان وهي عمرة الحديبية ، وعمرة القضاء احرم فيها من الجحفة ، وعمرة اهل فيها من الجمرانة ، وهي بعد ان رجع من الطائف من غزاة حنين » .

(١) لم اجد حديثاً لعبد الله بن سنان بهذا المضمون ، والذي رواه الصدوق في الفقيه ج ٢ ص ٢٧٥ عن عبد الله بن سنان هو حديث اعتمر المملوك الذي اورده صاحب الوسائل في الباب ٧ من العمرة رقم (١١) واورده صاحب الوافي في باب (جواز افراد العمرة في اشهر الحج) ثم قال الصدوق بعد الحديث المذكور : « واعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ... » وظهره انه حديث مرسل منه لا يرتبط بحديث عبد الله بن سنان المتقدم ، وقد اورده صاحب الوسائل كذلك في الباب ٢٢ من المواقيت رقم (٢) وفي الباب ٢ من العمرة ، حيث قال بعد نقله من الكافي برقم (٢) : ورواه الصدوق مرسل . واورده ايضاً صاحب الوافي في الباب المذكور بعد الحديث المتقدم بما يظهر منه الارسال .

وقوله ﷺ : « اتاه في ذلك المكان فتوح » اي رزقه الله (تعالى) تلك الفتوح في ذلك المكان ، وهي فتح الطائف لما توجه اليها بعد فتح مكة ، وفتح حنين ، والفتح ، اي فتح مكة ، اشارة الى الآية : اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا (١) .

وقد تقدم (٢) في موثقة سماعة الثانية في سابق هذا البحث ان المجاور ان احب ان يتمتع في اشهر الحج بالعمرة الى الحج فليخرج منها حتى يجاوز ذات عرق ... الى ان قال : فان هو احب ان يفرد الحج فليخرج الى الجمرات فيلبي منها . وقد تقدم (٣) - في صحيحة معاوية بن عمار المتقدمة في صدر المطلب الاول المتضمنة لسباق حجة رسول الله ﷺ - انه لما قالت له عائشة : يا رسول الله ﷺ ارجع نسائك بحجة وعمرة معا وارجع بحجة ؟ انه اقام بالابطح وبعث بها عبدالرحمان بن ابي بكر الى التنعيم واهلت بعمرة ... الحديث .

المقدمة الخامسة

في المواقيت

وهي جمع ميقات ، قال الجوهري : الميقات : الوقت المضروب للفعل ، والموضع ، يقال : « هذا ميقات اهل الشام » للموضع الذي يحرمون منه . ونحوه عبارة القاموس . وظاهر هذا الكلام ان اطلاقه على للمعنيين المذكورين على جهة الحقيقة ، وهو خلاف ما صرح به غيره ، قال في النهاية الاثرية : قد تكرر ذكر التوقيت والميقات في الحديث ، والتوقيت والتوقيت ان يجعل الشيء

(١) سورة النصر ، الآية ٣ و٢ .

(٣) من ٣١٥ الى ٣١٩

(٢) ص ٤٢١ .

وقت يختص به وهو بيان مقدار المدة ، يقال : « وقت الشيء يوقته ، ووقته يفته » اذا بين حده ، ثم اتسع فيه فأطلق على المكان فقبل للموضع ميقات ، وهو مفعال منه ، واصله موقات فقلبت الواو ياء لكسرة الميم . وقال الفيومي في كتاب المصباح النير ايضاً : الوقت مقدار من الزمان مفروض لاسر ما ، وكل شيء قدرت له حيناً فقد وقته توقيتاً ، وكذلك ما قدرت له غاية ، والجمع اوقات ، والميقات : الوقت ، والجمع مواقيت ، وقد استعير الوقت للمكان ، ومنه مواقيت الحج لمواضع الاحرام . انتهى .

وكيف كان فالكلام هنا يقع في مقامين : المقام الاول في اقسامها ، والمشهور في كلام الاصحاب انها ستة كما سيأتى ذكرها في الاخبار ، وذكر الشهيد في الدروس انها عشرة ، فأضاف الى الستة المشار اليها مكة لحج التمتع ، ومحاذاة الميقات لمن لم يمر به وحاذاه ، وادنى الحل او مساواة اقرب المواقيت الى مكة لمن لم يحاذ ميقاتاً ، وفتح لاحرام الصبيان . وهذه الاربعة المذكورة في تضعيف كلام الاصحاب . وربما كان الوجه في تخصيص هذه الستة بالذكر في كلامهم انها هي الاصل وغيرها ربما يرجع اليها ، وربما لم يبلغ الاعتماد عليه كلياً كالاعتماد عليها . والامر في ذلك هين .

ومن الاخبار الدالة على المواقيت الستة المشار اليها ما رواه الشيخ في الصحيح عن معاوية بن عمار عن ابي عبدالله عليه السلام (١) قال : « من تمام الحج والعمرة ان يحرم من المواقيت التي وقته رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتجاوزها إلا وانت محرم فانه وقت لاهل العراق - ولم يكن يومئذ عراق - بطن العقيق من قبل اهل العراق ، ووقت لأهل اليمن يعلم ، ووقت لاهل الطائف قرن المنازل ، ووقت لاهل

المغرب الجحفة وهي مهيعة ، ووقت لأهل المدينة ذا الحليفة . ومن كان منزله خلف هذه المواقيت من ما يلي مكة فوقته منزله .

اقول : في القاموس : ويللم او الملم او يرمرم : ميقات اليمن جبل على مرحلتين من مكة . وقال فيه ايضاً : وقرن المنازل بفتح القاف وسكون الراء : قرية عند الطائف او اسم الوادى كله . قال : وغلط الجوهري في تحريكه ، وفي نسبة اويس القرنى اليه ، لأنه منسوب الى قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد .

والجحفة بتقديم الجيم كانت مدينة فخربت ، سميت بها لاجفاف السيل بها اي ذهابه بها . وسميت مهيعة بفتح الميم وسكون الهاء وفتح الياء المثناة التحتانية ، ومعناها المكان الواسع ، وهي ادنى الى مكة من ذى الحليفة كما يستفاد من الاخبار . وفي القاموس : كانت قرية جامعة على اثنين وثمانين ميلا من مكة وكانت تسمى مهيعة ، فنزل بها بنو عبيد وهم اخوة عاد ؛ وكان اخرجهم العماليق من يثرب فجاءهم سيل جفاف فاجتخفهم فسميت الجحفة .

وذو الحليفة بالحاء المهملة والفاء على ستة اميال من المدينة ، وقال شيخنا الشهيد الثانى في الروضة انها بضم الحاء وفتح اللام والفاء بعد الياء بغير فصل تصغير الحلفة بفتح الحاء واللام واحد الحلفاء وهي النبات المعروف . قاله الجوهري . او تصغير الحلفة وهي اليمن ، لتحالف قوم من العرب به . وهو ماء على ستة اميال من المدينة ، انتهى .

ومنها - ما رواه ثقة الاسلام في الصحيح او الحسن على المشهور عن الحلبي (١) قال : « قال ابو عبدالله عليه السلام : الاحرام من مواقيت خمسة وقها رسول الله ﷺ لا ينبغي لحاج ولا لمعتمر ان يحرم قبلها ولا بعدها : وقت

لاهل المدينة ذا الحليفة وهو مسجد الشجرة ، يصلى فيه ويفرض الحج ، ووقت لأهل الشام الجحفة ، ووقت لاهل نجد العقيق ، ووقت لأهل الطائف قرن المنازل ، ووقت لاهل اليمن يللم . ولا ينبغي لاحد ان يرغب عن مواقيت رسول الله ﷺ .

قال الفيومي في كتاب المصباح المنير : النجد ما ارتفع من الارض والجمع نجود مثل فلس وفلس ، وبالواحد سمي بلاد معروفة من جزيرة العرب ، واولها من ناحية الحجاز ذات عرق وآخرها سواد العراق ، ولهذا قيل ليست من العراق . انتهى (١) .

وقال في القاموس : انها اسم لما دون الحجاز من ما يلي العراق ، اعلاه تهامة واليمن واسفله العراق والشام . واوله من جهة الحجاز ذات عرق (٢) . وهو مؤذن بدخول العراق كما هو ظاهر الخبر .

ومنها - ما رواه ايضاً في الصحيح عن ابى ايوب الخزاز (٣) قال : « قلت لابي عبدالله ﷺ : حدثني عن العقيق أوقت وقته رسول الله ﷺ او شي صنمه الناس ؟ فقال : ان رسول الله ﷺ وقت لاهل المدينة ذا الحليفة ، ووقت لأهل المغرب الجحفة ، وهي عندنا مكتوبة مهيعة ، ووقت لأهل اليمن يللم ، ووقت لاهل الطائف قرن المنازل ، ووقت لاهل نجد العقيق وما انجدت » .

قوله : « وما انجدت » اشارة الى وجوب الاحرام من هذا الميقات على من مر به وان لم يكن من اهل نجد ، لان الانجد الدخول في ارض نجد التي قد تقدم تحديدها ، وتانيث الضمير باعتبار الارض المفهومة من السياق .

(١) و(٢) ارجع الى الاستدراكات .

(٣) الوسائل الباب ١ من المواقيت

ويوضحه ما رواه في الفقيه عن رفاة عن ابي عبدالله عليه السلام (١) قال :
« وقت رسول الله ﷺ المقيت لاهل نجد ، وقال : هو وقت لما انجبت الارض
وانتم منهم . ووقت لاهل الشام الجحفة ، ويقال لها المهيمة » .

وما رواه الحميري في كتاب قرب الاسناد في الصحيح عن علي بن رثاب (٢)
قال : « سألت ابا عبدالله عليه السلام عن الاوقات التي وقتها رسول الله ﷺ للناس .
فقال : ان رسول الله ﷺ وقت لاهل المدينة ذا الحليفة وهي الشجرة ، ووقت
لاهل الشام الجحفة ، ووقت لاهل اليمن قرن المنازل ، ووقت لاهل نجد المقيت »
وفي كتاب الفقه الرضوي (٣) : فاذا بلغت احد المواقيت التي وقتها
رسول الله ﷺ فانه وقت لاهل العراق المقيت ، واوله المسلخ ووسطه غمرة
وآخره ذات عرق . واوله افضل ، ووقت لاهل الطائف قرن المنازل ، ووقت
لاهل المدينة ذا الحليفة وهي مسجد الشجرة ، ووقت لاهل اليمن يللم ، ووقت
لاهل الشام المهيمة وهي الجحفة . ومن كان منزله دون هذه المواقيت ما بينها
وبين مكة فعليه ان يحرم من منزله . ولا يجوز الاحرام قبل بلوغ الميقات . ولا
يجوز تأخيره عن الميقات إلا لعل أو تقيّة (٤) فاذا كان الرجل عليلاً أو اطلق
فلا بأس بان يؤخر الاحرام الى ذات عرق . انتهى .

الى غير ذلك من الاخبار التي يضيق عن نشرها المقام .

واما الاخبار الدالة على بقية المواقيت فستأتي في اثناء الابحاث الآتية ان

شاء الله تعالى .

(١) و (٢) الوسائل الباب ١ من المواقيت .

(٣) ص ٢٦ .

(٤) ارجع الى الصفحة ٤٤٢ والتعليقة (١) فيها

مسائل

الاولى - قد صرح الاصحاب (رضوان الله عليهم) بان العقيق المتقدم في الاخبار اوله المسلخ ووسطه غمرة وآخره ذات عرق ، وان الافضل الاحرام من اوله ثم وسطه ، وحكى الشهيد في الذكري عن ظاهر علي بن بابويه والشيخ في النهاية ان التأخير الى ذات عرق للثقة (١) او المرض . وقال العلامة في المختلف : المشهور ان الاحرام من ذات عرق مختاراً سائغ ، والافضل المسلخ ، وادون منه غمرة وكلام الشيخ علي بن بابويه يشعر بانه لا يجوز التأخير الى ذات عرق إلا لعل او ثقة (٢) .
اقول : والذي وقفت عليه من الاخبار في هذا المقام ما رواه الصدوق في الفقيه مرسلان عن الصادق عليه السلام (٣) انه قال : « وقت رسول الله ﷺ لاهل العراق العقيق ، واوله المسلخ ، ووسطه غمرة ، وآخره ذات عرق . واوله افضل » . وما رواه الشيخ عن ابي بصير (٤) قال : « سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول : حد العقيق : اوله المسلخ وآخره ذات عرق » .
وهذان الخبران صريحان في كون ذات عرق داخلة في العقيق وانها آخره ومثلها عبارة الفقه الرضوي المتقدمة .

وما رواه الشيخ في التهذيب في الصحيح عن عمر بن يزيد عن ابي عبدالله عليه السلام (٥) قال : « وقت رسول الله ﷺ لاهل المشرق العقيق نحواً من بريدين ما بين بريد البعث الى غمرة ، ووقت لاهل المدينة ذا الحليفة ، ولاهل نجد

(١) و(٢) ارجع الى الصفحة ٤٤٢ والتعليقة (١) فيها

(٣) الوسائل الباب ٢ و٣ من المواقيت

(٤) الوسائل الباب ٢ من المواقيت

(٥) الوسائل الباب ١ من المواقيت

قرن المنازل ، ولاهل الشام الجحفة ، ولاهل اليمن يعلم .
قال في الوافي : والبعث بالموجدة ثم المهمة ثم المثلثة : اول العقيق ، وهو
بمعنى الجيش ، كأنة بعث الجيش من هناك . ولم نجد في اللغة اسماً لموضع ، وكذلك
ضبطه من يعتمد عليه من اصحابنا ، فما يوجد في بعض النسخ على غير ذلك
لعله مصحف . انتهى .

اقول : وقد اشتمل هذا الخبر على ان قرن المنازل ميقات اهل نجد ،
والموجود في اكثر الاخبار انه ميقات اهل الطائف ، واما ميقات اهل نجد فاما
هو العقيق .

ويمكن الجواب بان لاهل نجد طريقين : احدهما يمر بالعقيق والآخر
يمر بقرن المنازل .

ويمكن حمل ذلك على التقية ، فانه موجود في روايات العامة كما نقله في
المعتبر انهم رووا عن ابن عمر (١) : « انه لما فتح المصران اتوا عمر فقالوا :
يا امير المؤمنين ان رسول الله ﷺ حدد لاهل نجد قرن المنازل وانا اذا اردنا
قرن المنازل شق علينا . قال : فانظروا حذوها . فحد لهم ذات عرق » .
وهذا الخبر من ما استدل به جملة من العامة على ان ميقات العراق انما ثبت
قياساً لا نصاً عن رسول الله ﷺ (٢) .

وما رواه في الكافي في الصحيح او الحسن عن معاوية بن عمار عن
ابي عبد الله عليه السلام (٣) قال : « اول العقيق يريد البعث وهو دون المسلخ بسة

-
- (١) المغني ج ٣ ص ٢٣٣ مطبعة العاصمة ، وبلوغ المرام لابن حجر
المسقلاني ص ٨٦ . وارجع الى التعليق (١) على كنز العرفان ج ١ ص ٢٧٧ الى ٢٨١
(٢) المغني ج ٣ ص ٢٣٢ و ٢٣٣ مطبعة العاصمة ، وبلوغ المرام لابن حجر
المسقلاني ص ٨٦ (٣) الوسائل في الباب ٢ من المواقيت

اميال من ما يلي العراق ، وبينه وبين غمرة اربعة وعشرون ميلا يريدان .
وما رواه في الكافي بهذا الاسناد عن ابي عبدالله عليه السلام (١) قال :
« آخر العقيق يريد اوطاس . وقال : يريد البعث دون غمرة يريدان » .
وما رواه في الكافي عن ابي بصير عن احدهما (عليهما السلام) (٢) قال :
« حد العقيق ما بين المسلخ الى عقبة غمرة » .

اقول : ظاهر هذه الاخبار بضم بعضها الى بعض هو خروج ذات عرق
عن العقيق ، فان صحيحة عمر بن يزيد ظاهرة في ان مسافة العقيق يريدان
وانه ما بين يريد البعث الى غمرة ، وصحيحة معاوية بن عمار او حسنته ظاهرة
في المسافة المذكورة ، وكذا الرواية التي بعدها ، ورواية ابي بصير صريحة
في كون حد العقيق الى عقبة غمرة . وهذا كله ظاهر في خروج ذات عرق كما
ذكرنا . إلا ان هذه الروايات قد اشتركت في الدلالة - وان تفاوتت في ذلك
ظهورا وخفاء - على ان المسلخ ليس هو اول العقيق بل اوله يريد البعث ، وهو
قبل المسلخ بستة اميال من ما يلي العراق ، كما صرح به صحيحة معاوية بن
عمار او حسنته ، مع دلالة الاخبار الثلاثة الاول ان اول العقيق المسلخ ، وهو الذي
صرح به الاصحاب كما عرفت ، وهو ايضاً ظاهر صحيحة عمر بن يزيد ، لان
ظاهرها ان مسافة العقيق يريدان وان ذلك ما بين يريد البعث الى غمرة .

والسيد السند في المدارك - بعد ان استدلل للقول المشهور برواية ابي بصير
الاولى ومرسلة الصدوق ، واستدل للقول الآخر بصحيحة عمر بن يزيد وحسنة
معاوية بن عمار التي هي عندنا من الصحيح - رد الروايتين الاولتين بضعف السند .
ولا يبعد عندي حمل الخبرين المشار اليهما على التقية وان اشتهر العمل

بهما بين الاصحاب (رضوان الله عليهم) :

لما رواه الثقة الجليل احمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي في كتاب الاحتجاج عن محمد بن عبدالله بن جعفر الحميري في جملة ما كتبه الى صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه) (١) : « انه كتب اليه يسأله عن الرجل يكون مع بعض هؤلاء ويكون متصلا بهم ، يحجج ويأخذ عن الجادة ، ولا يحرم هؤلاء من المسلخ ، فهل يجوز لهذا الرجل ان يؤخر احرامه الى ذات عرق فيحرم معهم (٢) لا يخاف من الشهرة ام لا يجوز ان يحرم إلا من المسلخ ؟ فكتب اليه في الجواب : يحرم من ميقاته ثم يلبس الثياب ويلبي في نفسه فاذا بلغ الى ميقاتهم اظهروه » ورواه الشيخ في كتاب الغيبة باسناده فيه اليه (٣) .

والظاهر ان مستند الشيخ علي بن بابويه في ما نقل عنه انما هو كتاب الفقه الرضوي على عادته التي تقدم ذكرها في غير موضع ، فانه في آخر كلامه الذي قدمنا نقله قد صرح بذلك ، إلا ان صدر الكلام صريح في ان آخر العقيق ذات عرق . وهو تناقض ظاهر .

وبهذه العبارة التي في آخر كتاب الفقه عبر الصدوق في الفقيه (٤) كما نقله في الذخيرة ، فقال : واذا كان الرجل عليلا او اتقى فلا بأس بان يؤخر الاحرام الى ذات عرق .

ويمكن ان يقال في دفع هذا التناقض بين الاخبار ، وكذا صدر عبارة كتاب الفقه وعجزها ان ذات عرق وان كانت من العقيق إلا انها لما كانت

(١) و(٣) الوسائل الباب ٢ من المواقيت .

(٢) ارجع الى الصفحة ٤٤٢ والتعليقة (١) فيها .

(٤) ج ٢ ص ١٩٩

ميقات العامة (١) وكان الفضل إنما هو في ما قبلها ، فالتأخير اليها وترك الفضل إنما يكون الغدر من علة أو تقية .

والى ما ذكرناه يشير كلام ابن ادريس في سرائره ، حيث قال : ووقت رسول الله ﷺ لاهل كل صقع ولمن حج على طريقهم ميقاتاً ، فوقت لاهل العراق العميق ، فمن اي جهاته وبقائه اجرم ينعقد الاحرام منها ، إلا ان له ثلاثة اوقات : اولها المسلخ ، يقال بفتح الميم وبكسر ها ، وهو اوله ، وهو افضلها عند ارتفاع التقية ، واوسطها غمرة ، وهي تلي المسلخ في الفضل مع ارتفاع التقية وآخرها ذات عرق ، وهي ادونها في الفضل إلا عند التقية والشناعة والخوف ، فذات عرق هي افضلها في هذه الحال . ولا يتجاوز ذات عرق إلا محرماً على حال . انتهى .

وحينئذ فتحمل الاخبار الدالة على تحديد العميق الى غمرة على الافضل منه ، وكذا رواية الاحتجاج . وهذا التأويل وان كان لا يخلو من شيء إلا انه في مقام الجمع لا بأس به .

بقى الاشكال في تحديد اول العميق ، لما عرفت من الاخبار المتقدمة ، فان بعضها دل على ان اوله المسلخ وبعضها دل على ان اوله بريد البعث الذي هو قيل من ما يلي العراق بستة اميال . ولا يحضرنى الآن وجه يمكن جمعها عليه . ثم اعلم ان صاحب التنقيح ضبط المسلح بالسين والحاء المهملتين ، قال : وهو واحد المسلح وهو المواضع العالية . ونقل شيخنا الشهيد الثاني عن بعض الفقهاء انه ضبطه بالحاء المعجمة من السلخ وهو النزاع ، لانه تنزع فيه الثياب للاحرام .

(١) المفتي ج ٣ ص ٢٣٣ مطبعة العاصمة ، وبلوغ المرام لابن حجر

المستقلاني ص ٨٦

ج ١٤ (هل ذوالخليفة هو الموضع المعروف او المسجد الواقع فيه؟) - ٤٤٣ -

ومقتضى ذلك تأخر التسمية عن وضعة ميقاتاً .

واما ذات عرق فقيل : انها كانت قرية فخربت . ونقل العلامة عن سعيد ابن جبير (١) انه رأى رجلاً يريد ان يحرم بذات عرق فآخذ بيده حتى اخرجه من البيوت وقطع به الوادي فأتى به المقابر فقال : هذه ذات عرق الاولى . والظاهر الاكتفاء في معرفة ذلك بسؤال الناس الخبيرين بذلك ، لما رواه الصدوق في الصحيح عن معاوية بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام (٢) قال : « يحزنك اذا لم تعرف المقيت ان تسأل الناس والاعراب عن ذلك » .

الثانية - قد عرفت في ما تقدم من الاخبار ان ميقات اهل المدينة من ذي الحليفة : وعلى ذلك اتفاق كلمة الاصحاب ، إلا انهم اختلفوا في ان ذا الحليفة هل هو عبارة عن ذلك الموضع او عن المسجد الواقع فيه ؟ وبالأول صرح الشهيد في العروة والدروس ، واختاره المحقق الشيخ علي ، قال : ان جواز الاحرام من الموضع المسمى بذي الحليفة وان كان خارجاً من المسجد لا يكاد يدفع . وبالثاني صرح جملة من الاصحاب : منهم - العلامة في جملة من كتبه والمحقق وغيرهما .

وبدل على الاول اطلاق جملة من الروايات المتقدمة بان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقت لاهل المدينة ذا الحليفة . لكن مقتضى جملة اخرى - كما تقدم ايضاً - تفسير ذي الحليفة بمسجد الشجرة . وحينئذ فيجب تقييد اطلاق تلك الاخبار بهذه . وبذلك يظهر ضعف القول الاول .

وقد ذكر الاصحاب انه لو كان المحرم جنباً او حائضاً احراماً به مجتازين ،

(١) المنتهى ج ٢ ص ٦٧١ والمفني ج ٣ ص ٢٣٣ مطبعة العاصمة

(٢) الوسائل الباب ٥ من المواقيت .

— ٤٤٤ — (هل يجوز تأخير الاحرام من الشجرة الى الجحفة اختياراً؟ ج ١٤)

فان تعذر الاحرام بالاجتياز احراماً من خارج .

الثالثة - الظاهر انه لا خلاف بين الاصحاب - كما صرح به غير واحد منهم - في جواز تأخير الاحرام من مسجد الشجرة الى الجحفة للضرورة ، وهي المشقة التي يمسر تحملها . وربما نفل عن ظاهر الجعفي جواز التأخير اختياراً .
والذي وقفت عليه من الاخبار في هذا المقام ما رواه الشيخ في الصحيح عن الحلبي (١) قال : « سألت ابا عبدالله عليه السلام من اين يحرم الرجل اذا جاوز الشجرة ؟ فقال : من الجحفة ، ولا يجاوز الجحفة إلا محرماً » .

وما رواه الصدوق في الصحيح عن معاوية بن عمار (٢) « انه سأل ابا عبدالله عليه السلام عن رجل من اهل المدينة احرم من الجحفة . فقال : لا بأس » .
وما رواه الشيخ في الصحيح عن علي بن جعفر عن اخيه عليه السلام (٣) قال : « سألت عن احرام اهل الكوفة واهل خراسان وما يليهم ، واهل الشام ومصر ، من اين هو ؟ قال : اما اهل الكوفة وخراسان وما يليهم فمن المقيمين ، واهل المدينة من ذي الحليفة والجحفة ، واهل الشام ومصر من الجحفة ، واهل اليمن من ياملم ، واهل السند من البصرة ، يعني : من ميقات اهل البصرة » .
وظاهر هذه الاخبار جواز الاحرام اختياراً من الجحفة كما هو المنقول عن ظاهر الجعفي .

ومنها - ما رواه الشيخ عن ابي بصير (٤) قال : « قلت لابي عبدالله عليه السلام : خصال عابها عليك اهل مكة . قال : وما هي ؟ قلت : قالوا : احرم من الجحفة ورسول الله صلى الله عليه وسلم احرم من الشجرة . فقال : الجحفة احد الوقتين فاخذت بادناها وكنت عليها » .

(١) و(٢) و(٤) الوسائل الباب ٦ من المواقيت

(٣) الوسائل الباب ١ من المواقيت

ج ١٤ (هل يجوز تأخير الاحرام من الشجرة الى الجحفة اختياراً؟) — ٤٤٥ —

وما رواه في السكافي في الصحيح الى ابي بكر الحضرمي (١) قال : « قال ابو عبدالله عليه السلام : اني خرجت باهلي ماشياً فلم اهل حتى اتيت الجحفة وقد كنت شاكياً ، فجعل اهل المدينة يسألون غني فيقولون : لقيناه وعليه ثياب . وهم لا يعلمون ، وقد رخص رسول الله ﷺ لمن كان مريضاً او ضميماً ان يحرم من الجحفة » .

وروى الصدوق في كتاب الملل في الصحيح عن معاوية (٢) قال : « قلت لابي عبدالله عليه السلام : ان معي والدتي وهي وجعة ؟ قال : قل لها فلتحرم من آخر الوقت ، فان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقت لاهل المدينة ذا الحليفة ، ولاهل المغرب الجحفة . قال : فاحرمت من الجحفة » .

قال : والظاهر ان المراد بآخر الوقت يعني : الوقت الآخر ، فيكون من باب اضافة الصفة الى الموصوف ، كاخلاق ثياب ، او بمعنى الوقت الاخير .

وما رواه الشيخ عن ابراهيم بن عبد الحميد عن ابي الحسن موسى عليه السلام (٣) قال : « سألت عن قوم قدموا المدينة فخافوا كثرة البرد وكثرة الايام ، يعني : الاحرام من الشجرة ، فأرادوا ان يأخذوا منها الى ذات عرق فيحرموا منها . فقال : لا - وهو مفض - من دخل المدينة فليس له ان يحرم إلا من المدينة » . اقول : قوله عليه السلام : « إلا من المدينة » اي من ميقات اهل المدينة ، كقوله عز وجل : « واسأل القرية » (٤) .

وبهذه الاخبار اخذ الاصحاب وقيدوا بها الاخبار الأولية ، وهي وان

(١) و(٢) الوسائل الباب ٦ من المواقيت .

(٣) الوسائل الباب ٨ من المواقيت

(٤) سورة يوسف ، الآية ٨٢

— ٤٤٦ — (هل يجوز تأخير الاحرام من الشجرة الى الجحفة اختياراً ؟) ج ١٤

كانت غير صريحة في التخصيص إلا ان الاحتياط يقتضي المصير الى ما ذهبوا اليه .
قال في المدارك بعد نقل بعض اخبار الطرفين : وكيف كان فينبغي القطع
بصحّة الاحرام من الجحفة وان حصل الائم بتأخيره عن ذي الحليفة .

اقول : وبذلك صرح الشهيد في الدروس ايضاً . ولا يخلو من اشكال ،
لان التبادر من الروايات الدالة على ان من مر على ميقات غير بلده جاز له الاحرام
منه انما هو من لم يمر على ميقات بلده . وحيث قد قلنا بان الجحفة ليست
ميقاتاً للمدني اختياراً وانما ميقاته مسجد ذي الحليفة - وقد مر على ميقاته ،
مع استفاضة الاخبار بانه يجب عليه الاحرام منه ولا يجوز تجاوزه إلا محرماً ، وقد
مر به ولم يحرم منه - فانهقاد احرامه من الجحفة يحتاج الى دليل ، لعدم دخوله
تحت الاخبار المشار اليها آنفاً كما بيناه .

ومن ما يؤيد ما ذكرناه صحیحۃ الحلبي (١) قال : « سألت ابا عبد الله
عليه السلام عن رجل ترك الاحرام حتى دخل الحرم ؟ فقال : يرجع الى ميقات اهل
بلاده الذي يحرمون منه فيحرم ، وان خشي ان يفوته الحج فليحرم من مكانه »
ولا ريب في صدق الخبر المذكور على المدعى والطباقة عليه .

ثم قال في المدارك ايضاً : وانما يتوقف التأخير على الضرورة على القول
به مع مروره على ذي الحليفة ، فلو عدل ابتداء عن ذلك الطريق جاز وكان
الاحرام من الجحفة اختيارياً .

واورد عليه بان كلامه هذا لا ينطبق على شيء من الاخبار المتقدمة ، لان
بعضها يقتضي المنع من العدول الاختياري مطلقاً وبعضها يقتضي جواز العدول
مطلقاً ، فالتفصيل لا يوافق شيئاً من النصوص .

ج ١٤ (من كان منزله اقرب الى مكة من المواقيت فميقاته منزله) - ٤٤٧ -

ويمكن الجواب عنه بان كلامه هذا مبني على تخصيص اطلاق اخبار جواز العدول مطلقاً - اختياراً او اضطراراً - بالاخبار الأخر الدالة على عدم جواز التأخير إلا مع الضرورة ، كما هو قول الاصحاب (رضوان الله عليهم) . واما الرواية الدالة على المنع من العدول الاختياري مطلقاً - وهي رواية ابراهيم بن عبد الحميد المتقدمة - فقد اجاب عنها بضعف السند اولاً ، ثم بالحمل على الكراهة جمعاً بينها وبين ما دل على جواز العدول مطلقاً .

الرابعة - قد صرح اكثر الاصحاب بان من كان منزله اقرب الى مكة من المواقيت فميقاته منزله ، قال في المنتهى : انه قول اهل العلم كافة إلا مجاهد (١) ويدل على ذلك الاخبار المتكاثرة : منها - صحيحة معاوية بن عمار المتقدمة في اول البحث (٢) ونحوها ما تقدم ايضاً من كتاب الفقه الرضوي (٣) . وقال الشيخ بعد ايراد صحيحة معاوية بن عمار المذكورة : وفي حديث آخر : اذا كان منزله دون الميقات الى مكة فليحرم من ديرة اهله (٤) . وفي الحسن عن مسمع عن ابي عبدالله عليه السلام (٥) قال : « اذا كان منزل الرجل دون ذات عرق الى مكة فليحرم من منزله » .

وفي الصحيح عن عبدالله بن مسكان قال : حدثني ابو سعيد (٦) قال : « سألت ابا عبدالله (عليه السلام) عن من كان منزله دون الجحفة الى مكة . قال : يحرم منه » .

وعن رباح بن ابي نصر (٧) قال : « قلت لابي عبدالله (عليه السلام) :

(١) المغني ج ٣ ص ٢٣٦ مطبعة العاصمة

(٢) ص ٤٣٤ . (٣) ص ٤٣٧

(٤) الوسائل الباب ١٧ من المواقيت . وارجع الى الاستدراكات

(٥) و(٦) و(٧) الوسائل الباب ١٧ من المواقيت .

— ٤٤٨ — (من كان منزله اقرب الى مكة من المواقيت فميقاته منزله) ج ١٤

يروون ان علياً (صلوات الله عليه) قال : ان من تمام حجك احرامك من ديرة اهلك (١) ؟ فقال : سبحان الله لو كان كما يقولون لم يتمتع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بثيابه الى الشجرة ، وانما معنى ديرة اهله من كان اهله وراء الميقات الى مكة .

وروى الكليني عن رباح (٢) قال : « قلت لابي عبدالله (عليه السلام) : انا نروى بالكوفة ان علياً عليه السلام قال : ان من تمام الحج والعمرة ان يحرم الرجل من ديرة اهله (٣) فهل قال هذا علي (عليه السلام) ؟ فقال : قد قال ذلك امير المؤمنين (عليه السلام) لمن كان منزله خلف المواقيت ، ولو كان كما يقولون ما كان يمنع رسول الله ﷺ ان لا يخرج بثيابه الى الشجرة . »

وروى الصدوق عن ابى بصير (٤) قال : « قلت لابي عبدالله (عليه السلام) : انا نروى بالكوفة ان علياً (عليه السلام) قال ، ان من تمام حجك احرامك من ديرة اهلك (٥) فقال : سبحان الله ، لو كان كما يقولون لما تمتع رسول الله ﷺ بثيابه الى الشجرة . »

قال الصدوق (قدس سره) (٦) : « وسئل الصادق عليه السلام عن رجل منزله خلف الجحفة من اين يحرم ؟ قال : من منزله . »

وفي خبر آخر (٧) : « من كان منزله دون المواقيت ما بينها وبين مكة فعليه ان يحرم من منزله . »

(١) و(٣) و(٥) المغني ج ٣ ص ٢٣٩ مطبعة العاصمة

(٢) و(٤) الوسائل الباب ١١ و ١٧ من المواقيت .

(٦) و(٧) الوسائل الباب ١٧ من المواقيت

وروى الصدوق في معاني الاخبار (١) بإسناده عن عبد الله بن عطاء قال : « قلت لابي جعفر (عليه السلام) : ان الناس يقولون : ان علي بن ابي طالب (عليه السلام) قال : ان افضل الاحرام ان تحرم من ديرة اهلك (٢) قال : فانكر ذلك ابو جعفر (عليه السلام) فقال : ان رسول الله ﷺ كان من اهل المدينة ووقته من ذي الحليفة وانما كان بينهما ستة اميال ، ولو كان فضلاً لاحرم رسول الله ﷺ من المدينة ، ولكن علياً كان يقول : تمتعوا من نيا بكم الى وقتكم » .

وهذا الخبر وان لم يكن من اخبار المسألة إلا انا ذكرناه في سياق تكذيب خبر اهل الكوفة المفتري عليه ﷺ .

قال الفاضل الخراساني في النخبة بعد نقل جملة من هذه الاخبار : واعلم ان المشهور بين الاصحاب شمول الحكم المذكور لاهل مكة فيكون احرامهم بالحج من منازلهم ، والاخبار المذكورة غير شاملة لهم ، وفي حديثين صحيحين ما يخالف ذلك : احدهما - ما رواه الكليني عن ابي الفضل سالم الخياط في الصحيح (٣) قال : « كنت مجاوراً بمكة فسألت ابا عبد الله (عليه السلام) من اين احرم بالحج ؟ فقال : من حيث احرم رسول الله ﷺ من الجمرات ، اتاه في ذلك المسكان فتوح : فتش الطائف وفتح حنين والفتح . فقلت : متى اخرج ؟ فقال : ان كنت ضرورة فاذا مضى من ذي الحجة يوم ، وان كنت حججت قبل ذلك فاذا مضى من الشهر خمس » . وثانيهما - ما رواه الكليني عن عبد الرحمن

(١) نوادر المعاني ص ٣٨٢ وفي الوسائل الباب ٩ من المواقيت .

(٢) المغني ج ٣ ص ٢٣٩ مطبعة العاصمة

(٣) الوسائل الباب ٩ من اقسام الحج

ابن الحجاج في الصحيح (١) قال : « قلت لابي عبد الله (عليه السلام) : انى اريد الجوار فكيف اصنع ؟ فقال : اذا رأيت الهلال هلال ذي الحجة فأخرج الى الجعرانة فأحرم منها بالحج ... ثم ساق الخبر » وقد تقدم الجميع قريباً في التنبيه الرابع من البحث السابع (٢) ثم نقل رواية ابراهيم بن ميمون ، وقد تقدمت في البحث الرابع (٣) .

وانت خبير بان مورد هذه الروايات انما هو المجاور بمكة ، اعم من ان يكون انتقل حكمه اليهم بمضي المدة المعلومة او لم ينتقل واراد الحج مستحباً ، فانه يخرج الى المواضع المذكورة ، وهذا لا يستلزم ان يكون اهل مكة كذلك وانتقال حكمه الى اهل مكة بعد مضي المدة المعلومة انما هو باعتبار وجوب حج الافراد والقران دون التمتع ، وهو لا يستلزم اشتراكهما في ميقات الاحرام ، فيجوز ان يكون هذا حكماً مختصاً بالمجاورين دون اهل البلد .

ويمكن ان يكون بناء كلام الاصحاب في الاستدلال بالاخبار المتقدمة على ان ظواهرها تعطى إلحاق من كان منزله دون الميقات الى مكة باهل مكة ، فهو يدل على كون اهل مكة كذلك ، فان التخصيص بجهة مكة انما هو من حيث كونه من توابعها وإلا فدخوله في الاقربى لا يخلو من الاشكال ، لاقتضائها المغايرة بينهما ، وبالجملة فان ما ذكره من الاستدلال بالاخبار المذكورة على ان اهل مكة يخرجون الى المواضع المشار اليها لا تدل عليه الاخبار التي ذكرها بوجه .

وكيف كان فالتحقيق انه لا مستند لهم في هذا الحكم سوى الاجماع على الحكم المذكور . لاتفاق كتبهم عليه قديماً وحديثاً من غير نقل خلاف ، كما لا يخفى على من راجع كتبهم ومؤلفاتهم .

(١) الكافي ج ٤ ص ٣٠٠ وفي الوسائل الباب ٧ و ٩ و ١٦ و ١٧ من اقسام الحج

(٣) ص ٣٨٦

(٢) ص ٤٣١ .

ج ١٤ (من ابن محرم الحاج على طريق لا يفضي الى ميقات ؟) — ٤٥١ —

ثم انه لا يخفى ان كلام الاصحاب هنا لا يخلو من اختلاف ، فان منهم من اطلق القرب كالشهيد في الدروس ، والمحقق في الشرائع ، والعلامة في الارشاد والتذكرة ، ومنهم من اطلق القرب واستدل ببعض الاخبار المتقدمة ، وهو ظاهر في كون مراده القرب الى مكة ، ومنهم من اعتبر القرب الى مكة ، ومنهم من اعتبر القرب الى مكة ، ومنهم من اعتبر القرب الى عرفات ، وبه صرح الشهيد في اللعة ونقله في المدارك عن المحقق في المعبر ايضاً ، ولم اجده فيه ، بل الظاهر من كلامه انما هو القرب الى مكة فانه وان اطلق في صدر كلامه لكنه استدلل ببعض الاخبار المتقدمة المصروفة بالقرب الى مكة . نعم عبارة شيخنا الشهيد في اللعة صريحة في ذلك ، حيث قال : ويشترط في حج الافراد النية ، واحرامه به من الميقات او من ديرة اهله ان كانت اقرب الى عرفات . والاعبار المتقدمة صريحة في دفعه كما عرفت .

الخامسة - قد صرح جملة من الاصحاب بان من حج على طريق لا يفضي الى احد المواقيت المتقدمة فانه يحرم اذا غلب على ظنه محاذاة اقرب المواقيت الى مكة . وصرح آخرون بانه يحرم عند محاذاة احد المواقيت . وهو ظاهر في التخيير بين الاحرام من محاذاة ايها شاء . وظاهر العلامة في المنتهى اعتبار الميقات الذي هو اقرب الى طريقه . ثم قال : والاولى ان يكون احرامه بمحذو الابلعد من المواقيت من مكة ، وحكم بانه اذا كان بين ميقتين متساويين في القرب اليه تخيير في الاحرام من ايها شاء . ونحو ذلك في التذكرة ايضاً .

وكيف كان فاعلم اني لم اقف في هذه المسألة إلا على صحيحة عبد الله بن سنان المشار اليها آنفاً عن ابي عبد الله (عليه السلام) (١) قال : « من اقام بالمدينة شهراً وهو يريد الحج ، ثم بدا له ان يخرج في غير طريق اهل المدينة التي يأخذونه

(١) الوسائل الباب ٧ من المواقيت .

— ٤٥٢ — (من ابن يجرم الحاج على طريق لا يفضي الى ميقات ؟) ج ١٤

فليكن احرامه من مسيرة ستة اميال ، فيكون حذاء الشجرة من البيداء « وفي التهذيب (١) اسقط قوله : « فيكون حذاء الشجرة من البيداء » وقال في الكافي (٢) بعد نقل الرواية : وفي رواية : « يحرم من الشجرة ثم يأخذ اي طريق شاء » .

ورواه الصدوق في الصحيح عن عبدالله بن سنان عن ابي عبدالله (عليه السلام) (٣) قال : « من اقام بالمدينة وهو يريد الحج شهراً او نحوه ، ثم بدا له ان يخرج في غير طريق المدينة ، فاذا كان حذاء الشجرة والبيداء مسيرة ستة اميال فليحرم منها » .

وانت خبير بان مورد الرواية مسجد الشجرة فحمل سائر المواقيت عليها لا يخلو من الاشكال ، سيما مع معارضتها برواية ابراهيم بن عبد الحميد المتقدمة (٤) الدالة على ان من دخل المدينة فليس له ان يحرم إلا من ميقات اهل المدينة ، المتأيدة بمرسلة الكليني المذكورة . وكأنهم بنوا على عدم ظهور الخصوصية لهذا الميقات ، الذي هو عبارة عن تنقيح المناط . وهو محتمل ، إلا ان الاحتياط يقتضي المرور على الميقات وعدم التجاوز عنه على حال .

ثم انهم (رضوان الله عليهم) ذكروا ايضاً انه لو سلك طريقاً لا يفضي الى محاذاة شيء من المواقيت ، فقبل انه يحرم من مساواة اقرب المواقيت الى مكة ، اي من محل يكون بينه وبين مكة بقدر ما بين مكة وبين اقرب المواقيت

(١) ج ٥ ص ٥٧

(٢) ج ٤ ص ٣٢١ وفي الوسائل الباب ٧ من المواقيت .

(٣) الوسائل الباب ٧ من المواقيت

(٤) ص ٤٤٥

اليها ، وهو مرحلتان كما تقدم ، عبارة عن ثمانية واربعين ميلا (١). قالوا : لأن هذه المسافة لا يجوز لاحد قطعها إلا محرماً من أى جهة دخل وإنما الاختلاف في ما زاد عليها . ورد بان ذلك انما ثبت مع المرور على الميقات لا مطلقاً . وقيل بانه يحرم من ادنى الحل ، ونقله في المدارك عن العلامة في القواعد وولده في الشرح ، ثم قال : وهو حسن ، لاصالة البراءة من وجوب الزائد ورد بان ثبوت التكليف يقتضي اليقين بتحصيل البراءة . والمسألة عندي محل توقف لعدم النص الكاشف عن حكمها .

فروع

الاول - قال العلامة في المنتهى : لو لم يعرف حذو الميقات المقارب لطريقه احتاط واحرم من بعد ، بحيث يتيقن انه لم يجاوز الميقات إلا محرماً . واستشكله في المدارك بانه كما يتمتع تأخير الاحرام عن الميقات كذا يتمتع تقديمه عليه . وتجديد الاحرام في كل موضع يحتمل فيه المحاذاة مشكل ، لأنه تكليف شاق لا يمكن ايجابه بغير دليل .

اقول : لا ريب ان ما ذكره من تجديد الاحرام في كل موضع يحتمل المحاذاة جيد لو ثبت اصل الحكم ، فان يقين البراءة متوقف عليه ، والاحتياط بالاثيان بما يتوقف عليه يقين البراءة في مقام اشتباه الحكم واجب ، كما تقدم تحقيقه في مقدمات الكتاب . ودعوى المشقة غير مسلم ولا مسموع .

(١) العبارة الواردة هنا مطابقة للنسخة الخطية . وفي المطبوعة استظهر الناسخ ان تكون العبارة هكذا : « وهو مرحلتان كما تقدم ، والمرحلتان كما تقدم ايضاً عبارة عن ثمانية واربعين ميلا » .

الثاني - قال في المنتهى ايضاً : لا يلزمه الاحرام حتى يعلم انه قدحاذاه او يغلب على ظنه ذلك ، لان الأصل عدم وجوبه ، فلا يجب بالشك .
اقول : لا يخفى ان ظاهر هذا الكلام لا يلائم ما ذهبوا اليه من وجوب الاحرام بظن المحاذاة ، لان اصالة عدم الوجوب كما تنفي الوجوب مع الشك تنفيه مع الظن ايضاً .

الثالث - قال في المدارك : لو احرم كذلك بالظن ثم تبينت الموافقة او استمر الاشتباه اجزأ ، ولو تبين تقدمه قبل تجاوز محل المحاذاة اعاده ، ولو كان بعد التجاوز او تبين تأخره عن محاذاة الميقات ففي الاعادة وجهان ، من المخالفة ، ومن تعبد بظنه المقتضي للاجزاء - انتهى .

اقول : وهو جيد لو ثبت اصل دليل المسألة ، إلا انه لا يلائم ما اختاره سابقاً من الاحرام من ادنى الحل ، فان هذا انما يتفرع على المحاذاة كما لا يخفى . ثم لا يخفى ان ما علل به الاعادة في الصورة الاخيرة - من المخالفة - الظاهر ضعفه ، لما ذكر من انه متعبد بظنه . والمخالفة واقساً غير معتبرة ، إذ التكليف انما هو بما يظهر في نظر المكلف فلا تضر المخالفة الواقعية إلا ان اصل المسألة - كما عرفت آنفاً - خال من الدليل .

الرابع - المشهور بين الاصحاب ان من حج من البحر يلزمه الاحرام اذا غلب على ظنه محاذاة اقرب المواقيت الى مكة ، وقال ابن ادریس : وميقات اهل مصر ومن صعد البحر جدة . ورده جملة من تأخر عنه بعدم الوقوف له على دليل . نعم ان كانت محاذية لأقرب المواقيت صح الاحرام منها لذلك لا خصوصيتها . واما اهل مصر ومن سلك طريقهم فيقاتهم الجحفة كما يشير اليه بعض الاخبار السابقة (١) فخلافه غير ملتبس اليه .

ج ١٤ (من حج على ميقات احرم منه - ميقات العمرة بعد الحج) - ٤٥٥ -

السادسة - قد صرح الاصحاب بان كل من حج على ميقات لزمه الاحرام منه ، بمعنى ان هذه المواقيت المتقدمة لاهلها ولمن يمر بها من غير اهلها مريداً للحج او العمرة ، فلو حج الشامي على طريق المدينة او العراق وجب عليه الاحرام من ذي الحليفة . وهذا الحكم مجمع عليه بينهم كما يفهم من المنتهى .

ويدل عليه من الاخبار ما رواه الكليني في الصحيح عن صفوان بن يحيى عن ابي الحسن الرضا (عليه السلام) في حديث (١) : « انه كتب اليه : ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقت المواقيت لاهلها ولمن أتى عليها من غير اهلها ، وفيها رخصة لمن كانت به علة ، فلا يجاوز الميقات إلا من علة »

وقد تقدم (٢) في رواية ابراهيم بن عبد الحميد : « ان من دخل المدينة فليس له ان يحرم إلا من المدينة » .

ولا فرق في وجوب الاحرام من هذه المواقيت المذكورة على الداخل الى مكة بين ان يكون حاجاً او معتمراً ، حج افراد او قران او عمرة تمتع او افراد ، اما حج النمتع فميقاته مكة .

واما العمرة المفردة بعد حجي القران والافراد فميقاتها ادنى الحل كما تقدم ويدل عليه اخبار : منها - ما رواه ابن بابويه في الصحيح عن عمر بن يزيد عن ابي عبد الله (عليه السلام) (٣) قال : « من اراد ان يخرج من مكة ليعتمر احرم من الجعرانة او الحديبية او ما اشبههما » .

قال ابن ادريس في السرائر : الحديبية اسم بئر وهو خارج الحرم ، يقال :

(١) الوسائل الباب ١٥ من المواقيت

(٢) ص ٤٤٥

(٣) الوسائل الباب ٢٢ من المواقيت

الحديبية بالتخفيف والتشديد . وسألت ابن المصابر القوهي فقال : اهل اللغة يقولونها بالتخفيف واصحاب الحديث يقولونها بالتشديد . وخطه عندي بذلك وكان امام اللغة ينفذ . انتهى .

وقال بعض الفضلاء بعد ذكر الجمرانة ما صورته : بفتح الجيم وكسر العين وفتح الراء المشددة ، هكذا سمعنا من بعض مشايخنا ، والصحيح ما قاله تقطويه في تأريخه ، قال : كان الشافعي يقول : الحديبية بالتخفيف ويقول ايضاً : الجمرانة بكسر الجيم وسكون العين . وهو اعلم بهذين الموضعين . وقال ابن ادريس : وجدتهما كذلك بخط من اتق به . وقال ابن دريد في الجمهرة : الجمرانة بكسر الجيم والعين وفتح الراء وتشديدها . انتهى .

وفي كتاب مجمع البحرين : وفي الحديث : انه نزل الجمرانة . هي بتسكين العين والتخفيف وقد تكسر وتشدد الراء . موضع بين مكة والطائف على سبعة اميال من مكة ، وهي احد حدود الحرم ، ومِيقَاتُ للاحرام ، سميت باسم ربيعة بنت سعد وكانت تلقب بالجمرانة ، وهي التي اشار اليها بقوله تعالى : « كَالَّذِي نَفَضْتَ غَزْلَهَا » (١) وعن ابن المدائني : العراقيون يثقلون الجمرانة والحديبية ، والحجازيون يخففونها . انتهى .

وقال فيه ايضاً : وقد تكرر في الحديث ذكر الحديبية بالتخفيف عند الاكثر ، وهي بئر بقرب مكة على طريق جدة دون مرحلة ثم اطلق على الموضع ، ويقال : نصفه في الحل ونصفه في الحرم . انتهى .

وبالجملة فان المِيقَاتُ هو ادنى الحل . والافضل ان يكون من هذه المواضع : الحديبية او الجمرانة او التنعيم ، وهو - على ما في كتاب مجمع البحرين - موضع

ج ١٤ (من اين يكون الاحرام بالصبيان ؟) — ٤٥٧ —

قريب من مكة ، وهو اقرب اطراف الحل الى مكة ، ويقال : بينه وبين مكة اربعة اميال ، ويعرف بمسجد عائشة . انتهى .

وفي بعض الحواشي : ان التعميم مسجد زين العابدين عليه السلام ومسجد امير المؤمنين عليه السلام ومسجد عائشة .

السابعة - قد صرح الاصحاب (رضوان الله عليهم) بانه يجرد الصبيان من فخ ، وعلى ذلك دلت صحيحة ايوب بن الحر (١) قال : « سألت ابا عبدالله عليه السلام عن الصبيان من اين يجردهم ؟ فقال : كان ابي يجردهم من فخ » وفي الصحيح عن علي بن جعفر عن اخيه عليه السلام (٢) مثل ذلك .

وظاهر الاكثر - وبه صرح المحقق في المعتبر والعلامة في جملة من كتبه - ان المراد بالتجريد هو الاحرام بهم ، وقد نص الشيخ وغيره على ان الافضل الاحرام بهم من الميقات لكن رخص في تأخير الاحرام بهم حتى يصيروا الى فخ . ومن ما يدل على الاحرام بهم من الميقات روايات : منها - صحيحة معاوية ابن عمار (٣) قال : « سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول : قدموا من كان معكم من الصبيان الى الجحفة او الى بطن « مر » ثم يصنع بهم ما يصنع بالحرم ، ويطاف بهم ويسمى بهم .. الحديث » .

وفي الموثق عن يونس بن يعقوب عن ابيه (٤) قال : « قلت لابن عبدالله عليه السلام : ان معي صبينة صغاراً وانا اخاف عليهم البرد ، فن اين يحرمون ؟ فقال :

-
- (١) و(٢) التهذيب ج ٥ ص ٤٠٩ وفي الوسائل الباب ١٧ من اقسام الحج ، والباب ١٨ من المواقيت ، والباب ٤٧ من الاحرام .
- (٣) التهذيب ج ٥ ص ٤٠٩ وفي الوسائل الباب ١٧ من اقسام الحج .
- (٤) الوسائل الباب ١٧ من اقسام الحج .

اثنت بهم العرج فليحرموا منها ، فانك اذا اتيت العرج وقعت في تهامة ثم قال : فان خفت عليهم فأتيت بهم الجحفة .

ونقل عن المحقق الشيخ علي : ان المراد بالتجريد التجريد عن المخيط خاصة فيكون الاحرام بهم من الميقات كنغيرهم ، لان الميقات موضع الاحرام فلا يتجاوزوه احد إلا محرماً .

قال في المدارك بعد نقل ذلك عنه : وهو ضعيف ، لمنع ما ادعاه من العموم بحيث يتناول غير المكلف ، وظهور التجريد في المعنى الذي ذكرناه . انتهى اقول : لا يخفى ان ما ذكره الشيخ علي (قدس سره) لا يخلو من قرب ، فان ظاهر لفظ التجريد يساعده . وما ادعاه (قدس سره) - من ظهور التجريد في معنى الاحرام - لا يخفى ما فيه ، فان التجريد لغة انما هو نزع شيء من شيء ، كما يقال : جردته عن ثيابه اي نزعته عنه . والمعتبر في الاحرام امور عديدة لا يدخل منها شيء تحت هذا اللفظ سوى نزع المخيط . وما ادعاه من منع العموم لا يخلو من شيء ايضاً . ويؤيد ما ذكرناه تخصيص التأخير الى فسخ بمن كان على طريق المدينة ، فلو حج بهم على غيرها وجب الاحرام بهم من الميقات البتة . وبذلك صرح العلامة في القواعد فقال : ويجرد الصبيان من فسخ ان حجوا على طريق المدينة وإلا فمن موضع الاحرام . قالوا : وفسخ : بئر على نحو فرسخ من مكة .

المقام الثاني في الاحكام

وفيه ايضاً مسائل

الاولى - المشهور بين الاصحاب انه لا يجوز الاحرام قبل هذه المواقيت إلا في صورتين سيأتي التنبيه عليهما في المقام . اما عدم جواز الاحرام قبل

الميقات في غير الصورتين المشار اليهما فهو من ما عليه الاتفاق نصاً وفتوى .
ومن الاخبار الدالة على ذلك قوله ﷺ في صحيحة الحلبي او حسنته
المتقدمة في اول المقام الاول (١) : « الاحرام من مواقيت خمسة وقتها رسول الله
(صلى الله عليه وآله وسلم) لا ينبغي لحاج ولا لمعتمر ان يحرم قبلها ولا بعدها »
وما رواه في الكافي في الصحيح او الحسن عن ابن اذينة (٢) قال : « قال
ابو عبدالله (عليه السلام) : من احرم بالحج في غير اشهر الحج فلا حج له ، ومن
احرم دون الوقت فلا احرام له » .

وما رواه فيه ايضاً عن ميسرة (٣) قال : « دخلت على ابي عبدالله
(عليه السلام) وانا متغير اللون ، فقال لي : من اين احرمت ؟ فقلت : من
موضع كذا وكذا . فقال : رب طالب خير تزل قدمه . ثم قال : يسرك ان
صليت الظهر في السفر اربعاً ؟ قلت : لا . قال : فهو والله ذاك » .

وما رواه في الفقيه والتهذيب عن ميسر (٤) قال : « قلت لابي عبدالله
(عليه السلام) : رجل احرم من المقيق وآخر من الكوفة ، ايها افضل ؟ فقال :
يا ميسر اتصلي العصر اربعاً افضل ام تصلّيها ستاً ؟ فقلت : اصلّيها اربعاً افضل .
فقال : فكذلك سنة رسول الله ﷺ افضل من غيرها » .

وما رواه في التهذيب في الصحيح عن موسى بن القاسم عن خنان بن
سدیر (٥) قال : « كنت انا وابي وابو حمزة الثمالي وعبد الرحيم القصير وزیاد
الاحلام حجاجاً فدخلنا على ابي جعفر (عليه السلام) فرأى زياداً - وقد تسلخ

(١) ص ٤٣٥

(٢) الوسائل الباب ١١ من اقسام الحج ، والباب ٩ من المواقيت

(٣) و(٤) و(٥) الوسائل الباب ١١ من المواقيت

٤٦٠ - (تقديم الاحرام في عمرة رجب عند ضيق الوقت) ج ١٤

جلده - فقال : من اين احرمت ؟ قال : من الكوفة . قال : ولم احرم من الكوفة ؟ فقال : بلغني عن بعضكم انه قال : ما بعد من الاحرام فهو اعظم للاجر . فقال : ما بلغك هذا إلا كذاب . ثم قال لابي حمزة : من اين احرمت ؟ قال : من الربطة . فقال : ولم ؟ لانك سمعت ان قبر ابي ذر بها فاحببت ان لا تجوزه ؟ ثم قال لابي ولعبد الرحيم : من اين احرمتم ؟ فقالا : من العقيق . فقال : اصبتما الرخصة واتبعنا السنة . ولا يعرض لي بابان كلاهما حلال إلا اخذت باليسير ، وذلك ان الله يسير يحب اليسير ويعطى على اليسير ما لا يعطى على العنف وما رواه في الكافي عن زرارة عن ابي جعفر (عليه السلام) (١) في حديث قال : « ليس لاحد ان يحرم قبل الوقت الذي وقته رسول الله ﷺ وانما مثل ذلك مثل من صلى في السفر اربعاً وترك الثنتين » .

الى غير ذلك من الاخبار .

واما الصورتان المشار الى استثنائهما آتفاً فاحداها - من اراد الاحرام بعمرة مفردة في رجب وخشى تقضيه ان هو آخر الاحرام حتى يصل الميقات ، وقد اتممت الاخبار على جواز الاحرام له قبل الميقات لتقع عمرته في رجب ، وانه يدرك فضلها بذلك وان وقعت الافعال في غيره ، وقد نقل في المعتبر والمنتهى اتفاق علمائنا على ذلك مع ان عبارة ابن ادريس الآتية ظاهرة في الخلاف ، ولعله اما مبني على الغفلة عن ملاحظة كلامه او عدم الاعتداد بخلافه ، والظاهر الاول لنقلهم خلافه في مسألة النذر .

ويدل على ذلك من الاخبار ما رواه الشيخ في الصحيح وثقة الاسلام في الصحيح او الحسن عن معاوية بن عمار (٢) قال : « سمعت ابا عبد الله (عليه

(١) الوسائل الباب ١١ من المواقيت

(٢) الوسائل الباب ١٢ من المواقيت

السلام) يقول . ليس ينبغي لاحد ان يحرم دون المواقيت التي وقتها رسول الله ﷺ إلا ان يخاف فوت الشهر في العمرة .

وما رواه ايضاً في الموثق عن اسحاق بن عمار عن ابي الحسن (١) قال : « سألت عن الرجل يجيء معتمراً ينوي عمرة رجب فيدخل عليه هلال شعبان قبل ان يبلغ الوقت ، يحرم قبل الوقت ويجعلها لرجب او يؤخر الاحرام الى العتيق ويجعلها لشعبان ؟ قال : يحرم قبل الوقت ويكون لرجب ، لان رجب فضله وهو الذي نوى » .

فانيهما - من نذر الاحرام من موضع معين قبل الميقات ، والمشهور انعقاد نذره ووجوب الاحرام من ذلك الموضع في اشهر الحج ان كان لعمرة تمتع او حج وان كان لعمرة مفردة فمطلقاً ، ومنع ذلك ابن ادريس في السرائر فقال : والاظهر الذي تقتضيه الادلة واصول المذهب ان الاحرام لا ينعقد إلا من المواقيت ، سواء كان مندوراً او غيره ، ولا يصح النذر بذلك لانه خلاف المشروع ، ولو انعقد بالنذر كان ضرب المواقيت لغواً . ثم قال : والذي اخترناه مذهب السيد المرتضى وابن ابي عقيل من علمائنا وشيخنا ابي جعفر في مسائل خلافه . ثم نقل عبارته . وخطأه العلامة في نقله ذلك عن الخلاف ، فانه وان اطلق في هذه العبارة التي نقلها عنه إلا انه صرح بذلك في عبارة اخرى ، حيث قال - علي ما نقله في المختلف - : فان احرم قبل الميقات لم ينعقد إلا ان يكون نذر ذلك . واما السيد المرتضى وابن ابي عقيل فانهما اطلقا المنع من الاحرام قبل الميقات ولم يستثنيا النذر . وكذا ابن الجنيد والصدوق كما نقله في المختلف ايضاً . انتهى . واختاره العلامة في المختلف .

(١) التهذيب ج ٥ ص ٥٣ والكافي ج ٤ ص ٣٢٣ وفي الوسائل الباب ١٢

من المواقيت .

ويدل على القول المشهور جملة من الاخبار ، منها - ما رواه الشيخ في الصحيح عن الحلبي (١) قال « سألت ابا عبد الله (عليه السلام) عن رجل جعل لله عليه شكراً ان يحرم من الكوفة ؟ فقال : فليحرم من الكوفة وليف لله بما قال » .

اقول : لصاحب المتن هنا كلام في صحة الخبر المذكور بعد ان حكى حكم الاصحاب بصحته ، فليرجع اليه (٢) من احب الوقوف عليه .

وعن ابي بصير عن ابي عبد الله (عليه السلام) (٣) قال ، « سمعته يقول : لو ان عبداً انعم الله عليه نعمة او ابتلاه ببلية فعاياه من تلك البلية فجعل على نفسه ان يحرم بخراسان كان عليه ان يتم » .

وفي الصحيح عن صفوان عن علي بن ابي حمزة (٤) قال . « كتبت الى ابي عبد الله (عليه السلام) اسأله عن رجل جعل لله عليه ان يحرم من الكوفة ؟ قال : يحرم من الكوفة » .

ومن هذه الاخبار يعلم الجواب عن ما احتجوا به من ان النذر غير مشروع فانه بعد ورود الاخبار بذلك لا وجه لدفع مشروعيته . وبالجملة فان قول ابن ادريس هنا جيد لولا ورود هذه الاخبار المذكورة . واما قوله — : ولو انعقد بالنذر كان ضرب المواقيت لغواً - فقد اجاب عنه في المنتهى بان الفائدة غير منحصرة في ذلك بل ههنا فوائد اخرى : منها - منع تجاوزها من غير احرام ، ومنها - وجوب الاحرام منها لأهلها لغير الناذر . ثم قال : وبالجملة فالكلام ضعيف من الجانبين فنحن في هذا من المتوقفين ، والأقرب ما ذهب اليه الشيخان عملاً برواية الحلبي فانها صحيحة . انتهى .

(١) و(٣) و(٤) الوسائل الباب ١٣ من المواقيت

(٢) المتن ج ٢ ص ٣٥٥

ولا يكفي سروره على الميقات بعد احرامه قبله ، لوقوع الاحرام السابق عليها فاسداً فيكون بمنزلة من لم يحرم .

المسألة الثانية - قد ذكر جملة من الاصحاب انه لو تعذر الاحرام من الميقات لمانع من مرض ونحوه أخره ، ومتى زال المانع وجب عليه الرجوع الى الميقات ان امكن ، وإلا جدد الاحرام من موضعه .

والكلام هنا يقع في مقامين : احدهما - في التأخير ، المفهوم من كلام الشيخ في النهاية ذلك ، قال في الكتاب المذكور : ومن عرض له مانع من الاحرام جاز له ان يؤخره ايضاً عن الميقات ، فإذا زال المانع احرم من الموضع الذي انتهى اليه .

ويدل على ما ذكره ما رواه في التهذيب (١) عن ابي شعيب المحاملي عن بعض اصحابنا عن احمد (عليه السلام) : « اذا خاف الرجل على نفسه اخر احرامه الى الحرم » .

وقال ابن ادريس بعد نقل ذلك عن الشيخ : قوله : « جاز له ان يؤخره » مقصوده كيفية الاحرام الظاهرة ، وهو التعري وكشف الرأس والارتداء والتوشح والاتزاز ، فاما النية والتلبية مع القدرة عليها فلا يجوز له ذلك ، لانه لا مانع له يمنع ذلك ولا ضرورة فيه ولا تقية ، وان اراد وقصد شيئا غير ذلك فهذا يكون قد ترك الاحرام متعمداً من موضعه فيؤدي الى ابطال حجه بغير خلاف . واستجوده العلامة في المنتهى .

اقول : ويؤيده ما قدمناه من رواية الجيري المنقولة من الاحتجاج المتقدمة (٢) في المسألة الاولى من المسائل الملحقة بالمقام الاول ، حيث ذكر

(١) ج ٥ ص ٥٨ وفي الوسائل الباب ١٦ من المواقيت

(٢) ص ٤٢١

الشيخ - في من مر مع العامة على المسلخ ولم يمكنه اظهار الاحرام تقية - انه يحرم من ميقاته ثم يلبس الثياب ويلبي في نفسه ، واذا بلغ ميقاتهم اظهره .

والى ما ذكره ابن ادريس يميل كلام المحقق في المعتبر ، حيث قال : من منعه مانع عند الميقات فان كان عقله ثابتاً عقد الاحرام بقلبه ، ولو زال عقله باغماء وشبهه سقط عنه الحج ، ولو احرم عنه رجل جاز ، ولو اخر وزال المانع عاد الى الميقات ان تمكن وإلا احرم من موضعه . ودل على جواز الاحرام عنه ما رواه جميل عن بعض اصحابنا عن احدهما (عليهما السلام) (١) : « في مريض اغمى عليه فلم يعقل حتى أتى الموقف ؟ قال : يحرم عنه رجل » والذي يقتضيه الأصل ان احرام الولي جائز لكن لا يجزى عن حجة الاسلام ، لسقوط الفرض بزوال عقله . نعم اذا زال المارض قبل الوقوف اجزأه . انتهى .

وقال في الدروس : ولو منعه مانع من الاحرام من الميقات جاز تأخير عنه ، قاله الشيخ . وحمل على تأخير ما يتعذر منه كلبس الثوبين وكشف الرأس دون الممكن من النية والتلبية . انتهى .

وبالجملة فان ما ذكره ابن ادريس هنا متجه ، ويمكن حمل الرواية التي استند اليها الشيخ على ذلك . واما ما ذكره في المختلف - من ان كلام ابن ادريس مؤاخذه لفظية ، إذ الاحرام ماهية مركبة من النية والتلبية ولبس الثوبين ، ونحن نسلم ايجاب ما يتمكن منه لكن لا يكون قد أتى بماهية الاحرام . انتهى - ففيه ان الظاهر من عبارة الشيخ ومن روايته التي استند اليها انما هو تأخير الاحرام بجميع ما يتوقف عليه وتلتئم منه ماهيته .

وثانيهما - في وجوب الرجوع متى اخره ، قال في المدارك - بعد قول

المصنف : ولو اخره عن الميقات لما منع ثم زال المانع عاد الى الميقات ، فان تعذر جدد الاحرام حيث زال - ما صورته : اما وجوب العود الى الميقات مع المكنة فلا ريب فيه لتوقف الواجب عليه . واما الاكتفاء بتجديد الاحرام من محل زوال العذر مع تعذر العود الى الميقات ، فلان تأخيرها لم يكن محرماً فكان كالناسي ، وسياً في ان الناسي يحرم من موضع الذكر مع تعذر العود الى الميقات . انتهى .

اقول : لا يخفى انه قد تقدم في المقام الاول ان ظاهر عبارة الشيخ في النهاية هو التعدي عن الميقات للعذر بغير احرام بالكلية ، وظاهر الجماعة انه قد احرم وعقد النية واتى بما يمكن من تلبية ونحوها وانما اخر بعض الافعال مثل لبس الثوبين مثلاً ونحوها . وحيث ان وجوب الرجوع الذي ذكره هنا ، ان بنى على ظاهر كلام الشيخ وروايته فلا ريب فيه ، لأنه قد ترك الاحرام متممداً من موضعه كما ذكره ابن ادریس ، فيجب عليه الرجوع البتة كما صرحوا به . إلا ان قوله - في تعليل الاكتفاء بتجديد الاحرام من موضع الذكر مع تعذر العود الى الميقات : فلان تأخيرها لم يكن محرماً فكان كالناسي - غير صحيح كما لا يخفى . وان بنى على ما ذكره الجماعة من عقد الاحرام من الميقات والايان بالتلبية وما يمكن من ابعاله فايحجب العود عليه بعد زوال العذر لا وجه له ولا دليل عليه . وما ذكره من توقف الواجب عليه انما يتم لو ترك الاحرام بالكلية . وترك بعض تلك الامور المشترطة فيه - كنزع المخيط ولبس ثوبي الاحرام - مع العذر لا بوجوب الرجوع الى الميقات اتفاقاً ، وغايته هو وجوب نزع المخيط ولبس ثوبي الاحرام متى زال العذر . وقياس ذلك - في وجوب الرجوع او الاحرام من موضعه مع عدم امكان الرجوع - على الناسي قياس مع الفارق ، لأن الناسي قد ترك الاحرام بالكلية وهذا قد احرم وعقد حجه بالنية ولبى ولو سرّاً وانما ترك نزع المخيط للعذر ، فكيف يحمل عليه ؟ مع ما في الحل - لو لم

يكن كذلك ايضاً - من انه محض القياس .

وبذلك يظهر ما في عبارة المعتبر المتقدمة وان استحسناها في المدارك ، حيث قال : وفصل المصنف في المعتبر تفصيلاً حسناً ... ثم ساق عبارته المتقدمة ، فان قوله : « ولو اخر وزال المانع » ان اراد به التأخير حتى عن النية وعقد الاحرام بها ففيه ما عرفت اولاً ، وان اراد التأخير لما لم يمكن مع الاتيان بما يمكن من نية وتلبية ففيه ما عرفت ثانياً .

وبالجملة فان كلامهم هنا عندي غير منقح ولا ظاهر .

ثم ان صريح عبارة الشيخ المتقدمة انه يحرم بعد زوال المانع من موضعه . وهو على اطلاقه ايضاً مشكل ، لانه ان حمل على ظاهر عبارته - كما قدمنا الاشارة اليه - فهو غير صحيح ، لانه قد اخل بالاحرام بعد المرور على الميقات عمداً فلا يجزئه الاحرام من موضعه ، وان حمل على ظاهر كلام الجماعة - من عقد نية الاحرام عند الميقات وانما ترك بعض الاشياء لعذر - فهو صحيح لا ريب فيه المسألة الثالثة - لو ترك الاحرام بعد مروره على الميقات ناسياً او جاهلاً وجب عليه العود اليه مع الامكان ، وإلا احرم من مكانه ان لم يدخل الحرم ، ومع دخوله فيجب الخروج الى خارجه ان امكن ، وإلا احرم من موضعه ايضاً . وزاد بعضهم من لا يريد النسك ثم تجدد له عزم على ذلك .

والذي وقت عليه من الاخبار المتعلقة بهذه المسألة ما رواه ثقة الاسلام (عطر الله تعالى مرقده) في الصحيح او الحسن عن الحلبي (١) قال : « سألت ابا عبد الله عليه السلام عن رجل نسي ان يحرم حتى دخل الحرم ؟ قال : قال ابي : يخرج الى ميقات أهل ارضه ، فان خشى ان يفوته الحج احرم من مكانه . فان

استطاع ان يخرج من الحرم فليخرج ثم ليحرم .
وما رواه ايضاً في الصحيح عن عبدالله بن سنان (١) قال : « سألت
ابا عبدالله عليه السلام عن رجل مر على الوقت الذي يحرم الناس منه ، ففسى او جهل
فلم يحرم حتى آتى مكة ؛ فخاف ان رجع الى الوقت ان يفوته الحج ؟ فقال :
يخرج من الحرم ويحرم ويجزئه ذلك » .

وما رواه ايضاً في الصحيح عن معاوية بن عمار (٢) قال : « سألت
ابا عبدالله عليه السلام عن امرأة كانت مع قوم ، فطمشت فارسيت اليهم فسألتهم ،
فقالوا : ما ندري اعليك احرام ام لا وانت حائض ؟ فتركوها حتى دخلت
الحرم . فقال : ان كان عليها مهلة فلترجع الى الوقت فلتحرم منه ، وان
لم يكن عليها وقت فلترجع الى ما قدرت عليه بعد ما تخرج من الحرم بقدر
ما لا يفوتها » .

ورواه الشيخ في الصحيح ايضاً مثله (٣) إلا انه زاد بعد : « بقدر ما لا
يفوتها » : « الحج فتحرم » .

وما رواه في الكافي ايضاً في الموثق عن زرارة (٤) : « عن اناس من
اصحابنا حجوا بامرأة معهم ، فقدموا الى الوقت وهي لا تصلي ، فجهلوا ان
مثلاً ينبغي ان يحرم ، فمضوا بها كما هي حتى قدموا مكة وهي طامت حلال ،
فسألوا الناس فقالوا : تخرج الى بعض المواقيت فتحرم منه . وكانت اذا
فعلت لم تدرك الحج . فسألوا ابا جعفر عليه السلام فقال : تحرم من مكانها ، قد
علم الله - تعالى - نيتها » .

وعن جميل عن سورة بن كليب (٥) قال : « قلت لابي جعفر عليه السلام :

(١) و(٢) و(٣) و(٤) و(٥) الوسائل الباب ١٤ من المواقيت .

— ٤٦٨ — (ترك الاحرام من الميقات نسياناً او جهلاً) ج ١٤

خرجت معنا امرأة من اهلنا ، فجهلت الاحرام فلم تحرم حتى دخلنا مكة ، ونسينا ان نأمرها بذلك ؟ قال : فمروها فلتحرم من مكانها من مكة او من المسجد .

وما رواه الحميري في كتاب قرب الاسناد بسنده عن علي بن جعفر عن اخيه موسى بن جعفر عليه السلام (١) قال : « سألت عن رجل ترك الاحرام حتى انتهى الى الحرم ، كيف يصنع ؟ قال : يرجع الى ميقات اهل بلاده الذي يحرمون منه فيحرم . »

وعن ابي الصباح الكناني (٢) قال : « سألت ابا عبد الله عليه السلام عن رجل جهل ان يحرم حتى دخل الحرم ، كيف يصنع ؟ قال : يخرج من الحرم ثم يهل بالحج . »

واطلاق بعض هذه الاخبار يحمل على مقيدتها ، وبه تكون متفقة الدلالة على الاحكام المذكورة .

وقد ذكر العلامة في التذكرة والمنتهى ان من نسى الاحرام بالحج يوم التروية حتى حصل بعرفات فليحرم من هناك .

والظاهر ان مستنده ما رواه علي بن جعفر في الصحيح عن اخيه موسى ابن جعفر عليه السلام (٣) قال : « سألت عن رجل نسى الاحرام بالحج فذكره وهو بعرفات ، ما حاله ؟ قال : يقول : اللهم على كتابك وسنة نبيك . فقد تم احرامه . »

وربما اشعر تخصيص الحكم بعرفات بعدم جواز تجديد الاحرام بالمسح ، وبه

(١) و (٢) الوسائل الباب ١٤ من المواقيت

(٣) الوسائل الباب ١٤ و ٢٠ من المواقيت

ج ١٤ (من سر على الميقات غير مرید للنسك ثم تجدد له ذلك) — ٤٦٩ —

يشمر ايضاً بعض عبائهم . إلا ان الشهيدين قد حكما بالجواز .

ويمكن ان يستدل عليه بما رواه الكليني في الصحيح او الحسن عن جميل ابن دراج عن بعض اصحابنا عن احدهما (عليهما السلام) (١) « في رجل نسي ان يحرم او جهل وقد شهد المناسك كلها وطاف وسمى ؟ قال : تجزئه نيته اذا كان قد نوى ذلك ، فقد تم حجه وان لم يهل . »

قيل : والظاهر ان المراد بقوله : « اذا كان قد نوى ذلك » انه نوى الحج بجميع اجزائه جملة لا نوى الاحرام ، لان نيته من الجاهل به غير معقول وكذا من النامي ايضاً . وربما ظهر من كلام الشيخ في النهاية حمله على العزم المتقدم على محل الاحرام ، فانه قال : اذا لم ينو فان لم يذكر اصلاً حتى فرغ من جميع مناسكه فقد تم حجه ولا شيء عليه اذا كان قد سبق في عزمه الاحرام . انتهى .

وصحبة علي بن جعفر عن اخيه موسى عليه السلام (٢) قال : « بآلته عن رجل كان متمتعاً خرج الى عرفات وجهل ان يحرم يوم التروية بالحج حتى رجع الى بلده ، ما حاله ؟ قال : اذا قضى المناسك كلها فقد تم حجه . »
والتقريب فيهما انه اذا تم الحج مع قضاء المناسك كلها بنهر احرام فالبيض اولى .

ويندرج في من لا يريد النسك ثم تجدد له ذلك من يكون قاصداً دخول مكة وكان ممن يلزمه الاحرام لدخولها لكنه لم يرد النسك ، فهو في معنى متمتع ترك الاحرام .

وقد نقل اجماعهم على ان من سر على الميقات وهو لا يريد دخول مكة بل

(١) و(٢) الوسائل الباب ٢٠ من المواقيت .

— ٤٧٠ — (من مر على الميقات غير مرید للنسك ثم تجدد له ذلك) ج ١٤

يريد حاجة في ما سواها فإنه لا يجب عليه الاحرام . وقد مر النبي ﷺ على ذي الحليفة لما أتى بدرا وهو محل (١) .

ومن قصد دخولها وكان ممن لا يلزمه الاحرام - كالخطاب والحشاش ومن دخلها لقتال - فإنه متى تجدد لكل من هؤلاء ارادة النسك بعد تجاوزه الميقات فالحكم فيه كما تقدم في الناسي والجاهل .

قالوا : اما انه لا يجب عليه المود مع التتذر فلا ريب فيه ، لان من هذا شأنه اعذر من الناسي وانسب بالتخفيف .

واما وجوب المود مع الامكان فاستدل عليه في المعتبر بأنه يتمكن من الاتيان بالنسك على الوجه المأمور به فيكون واجباً .

وما رواه الشيخ في الصحيح عن الحلبي (٢) قال : « سألت ابا عبد الله ع عن رجل ترك الاحرام حتى دخل الحرم ؟ قال : يرجع الى ميقات اهل بلاده الذي يحرمون منه فيحرم ، وان خشي ان يفوته الحج فليحرم من مكانه ، فان استطاع ان يخرج من الحرم فليخرج ثم ليحرم » .

اقول : والاولى هو الاستدلال بالصحيحة المذكورة على كل من شق المسألة وإلغاء هذه التعليقات المليئة ، بأنها مشتملة على حكم كل من الشقين . والتقرب فيها ان الرواية اشتملت على السؤال عن رجل ترك الاحرام حتى دخل الحرم ، وهو شامل لمحل البحث . ونحو هذه الصحيحة بالنسبة الى الشق الثاني رواية الحميري المتقدم نقلها عن قرب الاسناد (٣) .

(١) المغني ج ٣ ص ٢٤١ مطبعة العاصمة

(٢) الوسائل الباب ١٤ من المواقيت . وقوله : « ثم ليحرم » وارد في رواية الكافي ج ٤ ص ٣٢٣ وليس في رواية التهذيب ج ٥ ص ٥٨ .

(٣) ص ٤٦٨ .

قالوا : وفي حكم من لا يريد النسك غير المكلف به ، كالصبي والمبد والكافر اذا بلغ بعد تجاوزه الميقات او اعتق او اسلم .

فوائد

الاولى - لا يخفى ان ما تقدم كله مخصوص بما لو تجاوز الميقات على احد الوجوه الثلاثة المتقدمة ، اما لو تجاوزه مريداً للنسك وتعمد ترك الاحرام منه فانه يجب عليه الرجوع اليه والاحرام منه ، فان تعذر العود لمرض او خوف او ضيق الوقت فقد قطع الاصحاب (رضوان الله عليهم) بعدم صحة الاحرام من غيره ، لعدم الامثال ، فيحرم عليه دخول مكة ، لتوقفه على الاحرام . وكأن منشأ ذلك المؤاخذه له بسوء ما عمله من اخلاله بالاحرام عمداً مع ايجاب الشارع له عليه . واحتمل بعض الاصحاب الاكتفاء بالاحرام من ادنى الحل اذا خشى ان يفوته الحج ، لاطلاق صحيحة الحلبي المتقدمة (١) . وهو غير بعيد .

الثانية - المفهوم من صحيحة الحلبي المتقدمة هنا ، وصحيفته الثانية المتقدمة في صدر هذه المسألة برواية ثقة الاسلام - وهو ظاهر صحيحة معاوية بن عمار المتقدمة ثمة ايضاً - ان الواجب الرجوع الى ميقات اهل بلده في جميع هذه الصور قال شيخنا الشهيد الثاني في المسالك : وفي بعض الاخبار انه يرجع الى ميقاته في جميع هذه الصور ، والظاهر انه غير متعين بل يجزى رجوعه الى اي ميقات شاء ، لانها مواقيت لمن مر بها ، وهو عند وصوله كذلك . وقال سبطه السيد السند في المدارك - في مسألة ما لو اخرج عن الميقات لما منع ثم زال المانع فانه يعود الى الميقات - ما صورته : لكن لا يخفى انه انما يجب العود اذا لم يكن في طريقه ميقات آخر وإلا لم يجب كما مر .

— ٤٧٢ — (من نسي الاحرام حتى اكل مناسكه) ج ١٤

اقول : والظاهر هو وجوب العود الى ميقاته ، وقد تقدم تحقيق الجواب عن ما ذكره في البحث السادس من المطلب الثاني من مطلبي المقدمة الرابعة (١) .

الثالثة - قال شيخنا المشار اليه في المسالك ايضاً : وحيث يتعذر رجوعه مع التعمد يطل نسكه ، ويجب عليه قضاءه وان لم يكن مستطيعاً للنسك بل كل وجوبه بسبب ارادة دخول الحرم ، فان ذلك موجب للاحرام ، فاذا لم يأت به وجب قضاءه كالتنذر . نعم لو رجع بعد تجاوز الميقات ولما يدخل الحرم فلا قضاء عليه وان اتم بتأخير الاحرام . وادعى العلامة (قدس سره) في التذكرة الاجماع عليه . انتهى .

واعترضه سبطه السيد السند في المدارك بانه غير جيد ، قال : لان القضاء فرض مستأنف فيتوقف على الدليل ، وهو منتف هنا . والاصح سقوط القضاء كما اختاره في المنتهى ، واستدل عليه باصالة البراءة من القضاء ، وبان الاحرام مشروع لتحية البقعة ، فاذا لم يأت به سقط كتحية المسجد . وهو حسن . انتهى الرابعة - قد صرحوا ايضاً بان من كان منزله دون الميقات فحكمه في مجاوزة منزله الى ما يلي الحرم حكم المجاوز للميقات في الاحوال السابقة ، لان منزله ميقاته ، فهو في حقه كاحد المواقيت الخمسة في حق الآفاق .

المسألة الرابعة - اختلف الاصحاب (رضوان الله عليهم) في ما لو نسي الاحرام بالكلية حتى اكل مناسكه ، فهل يقضى لو كان واجباً ام يجزى عنه ؟ قولان : ثانيهما للشيخ في المبسوط والنهاية وجمع من الاصحاب (رضوان الله عليهم) والاول لابن ادريس .

واستدل في المعتبر للقول الثاني - حيث اختاره - بأنه فات نسياناً فلا يفسد به الحج ، كما لو نسي الطواف . وبقوله رواه الشيخان (١) : « رفع عن امتي الخطأ والنسيان » وبأنه مع استمرار النسيان يكون ما موراً بايقاع بقية الاركان ، والامر يقتضي الاجزاء .

وما رواه الشيخ في الصحيح عن علي بن جعفر عن اخيه موسى عليه السلام (٢) قال : « سألت عن رجل كان متمتعاً خرج الى عرفات وجهل ان يحرم يوم التروية بالحج حتى رجع الى بلده ... الخبر » وقد تقدم في سابق هذه المسألة .

وفي الحسن عن جميل بن دراج عن بعض اصحابنا عن احدهما (عليهما السلام) « في رجل نسي ... الخبر » وقد تقدم في المسألة المذكورة (٣) .

واعترض هذه الادلة السيد السند في المدارك فقال : وفي جميع هذه الادلة نظر : اما الاول فلان التام في الاحرام غير آت بالمأثور به على وجهه ، فيبقى في عهدة التكليف الى ان يثبت صحة الحج مع الاخلال به بدليل من خارج ، كما في نسيان الطواف . واما الثاني فلان المرتفع في الخطأ والنسيان المؤاخذه خاصة لا جميع الاحكام . واما الثالث فلم يمتحقق الامثال بالنسبة الى ذلك الجزء المنسي والكل يعدم بعدم جزئه . واما الرواية الاولى فبانها انما تدل على صحة حج تارك الاحرام مع الجهل ، وهو خلاف محل النزاع . وما قيل - من ان الناسي اعذر من الجاهل - فغير واضح ، كما بيناه غير مرة . مع انها مخصوصة باحرام الحج ، فالحاق احرام العمرة به لا يخرج عن القياس . واما الرواية الثانية فواضحة الدلالة لكن ارسالها يمنع من العمل بها . انتهى كلامه (زيد اكرامه) .

(١) الوسائل الباب ٣٧ من قواطع الصلاة ، والباب ٣٠ من المحلل في الصلاة

والباب ٥٦ من جهاد النفس

(٢) و (٣) ص ٤٦٩

— ٤٧٤ — (من نسي الاحرام حتى اكل مناسكه) ج ١٤

وهو جيد إلا في رد الرواية الثانية بالارسال عند من لا يعمل على هذا الاصطلاح المحدث ، فإنه غير مسموع . وبه يظهر وجه قوة القول المذكور .
وأشار بقوله - : وما قيل من ان الناسي ... الى آخره - الى ما ذكره شيخنا الشهيد في نكت الارشاد في بيان وجه الاستدلال بالرواية المذكورة ، حيث قال : واعلم ان الرواية الاولى تدل على الصحة بواسطة ان النسيان ادخل في العذر من الجهل . وهو غير جيد ، فإنه قد استفاضت الأخبار بوجوب الاعداء على من صلى في النجاسة ناسياً (١) وعلل في بعضها بأنه عقوبة لاهماله ازالة النجاسة حتى ادى الى نسيانها . مع استفاضتها بصحة الصلاة فيها جاهلاً (٢) نعم قد ورد في بعض الاحكام معذورية الناسي ايضاً

احتج ابن ادریس على ما ذهب اليه بقوله (٣) : « انما الاعمال بالنيات » حيث قال - بعد ذكر القول المشهور واسناده الى ما روى في اخبارنا - ما صورته : والذي تقتضيه اصول المذهب انه لا يحجزه ونجس عليه الاعداء ، لقوله (٤) : « انما الاعمال بالنيات » وهذا عمل بلا نية ، فلا يرجع عن الادلة باخبار الآحاد .. ولم يورد هذا ولم يقل به احد من اصحابنا سوى شيخنا ابي جعفر (رحمه الله) فالرجوع الى الادلة الاولى من تقليد الرجال . انتهى
واعترضه المحقق في المعبر فقال بعد نقل استدلاله بالخبر : ولست ادرى كيف تحيل له هذا الاستدلال ولا كيف توجيهه ؟ فان كان يقول ان الاخلال بالاحرام اخلال بالنية في بنية المناسك فنحن نتكلم على تقدير ايقاع نية كل منسك على

(١) الوسائل الباب ٢٠ و ٤٠ و ٤٢ من النجاسات من كتاب الطهارة

(٢) الوسائل الباب ٤٠ و ٤١ و ٤٧ من النجاسات من كتاب الطهارة

(٣) و (٤) الوسائل الباب ٥ من مقدمة العبادات .

ج ١٤ (من نسي الاحرام حتى اكل مناسكه) — ٤٧٥ —

وجهه ظاناً انه احرم او جاهلاً بالاحرام ، فالنية حاصلة مع ايذاء كل منسك ، فلا وجه لما قاله .

واجاب عنه شيخنا الشهيد في شرح الارشاد بان مراد ابن ادریس ان فقد نية الاحرام يجعل باقي الافعال في حكم العدم ، لعدم صحة نيتها محلاً ، فتبطل ، إذ العمل بغير نية باطل .

وفيه ان ما ادعاه - من ان فقد نية الاحرام يجعل باقي الافعال في حكم العدم - ممنوع . قوله : لعدم صحة نيتها محلاً - قلنا : ان اريد بكونه محلاً يعني : علماً حين الاتيان بتلك الافعال انه محل ، فهو مسلم ولكنه ليس من محل البحث في شيء ، وان اريد في الواقع وتقس الأمر - حيث انه ظن الاتيان بالاحرام او جملة - فهو ممنوع ، لان التكاليف انما نيطت بالظاهر في نظر المكلف لا بنفس الامر والواقع . وحينئذ فما ذكره من بطلان تلك الافعال باطل . على ان المتبادر من العمل بغير نية انما هو ترك النية بالكيفية لا الاتيان بنية وان ظهر بطلانها ، وان كان الجميع مشتركاً في البطلان لكن لا لهذا الخبر .

وقال العلامة في المنتهى : الظاهر ان ابن ادریس وهم في هذا الاستدلال فان الشيخ اكتفى بالنية عن الفعل ، فتوهم انه اجتزأ بالفعل بغير نية .

اقول : فيه انه ان اراد بالنية التي اكتفى بها الشيخ يعني : النية المقارنة للاحرام ، فهو غير متجه ، إذ ليس في كلام الشيخ دلالة على اعتبارها بوجه ، كما صرح به في المدارك ايضاً ، وان اراد اجتزأه بالعزم المتقدم - كما اسلفناه من عبارة الشيخ في النهاية ذيل صحيحة جميل المتقدمة (١) في سابق هذه المسألة - ففيه انه وان احتمل إلا انه بعيد عن ظاهر العبارة .

وبالجملة فالظاهر هو القول المشهور ، لما عرفت من دلالة صحيحة جميل على ذلك وان كانت مرسلة ، لعدم المعارض لها ، فيتجه العمل بها .

وربما بنى الكلام هنا على الاختلاف في معنى الاحرام وما المراد منه وانه عبارة عن ماذا ؟ فذكر العلامة في المختلف - في مسألة تأخير الاحرام عن الميعات - ان الاحرام ماهية مركبة من النية والتلبية ولبس الثوبين . ومقتضاه انه ينعدم بانعدام احد اجزائه . وحكي الشهيد (رحمه الله) في شرح الارشاد عن ابن ادریس انه جعل الاحرام عبارة عن النية والتلبية ، ولا مدخل للتجرد ولبس الثوبين فيه . وعن ظاهر المبسوط والجل انه جعله اسماً بسيطاً وهو النية ، قال : فيتحقق الاخلال بالاحرام بالاخلال بها ... الى ان قال (رحمه الله) في الكتاب المذكور : وقد كنت ذكرت في رسالة ان الاحرام هو توطین النفس على ترك المنهيات الممهودة الى ان يأتي بالمناسك ، والتلبية - وهي الرابطة لذلك التوطین - نسبتها اليه كنسبة التحريم الى الصلاة ، والافعال هي المزية لذلك الرابط ، ويتحقق زواله بالسكينة بآخرها اعني التقصير وطواف النساء بالنسبة الى النسكين ، فحينئذ اطلاق الاحرام بالحقيقة ليس إلا على ذلك التوطین ، ولكن لما كان موقوفاً على التلبية وكان لها مدخل تام في تحققه جاز اطلاقه عليها ايضاً ، اما وحدها لانها اظهر ما فيه ، تسمية للشيء باسم اشهر اجزائه وشروطه ، واما مع ذلك التوطین النفساني الذي ربما عبر عنه بالنية . وبالجملة فكلام ابن ادریس امثل هذه الاقوال ، لقيام الدليل وهو قول الصادق عليه السلام (١) الصحيح الاسناد : « فاذا فعل شيئاً من الثلاثة - يعني : التلبية والاشعار والتقليد - فقد احرم » فعلى هذا يتحقق نسيان الاحرام بنسيان النية ونسيان التلبية . انتهى كلامه (زيد مقامه) .

اقول . الظاهر انه اشار بالدليل المذكور الى ما رواه الشيخ في الصحيح عن معاوية بن عمار عن ابي عبدالله عليه السلام (١) قال : « يوجب الاحرام ثلاثة اشياء : التلبية والاشعار والتقليد ، فاذا فعل شيئاً من هذه الثلاثة فقد احرم » ونحوه ما رواه في الكافي عن جميل بن دراج عن ابي عبدالله عليه السلام (٢) قال : « اذا كانت البدن كثيرة قام في ما بين ثنتين ثم اشمر اليمنى ثم اليسرى ولا يشمر ابدأ حتى يتهيأ للاحرام ، لانه اذا اشمر وقلد وجلال وجب عليه الاحرام وهي بمنزلة التلبية » والمراد بوجوبه عليه يعني : تحققه وثبوته بذلك ولزومه

وفي حديث طويل يرويه الشيخ عن صفوان في الصحيح عن معاوية بن عمار وغير معاوية - ممن روى صفوان عنه الاحاديث المتقدمة المذكورة ، وقال : - يعني صفوان - وهي عندنا مستفيضة - عن ابي جعفر وابي عبدالله عليهما السلام (٣) ... الى ان قال : « واذا فرض على نفسه الحج ثم اتم بالتلبية فقد حرم عليه الصيد وغيره ، ووجب عليه في فعله ما يجب على المحرم ، لانه قد يوجب الاحرام اشياء ثلاثة : الاشعار والتقليد والتلبية ، فاذا فعل شيئاً من هذه الثلاثة فقد احرم » .

وما رواه الشيخ عن عمر بن يزيد عن ابي عبدالله عليه السلام (٤) قال : « من اشمر بدنته فقد احرم وان لم يتكلم بقليل ولا كثير » .

ومن اوضح الاخبار في ذلك ما رواه الشيخ في الصحيح عن معاوية بن وهب (٥) قال : « سألت ابا عبدالله عليه السلام عن التهيؤ للاحرام ، فقال : في مسجد

(١) و(٢) و(٤) الوسائل الباب ١٢ من اقسام الحج .

(٣) التهذيب ج ٥ ص ٨٣ وفي الوسائل الباب ١٤ من الاحرام

(٥) التهذيب ج ٥ ص ٨٤ وفي الوسائل الباب ٣٤ و ٤٠ من الاحرام

الشجرة فقد صلى فيه رسول الله ﷺ وقد ترى انساناً يحرمون فلا تفعل حتى تنتهي الى البيداء حيث الميل فتحرمون كما انتم في محاملكم ، تقول : لبيك اللهم لبيك ... الحديث »

ومعنى الخبر المذكور انه سأل عن النهي للاحرام الذي هو عبارة عن التلبية - كما يدل عليه سياق الخبر - فقال : في مسجد الشجرة ، بان يصلي فيه بعد الغسل ولبس ثوبي الاحرام والدعاء بعد الصلاة ، ونحو ذلك . ثم قال له : قد ترى انساناً يحرمون ، يعني : يلبون في المسجد بعد الصلاة فلا تفعل حتى تنتهي الى البيداء فتحرمون في محاملكم ، يعني : تلبون وتمقدون الاحرام بالتلبية وانتم في محاملكم ، تقول في عقد الاحرام : لبيك ... الى آخره . وقد اشتبه معنى الخبر على كثير من الفضلاء حتى اطرحوه لذلك واعرضوا عنه ، والمعنى فيه ما ذكرناه .

وظاهر المحدث الامين الاسترابادي (قدس سره) في بعض فوائده ان الاحرام عنده عبارة عن الحالة المترتبة على نية الحج او العمرة والاتيان باول جزء منه وهو التلبية ، قال : وهو الظاهر عندي من الروايات . قال : وهو من الاحكام المترتبة على مجموع النية والاتيان بجزء من النوى ، نظير حرمة منافيات الصلاة على المصلي بسبب نية الصلاة وتكبيره الاحرام .

اقول : لا يخفى انه يمكن تطبيق الخبرين الأولين على ما ذكره (قدس سره) بان يكون معنى قوله في الخبر الاول : « فاذا فعل شيئاً من هذه الثلاثة فقد احرم » يعني : حصلت له تلك الحالة المذكورة . إلا انه لا يخلو من تمحل وبعد .

هذا ما وقت عليه من اقوالهم في معنى الاحرام . وحيث أن في ترتيب حكم

ج ١٤ (القول المختار في نسيان الاحرام حتى اكمل المناسك) — ٤٧٩ —

النسيان باعتبار كل قول على ما يناسبه ، فعلى القول الاول احد الثلاثة ، وعلى الثاني احد الامرين ، وعلى الثالث النية ، وعلى الرابع التوطين المذكور الذي هو عبارة عن العزم ، على ان لا يعتمد شيئاً من الامور المعينة الي وقت الحلق والتقشير بعد التلبية وما في معناها .

وكيف كان فالظاهر من الاقوال المتقدمة هو قول ابن ادريس ، لما عرفته من الدليل . واما ما ذكره المحدث الامين (قدس سره) فالظاهر بعده ، لما عرفته من الاخبار التي ذكرناها . ولأن اخبار نسيان الاحرام او جهله لا تنطبق على هذا المعنى الذي ذكره ، إذ النسيان انما يتعلق بالافعال الوجودية لا بالاحكام والحالات التي يتصف بها المكلف بعد نية الحج او العمرة والايتان باول جزء منه او منها . والله العالم .

هذا آخر الجزء الرابع عشر من كتاب الخدائق الناضرة ويليها الجزء الخامس عشر - ان شاء الله - في الاحرام . والحمد لله اولاً وآخرآ .

فهرس الجزء الرابع عشر من كتاب الحقائق الناضرة

الصفحة	الصفحة
٤١	٢ تعريف الحج
٤٢	٣ الاخبار المتضمنة للفوائد المناسبة
٤٢	للمقام
٤٣	١٥ الاخبار الواردة في فضل الحج
٤٤	١٩ الاخبار الواردة في فرض الحج
٤٦	والعمرة وعقاب تاركها
٤٦	٢٥ السفر وآدابه
٤٩	٢٥ ما ينبغي له السفر من النيات
٥١	٢٦ ما يستحب لاختيار السفر من ايام
٥٢	الاسبوع
٥٣	٢٩ حكم السفر يوم الاثنين
٥٥	٣٠ حكم السفر يوم الجمعة
٥٧	٣٠ حكم السفر يوم الاربعاء
	٣١ الايام النحسة من الشهر التي ينبغي
	اتقاء السفر فيها .
	٣٢ الاخبار الواردة في الايام النحسة
	من الشهر
	٤١ يكره السفر والقمر في المقرب
٤١	استحباب الوصية عند السفر
٤٢	استحباب القفل والدعاء للسفر
٤٢	استحباب توديع العيال بالصلاة
٤٣	والدعاء عند السفر
٤٤	استحباب الصدقة عند السفر
٤٦	استحباب اتخاذ العصا من اللوز
٤٦	المر في السفر
٤٩	استحباب التحنك عند السفر
٥١	الدعاء عند السفر
٥٢	ما يقوله المسافر عند الركوب
٥٣	ما يصحب من الزاد في السفر
٥٥	الزاد في سفر زيارة الحسين <small>عليه السلام</small>
٥٧	يستحب اتخاذ الرفقة في السفر
	وتكره الوحدة .
	يستحب توديع المسافرين وتشجيعه
	واعاته
	ما ينبغي للمسافر حال سفره من
	الاخلاق

ج ١٤ (فهرس الجزء الرابع عشر من الحقائق الناضرة) — ٤٨١ —

الصفحة	الصفحة
٧٤ لو ادرك العبد المشعر مستقاً اجزأه	٥٩ شروط وجوب حج الاسلام
عن حج الاسلام	٥٩ لا يجب الحج على الصبي والمجنون
٧٥ اذن السيد لعبده في الحج - رجوعه	٥٩ حج الصبي والمجنون لا يجزئ بعد
عن اذنه	الكامل
٧٥ اذا جنى العبد في احرامه فهل الفداء	٦٠ لو حج الصبي او المجنون تطوعاً ثم
عليه او على السيد ؟	كل في الاثناء
٧٨ افساد العبد حجه المأذون فيه	٦١ فروع في كمال الصبي والمجنون في
٧٩ عتق العبد في الحج القاسد	اثناء الحج
٧٩ يعم العبد في احرامه	٦٣ كيف يحجج الصبي ؟
٨٠ من شروط وجوب حج الاسلام	٦٥ الحاق المجنون بالصبي في كيفية الحج
الاستطاعة وهي الزاد والراحلة	٦٥ هل يتوقف الحج المندوب من البالغ
٨٢ الاخبار المقررة للاستطاعة بالزاد	على اذن الابوين ؟
والراحلة	٦٨ الولي في حج الصبي
٨٣ الاخبار الموجبة للحج بمجرد	٦٩ هل يجب على الولي النفقة الزائدة
القدرة والتمكن	في حج الصبي ؟
٨٤ حمل اخبار الزاد والراحلة على التقية	٧٠ إذا تعدد الصبي ما يختلف حكم
٨٥ هل تعتبر في الاستطاعة نفقة العود	عمده وسهوه في البالغ
في الوحيد الذي لا اهل له ؟	٧١ من شروط وجوب حج الاسلام
٨٧ هل يكفي في الاستطاعة حصولها	الحرية فلا يجب على المملوك
حيثاً اتفق ؟	٧٢ حج العبد باذن مولاه لا يجزئ
	عن حج الاسلام

الصفحة	الصفحة
الاستطاعة وجب عليه الحج	٨٧ هل يجب الحج اذا زادت قيمة الزاد
١٠٨ هل يجب على الرجل ان يحج من	والراحلة عن ثمن المثل؟
مال ابنه اذا لم يكن ذا مال؟	٩٠ هل يجب الحج على الواحد للعالم
١١٠ الروايات الدالة على جواز اخذ	وهو مدين؟
الرجل من مال ابنه	٩٣ ما يستثنى من مال الاستطاعة
١١٣ الأخبار الدالة على عدم جواز اخذ	٩٥ هل يجب حمل الزاد من البلد اذا
الرجل من مال ابنه	لم يوجد في كل منزل؟
١١٥ الجمع بين الطائفتين من الاخبار	٩٧ يعتبر في الرحلة ان تكون مناسبة
١١٥ الحج النيابي لا يجزي عن حج الاسلام	لحال المكلف
١١٦ الاخبار الظاهرة في اجزاء الحج	٩٩ تحقق الاستطاعة بالبذل
النيابي عن حج الاسلام	١٠١ هل يفرق بين بذل العين وبذل
١١٧ توجيه الاخبار الظاهرة في اجزاء	التمن في تحقق الاستطاعة؟
الحج النيابي عن حج الاسلام	١٠٤ هل يفرق بين البذل والهبة في
١١٩ الحج بالمال الحرام	وجوب القبول؟
١٢٣ من شروط وجوب حج الاسلام	١٠٥ لا يشترط في وجوب الحج بالبذل
ان يجد المكلف مؤنة من تحب	عدم الدين او ملك ما يفي به .
عليه نفقته .	١٠٥ هل يجب على المبذول له اعادة الحج
١٢٤ هل يشترط في وجوب حج الاسلام	بعد اليسار؟
الرجوع الى كفاية؟	١٠٧ هل يتقدم الحج على النكاح عند
١٢٦ من شروط وجوب حج الاسلام	الشوق ودوران الامر بينهما؟
امكان السفر	١٠٨ لو آجر شخص نفسه بما تحصل به

ج ١٤ (فهرس الجزء الرابع عشر من الحداثق الناضرة) — ٤٨٣ —

الصفحة	الصفحة
١٤٠ هل يجب بذل المال لدفع العدو في طريق الحج ؟	١٢٦ لا يجب الحج على المريض الذي يتضرر بالسفر .
١٤٢ طريق البحر كطريق البر في ما يعتبر فيه من ظن السلامة	١٢٧ هل تجب الاستنابة عند الاستطاعة وعروض المانع ؟
١٤٣ لا يشترط المحرم في حج المرأة اذا استغنت عنه	١٢٩ هل يختص وجوب الاستنابة بصورة اليأس من البرء ؟
١٤٤ اذا توقف حج المرأة على المحرم اعتبر استطاعتها له	١٣١ اذا تقدمت الاستطاعة على المذر وجبت الاستنابة قطعاً .
١٤٥ لو ادعى الزوج الخوف على الزوجة او عدم امانها وانكرت ذلك	١٣٢ هل تجب الاستنابة ثانياً بعد حصول اليأس من البرء ؟
١٤٦ حكم الحج في العدة	١٣٣ هل يجب الحج بعد الاستنابة وزوال المذر ؟
١٤٧ يعتبر في وجوب الحج سعة الوقت	١٣٤ فروع في المذخور من مباشرة الحج
١٤٨ هل الاختتان شرط في صحة الحج ؟	١٣٥ هل تجب الاستنابة في غير حج الاسلام عند المذر ؟
١٤٩ من مات بعد الاحرام ودخول الحرم برئت ذمته	١٣٥ هل يعم وجوب الاستنابة المانع الخلقى ؟
١٥١ حكم من مات بعد الاحرام قبل دخول الحرم	١٣٧ هل يجزىء الحج من المذخور عن حج الاسلام ؟
١٥٢ من استقر الحج في ذمته ولم يحج حتى مات وجب القضاء عنه	١٤٠ لا يجب الحج عند عدم امن الطريق
١٥٢ ما يتحقق به استقرار الحج في الذمة	

الصفحة	الصفحة
١٧٤ الجمع بين الطائفتين من الاخبار المتقدمة	١٥٥ هل يسقط فضله الحج بالموت قبل الاستقرار؟
١٧٦ من اين يستأجر للحج عن الميت؟	١٥٧ هل يعيد المرتد الحج اذا تاب؟
١٧٨ حديث حرير المستدل به لوجوب الحج عن الميت من الميقات	١٥٩ هل يعيد المخالف الحج اذا استبصر؟
١٧٩ ما يستفاد من الاخبار الواردة في الوصية بالحج .	١٦١ هل يعتبر في عدم اعادة المخالف الحج عند الاستبصار عدم الاخلال بالركن؟
١٨٣ رد الاستدلال لقضاء الحج عن الميت من الميقات	١٦٢ هل يفرق في حكم المخالف في المقام بين من حكم بكفره وغيره؟
١٨٧ كيفية اخراج الحج عند ضيق التركة عن الدين والحج	١٦٣ تحقيق في حكم المخالفين .
١٨٩ هل المراد بالبلد في المقام بلد الموت او بلد الاستيطان او بلد اليسار؟	١٦٤ الاخبار الدالة على بطلان اعمال المخالفين .
١٩٢ هل الخلاف في هذه المسألة على قولين او ثلاثة؟	١٦٧ عدم وجوب الاعادة على المخالف ليس لتحقيق الامثال
١٩٤ ما يخرج من الاصل من اجرة الحج الموصى به	١٦٨ هل يجوز حج المحق بكيفية حج غير المحق؟
١٩٥ قدر الاجرة التي يجب اخراجها للحج الموصى به	١٧٠ الاحاديث الدالة على وجوب الرجوع الى اهل البيت (عليهم السلام)
١٩٦ حج النذر وشبهه	١٧١ الاخبار الدالة على افضلية المشي على الركوب في الحج
١٩٦ شروط انعقاد النذر وشبهه	١٧٣ الاخبار الدالة على افضلية الركوب على المشي في الحج

ج ١٤ فهرس الجزء الرابع عشر من الحقائق الناضرة (— ٤٨٥ —)

الصفحة	الصفحة
٢١٥ صور نذر الحج من حيث الاطلاق والتقييد بحج الاسلام وغيره	١٩٦ يشترط في انعقاد النذر الحرية أو اذن المولى
٢١٦ هل يتداخل حج الاسلام وحج النذر عند اطلاقه ؟	١٩٧ هل يعتبر في نذر المرأة اذن بعلمها ؟
٢٢٠ نذر حج الاسلام	٢٠١ هل المراد من قولهم (ع) : « لا يمين ... الى آخره » هو شرطية الاذن في الانعقاد او مانعية النهي عنه ؟
٢٢١ نذر غير حج الاسلام	٢٠١ اذا وجب الحج على العبد والمرأة بالنذر مع الاذن صح حتى مع النهي عنه
٢٢١ حكم ما اذا كان مستطيماً حال النذر	٢٠١ هل يجب على المولى اعانة المملوك على اداء الحج عند اذنه له فيه ؟
٢٢٢ حكم ما اذا تقدم النذر على الاستطاعة	٢٠٢ لا يشترط في الحج بالنذر وشبهه شروط حج الاسلام
٢٢٣ نذر الحج ماشياً	٢٠٣ هل يجب قضاء الحج المندور اذا لم يأت به المكلف ؟
٢٢٤ مبدأ المشي ومنتهاه في نذر الحج ماشياً	٢٠٦ هل يخرج قضاء الحج المندور من الاصل او من الثلث ؟
٢٢٧ لو اتفق لناذر الحج ماشياً الاحتياج الى السفينة	٢١١ كلام صاحب المنتقى في المقام
٢٢٨ لو ركب ناذر الحج ماشياً طريقه	٢١٣ التعليق على كلام صاحب المنتقى في المقام
٢٢٩ لو ركب ناذر الحج ماشياً بعض الطريق ومشى بعضه	
٢٣١ لو عجز ناذر الحج ماشياً عن المشي	
٢٣٦ من مات وعليه حجة الاسلام واخرى مندورة فهل يخرج حجة النذر من الاصل ايضاً او من الثلث ؟	
٢٣٨ حج النيابة	

الصفحة	الصفحة
دخول الحرم	٢٣٨ شروط النائب
٢٦٠ حكم الاجرة في موت النائب قبل	٢٣٨ هل تصح نيابة المميز ؟
الاحرام ودخول الحرم	٢٣٩ لا تصح نيابة الكافر والنيابة عنه
٢٦٤ حكم الاجرة في صد الاجير عن الحج	٢٤٠ هل يشترط الايمان في النائب ؟
٢٦٥ هل يجوز العدول الى التمتع لمن	٢٤٠ هل يشترط خلو ذمة النائب من
شرط عليه القران او الافراد ؟	الحج الواجب ؟
٢٦٩ لو شرط الحج على طريق خاص فهل	٢٤١ هل العدالة شرط في صحة النيابة ؟
يجوز المخالفة ؟	٢٤٣ هل يشترط في النائب فقهه في الحج ؟
٢٧١ هل يجوز لمن استأجر لحجة ان	٢٤٣ يشترط في النيابة في الحج الواجب
يؤجر نفسه لآخرى ؟	موت المنوب عنه او عجزه
٢٧٥ لو استأجره اثنان للحج الواجب في	٢٤٣ هل تجوز النيابة عن غير المؤمن ؟
عام واحد	٢٤٦ من عليه حج الاسلام هل يتطوع
٢٧٥ يجوز التشريك في الحج المستحب	او يحج عن الغير ؟
٢٧٦ الحديث الظاهر في جواز التشريك	٢٤٨ مفاد الجملة الواردة في حديثي سعد
في الحج الواجب	وسعيد في المقام
٢٧٨ حج الودعي عن صاحب الوديعة	٢٥٠ يجب تعيين المنوب عنه قصداً
٢٨٠ هل يلحق غير الوديعة من الحقوق	ويستحب تسميته لفظاً
المالية بها في وجوب الحج ؟	٢٥١ هل تحج المرأة الصرورة عن غيرها ؟
٢٨٠ المستودع يحج عن صاحب الوديعة	٢٥٤ موت النائب بعد الاحرام ودخول
او يستأجر عنه ؟	الحرم
	٢٥٤ موت النائب بعد الاحرام قبل

ج ١٤ (فهرس الجزء الرابع عشر من الحقائق الناضرة) — ٤٨٧ —

الصفحة	الصفحة
٢٨١ هل الامر بالحج للودعي رخصة او للوجوب ؟	٢٩٤ رد الاجير فاضل الاجرة واعائه ان نقصت
٢٨١ هل يتعدى الحكم الى غير الحج من الدين والخمس والزكاة ؟	٢٩٥ فاضل الاجرة للاجير
٢٨٢ كلام صاحب المنتقى حول حديث بريد في المقام	٢٩٥ حكم الاجير لو خالف ما استؤجر عليه
٢٨٣ التعليق على كلام صاحب المنتقى في المقام	٢٩٦ لو اوصى بالحج عنه سنين وقصر ما عين له عن الوفاء به
٢٨٤ حكم الاجير اذا افسد حجه المستأجر عليه ؟	٢٩٨ لو اوصى بالحج وعلم منه ارادة التكرار او لم يعلم
٢٨٦ هل يستحق الاجير الذي افسد حجه الاجرة ؟	٣٠٠ نقل الاجير النية عن المنوب عنه الى نفسه
٢٨٧ التبرع بالحج عن الغير يحزى	٣٠١ مخرج المال الموصى به للحج
٢٨٩ هل يحزى التبرع بالحج الواجب عن الحي ؟	٣٠٣ تفصيل بعض الاصطحاب في المقام
٢٨٩ يجوز التبرع بالحج المندوب عن الحي والميت	٣٠٦ حكم ما عين بالوصية للحج ولا يفي به اصلا .
٢٩١ النيابة عن الغير في الطواف	٣٠٩ الحج بالاستئجار وبالارتزاق
٢٩٢ الاجير يملك الاجرة بالعقد	٣٠٩ الاستئجار على الحج ضربان
٢٩٣ هل للوصي تسليم الاجرة قبل العمل ؟	٣١١ اقسام الحج
	٣١١ تشريع حج التمتع في حجة الوداع
	٣١٢ افضل اقسام الحج بعد الاتيان بالفرض التمتع

الصفحة	الصفحة
٣٥٩ يجب الاحرام بحج التمتع من مكة	٣١٤ مناسبة التسمية بالافراد والقران
٣٦٠ حكم الاحرام بحج التمتع من غير مكة	والتمتع
٣٦٠ لو احرم بحج التمتع من غير مكة	٣١٥ صورة حج التمتع
وتعذر استثنائه منها .	٣١٥ كيفية حج النبي ﷺ
٣٦١ هل يسقط دم المتعة بتجديد	٣١٩ الاشكال في الحديث المتضمن لحج
الاحرام من الميقات او المرور به ؟	النبي ﷺ
٣٦٢ هل يحرم الخروج من مكة بعد عمرة	٣٢٠ فرض التأني عن مكة هو التمتع
التمتع ؟	٣٢١ حد البعد الموجب للتمتع على البعيد
٣٦٣ تحديد الشهر الذي تجدد العمرة	٣٢٧ من فرضه التمتع يعدل الى غيره
بالرجوع بعده	عند الاضطرار
٣٦٧ فروع في المقام	٣٢٨ حد الضيق الموجب للمدول عن
٣٦٩ حج الافراد والقران	التمتع الى غيره
٣٦٩ صورة حج الافراد والقران	٣٤٠ حكم الحائض والنفساء اذا ضاق بهما
وشروطهما	الوقت عن التحلل
٣٧١ هل يجوز للمفرد والقارن في حج	٣٤٦ كلام للشيخ المجلسي في شرحه على الفقيه
الاسلام المدول الى التمتع ؟	٣٤٧ حكم من يجدد لها العذر في الطواف
٣٧٢ بماذا يمتاز القارن عن الافراد ؟	٣٥١ يشترط في حج التمتع النية
٣٧٦ يجوز للمفرد والقارن بعد دخولهما	٣٥٢ يشترط في حج التمتع وقوعه في
مكة الطواف مستحباً	اشهر الحج
٣٧٦ هل يجوز للمفرد والقارن تقديم	٣٥٤ ماهي اشهر الحج ؟
الطواف الواجب ؟	٣٥٦ يجب الايتان بعمرة التمتع وحجه
	في عام واحد

ج ١٤ (فهرس الجزء الرابع عشر من الحقائق الناضرة) - ٤٨٩ -

الصفحة	الصفحة
٣٧٨ هل يجوز للمتمتع تقديم طواف الحج والسعي اختياراً ؟	٣٩٦ ظهور بعض الاحاديث في ان تقديم الطواف يبطل الحج
٣٨٠ هل يجوز للمتمتع الطواف المندوب قبل الخروج الى منى ؟	٣٩٨ الاشكال في ايجاب تقديم الطواف والسعي بطلان الحج
٣٨١ يجوز للمتمتع تقديم الطواف مع الضرورة	٣٩٩ يجوز للفرد عند قدومه الى مكة العدول الى التمتع
٣٨٣ تقديم المتمتع طواف النساء مع الضرورة	٤٠٢ صور حج الافراد من حيث قصد العدول الى التمتع وعدمه
٣٨٤ هل يجب تجديد التلبية عند تقديم الطواف والسعي ؟	٤٠٤ جواز العدول للفرد يختص بما اذا لم يتعين عليه الافراد
٣٨٨ هل يتوقف التحلل في المورد على التقصير او على النية ؟	٤٠٥ حمل المتعة التي منعها عمر على العدول الى التمتع
٣٨٩ هل ينقلب الحج بالتحلل في المورد الى العمرة ؟	٤٠٦ المسكي اذا بعد عن اهله وجب عليه الاحرام من الميقات
٣٩١ المراد بالنية في قولهم : المفرد لا يحل إلا بالنية	٤٠٦ النوع الواجب على المسكي اذا بعد عن اهله
٣٩٢ كلام المحقق الشيخ علي في المقام	٤٠٧ كلام صاحب المنتقى حول حديث عبدالرحمان بن الحجاج وعبدالرحمان ابن اعين
٣٩٣ حاصل كلام الشيخ علي وصاحب المدارك والتعليق عليه	٤٠٨ تفصيل المحقق الاردبيلي في المقام
٣٩٤ هل التلبية مقتضية لعدم التحلل او ان الاحرام ينعقد بها ؟	

الصفحة	الصفحة
٤٣١ موضع احرام المجاور بمكة	٤١٠ توجيه حكمه ^{بالحج} بالتمتع في جواب
٤٣٣ مواقيت الاحرام	السؤال الثالث من ما ورد في ضمن
٤٣٨ تحديد ميقات اهل العراق	حديث عبدالرحمان بن الحجاج
٤٤٣ هل ذو الحليفة هو الموضع المعروف	وعبدالرحمان بن اعين
او خصوص المسجد الواقع فيه ؟	٤١٠ توجيه المنع من افراد العمرة في
٤٤٤ هل يجوز تأخير الاحرام من مسجد	الصورة المذكورة في الحديث
الشجرة الى الجحفة اختياراً ؟	المتقدم
٤٤٧ من كان منزله اقرب الى مكة من	٤١١ اذا اقام من فرضه التمتع بمكة مدة
المواقيت فميقاته منزله	لا تغير فرضه وجب عليه التمتع
٤٤٩ من اين يحرم اهل مكة بالحج ؟	٤١٢ الميقات الذي يحرم منه المقيم بمكة
٤٥١ من اين يحرم الحاج على طريق	الذي فرضه التمتع
لا يفيض الى ميقات ؟	٢٥٥ المدة التي ينتقل بها فرض المقيم
٤٥٢ من اين يحرم من سلك طريقاً	بمكة الى فرض اهل مكة
لا يفيض الى محاذة شي من المواقيت ؟	٢٢٩ هل يفرق في الاقامة الموجبة لانتقال
٤٥٣ فروع في المقام	الفرض بين كونها بنية الدوام
٤٥٥ من حج على ميقات احرم منه	وكونها بنية المفارقة ؟
٤٥٥ ميقات العمرة بعد الحج	٢٢٩ هل يختص انتقال الفرض بما اذا
٤٥٧ من اين يكون الاحرام بالصبيان ؟	تجددت الاستطاعة بعد الاقامة
٤٥٨ حكم الاحرام قبل الميقات	المقتضية للانتقال ؟
٤٦٠ تقديم الاجرام في صمرة رجب	٢٢٩ لو كان للمكلف منزلان بمكة
عند ضيق الوقت	وغيرها من البلاد البعيدة

ج ١٤ (فهرس الجزء الرابع عشر من الحداثق الناضرة) — ٤٩١ —

الصفحة	الصفحة
٤٧١ فوائء في المقام	٤٦١ تقءيم الاحرام بالنذر
٤٧٢ من نسي الاحرام حتى اكل مناسكه	٤٦٣ تأخير الاحرام عند العذر
٤٧٦ حقية الاحرام	٤٦٤ زوال العذر بعد تأخير الاحرام له
٤٧٩ القول المختار في نسيان الاحرام	٤٦٦ ترك الاحرام من الميقات نسياناً
حتى اكالم المناسك	او جهلا
	٤٦٩ من مر على الميقات غير مر يد للنسك
	ثم نجد له ذلك

الاستدراكات

- (١) - ورد في الصفحة ٣ حديث الكافي عن سعيد الاعرج ولم نذكر موضعه في الوسائل ، وقد نقله في الباب ٥٠ من الاحرام .
- (٢) - ورد في الصفحة ٢١ حديث الصدوق في كتاب العلل عن الميثمي عن ابي عبدالله عليه السلام وقد افحمت كلمة « في كل عام » في آية الحج . ويمكن ان يكون ذلك بنحو بيان المراد من الآية كما في سائر الموارد من هذا القبيل من ما ورد في الاخبار او القراءات .
- (٣) - ورد في نسخ الحقائق المخطوطة والمطبوعة في صحيحة ابن ابي عمير ص ٤٤ هكذا : « فشكوت ذلك الى ابي عبدالله عليه السلام » وحيث ان الوارد في الفقيه ج ٢ ص ١٧٥ وكذا في الوافي باب (السفر واوقاته) والوسائل : « فشكوت ذلك الى ابي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام » اوردناه في هذه الطبعة كذلك . نعم الوارد في المحاسن ص ٣٤٩ يطابق ما ورد في نسخ الحقائق .
- (٤) - ورد في مرسل الفقيه ص ٥٢ هكذا : « والسويق المحمص » وفسره (قدس سره) بالمشوي على النار ، كما في الوافي باب (ما ينبغي استصحابه في السفر) ويحتمل ان يكون بالمعجمة كما في الفقيه ج ٢ ص ١٨٤ والوسائل والمحاسن ص ٣٦ ويناسبه عطف المحلي عليه .
- (٥) - جاء في الصفحة ٩٦ في عبارة المنتهى في التمثيل للمواضع التي جرت العادة بكون الماء موجوداً فيها « عبدة » و « البعلية » ولم نجدناها في كتب اللغة بالمعنى المناسب للعقام ، والذي وجدناه هو « عبد » و « عليية » فلوردناها كذلك . هذا بالاضافة الى ان الوارد في عبارة المنتهى ج ٢ ص ٦٥٤ كلمة « عبد » لا « عبدة » وفي معجم البلدان ج ٢ ص ٧٨ : « الثعلبية » منزل

من منازل طريق مكة من الكوفة ، واسفل منها ماء يقال له « الضويجعة » فيجوز ان يكون بالتصحيح صار كذلك .

(٦) - ورد في النسخ في صحيحة محمد بن مسلم ص ١٦٤ هكذا : « فلما جنها الليل بصرت بقطيع مع غير راعيها » كما في الوافي باب (من دان الله بغير امام من الله) . وفي اصول الكافي ج ١ ص ١٨٣ باب (معرفة الامام والرد اليه) هكذا : « فلما جنها الليل بصرت بقطيع غنم مع راعيها » فأوردناه كذلك .

(٧) - جاء في العبارة ص ١٦٨ س ٢ هكذا : « نعم قال - بعد ان تقل ... الى قوله : اجاب عن ذلك بالمنع » تبعاً للنسخ ، والصحيح حذف كلمة « قال » .

(٨) - جاء في الصفحة ١٦٨ السطر ١٣ : « مع ان جملة منهم » تبعاً للنسخ الخطية ، وفي المطبوعة : « على ان جملة منهم » .

(٩) - جاء ايضاً في الصفحة ١٦٨ السطر ١٤ : « باعتبار اجراء احكام

الاسلام عليهم » تبعاً للنسخ الخطية ، وفي المطبوعة « المسلمين » بدل « الاسلام » (١٠) - جاء في العبارة ص ١٨٨ س ٣ : « انه لا تحاصص بينهم » تبعاً

للسنخ ، والصحيح ظاهراً التشديد .

(١١) - ما اورده (قدس سره) ص ٢٤٣ عن الدروس عن علي بن يقطين

اورده الشيخ (قدس سره) في التهذيب ج ٥ ص ٤٦١ وفيه « سبعمائة » بدل « تسعمائة » وليس فيه لفظ « دينار » .

(١٢) - العبارة في الصفحة ٢٨٨ بعد نهاية موثق حكم بن حكيم الوارد

في الصفحة ٢٨٧ هكذا : « قال في الوافي ذيل هذا الخبر : واما اذا كان ضرورة فانما اجزأ الي ان ايسر كما في اخبار اخر » وقد سقطت هذه العبارة في هذه الطبعة غفلة .

(١٣) - ورد في حديث اسحاق بن عمار ص ٢٨٩ و ٢٩٠ عقيب السؤال

الاول في نسخ الحدائق - كما في الوافي باب (التبرع بالحج او يعضه) - هكذا :
« قال : نعم . قلت : فينقص ذلك من اجره » . وفي الكافي ج ٤ ص ٣١٥
والوسائل هكذا : « قال : قلت : فينقص ذلك من اجره » بدون لفظ : « نعم »
كما ورد في هذه الطبعة .

(١٤) - اورد (قدس سره) في الصفحة ٢٩٩ حديثاً عن محمد بن الحسين
كما في نسخ الحدائق وكما في الاستبصار ج ٢ ص ٣١٩ . وفي التهذيب ج ٥ ص
٤٠٨ والوسائل والوافي باب (من اوصى بحج) « عن محمد بن الحسن » . وكذا
اورد حديثاً آخر في نفس الصفحة عن محمد بن الحسين بن ابي خالد كما في نسخ
الحدائق والاستبصار ج ٢ ص ٣١٩ وج ٤ ص ١٣٧ والوسائل والوافي باب
(من اوصى بحج) إلا انه في التهذيب ج ٩ ص ٢٢٦ « عن محمد بن الحسن بن
ابي خالد » وقد اوردناه في هذه الطبعة كذلك . وفي جامع الرواة بعد ذكر محمد
ابن الحسن بن ابي خالد القمي الاشعري ج ٢ ص ٨٩ ذكر ص ٩٩ محمد بن الحسين
الاشعري ثم قال : الظاهر انه ابن الحسن بن ابي خالد الاشعري المتقدم ... الى
آخر كلامه .

(١٥) - ورد حديث منصور الصبقل في الصفحة ٣١١ عن الكافي والفقير
واللفظ فيه يوافق ما ورد في التهذيب ج ٥ ص ٢٤ عن الكليني ، وفي الكافي
ج ٤ ص ٢٩١ « مفرد » بدل « مقرر » وفي الفقيه ج ٢ ص ٢٠٣ لم يذكر شيئاً
من اللفظين واقتصر على عنوان « سائق الهدى » ثم ذكر ان السائق هو القارن .
(١٦) - علقنا على ما نقله (قدس سره) من التذكرة من قول ابي حنيفة
في عاصري المسجد الحرام ص ٣٢٥ بمبارة بدائع الصنائع في فقه الحنفية بما
يظهر منه المناقاة المنقول ، ووجدنا بعد ذلك المنقول من التذكرة في بداية
المجتهد ج ١ ص ٣٢٢ .

(١٧) - جاء في صحيحة زرارة الواردة من ٣٥٧ و ٣٥٨ هكذا : « كيف أتمتع ؟ فقال : يأتي الوقت .. » وقد اورد تمام الحديث من ٣٩٧ و ٣٩٨ واللفظ في التهذيب هكذا : « قلت : فكيف أتمتع ؟ فقال : يأتي الوقت ... » وفي الوافي باب (اصناف الحج والعمرة وفضلهما) هكذا : « قلت : وكيف يتمتع ؟ ... » .

(١٨) - جاء في صحيح عبد الرحمن بن الحجاج ص ٤٣١ في نهاية ما اورد منه هكذا : « فيشعشعوا به اياماً » تبعاً للوافي باب (ميقات المجاور بمكة والقريب منها وحكم الصبيان) وفي الكافي ج ٤ ص ٣٠٠ و ٣٠١ هكذا : « وان يستغبوا به اياماً » وهكذا في الوسائل الباب ٩ من اقسام الحج .

(١٩) - نقل (قدس سره) ص ٤٣٦ من المصباح المنير عبارة في تفسير « النجد » والموجود في المصباح في مادة « نجد » بعض تلك العبارة . ويمكن ان يكون قد نقلها ممن نقلها من المصباح ولم يراجع المصباح بنفسه .

(٢٠) - نقل (قدس سره) ص ٤٣٦ من القاموس عبارة في تفسير « نجد » ليست كلها في القاموس في مادة « نجد » ويمكن ان يكون قد نقلها من الوافي واختلطت عبارة الوافي بعبارة القاموس ، فلن صاحب الوافي قال في باب (مواقيت الاحرام) بعد نقل حديث الحلبي من الكافي والفقير : بيان : النجد في الاصل ما ارتفع من الارض وهو اسم لما دون الحجاز من ما يلي العراق ، اعلاه تهامة واليمن واسفله العراق والشام واوله من جهة العراق ذات عرق . كذا حده في القاموس . فنسب العبارة كلها الى القاموس .

(٢١) - ذكر (قدس سره) في الصفحة ٤٤٧ ان من الاخبار - الدالة على ان من كان منزله اقرب الى مكة من المواقيت فميقاته منزله - صحيحة معاوية بن عمار المتقدمة في اول البحث . ثم قال « وقال الشيخ بعد ايراد صحيحة

معاوية بن عمار المذكورة : وفي حديث آخر ... « ولا يخفى ان لمعاوية بن عمار صحيحتين في المورد : احدهما المقدمة في اول البحث ص ٤٣٤ وقد اوردها الشيخ (قدس سره) في التهذيب ج ٥ ص ٥٤ وفي الوافي باب (مواقيت الاحرام) وفي الوسائل الباب ١ والباب ١٧ رقم ٨ من المواقيت ، والثانية اوردها الشيخ في التهذيب ج ٥ ص ٥٩ وذكر بعدها الحديث الآخر ، وفي الوافي باب (مواقيت المجاور بمكة والقريب منها وحكم الصبيان) وفي الوسائل الباب ١٧ رقم ١ من المواقيت . ويمكن ان يكون قد ذكرها (قدس سره) هنا وسقطت من قلم النساخ (٢٢) - جاء في الصفحة ٤٥٥ و ٤٥٦ في عبارة ابن ادريس ذكر « ابن المصارع القوي » وقد ورد ذكره في معجم الادباء ج ١٤ ص ١٠ ووفيات الاعيان ج ٣ ص ٤٢٧ إلا انه في الثاني ضبطه بالقاف فقال : « ابن القصار » ولم ترد كلمة « القوي » فيها وإنما الذي فيها انه « رقي » من « الرقة » فيمكن ان يكون ابدلت كلمة « الرقي » في قلم النساخ بكلمة « القوي » .

(٢٣) قد توجد كلمات في الطبعة القديمة تغاير النسخ الخطية وقد اوردها بعضاً منها بما يوافق المخطوط بمقتضى مناسبات المقامات وابقينا بعضاً منها لعدم الجدوى في التغيير .

منشورات دار الكتب ببيروت - لبنان

اسم الكتاب	المؤلف	اسم الكتاب	المؤلف
جوامع الجامع في تفسير القرآن	عبد الزهراء الخطيب	ضياء الصالحين	الجوهري
مصادر وأسانيد نهج البلاغة	عبد الزهراء الخطيب	عمار بن ياسر صدر الدين شرف الدين	
شرائع الاسلام ١-٤	العلامة الحلي	الإسلام وأسس التشريع	عبد المحسن فضل الله
جامع الرواة	الأردبيلي	مقتل الحسين	عبد الرزاق المكرم
معالم التوحيد	العلامة الشيخ جعفر سبحاني	حجر بن عدي	عبد الله السبيتي
معالم الحكومة الاسلامية	جعفر سبحاني	سلمان الفارسي	عبد الله السبيتي
معالم النبوة	جعفر سبحاني	عمار بن ياسر	عبد الله السبيتي
مفاتيح الجنان	عباس القمي	مذهب أهل البيت	محمد الحيدري
الباقيات الصالحات	عباس القمي	كيف تكسب الأصدقاء	محمد الحيدري
الأنوار البهية	عباس القمي	النكت الاعتقادية	جعفر النقدي
فرق الشيعة	النوختي	علي الأكبر	محمد علي عابدين
حق اليقين	العلامة عبد الله شير	من ذا وذاك	محمد جواد مغنية
تذكرة الخواص	سبط بن الجوزي	شبهات الملحد	محمد جواد مغنية
ثواب الأعمال وعقابها	علي دجيل	مصدر الوجود	جعفر سبحاني
مناقب الإمام علي	ابن المغازلي الشافعي	فلسفات إسلامية	بسام مرتضى
أدعية وأعمال شهر رمضان	إعداد الدار	طب الإمام الصادق	محمد الخليلي
١٠٠ شاهد وشاهد	عبد الزهراء الخطيب	الأخلاق عند الإمام الصادق	محمد أمين زين الدين
الاستنصار	الكراجكي	الحياة الجنسية في الإسلام	صباح السعدي
الوصية الخالدة	عباس الموسوي	كشف الغمة في معرفة الأئمة	الأربلي
تلخيص المحصل	نصير الدين الطوسي	سعد السعود	ابن طاووس
معالم العلماء	ابن شهر آشوب	مناقب آل أبي طالب	ابن شهر آشوب
		الفصول المختارة	الشيخ المفيد
		الانتصار	الشريف المرتضى
		مبادئ الوصول إلى علم الأصول	العلامة الحلي

